في جميع الامور محبوب روى ان ابا بكر كان يخفت ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها بل اسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له ولي من الذل ولي يواليه من اجل مذلة به ليدفعها بالموالاة نفى عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا او اضطرارا وما يعادونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المتفرد بالايجاد والمنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على العجب وان بالغ في التنزيه والتحميد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعرب بالقصور عن حقه في ذلك روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية وعنه عليه السلام من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف واوقية ومائة اوقية

سورة الكهف مكية وهي مائة وعشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القرآن رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيأ من العوج باختلال في اللفظ كالتناقض في المعنى والانحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان فيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريطا او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد لصحتها وانتصابه بمضمر تقديره وجعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلا بين بعض المعطوف عليه وذلك قبيل فيه تقديم وتأخير وقرئ قيما لينذر بأسا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقرأ

ابو بكر بإسكان الدال اسكان ابا من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسرها للاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه او بالقول المعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اسلافهم من غير علم بالمعنى الذي ارادوا فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله او لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا آبائهم الذين تقولوه بمعنى التبني كبرت كلمة تخرج من افواههم عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه وتخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ وادل على المقصود وتخرج من افواههم صفة لها يفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبر بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام ان يقولون الا كذبا فتعلك بما خمع نفسك قاتلها على آثارهم اذ ولوا عن الايمان شبهه لتلهفه على ما فاته من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته فهو يحسر على آثارهم ويتخمع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا للتأسف عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلعلك باخع اعمال باخع اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وفتح بما يزجي به اياه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله وتأنيا لمجادليه وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تراب لا نبات فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مسويا بالارض ونجعله صعيدا املس لا نبات فيها ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في بقاء حيوتهم مدة مديدة كانوا من آياتنا عجبا فضتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الغائبة للحصر على طبايع مبتاعدة وهيئات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم رد بها اليها

ليست بعجيب مع انه من آيات الله كالفتى الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل
والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية بن ابي الصلت
وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف هجد اولوح رصصي واحجر
رقمت فيه اسماءهم وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلثة
خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه
فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا بذكرها فقال واحد استعملت اجراء ذات
يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم
وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مرّ بي بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء
الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال لي ان لي عندك حقا وذكره حتى
عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع
الجبل حتى رأوا الضوء وقال آخر كان لي فضل فاصابت الناس سنة فجاءتني امرأة
فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعاودت ثم رجعت الي نفسها
ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبي له واغيثي عيالك ففعلت وسلمت الي نفسها فلما كشفتها
وهممت بها ارتعدت فقلت مالك قالت اخاف الله فقلت لها حفتة في الشدة
ولم احفه في الرخاء فتركتها واعطيتها لمنعها اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج
عنها فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان شيخان وكان لي غنم وكنت
اطعمها واسقيها ثم ارجع الى غنمي فاحلبها فجئت يوما فلم ارجع حتى امسيت واتيت
اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فكرهت ان اوقظهما فقمت
جالسا ومحلبي على يدي حتى انتظرهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج
عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير او اوى الفتية الى الكهف يعني
فتية من اشراف الروم اراد بهم دقيانوس على الشرك فاووا وهربوا الى الكهف فقالوا
ربنا آتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهيئ
لنا من امرنا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا اتصير به راشدين
مهديين واجعل امرنا كله رشدا كقولك رأيت منك اسدا واصل التهيئة احداث
هيئة الشيء فضربنا على اذانهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع بمعنى انمناهم اماتة لهم

فيها

فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امرأته في الكهف سنين
ظرفان لضربنا عددا اي ذوات عدد ووصف السنين بما يحمل الكثير والقليل
فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا
مطابقا للتعلقه ولا تعلقا استقباليا اي لنحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة
لبثهم احصى لما لبثوا امدا اضبط لامد الزمان لبثهم وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه
لنعلم فهو مبتدأ او احصى خبره وموفعل ماض وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له
وقيل انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء
بحذف الزوائد كقولهم ما احصى للمال وافلس من ابن المزلق وامدا نصب بفعل دل عليه
قوله واضرب لنا بالسيوف القوا انسا نحن نقص عليك نبأهم بالحق الصدق
انهم فتية شبان جمع فتى كصبي وصبية آمنوا بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت وربطنا على
قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجرأة على اظهار الحق والرد على دقيانوس
الجبار اذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه آلهة
لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم
هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيانه اتخذوا من دونه آلهة وهو اخبار في معنى الانكار لولا يأتون
بالا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ الا بحجة وفيه
دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون
الا الله عطف على الضمير المنصوب اي واذ اعتزلتم القوم ومعبودهم الا الله فانهم
كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان يكون ما مصدرية
على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان يكون نافية على انها اخبار
من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه التحقيق اعتزالهم فاووا الى الكهف
ينشر لكم ينبسط لكم ويوسع عليكم ربكم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترفقون
به اي ما تنتفعون او جزمهم بذلك لخضوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله وقرأ نافع وابن عامر
مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر رجا رفقا او كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح وقرئ
الشمس ورأيتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد اذ طلعت

تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا تقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا اولان
الله زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت التاء في الزاء وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر
ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلتاهما من الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة
اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت قرضتهم تقطعهم وتصرم عنهم ذات
الشمال يعني يمين الكهف وشماله لقوله وهم في فجوة منه اي وهم في متسع من الكهف يعني
في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان
باب الكهف في مقابلة بنات النعش واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته
مشرق رأس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة
بجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جنبيه
وتخلل عفونته وتعدل هواءه ولا تقع عليهم فيؤذي اجسادهم وتبلي ثيابهم ذلك من آيات
الله اي شانهم او ايوارهم الى كهف كذلك واخبارك قصتهم او ازورار الشمس وقرضها
طالعة وغاربة من آياته من يهد الله بالتوفيق فهو المهتدي الذي اصاب الفلاح والمراد
به اما الثناء عليهم والتنبيه على ان امثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه
الله للتأمل فيها والاستبصار بها ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا
من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانفتاح عيونهم ولكثرة تقلبهم وهم رقود نياما
وتقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول
الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل مدلول عليه
وتحسبهم اي وترى تقلبهم وكلبهم هو كلب مر وا به فتبعهم فطردوه فانطلقا الله تعالى فقال
انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مر وا به فتبعهم وتبعه الكلب ويؤيده
قراءة من قرأ وكالبهم اي وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك اعمل
اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم
فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو ولوليت منهم فرارا لهربت منهم وفرارا لتحول المصدر
لانه نوع من التولية والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا يملأ صدرك لما لهم
الله تعالى من الهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية
انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظر اليهم فقال له ابن عباس

رضي الله عنها ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لقد اطلعت
عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحتملتهم وقذفتهم
الحجازيان بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل وكذلك
بعثناهم وكما انمناهم آية على كمال قدرتنا بعثناهم آية على كمال قدرتنا ليسأل بعضهم
ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا احوالهم ومصير الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله
ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم به عليهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحس مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله
تعالى فلما رأوا ركبهم اعلم بالتتمة وجوزان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخرين عليهم فقيل
انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده فقالوا
ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم علموا ان الامر ملتبس لاطراد
لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة الورق الفضة
مضروبة كانت وغيرها وقرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ
بالتثقيل وادغام القاف وبالتخفيف مكسورا لالتقاء الساكنين وبضمتين ومضمومة
على غير حده وحملهم له دليل على ان التوكيد راي المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر ايها اي
ايها ازكى طعاما احل واطيب او اكثر واخصب فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف
اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن
ما يؤدي الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر
في ايها يرجموكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة
وقيل كانوا قوما لا على دينهم فآمنوا ولن تفلحوا اذا بدا ان دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم
وكما انمناهم وبعثناهم ليزدادوا بصيرتهم واطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم
ان وعد الله بالبعث والموعود الذي هو البعث حق لان نومهم وانتباههم كحال من
يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيمة لا ريب في امكانها فان
من توفى نفوسهم وامسكها ثلثمائة سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها
اليها قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا ايا ها الى ان يحشر ابدانهم فيردها اليها
اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم وكان

بعضهم يقول بعث الارواح مجردة وبعضهم يقول بعثتان معا او امر الفتية حين
اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم اول مرة او قالت
طائفة بنى عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجدا
يصلى فيه كما قال الله تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم
لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله رد اعلى الخائضين في امرهم
منهم او لئك المتنازعين او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول او من المتنازعين للرد
الى الله تعالى بعد ما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انبائهم واحوالهم فلم يتحقق لكثير منهم
حكى ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدرهم وكان عليه اسم دقيانوس استنكروه بانه
وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم
ان آباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل
المدينة من مؤمن وكافر ابصرهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله
ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف
وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا
فدخل فعمى عليهم المدخل فبنوا ثمة مسجدا سيقولون اى الخائضون في قصتهم في عهد
الرسول عليه السلام من اهل الكتاب والمومنين ثلثة رابعهم كلبهم اى هم ثلثة رجال رابعهم
كلبهم في اضمحلاله اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا
ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى والعاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب
يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به اوطئا بالغيب من قولهم رجم
بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالواو بين الصفات بعطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم
كلبهم اما قاله المسلمون باخبار الرسول لهم من جبريل او باراءة الله تعالى اليه بان اتبعه قوله
قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم
لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف في الثلثة المذكور فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل
دليل العدم مع ان الاصل نفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب لتعين الثالث
وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا من المعرفة
لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله

هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم يمليخا ومكسلمينا ومشلمينا مولاة اصحاب يمين
الملك ومرنوش وبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم وهو تابع
الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلثة لاهل الكتاب
والقليل منهم فلما ظهر فيهم الامر ظاهرا فلا تجادل في شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير
متعمق فيه وهو ان يقص عليهم ما في القران من غير تحميل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم
منهم احدا ولا تسئل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة
عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤل عنه وتزييف ما عنده
فانه يخل بمكارم الاخلاق ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهي
ما دب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح و
اصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه
الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي اي ولا تقولن
لاجل شئ تعزم عليه اني فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله اي الا ملتبسا بمشيته قائلا
ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان ياذن لك فيه لكن بتقييده بفاعل لان استثناء اقتران المشية بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها
دونه لا يناسب النهي واذكر ربك مشية ربك وقل ان شاء الله كما روي انه لما ارشد
قال عليه السلام ان شاء الله اذا نسيت او اذا فرطت منك نسيان لذلك ثم مدة
وعن ابن عباس لو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء وعامة الفقهاء
على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب
وليس في الآية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر
مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى اذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء
مبالغة في الحث عليه واذكر ربك وعفابه اذا تركت بعض ما امرك به ليعتك على القيام
به واذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهديني ربي يدلني لاقرب
من هذا رشدا الاقرب رشدا واظهر دلالة على انبي من نبا اصحاب الكهف وقد جاءه
لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعدة عنه آيامهم والاخبار بالغيوب والحوادث الآتية
في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة اولا قرب رشدا واذى خيرا من المنسي وليتوا

في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على اذانهم وهو
بيان لما اجمله قيل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا
في عددهم فقال بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقرا حمزة والكسائي ثلثمائة
سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحتمله ههنا ان علامة الجمع فيه جبرا لما
حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضف بدل السنين
من ثلث قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض له ما غاب فيها وخفي من احوال
اهلها فلا خلق يخفى عليه علما ابصر به واسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امرى الادراك
خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يجبه شئ ولا يتفاوت دونه لطيف
وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والها يعود الى الله تعالى ومحله الرفع على الفاعلية والباء
مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اى صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء
فجرر الضمير لعدم لياق الصيغة له او لزيادة الباء كما في قوله وكفى به والنصب على المفعولية
عند الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية
ومعدية ان كانت للصيرورة مالهم لضمير لاهل السموات والارض من دونه من دليّ
من متولي امورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرا ابن عامر
وقالون عن نافع بالتاء والجزم على نهي كل احد من الاشراك ثم لما دل اشتمال
القران على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول
على انه وحي معجز امره بان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب
ربك من القران ولا تسمع لقولهم ايت بقران غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد
يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ تعدل اليه ان همت به
واصبر نفسك واحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في مجامع اوقاتهم
او في طرفي النهار وقرا ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فيكون اللام فيه
على تاويل التنكير يريدون وجهه رضا الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوزهم
نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمينه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد من اعداه اذا عداه
والمراد نهي الرسول ان يزدري بفقراء المؤمنين ويعلو عينه عن رثاثة زيهم طمعا اى طمعا
في الاغنياء تريد زينة الحيوة الدنيا حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في الفعل

في

في غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا من جعلنا قلبه غافلا واتبع هواه كامية
بن خلف في دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصنادید قریش وفيه تنبيه على
ان الداعي الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى
خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة
والمتعزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك
او نسبته اليه ومن اغفل إلهنا اذا تركها بغير سمة اى لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في
قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر اولا بقوله واتبع هواه وجوابه ما مر
غير مرة وقرئ اغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا
اياه بالمؤاخذة وكان امره فرطا اى متقدما على الحق ونابذا له وراء ظهره يقال فرس
فرطا اى متقدم للخيل ومنه الفرط وقل الحق من ربكم الحق ما يكون من جهة الله تعالى لا ما تقتضيه
الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدا محذوف ومن ربكم حالا فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر لا ابالي بايمان من آمن وكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان
كان بمشيته فمشيته ليست بمشيته انا اعتدنا للظالمين نيرانا احاط بهم سرادقها
فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط
وقيل سرادقها دخانها وقيل حايط من النار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء
كالمهل كالحديد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصليم دمي
الوجوه اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل او الضمير
في الكاف بئس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا متكا واصل الارتفاق نصب المرفق
تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبر ان الاولى هي الثانية بما في خبرها
والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى
عنه في قولك نعم الرجل زيد واقع موقع الظاهر فان من احسن عملا لا يكون على الحقيقة
اطلاقه الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات واولئك لهم جنات عدن تجري
من تحتهم الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول استيناف لبيان الاجر وجريان
يحلون فيها من اساور من في من الاولى للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور

وتكثيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار وهو غير
قياسي باحضر لان الخضرة احسن الالوان واكثرها اطراوة من سندس واستبرق ما رق
من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين متكئين فيها على الارائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين نعم الثواب الجنة ونعمها
حسنت لا رائك مرتفقا متكأ واضرب لهم للكافر والمؤمن مثلا رجلين حال كونهما
مقدرين او موجودين قيل هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهوذا
ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها
المؤمن في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله تعالى وقيل المثل لهما اخوان من بني مخزوم
كافر وهو الاسود بن عبد الاشد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب من الكروم والجملة
بيان لما بهما من التمثيل او صفة للرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بهما
كروم يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فزيده بالتضعيف لا
تأنيا كقولك عششته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات
والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب لاين كلتا الجنتين آتت اكلها
ثمرها وافراد الضمير لافراد كلتا وقرئ كلا الجنتين آتى اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا
يعهد في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا
ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيدهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر اي نوع
من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره وقرأ عاصم بفتح الثاء والميم وابو عمرو بضم الثاء
واسكان الميم والباقون بضمهما وكذلك في قوله واحيط بثمره فقال لصاحبه وهو يحاوره
يراجعه في الكلام من حاره اذا راجعه انا اكثر منك مالا واعز نفرا احتشادا اعوانا وقيل اولادا
ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد
الجنة لان المراد ما هو جنته وهي ما تمتع به من الدنيا تيقنها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له
في الجنة التي وعد المتقون ولاتصال كل واحدة من جنته بالاخرى اولان الدخول يكون
في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد هذه ان
تفنى هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة

كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها من جنته وفرائحها ان
والثامن منها اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية دائما فاقسم
على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستيهاله واستحقاقه اياه لذاته
وهو معه اينما يلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب
لانه اصل ذلك او مادة اصلك ثم من نطفة فانها ما ذكر بالقرينة ثم سواك رجلا
ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا ما بلغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان
منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك ربط الانكار عن خلقه اياه من التراب فان
من قدر ابتداء خلقه منه قدر ان يعيده منه لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله
لكن انا فحذف بنقل الحركة اودونه فلتقت النونان وكان الادغام وقرأ ابن عامر
ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة اولاجراء الوصل مجرى الوقف
وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبرا له خبرا او ضمير الله
بدله وربي خبره والجملة خبرانا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله
لكني مؤمن به وقرئ لكن هو الله ربي ولكن انا لا آله الا هو ربي ولولا اذ دخلت جنتك
قلت ولما فلت عند دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله او ما شاء الله كان على ان
ما موصولة او اي شئ شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرارا بانها وما
فيها بمشيئة الله ان شاء ابقاها وان شاء ابارها لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا
بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما يتيسر لك من عمارتها وتدبير امرها
فبمعونته واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من راى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله
لا قوة الا بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان
يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ان ترن في قوله
وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك في الدنيا اوفي الآخرة
لايماني وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا من السماء مرامي جمع
حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به المقدر يخربها او عذاب
حساب لاعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملساء تزلق عليها باستيصال
بناتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غايرا في الارض مصدر وصف به كالزلق

فلن تستطيع له طلبا كالماء الغائر تردد فى رده واحيط بثمره واهلك اموالكم حسبانا فتصبح صاعدا منه وهو ماحوط من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه فاذن اهلكه ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو واذا جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها فى عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم فكانه قيل فاصبح يندم او حال اى متحسرا على ما انفق فيها وهى خاوية اى ساقطة على عروشها بان سقطت عروشها على الارض سقوط الكروم فوقها ويقول عطف يقلب او حال من ضميره يا ليتنى لم اشرك بربى احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتى من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويجعل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه ولم تكن له فئة وقرأ حمزة والكسائى بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك والاتيان بمثله من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه منالك فى ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره وتقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينتصر فيها اولياؤه المومنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكفرة اخاه المومن ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اى لاوليائه وقرا حمزة والكسائى بالكسر ومعناها السلطان والملك اى منالك السلطان له لا يغلب ولا يمتنع او لا يعبد غيره كقوله تعالى واذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على ان قوله يا ليتنى لم اشرك كان عن اضطرار وجزع عما دهاه وقيل منالكما اشارة الى الاخرة وقرا ابو عمرو والكسائى الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرا عاصم وحمزة عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اذكر لهم ما يشبه الحيوة الدنيا فى زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة كماء موصوف بكذا ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا لكثرته وتكاثفه او نجع فى النبات حتى روى ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بالنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة فاصبح هشيما فتاتا مكسورا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه من ذرى والشبه به

ليس

ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهى حال النبات المنبت بالماء احضر وارقاه ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل شئ من الانشاء والافناء مقتدرا فاقدر المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين بها الانسان فى دنياه وتفنى عنه عن قريب والباقيات الصالحات واعمال الخيرات التى تبقى له ثمرتها ابدا الآباد ويندرج فيها ما فسرت به على الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدا وخيرا املا لان صاحبه ينال به فى الآخرة ما كان يامل بها فى الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها فى الجو او نذهب بها فتجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اى الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيمة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى على بناء المفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوه ويشاهدوا ما وعدلهم وعلى هذا يكون لواو للحال باضمار قد فلم نغادر فلم نترك منهم احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك العهد والغدر لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا على ربك تشبيه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم صفا مصطفين لا يحجب احدا احدا لقد جئتمونا على اضمار القول على وجه يكون حالا او عاملا فى يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عراة لا شئ معكم من المال والولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى او احياء كخلقتكم الاولى لقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان لا نبيا كذبوكم به ويل للمخروج من قصته الى اخرى ووضع الكتاب صحايف الاعمال فى الايمان والشمايل او فى الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب وترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا يا ويلا دون هلكتهم التى هلكوها من بين الهلكات ما لهذا الكتاب تعجبا من شانه لا يغادر صغيرة منه صغيرة ولا كبيرة الا احصيها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا فى الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد فى عقابه الملايم لعمله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كرره فى مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها فى تلك المحال وههنا لما شنع

على المفتخرين واستقبح صنيعهم فقرر ذلك بانه من سنن ابليس اولا بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زينها لهم اولا فى زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من نفعها واعلا بانه نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وبهذا مذهب كل مكرر فى القرآن كان من الجن حال باضمار قد او استيناف للتعليل كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والفاء للتسبيب وفيه دليل على ان الملك لا يعصى البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا فى اصله والكلام المستقصى فيه فى سورة البقرة افتتخذونه اعقيب ما وجد منه منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وذريته اولاده او اتباعه وسماهم ذرية مجازا اولياء من دونى فتستبدلونهم فى قطيعتهم بدل طاعتى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفى احضارا ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفى الاعتضاد بهم فى ذلك كما صرح بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اى اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء له فى العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشراك فيه يستلزم الاشراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما حضرتهم خلقهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا بسببهم ان سحاريعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا فى نصرتهم للدين فانه لا ينبغى لى ان اعتضد بالمضلين لدينى ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول وقرئ متخذا المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضد الخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه ويوم يقول اى الله للكفار وقراءة النون نادوا شركائى الذين زعمتم انهم شركائى او شفعاء لم يمنعوكم من عذابى واضافة الشركاء اليه على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم فادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار وآلهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة وهى فى شدتها هلاك كقول عمر رضى الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان او مصدر من وبق يوبق وبقا اذا هلك وقيل البين الوصل اى وجعلنا توادهم فى الدنيا هلاكا يوم القيمة ورأى المجرمون النار فظنوا انهم واقعوها

واقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون اليه ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شىء تاتى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز ومانع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعى والقرآن المبين ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار عن الذنوب الا ان تاتيهم سنة الاولين الاطلب وانتظار او تقدير ان يأتيهم سنة الاولين وهو الاستيصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او يأتيهم العذاب الاخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحتين وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن امن وعمل صالحا بشرناه ومن كفر انذرناه والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتا ليدحضوا به ليزلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه من داحض القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك واتخذوا آياتى يعنى القرآن وما انذروا وانذارهم او والذى انذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقرئ هزءا بالسكون وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه بالقرآن فاعرض عنها ولم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسى ما قدمت يداه من الكفر والمعاصى ولم يتفكر فى عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى فى اذانهم وقرا يمنعهم ان يسمعوه حق استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول على تقدير قوله مالى لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا عجل لهم العذاب استشهاد على ذلك بامهال قريش مع اقتراحهم فى عداوة رسول الله بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيمة لن يجدوا من دونه موئلا منجا يقال ءال اذا نجا ووءل اليه اذا لجأ اليه وتلك القرى يعنى قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره اهلكناهم ومفعول مضمر فسره والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف فى احدهما ليكون مرجع الضمائر لما ظلموا لقريش

بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستاخرون
عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتاخير العذاب عنهم وقرا ابو بكر لمهلكهم
بفتح الميم واللام اى لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض
واذ قال موسى مقدر باذكر لفتيته يعنى يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف عليه السلام فانه كان
يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده لا ابرح اى لا ازال اسير فحذف الخبر
لدلالة حاله وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث انها تستدعى غاية عليه
ويجوز ان يكون اصله لا ابرح مسيرى حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف وقيم
المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير بالفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه
من السير الطلب ولا افارقه فلا يستدعى الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحرى فارس والروم مما يلى
المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى وخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر
علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع
او امضى حقبا او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضى الحقب وحتى ابلغ
الا ان امضى زمانا اتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون
روى ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة
فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله تعالى اليه بل عبدنا الخضر
وهو بمجمع البحرين وكان الخضر فى ايام افريدون وكان على مقدمته ذى القرنين الاكبر وبقى
الى ايام موسى وقيل سال موسى ربه اى عبادك احب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى
قال فاى عبادك اقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فاى عبادك اعلم قال الذى
يبتغى علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان
كان فى عبادك اعلم منى فدلنى عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل
عند الصخرة قال كيف لى به قال تاخذ حوتا فى مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه
اذا فقدت الحوت فاخبرنى فذهبا يمشيان فلما بلغ مجمع بينهما اى مجمع البحرين وبينهما مسافة
اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل نسيا حوتهما نسى موسى ان يطلبه ويتعرف
حاله ويوشع ان يذكر له ما راى من حيوته ووقوعه فى البحر روى ان موسى عليه السلام
رقد فاضطرب الحوت المشوى ووثب فى البحر معجزة لموسى والخضر وقيل توضا يوشع

من عين الحيوة فانتضح الماء عليه فعاش فوثب فى الماء وقيل نسيا تفقد امره وما كلفا
منه امارة على الظفر بالمطلوب فاتخذ سبيله فى البحر سربا فاتخذ الحوت طريقه فى البحر سلكا
من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق
عليه ونصبه على المفعول الثانى وفى البحر حال منه او من السبيل ويجوز ان تتعلقه باتخذ
فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتيه آتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
قيل لم ينصب حتى جاوزا الموعد فلما جاوزه سار الليلة والغد الى الظهر والقى عليه
الجوع والنصب وقيل لم يعن موسى فى سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة
قال رايت اى رايت ما دهانى اذ اوينا الى الصخرة يعنى الصخرة التى رقد عندها موسى
وقيل هى الصخرة التى دون نهر الزيت فانى نسيت الحوت فقده او نسيت ذكره بمعنى
منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اى وما انسانى ذكره الا الشيطان فان
ان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكره وهو اعتذار عن نسيانه بتشاغل الشيطان له
بوساوسه والخيال ان كانت عجيبة لا تنسى مثلها لكنه لما صرى بمشاهدة امثالها عند
موسى والفها قل اهتمامه بها ولعله نسى ذلك لاستغراقه فى الاستبصار والتعجب
شرشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان
مضما للنفسه اذ لان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الآخر يعد
من نقصان والتخذ سبيله فى البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا
والمفعول الثانى هو الظرف وقيل هو المصدر فعله المضمر اى قال فى آخر كلامه او موسى فى جواب
عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى اى اتخذ موسى سبيل الحوت فى البحر عجبا فقال
ذلك اى امر الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه امارة المطلوب فارتدا على اثارهما رجعا فى
الطريق الذى جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اى متبعان اثارهما اتباعا او مقتصين
حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عباد نا الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان
وقيل البسع وقيل الياس اتيناه رحمة من عندنا نبوة او الوحى والنبوة وعلمناه من لدنا علما
من تحتص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب قال له موسى هل ابتعك على ان تعلمن
على شرط ان تعلمنى وهو فى موضع الحال من الكاف مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو
اصابة الخير وقرا البصريان بضمتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول ان تعلمنى

ومعفول علمت العايد المحذوف وكلاهما منقولان من عَلِمَ المتعدى له مفعول واحد ويجوز
ان يكون علة لابتعك او مصدرا باضمار فعله ولا ينافى نبوته وكونه صاحب شريعة ان
يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا فى ابواب الدين فان الرسول ينبغى ان يكون اعلم ممن ارسل
اليه فيما يبعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى فى ذلك غاية التواضع
والادب فاستجهل نفسه واستأذن ان يكون تابعا له وسأل عنه ان يرشده ويعلمه
عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معى صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه
على وجوه من التاكيد كانها قد لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر بقوله وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا اى كيف تصبر انت نبى على ما اتولى من امور ظاهرها منكر وبواطنها
لم تحط بها خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره قال ستجدنى ان شاء الله
صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصى لك امرا عطف على صابرا اى ستجدنى صابرا
وغير عاص او على ستجدنى وتعليق الوعد بالمشية اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان
مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلما خلف فيه وخلفه ناسيا لا يقدح
فى عصمته وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشية الله تعالى قال فان اتبعتنى فلا
تسالنى عن شئ فلا تفاتحنى بالسوال عن شئ انكره منى ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك
منه ذكرا حتى تبتدأ بك ببيانه وقرأ نافع وابن عامر فلا تسالنى بالنون الثقيلة فانطلقا
على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها اخذ الخضر فأسا فخرق السفينة
بان قلع لوحين من الواحها قال اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء
فيها المفضى الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرا حمزة والكسائى ليغرق اهلها على
اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا عظيما من امر الامر اذا عظم قال الم اقل
انك لن تستطيع معى صبرا تذكير لما ذكره قبل قال لا تؤاخذنى بما نسيت بالذى نسيته او بشئ
نسيته يعنى وصيته بان لا يعترض عليه وبنسيانى اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه
فى معرض النهى عن المواخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اى لا تؤاخذنى
بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام فالمراد شئ اخر نسيه
ولا ترهقنى من امرى عسرا ولا تغشنى عسرا من امرى بالمضايقة والمؤاخذة على النسيان فان
ذلك يعسر على متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه

اياه وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا اى بعد ما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله
قيل قتل عنقه وقيل ضرب براسه الحايط وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة على انه كما لقيه
قتله من غير تروى واستكشاف حال ولذلك قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس اى طاهرة
من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ورش عن يعقوب زاكية والاول ابلغ
وقال ابو عمرو الزاكية التى لم تذنب قط والزكية التى اذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول
لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم ير بها قد اذنبت فبناء يقتضى قتلها ابتداء
نفسا فتقاد بها بتة على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف ولعل
تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى مستأنفا وفى الثانية قتله من جملة الشرط
واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل وكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام
ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اى منكرا وقرا نافع فى رواية قالون وورش
وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا وفيه
لك مكافحة بالعتاب على نقض الوصية ووسمها بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه لان تكرر
والاستنكار ولم يرعو بالتذكير اول مرة حتى زاد فى الاستنكار ثانى مرة قال ان سألتك
عن شئ بعدها فلا تصاحبنى وان سالت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبنى اى فلا تجعل
صاحبك قد بلغت من لدنى عذرا قد وجدت عذرا من قبلى لما خالفتك ثم مرات
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى موسى استحيى فقال لك لو لبث مع
صاحبه لابصر العجب ولا عجب وقرا نافع لدنى بتحريك النون والاكتفاء بها عن النون
الدعامة كقوله قدنى من نصر الخبيبين قدى وابو بكر لدنى بتحريك النون واسكان الدال
واسكان الضاد ومن عضد فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل ابلة بصرة
وقيل باجروان ارمينية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وقرئ ليضيفوهما من اضافه
يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله واصل التركيب للميل يقال ضاف
السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض مائل ان يسقط فاستعيرت
الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال يريد الرمح صدر ابى براء ويعدل
عنك يا ابن عقيل وقال ان دهرا يلف شملى بجمل لزمان يهم بالاحسان وانقض انفعل
من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكوكب لهويه او فعل من النقض وقرئ

ان يُنقض ان ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت طولا فافاده
بعمارته او بعمود عمد به وقيل مسحه بيده وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت
عليه اجرا تخريصا على اخذ اجعل لننتفع به او تعريضا بانه فضول لما فى لومن النفى كانه
لما راى الحرمان وماس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل
من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لتخذت
اى لأخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون قال هذا فراق بينى
وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبنى والى الاعتراض الثالث والوقت
اى هذا الاعتراض سبب فراقنا وهذا الوقت وقته واضافة الفراق البين اضافة المصدر
الى الظرف على الاتساع وقرئ على الاصل سأنبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا
بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة فكانت
لمساكين يعملون فى البحر لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه
وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك اولزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى
وخمسة يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك
قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندى كزكر وقيل منولة بن حليد الازدى يأخذ
كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حتى النظام يناخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله
وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مستتبة عن خوف الغصب وانما قدم للعناية
اولان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب وسكنة الملاك رتبه على اقوى
الجزئين واذ عامها وعقبه بالآخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى
عليها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما ان نعتبهما طغيانا وكفرا
لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع فى بيت واحد مؤمنان
وطاغ كافر ويعديهما بعلته فيرتدا بضلاله ويحبا لاتهما على طغيانه وكفره حبا له وانما
خشى ذلك لان الله اعلمه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان نجدة الحرورى كتب اليه
كيف قتله وقد نهى النبى عليه السلام عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان
ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اى فكره كراهة من خاف سوء عاقبته
ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله تعالى فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه

ان

ان يرزقهما بدلا ولدا خيرا منه زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة
واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبى فولدت
نبيا هدى الله به امة من الامم وقرأ نافع وابو عمرو بيدل لهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب
رحما بالتخفيف وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوة واما الجدار
فكان لغلامين يتيمين فى المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول حيسون وكان
تحته كنز لهما من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا والدم على كنزهما فى قوله والذين
يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدى زكوتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم
وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن
يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب
كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد
رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه فى ذلك كان لصلاحه فبلغ كان شيئا
وبين الاب الذى حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما اى الحلم وكمال الراى ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك
ويجوز ان يكون علة ومصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره
فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب
وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل بالهلاك للغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله
وحده لانه لا مدخل له فى نوع الغلامين اولان الاول فى نفسه شر والثانى خير والثالث
متوسط اولاختلاف حال العارف فى الالتفات الى الوسايط وما فعلته وما فعلت
مارأيته عن امرى عن رأيى وانما فعلته بامر الله عز وجل ومبنى ذلك على انه متى تعارض
ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل مهد غير ان الشرايع فى تفاصيلها مختلفة
ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا اى ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوايد هذه القصة
ان لا يعجب المرء بعمله ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم
على التعلم ويتذلل للعلم ويراعى الادب فى المقال وان يئنة المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى
تحقق اصراره ثم يهاجر عنه ويسألونك عن ذى القرنين يعنى اسكندر الرومى ملك
فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمى ذا القرنين ولانه طاف قرنى الدنيا

شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اى
صفيران وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش
للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون
هم اليهود سألوه امتحانا او مشركو اكمة قل سأتلو عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء
لذى القرنين وقيل لنبينا انا مكنا له في الارض اى مكنا له امره من التصرف فيها كيف
شاء فحذف المفعول وآتيناه من كل شئ اراده وتوجه اليه سببا وصلة توصله اليه
من العلم والقدرة والآلة فاتبع سببا اى فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله
اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة الثانية حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب في عين حمئة ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت ذات حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر حامية اى حارة ولا تنافي بينهما بجواز ان يكون العين
حامئة للوصفين او حميئة على ان يائها مقلوبة عن الهمزة لكسرة ما قبلها ولعله بلغ ساحل
المحيط قرأها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل
كانت تغرب وقيل ان ابن عباس رضي الله عنهما سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمئة
فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك يجده
في التوراة وجد عندها عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه
البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا
القرنين اما ان تعذب اى بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرائع
وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله قال اما من
ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اى فاختار الدعوة وقال اما من دعوته
فظلم نفسه بالاصرار على كفره واستمر على ظلمه الذى هو الشرك فاعذبه انا ومن معي في الدنيا
بالقتل ثم يعذبه الله في الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله واما من آمن وعمل صالحا وهو ما
يقتضيه الايمان فله في الدارين جزاء الحسنى الفعلة الحسنى وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب
وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال اى فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او المصدر بفعله المقدر
حالا اى يجزى بها جزاء او التمييز وقرئ منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين
ومنونا مرفوعا على انه المبتدأ والحسنى صفته ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم ولن التخيير اى لكن

شاكر

شاكر معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه
وآمن والله لنبيه ان كان نبيا فيوحى وان كان غيره فبالهام او على لسان نبي وسنقول
له من امرنا ما نأمر به يسرا سهلا ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين ثم اتبع سببا
ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة الثانية ولذلك
ما بعده حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي يطلع الشمس عليه اولا من معمورة الارض
وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اى مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها تطلع
على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك البناء او
انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية كذلك اى امرى القرنين كما وصفناه في رفعة المكان
وبسطة الملك وامره فيهم كامره في اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة
مصدر محذوف لوجدا او لتجعل او صفة قوم اى على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم
الشمس في الكفر والحكم وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات والعدد والاسباب
خبرا علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغ مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف
الخبير ثم اتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب
الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبنى بينهما سده وهما جبلا ارمينية وآذربيجان
وقيل جبلان في اواخر الشمال في منقطع ارض الترك من ورائهما ياجوج وماجوج وقرأ عاصم
وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم
لما خلقه الله تعالى والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يحدثه
الناس وقيل بالعكس وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من ورائهما
لا يكادون يفقهون قولا لغربة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائي لا يفقهون اى لا يفهمون
السامع كلامهم ولا يبينونه لتعثرهم فيه لتخلطه قالوا يا ذا القرنين اى قال مترجمهم وفي مصحف
ابن مسعود قال الذين من ورائهم ان ياجوج وماجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل
ياجوج من الترك وماجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اجّ
الظليم اذا اسرع واصلهما الهمزة كما قرأ عاصم ومنع الصرف فيهما للتعريف والتأنيث مفسدون
في الارض اى في ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع قيل كانوا يخرجون في الربيع فلا يتركون
اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا

تخرجه من اموالنا وقرأ حمزة والكسائي خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج
على الارض والذمة والخرج مصدر على ان تجعل بيننا وبينهم سد الخرج دون خروجهم علينا وقد
ضمته من ضم السدين غير حمزة والكسائي قال ما مكنني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من المال
والملك خير مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة لي اليه وقرأ ابن كثير مكنني على الاصل
فاعينوني بقوة اي بقوة فعلة او بما اتقوى به من الآلات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا
وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاع فوق رقاع اتوني زبر الحديد فطفقوا
والزبر القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة
ويدل عليه قراءة ابي بكر رد ما ايتوني بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد
والباء محذوفة حذفها في امرتك الخير ولان اعطاء الآلة من الاعانة بالقوة دون الخراج
على العمل حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين بنضيد بعضها وقرأ ابن كثير وابن عامر
والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلتاهما
لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل قال انفخوا
اي قال لعملة النفخ في الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال
آتوني افرغ عليه قطرا اي آتوني قطرا اي نحاسا ذائبا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة
الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول احدهما
اذ لو كان قطرا مفعول آتوني لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرأ حمزة وابو بكر قال آتوني موصولة
الالف فما استطاعوا الجذف فالتاء حذرا من ثلاثي متقاربين وقرأ حمزة بالادغام جمعا
بين الساكنين على غير حدهما وقرئ بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه
واغلاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعله
من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين
ثم وضع المنافيخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق بعضه ببعض
فصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب
في تجاويفها قال هذا السد الاقدار على التسوية رحمة من ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي
وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيمة جعله دكاء كوكا
مسطحا مستويا للارض مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل دك للمبسط السنام وقرأ الكوفيون دكاء ممدودا

بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة وهو آخر حكايته قول ذي القرنين
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون مما وراء
السد يموجون في بعض مزدحمين في البلاد ويموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون
انسهم وجنهم حيارى ويؤيده ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء
وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين وابرزناها واظهرناها لهم عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء
عن ذكري عن آياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا
استماعا لذكري وكلامي لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به
وهؤلاء كانهم اصمت مسامعهم بالكلية افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام للانكار
ان يتخذوا عبادي اتخاذهم الملائكة والمسيح من دوني اولياء معبودين انفسهم او لا اعتدهم
فحذف المفعول الثاني كما يحذف الخبر للقرينة او شدان يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ افحسب
الذين كفروا اي افكافيهم في النجاة وان بمعنى حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت
اذا اعتمد على النهرة يساوي الفعل في العمل وخبره لا اعتدناجهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل
وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم ولآلهتهم من العذاب ما يستحقرونه قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا انتصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم حسروا دنياهم وآخرتهم
ومحله الرفع على خبر المحذوف فانه جواب السؤال او الجر على البدل والنصب على الذم
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين
كفروا بآيات ربهم بالقرآن او بدلايله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث
على ما هو عليه او لقائه عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا نقيم لهم يوم
القيمة وزنا فنرد ري بهم ولا نجعل لهم مقدارا او اعتبارا ولا نضع لهم ميزانا يوزن
به اعمالهم لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز ان
يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره والعايد محذوف اي جزاؤهم به او جزاؤهم بدله
وجهنم خبره او جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي
هزوا اي بسبب ذلك ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات

الجنة واصله البستان الذى يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدرة
لا يبغون عنها حولا تحويلا او لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم
ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا لما يكتب به وهو اسم ما
يمد به شئ كالحبر للدواة والتليط للسراج لكلمات ربى لكلمات علمه وحكمته
لنفد البحر لنفد جنس البحر بامره لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات
ربى فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه وقرأ حمزة والكسائى بالياء ولو جئنا
بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه
بل مجموع ما يدخل فى الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلايل القاطعة
على تناهى الابعاد والمتناهى ينفد قبل ان ينفد غير المتناهى لامحالة وقرئ ينفد
بالياء ومدادا بكسر الميم وهى ما يمد به الكاتب وقرئ مدادا وسبب
نزولها ان اليهود قالوا لئن كتابكم وهو قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعى الاحاطة على كلماته
يوحى الى انما الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء
ربه اى يخاف سوء لقائه او يخاف لقائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله
تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا وروى
ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعمل العمل
لله تعالى فاذا اطلع عليه احد سرنى فقال ان الله لا يقبل ما شورك
فيه فنزلت تصديقا له وعنه عليه الصلوة والسلام اتقوا الشرك
الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال عليه الصلوة والسلام الرياء والآية
جامعة لخلاصتى العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص فى الطاعة وعن
النبى صلى الله عليه وسلم من قرأها عند مضجعه كان له نورا فى مضجعه
تيلا لا الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه
بمكة كان له نورا تيلا لا من مضجعه الى بيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون
عليه حتى يستيقظ وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الكهف من آخرها
كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

سورة

سورة مريم مكية وهى ثمان وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات سماء التنهى آيات وابن عامر وحمزة اليا والكسائى
وابو بكر كليهما ذكر رحمة ربك خبرا قبله ان اول السورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر
محذوف اى هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدا حذف خبره اى فيما يتلى عليك ذكريا وه
قرئ ذكر رحمة ربك على الماضى وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة
فاعله على الاتساع كقولك ذكرنى جود زيد زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى
ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله تعالى سيان وانما الاخفاء استدعاء اجابة واكثر حالا
او لئلا يلام على طلب الولد فى ابان الكبر او لئلا يطلع عليه موالية الذين خافهم ولان ضعف الهرم
اخفى صوته واختلف فى سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وخمس
وثمانون قال رب انى وهن العظم منى تفسير للنداء او الوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة
البدن وعليه بناؤه ولانه اصلب فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به
الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر نظيره حمل فى الحركات الثلث واشتعل الراس شيبا
شبه الشيب فى بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه فى الشعر باشتعال الهيم
اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الراس الذى هو مكان الشيب مبالغة
وجعله مميزا ايضا حاملا للمقصود وكتفى بالام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب متعين المراد
يغنى عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لى وهو سؤال سلف
معه من الاستجابة تنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة دائما تعالى
عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واتى خفت الموالى يعنى
بنى عمه وكانوا شرار بنى اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم سيئهم من ورائى
بعد موتى وعن ابن كثير المد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف وهو يعنى الولاية فى قولك
الموالى من ورائى والذين يلون الامر من ورائى وقرئ خفت الموالى من ورائى قلوا وعجزوا عن اقامة
الدين بعدى او خفوا ورجوا قدامى فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت وكانت امرأتى عاقرا
لا تلد فهب لى من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فانى وامرأتى
لا تصلح للولادة وليتا من صلبى يرثنى ويرث من آل يعقوب صفتان له وخصهما لان عمر

ظرف للذكر وذكر انه عند وقت النداء
عبارة عن اجابة دعوته،

فى سرعة الانبساط مع تعذر الادراك
فالجامع عقلى والاستعارة تبعية

والكسائى على انها جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل
يرثنى النبوة فانه كان خيرا وبرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق وقيل كان يعقوب
اخا زكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثنى وارث آل يعقوب على الحال او الجد
الضميرين واورث بالتصغير لصعوبه وورث من آل يعقوب على انه فاعل يرثنى وهذا يسمى التجريد فى
علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد واجعله رب رضيا مرضاه قولا وعملا
يا زكريا انا مبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما نوّى تسميته تشريفا له
لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد يحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامى العربية تنوية للمسمى وقيل سميا
شبيها كقوله هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان فى الاسم والاظهر انه اعجمى وان كان عربيا
فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمى به لانه حيى به رحم امه اولان دين الله حيى بدعوته قال
رب انى يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوة وقحولا فى المفاصل
واصله عتو كقعود فاستثقلوا توالى الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى بارا
ثم قلبت الثانية ياء وعتت وقرئ والكسائى وحفص عتيا بالكسر اما استعجب الولد من شيخ فان
وعجوزا عاقرا عتيا بوسته فان الموثر فيه بكمال قدرته تعالى وان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك
قال اى الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف
منصوبة بقال فى قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو على هين ويؤيده الاول قراءة
من قرا وهو على هين اى الامر كما قلت وكما وعدت وهو على لك يهون على او كما وعدت وهو
على هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب مفعول قال الثانى محذوف وقد خلقتك
من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشئ وقراءة
الكسائى وقد خلقناك قال رب اجعل لى آية علامة اعلم بها وقوع ما بشر تنى به قال آيتك
الا تكلم الناس ثلث ليال سويا سوى الخلق بلا بك من خرس او لا بكم وانما ذكر الليالى هنا والايام
فى آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلثة ايام وليلين
فخرج على قومه من المحراب من المصلى ومن الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم لقوله تعالى الا رمزا
وقيل كتب لهم على الارض وان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفى النهار ولعله
كان مامورا بان يسبح ويامر قومه بان يواظبوه ويجوز ان يكون مصدرية وان تكون مفسرة
بالجمع على تقدير القول خذ الكتاب التورية بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه

اقول فيه بحث فان المص ذكر فى تفسير سورة يوسف
فى قوله تعالى ولما بلغ اشده اتيناه حكما والآية
ان المفسر بالجملة لا يكون الا صغير السنان
فيحمل احد الكلامين على احد الموضعين كما هاهنا
ان يقال الحصر اضافى اى الا بصفير سيالكوتى
لان لفظ ذلك مفرد لا يصح ان يكون مفعول
قال فلم يفسر ذلك ح بالجملة لان المراد
ثبات التغيير سيالكوتى

الحكم صبيا يعنى الحكمة وفهم التورية وقيل النبوة الحكم الله تعالى عقله فى صباه واستنباه و
حنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا فى قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكوة اى جعل نبيا
وطهارة من الذنوب وصدقة اى تصدق الله تعالى به على ابويه وملكه وفقه للتصدق فى قوله تعالى واتيناه الحكم
على الناس وكان تقيا مطيعا مجتنبا عن المعاصى وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عاصيا
عاقا او عاصى ربه وسلام عليه من الله تعالى يوم ولد من ان يناله الشيطان كما ينال
بنى آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول القيمة
واذكر فى الكتاب فى القرآن مريم يعنى قصتها اذ انتبذت اعتزلت بدل من مريم بدل
الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر
الواقع فيه وهما واحد وظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك ارسلك
اذ لم كرمنى فيكون بدلا لا محالة من امها مكانا شرقيا شرقى بيت المقدس او شرقى دارها ولذلك
اتخذت النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت
من دونهم حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت فى مشرقة للاغتسال
من الحيض مختجبة بشئ يسترها وكانت تخرج من المسجد الى بيت خالتها واذا حاضت وتعود اليه واطهرت
فبينما هى فى مغتسلها اتاها جبرئيل عليه السلام متمثلا بصورة شاب امرد سوى الخلق تام الخلق
ولعله ليهيج شهوتها فيخف نظرها الى رحمها قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اتقى الله تعالى وتخشى فاتعظ بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اى فانى اعوذ به منك وتتعظ بتعويذى او فلا تتعرض لى ويجوز ان يكون للمبالغة اى كنت تقيا مشهورا عاذا فى عوذ
منك فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذى استعذت به لاهب لك
غلاما لاكون سببا فى هبته بالنفخ فى الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله تعالى وتؤيده قراءة
ابى عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب ليهب لى زكيا طاهرا من الذنوب او نامیا على الخير اى مترقيا من
سن الى سن على الخير والصلاح قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم يباشرنى رجل بحلال
فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنى فانما يقال فيه حبث بها وفجر وخذلك ويعضده عطف
قوله ولم اك بغيا عليه وهو فعول من البغى طلبت او ابغ يا رواد عمت ثم كسرت الغين لتسلم الياء ولذلك
لم يلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم يلحقه التا لانه للمبالغة او للنسبة كطالق قال كذلك قال ربك هو
على هين ولنجعله اى لنفعل ذلك لنجعله اولنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على ليهب على طريقة

وفى هذا المعنى نوع ركاكة يظهر اذا لوحظ العطف
على المفعول الثانى لاتينا وهو المعنى اى
يحيى كونه زكوة اى صدقة لابويه يعنى
اعطيت له هذه الخصلة سيالكوتى
مرحله

الالتفات آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد وهيئة رتبت بارشاده وكان امرا مقضيا تعليق به قضاء الله تعالى في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقيا بان يقضي ويفعل لكونه آية ورحمة فجائة بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة الحمل ثمانية اشهر وقيل ستة وقيل تما بنة ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته بغتة وستها ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين فانبذت به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله مدرس بنا الجحافل والتريبا والجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجاءها المخاض وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كاتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس فلعله ذا لم يكن ثمة غيرها او كانت كالمتعارفة عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياتها ما يسكن بها وعنها ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني متّ قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر مت من مات يموت وكنت نسيا منسيا شيئا حقيرا لا يخطر ببال احد من نسيه لا يطلبه ونظيره الدبر لما لا يدبر وقرأهم وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمزة وهو الخلق المخلوط بالماء ينسوه اياه لقلته منسيا ممحيّ الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل عليهما السلام كان يقبل الولد وقبل تحتها اسفل من مكانها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في ندائه ضمير عيسى وقيل الضمير في تحتها للنخلة الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا كذا مرفوعا وقيل سيدا من السرو وعيسى عليه السلام وهزي اليك بجذع النخلة واميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد او فعلي الهز ووالاماله به او هزي النمرة بهزه والهز تحريك بجذب ودفع تساقط عليك تتساقط فاء وتمت التاء الثانية في السين وخففها حمزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط وتسقط ويسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا يتميز او مفعول رودي انها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهز تها فجعل الله تعالى لها رأسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان شانها لا تصور لمن يركب الفواحش والمنتهية لمن برأها عليه على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر

يعني غير عيسى عليه السلام لان استدلال الصبي وقت الولادة انما كان لمس الشيطان وهو مفقود عنه ۲

اقول يتعلق قوله تعالى في قصة يحيى عليه السلام وسلام عليه يوم ولد على ما قصه في هذه الصفحة ۱۲ حسباني منه

ان تجعلها من غير فعل وانه ليس ببدع من شانها مع ما فيه من الطعام والشراب في ذلك رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب والعصير وقرئ عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ قري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فاما ترين من البشر احدا فان ترى آدميا وقرئ ترئين على لغة من يقول لبأت بالحج لتأخذن بين الهمزة وحرف اللين فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبركم بنذري وانما اكلم الملائكة وانما جي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام فانه قاطع في قطع الطاعن فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فرى الجلد يا اخت هرون يعنون هرون النبي وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالع كان في زمانهم شبهوها به تهكما او لما رأوا قبل من اصلاحها او سموها به ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا تقرير لان ما جاءت به فرية وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش فاشارت اليه اي الى عيسى اي كلموه ليحكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان انف الامة والظرف صلة من او صبيا حال من المستكن فيه او تامة او زائدة كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال اني عبد الله انطقه الله تعالى به اولا لانه اول الكلمات وللرد على من يزعم بربوبيته اتاني الكتاب الاخيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي لتاكيد امر المخبر به باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل الكل الله عقلي واستنبأه طفلا اينما كنت حيث كنت واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطف على الصلوة ولم يجعلني

يعني مع ما بين الفائدتين المعلومتين فيه فائدة اخرى بان حسنان الاحسان الى من حيث انها محتاج الى الطعام والشراب ولما كان الشراب اهم ولكونه مقدمة الطعام قدمه حسباني منه

اقول ما دمت حيا انما قدم هذا على قوله وبرا بالوالدة ولم يؤخر ليكون تقييد الجزء اشعارا بان حق الوالدين لا تقيده مدة الحيوة بل يحصل الاجر بعدها حسباني منه

جبارا شقيا عند الله تعالى من فرط كبر والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم
ابعث حيا كما موعلى يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه
لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى
فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى وذلك عيسى بن مريم اى الذى تقدم نعته
هو عيسى بن مريم لا ما تقصفه النصارى وهو كذيب فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق
البرهانى حيث جعله موصوفا باضدادما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اى هو
قول الحق الذى لاريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق ولتمام القصة و
قيل صفة عيسى او بدل او خبر ثان ومعناه كلمة الله تعالى وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب
قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرى قال الحق وهو بمعنى القول الذى فيه يمترون
فى امره ليكون اد ينا زعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرى تبا
على الخطاب ماكان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله تعالى
عما نهتوه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تنبيه لهم بان من اذا اراد شيأ اوجده
بكن كان منزها من شبه الخلق والحاجة فى اتخاذ الولد باجهال الاناث وقرأ ابن عامر
فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق
تفسيره فى آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف
على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية
قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا
عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه و
جزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو
ان تشهد الملئكة والانبياء السنتهم وارابهم بالكفر والفسوق ومن وقت الشهادة او من مكانها
وقيل هو ما شهد وابه فى عيسى امه اسمع بهم وابصر تعجب معناه ان استماعهم وابصارهم
يوم يأتوننا اى يوم القيمة جدير بان يتعجب منها بعد ما كانوا صما عميا فى الدنيا او تهديد
بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم و
ما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول فى موضع الرفع وعلى الثانى فى محل النصب لكن الظالمون
اليوم فى ضلال مبين اوقع الظالمون موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا

الاسماع

الاستماع والنظر حين ينفعهم ويجل على اغفالهم بانه ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة
يوم يتحسر المسئ على اساءته والمحسن على قلة احسانه اذ قضى الامر فرغ من الحساب
وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم فى غفلة وهم
لا يؤمنون حال متعلقة بقوله تعالى فى ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اى انذرهم
غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى
لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك لا ملك او نتوفى الارض من عليها بالافناء والاهلاك
توفى الوارث لارثه واليها يرجعون يردون للجزاء واذكر فى الكتاب ابراهيم
كان صديقا بليغا فى الصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من عيوب الله وآياته
وكتبه ورسله نبيا استنبأه الله تعالى او قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض
او متعلق بكان او بصديقا نبيا لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك
لا يقال يا ابتى ويقال يا ابتا وانما ذكر للاستعطاف ولذلك كرر يا لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغنى عنك شيأ
فى جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشده
برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التى تدعوه الى عبادة ما يستحق
العقل الصريح ويابى الركون اليه فضلا عن عبادته التى هى غاية التعظيم ولا يحق الا لمن له
الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيى المميت المعاقب المثيب
وبنه على ان العاقل ينبغى ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشئ لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا قادرا
على النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملئكة
والنبيين لما يراه مثله فى الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع و
لا يبصر ثم دعاه الى ان متبعه يهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم
الالهى مستقلا بالنظر السوى فقال يا ابت انى قد جائنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى اهدك
صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفايق بل جعل نفسه كرفيق له فى سير
يكون اعرف بالطريق ثم تبطه عما كان عليه بانه مع خلق عن النفع مستلزم للضر فانه فى الحقيقة
عبادة الشيطان من حيث انه الامر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان واستدل على ذلك
وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله ان الشيطان

كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق ان يستر ومنه
النعم ويتمم ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه فقال يا ابت اني اخاف ان
يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن والعذاب وليه يليه يليك
اوثا بتاني موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف
والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة او لتحقير العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان
من حيث انه لارتقاء همته في الرهبنة او لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداته لادم
وذريته فنبه عليها قال اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم قابل استعطافه ولطفه في
الارشاد بالفاظه وغلظه العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت ببا بني واخره وقدم
الخبر على المبتدا وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب
عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالتك فيها او الرغبة عنها لارجمنك
بلساني يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى يموت او بعدني وا هجرني عطف على مادل
عليه لارجمنك اي احذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب
عني قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك
بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة
والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر
تقريره في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا بالبر والالطاف واعتزلكم وما تدعون
من دون الله بالمهاجرة بديني وادعوا ربي واعبده وحده عسى ان لا اكون بدعاء
ربي شقيا خائبا ضائع السعي شكلكم في دعاء آلهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس
والتنبيه على ان الاجابة والاثابة بفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب
فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب
بدل من فارقهم من الكفرة وقيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت
له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء او لانه اراد ان يذكر
اسمعيل لفضله على انفراده وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا
النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر به الناس ويثنون عليهم
استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الاخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان

العرب

العرب لغتهم واضافة الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم
وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب
موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله تعالى
واخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله
الله الى الخلق فباينهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص وادعى وناديناه من جانب
الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمين بان
تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته
نجيا مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجوة وهو الارتفاع لما روي انه رفع
فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا
اخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان استن
من موسى وهو مفعول وبدل هرون عطف بيان له نبيا حال منه واذكر في الكتاب
اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف بايثاره في هذا الباب
لم يعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين
ففي به وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان
اولاد ابرهيم عليه السلام كانوا على شريعته وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا بامر
وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين وأمرا هلك بالصلوة وقوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء آباء الامم
وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس هو جد ابي نوح عليهما السلام واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده
منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه
او روي انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة فانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب
انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة
وقيل السماء السادسة او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا
الى ادريس عليهما السلام الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنيوية من النبيين
بيان للموصول من ذرية آدم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض

قوله هرون نبيا انما ذكر الرسالة فيه وقد ذكر
في موسى وذلك لان المقصود الاهم هو بعثته وجهة
ابنائه عرامه لما ان موسى طلبه لكونه افصح منه فكون
مؤنة الابناء عرامه
مصححه سيالكوتي

اقول سيأتيك في سورة الحج ان الرسول قد يكون له
شريعة مجددة والنبي عكسه فالمراد بالرسول
في الآية ارسله الله الى الخلق وهذا هو المعنى اللغوي لا انه
لا فائدة في بيانه في الجملة فان جميع الانبياء رسل
بالمعنى اللغوي والاولى ان يقال المعنى انه بدل من الكتاب
الظاهر على ان الرسول في ذلك لان اكثر ما في القرائن
القرائنية انما هو في المعاني الشرعية
سيالكوتي
مصححه

قوله وعدن علم الخ توضيحه ان عدن علم لان جنات معرفة لانتصافها بالموصول الذي هو من المعارف وهو قوله تعالى وعد ولبس بتعريفها الا باضافتها الى عدن ليس الا لكونه علما اذ الاصح ان يكون شيئا فشيئا من المعارف الا العلم فقوله لانه المضاف اليه في العلم معناه ان عدنا مضاف اليه للجنات التي هي علم اي في حكمه لان تعريفها مسبب عما اضيف اليه الكازروني

قوله وعدن علم يعني ان جنة عدن علم لاحدى الجنان الثمان دون عدل والا لكان كاضافة انسان زيد على ما قيل لكن قد تحذف المضاف ويقام المضاف مقام المجموع فيستعمل استعمال الاعلام كما في رمضان وهكذا في عدن والمعنى جنات جنة عدن فلا يتوجه النقض على كلامه بشل عبد شمس ولا يحتاج الى التأويل بان الشمس لانحصارها في فرد نزلت له علم سعد حافظ

قوله وعدن علم الخ حل لغته والعبارة وتوجيهها ان قوله لانه المضاف اليه في العلم ليس دليلا لكون عدن علما بل علة ثبوت العلمية له في الواقع وبيان ان شأن كونه علما اذا قال سلم الجنس اذا صار علما بالوضع المعين بل لاجل غلبة استعماله في فرد من افراد الجنس فقد يكون اطلاقه على بعض معين من افراد الجنس مستفادا من اللام او الاضافة فالعلم الغالب لا يكون الا مضافا نحو ابن عباس وابن عمر وذا اللام نحو النجم والصعق وفيما نحن فيه الجنة اسم جنس وبالاضافة الى الفرد معين من الجنس مثل عدن ونحوه صار من الاعلام الغالبة والمضاف اليه في العلم الغالب يكون علما فشأنية علمية عدن كونه مضافا اليه في العلم ولو الصق بقوله في اللفظ الغالب ليصح جعل قوله لانه المضاف اليه دليلا لصحة انضمام مقدمة اخرى اليها بان يقال لانه المضاف في العلم الغالب وكل مضاف اليه في العلم الغالب يكون عدن علما فيكون عدن علما والله اعلم

لمولانا احمد القوجوي

قوله وعدن علم اما لعين هي ارض الجنة وسميت به لانها محل العدن اعني الاقامة فهي ارضها كما جاء لهم فيها دار الخلد وقوله لانه المضاف اليه في المعرف به ان جنات عدن علم مركب اضافي كعبد الله وشهر رمضان مما سمي به بعد التركيب فيجوز ان يرجع الضمير الى المركب الدال عليه سوق الكلام وتعريفه بالاضافة اذ المضاف اليه علم اما اول صرورا ما لمعنى فذاك رأيه بقوله او علم للعدن وشأنه بقوله برمته فانها علم للبرة وهي جنس للبر ولهذا لم ينصرف لمحل العلمية وان ثيب وبالثاني رأيه في التعريف ساغ الابدال من المعرفة على الاول لان النكرة لو كانت مخصوصة لابد من معرفة الموصوفة قاله في الكشاف وساغ الوصف بالمونث كما به عليه في قوله ولذلك صح الخ فان قلت اذا كان عدن علما فما معنى اضافة الخ اليه قلت باعتبار الاخبار عن علم كل جزء جنة لمولانا علاء الدين الصغير الخ

قوله لانه المضاف في العلم اي في باب العلم كذا في شرحه كأنه اراد بالعلم التعريف مجازا بطريق ذكر الخاص واراده العام نعم يرد على كونه علة تعريف المضاف اليه فلو لم يكن علما لما كان الاسم الذي اضيف الى عدن معرفة مع انتهاء سائر اسباب التعريف قوله او علم للعدن اي علم جنس مثل سبحان بمعنى التسبيح والمراد ممانعة علم شخص لا رض الجنة كذا في شرحه

وفي الكشاف او هو علم لارض الجنة لكونها مكان اقامة ولو لا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة اهـ

لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية ومن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابرهيم كان من ذرية سام بن نوح عليهم السلام ومن ذرية ابرهيم الباقون واسرائيل عطف على ابرهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان ولد البنات من الذرية ومن هدينا الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك ان جعلت الموصول صفة وان استيناف فان جملته خبره وبيان حسنهم من الله تعالى وجعلهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله تعالى وعن المسيح عليه السلام اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ بكيا على انه لغة في باك لان التأنيث غير حقيقي فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اي الغي او جزاء غي كقوله تعالى يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها الا من تاب وآمن وعمل صالحا يدل على ان الآية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وبكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبره ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم وهم غايبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه ان الله كان وعده الذي هو الجنة ماتيا اتيها اياها الموعود ولهم الموعد للاحالة وقيل موعودا اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول الكلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على ان معناه الدعاء بالسلامة وانها اعفيا عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزيادة والرغبة وقيل المراد دوام الرزق ودوره تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا بقيتها عليهم من مرة تقواهم كما بقي على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ مستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب فسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل نورث المتقون من جنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا عوارزيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبرئيل حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجى ان يوحى اليه فيه فاطبق عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل بيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل قد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل وقائعين الا بامر الله تعالى على ما يقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ينتقل من مكان الى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيا تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك ولوديعة اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل اول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بامر الله تعالى ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله تعالى لقولهم اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر مبتدا محذوف او بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا يمتنع له ان ينساك واعمال المتقين فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تفترث بابطاء الوحي وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الاثبات للعبادة فيما يرد عليه من الشدايد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى الها واحدا يسمى الله وان المشركين وان سموا الصنم آلهة لم يسموه الله قط وذلك لظهور

اقول ههنا ما فان النزل على ما اعترف به المصنف هو النزل على سبيل ضيافة الى آخره فلا يناسب وقوله الجنة العالية ويمكن ان يقال ان معنى الآية والله اعلم على هذه الرواية ان يكون النزل خاصا من النزل وهو ما يهيأ للنزل وهو الضيف كما في قوله تعالى جنات الفردوس نزلا والمغفر وما يغفر سائل الا بامر ربك الآية سيالكوتي

الترغيب لجوامع الكلم

احد بنيه و تعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم تقبل اللبس و المكابرة و هو تقرير للامر اى اذا صح
ان لا احد مثله و لا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره و الاشتغال بعبادته
و الاصطبار على مشاقها و يقول الانسان المراد به الجنس باسره فان المقول مقول فيما
بينهم و ان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا و القاتل واحد منهم او بعضهم المعهود و هم الكفرة
او اتى بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتتها و قال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت ائذا
ما متنا لسوف اخرج حيا من الارض او من حال الموت و تقديم الظرف و ايلاوه حرف
الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحيوة و انتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد
اللام لا يعمل فيما قبلها و هى ههنا مختصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة و اللام
فى يا الله للتعويض فلم يبق اقتران انها بحرف الاستقبال او لا يذكر الانسان عطف على يقول
و توسيط همزة الانكار بينه و بين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمها للدلالة على ان المنكر
بالذات هو المعطوف و ان المعطوف عليه انما نشأ منه فانه لو تذكر و تأمل انا خلقناه من
قبل و لم يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع الموادبعد التفريق و
ايجادا مثل ما كان فيها من الاعراض و قرأ نافع و ابن عامر و عاصم و قالون عن يعقوب يذكر
من الذكر الذى يراد به التفكر و قرئ يتذكر على الاصل فو ربك لنحشرنهم اقسام باسمه مضافا
الى مبنيه تحقيقا للامر و تفخيما لشان الرسول و الشياطين عطف و مفعول معه لما روى ان
الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه فى سلسلة و هذا
و ان كان مخصوصا بهم شاع نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وضم الكفرة مقرونين
بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى السعداء مجيئهم الله منزها
غيظه و سروره و ينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة و يزداد واغيظا من رجوع السعداء
عنهم الى دار الثواب و شماتتهم عليهم جثيا على ركبهم لما به منهم من هول المطلع او لانه من قبيح
التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب و العقاب و اهل الموقف جاثون لقوله تعالى و ترى
كل امة جاثية على المعاد فى مواقف شتى ان كان المراد بالانسان الكفرة فلنحضرنهم يساقون
جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة ثم لننزعن
من كل شيعة من كل امة شاعت دينا ايهم اشد على الرحمن عتيا من كان اعصى و اعتا
منهم فنطرحهم فيها و فى ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل العصيان و لو خص ذلك

اقول حرف الاستقبال يحتمل معنيين احدهما
سوف فى سوف اخرج و الثانى يا فى يا ايها
فان يا حرف استقبال يعنى طلبا لاقبال
فكانه ايهام او جمع بين المعنيين فان الجمع بين
معنى المشترك جائز عند المصنف و قد ذكر ذلك
فى قوله تعالى فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
منه
مرحمته

بالكفرة

قرء عليهم ولك ايضا مع التهديد نقضا لقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا
وريئا وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمى اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم
وهم احسن صفقه لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل ماجد منه والجرثومة
والرئى المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرأ نافع وابن عامر ريّا على قلب الهمزة
واوا وغاصها او على انه من الرئى الذى هو النعمة وابو بكر رئيا على القلب والحذف
الهمزة وزيا من الزى وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم استدراج ليس باكرام
وانما العبار على الفضل والنقص مايكون فى الآخرة بقوله قل من كان فى الضلالة فليمدد له
الرحمن مدا فيمده ويمهله لطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله
حقيق بان يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله انما نملى لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم
مايتذكر فيه من تذكر حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين
امنوا اى الفريقين خير اى قالوا حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب فى الساعة فتفصيل
للموعود وانه اما العذاب فى الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما
يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزى والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان
عاينوا الامر عكس ما قدروه وعادا متوعدا به خذلانا وويلا عليهم وهو جواب الشرط
والجملة محكية بعد حتى واضعف جندا اى فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان
حسن النادى باجتماع وجوه القوم واعيانهم لظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين
امتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بحقيرة
الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى اراد
به ما هو خير له وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه فى معنى الخبر كانه قيل من كان فى الضلالة
يزيد الله فى ضلاله ويزيد المقابل له هداية والباقيات الصالحات الطاعات التى
تبقى عائدتها ابدا الآباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة تمامتع به الكفرة من النعم المحدثة الفانية
التى يفتخرون بها سيما وما آلها النعم المقيم وما آل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه
بقوله وخير مردا والخير ههنا بالمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء
اى ابلغ فى حره منه فى برده افرايت الذى كفر بايتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزل فى العاص

وقال له يوم القيمة اولم يعركم قوله انما على لهم متعلق بالاستقرار فى قوله اولم يعركم متعلق بالعايز
مرحمه سيالى

بن وايل كان لخباب ابن الارت عليه مال فتقاضاه فقال له لاحتى تكفر بمحمد فقال لا والله
لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فانى اذا بعثت جئنى فيكون لى ثمة مال وولد فاعطيك
ولما كانت الرويه اقوى سند الاخبار استعمل رايت بمعنى الاخبار والفاء على صلتها
والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عجيب حديثا ولكنك قراحمزة والكسائى ولدا وهو جمع ولد
كاسد فى اسد او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اقد بلغ من عظم شانه الى ان ارتقى
الى ان ارتقى الى علم الغيب الذى توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتاه فى الآخرة مالا وولدا
وتلى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم
به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان عمله بها يستوجب
عليهما كما لعهد عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره فى نفسه سنكتب ما يقول سنظهر له
انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة اى تبين انى لم تلدنى لئيمة او سنقيم عليه
انتقام من كتب جريمة العد ووحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتاخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستاهله
او نزيد عذابه ونضاعف له لكفرة وافترائه على الله تعالى ولذلك اكده بالمصدر ودلالة
على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول يعنى المال والولد ويأتينا يوم القيمة فردا لا يصحبه
مال ولا ولد كان له فى الدنيا فضلا ان يوتى ثم زايدا وقيل فردا فاضحا لهذا القول منفردا
عنه واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله
تعالى وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم سيجحدون الآلهة
عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله اذ تبرا الذين اتبعوا او ستنكر الكفرة سوء العاقبة انهم عبدوها
لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يوم الاول اذا
فسر الضد بالضد للغراى ويكونون عليهم ذلا او يضدهم على معنى انها تكون معونة فى عذابهم بان
توقد بها نيرانهم او جمع لوا والكفرة اى يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده
لوحدة المعنى الذى به مضادتهم فانهم بذلك كالشئ الواحد ونظيره قوله عليه السلام وهم
يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا فى الوقف قلب الالف لالطلاق
فى قوله اقل اللوم عاذل العتابن او على معنى كل هذا الراى كلا وكلا على اضمار فعل يفسره
ما بعده اى سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين

قوله ونرثه اى بموته اقول فيه بحث فان سبب الارث
اذا كان اذكره لم يكن التقييد بالموت موجبا لان
ذلك العين انما تاتى على حصول المال والولد له
ان خرج فالتفسير للاولى لسبب النزول ان يقال
كما فى الكشاف ونرثه اى يروى عنه ما زعم انه ياتينا
فى الآخرة ونفطه فى سخرة اللهم الا ان يقال ان
فى قوله فيكون لى ثمة مال وولد محذوفا تقديره هكذا
كما كان لى فى الدنيا مال وولد ويكون قوله ونرثه
ناظرا الى ما هو له فى الدنيا وقوله ويأتينا ناظرا الى
ما هو له فى الآخرة
مرحمه سيالى

بان سلطناهم عليهم وقيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات
وتخييب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة و
تماديهم في الغي وتصميمهم على الكفرة بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة
فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم
انما نعد لهم ايام آجالهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس
معدودة يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذي غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم
في هذه السورة شان ولعله لان مساق الكلام فيها لنعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين
لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما تفد الوفاد على الملوك منتظرين لاكرامتهم وانعامهم
ونسوق المجرمين كما تساق البهايم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا
العطش وكالدواب التي ترد الماء لا يملكون الشفاعة الضمير فيه للعباد والمدلول عليها بذكر
الفصلين وهو الناصب لليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به وينال
ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اتخذ من الله اذنا فيها
لقوله لا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان كهذا اذا امره
ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اي الا شفاعة من اتخذ او على
الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
يستعد به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان من
لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة
في الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله تعالى فالادّ بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة
وادي الامر وآدني اقلقني وعظم علي تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء ينفطرن منه
يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول
ابلغ لان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل لان اصل التفعل التكلف وتشقق الارض
وتحر الجبال هدا تهد هدا او مهدودة او لانها تهد اي تكسر وهو تقدير لكونه ادا او المعنى ان هول
هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تحتملها هذه الاجرام العظام وتفتت
من شدتها او ان قطاعتها مجبة لغضب الله تعالى بحيث لو لاحلمه لحرب العالم وبدد
قوائمه غضبا على من تفوه بها ان في عوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة للكاد او لهدا

وفي الكشاف ويجوز ان يكون علامة كما في الكوفي الزيت
والف فعل من احد انتهى وفي هذا الوجه ضعف
لان اذا واذا كان عدسه وعدا فرد ضمير اتخذ
كان اجمالا بعد ايضاح وهو عكس طريق البلاغة
التي هي الايضاح بعد الاجمال فالاحسن انا لو
وان لم يكن ضمير اعائدا الى شئ الا انه يوضح و
يكشف عن حال الفاعل ولعل المصنف رحمه
لهذه النكتة ترك هذا الوجه مرحطه سيالي

على

على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه و
الرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا ادعاء فاعل هدا اي بدا دعاء
الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني لتحيط
ما دعي له ولدا او من دعي بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي
للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل
لعلل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو
مبدأ النعم كلها ومولي اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله ان كل
من في السموات والارض اي وما منهم الا اتى الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يأوي اليه
بالعبودية والانقياد وقرئ ات الرحمن على الاصل لقد احصيهم حصرهم واحاط بهم بحيث
لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم
فان كل شئ عنده بمقدار وكلهم آتيه يوم القيمة فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانس
شيئا من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا اسيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي
في اهل السماء ان الله تعالى قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض
والسين لان السورة مكية وكانوا مقوتين حينئذ بالكفرة فوعده ذلك اذا جاء الاسلام
او لان الموعود في القيمة حين يعرض حسناتهم على رؤوس الاشهاد فيتزع ما في صدورهم
من الغل فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن
يسرناه معنى انزلناه اي انزلناه ملتبسا بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به
قوما لدا شداد الخصومة بالباطل آخذين في كل لدد اي شق من الملفوظ الى جهم فتبشره وانذر
وكم اهلكنا قبلهم من قرن تحذيف للكفرة وتحسير للرسول عليه السلام على انذارهم هل تحس منهم من احد
هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي والصوت
المركب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز للمال المدفون عن رسول
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق
يحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين بعد ومن عادى الله تعالى في الدنيا وبعد ومن لم يعاد

سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طه فخمها ابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو ورش لاستعلائه والباقون هما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا ذا فقصر فوافيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طاها في خلائقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله لعمرك لا تصرون وقرئ طه على انه امر للرسول بان يطأ الارض لقد ميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه وان اصله طأ فقلبت همزته ها او قلبت في يطأ الفا كقوله لاهناك المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه ها السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طأ ها والالف مبدلة من الهمزة او الهاء كناية الارض لكن يرده ذلك كتبتها على صورة الحرف وكذا التفسير يا رجل او الكفي بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمها ما انزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدا على انه مأول بالسورة او القرآن والقرآن فيه واقع موقع العايد وجواب ان جعلته مقسما به ومرادي له ان جعلته نداء او استيناف فان كانت جملة فعلية واسميته باضمار مبتدا او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش او ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شايع معنى التعب ومنه اشقى من رايض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عباداته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موضع الحال من الكاف والقرآن ومفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن اي ما انزلنا على القرآن المنزل لتتعب بتبليغه لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة تاثر بالانذار او لمن علم الله منه ان يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به تنزيلا نصب باضمار فعله او يخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا او ان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلان الشيء قد يعلل بغير جنسه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بتعريض تعظيم المنزل مذكرا فعاله و

اي باسم التعارف المراد بالاسم المعنوي اعني ما يكون علامة للشيء دالا عليه ذهنا او لفظا فالتعبير عن الشطرين بالاسم لا يخلو من الاشارة الى العلة

سبحانه وحفظه

صفاته

ابصار ما يونس به تعلى لعلكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة او اجد على النار هدى
اى دليلا يهدينى الطريق ويهدينى ابواب الدين فان افكار الابرار مايلة اليها فى كل ما يعن لهم
ولما كان حصولها مترقبا بنى الامر فيها على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان متحققا ولذلك
حققه لهم بان نبوطن انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء فى على النار ان اهلها مشرفون عليها او متعلون
المكان القريب منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه فلما انتهى
الى النار وجد نارا بيضاء تتقد فى شجرة خضراء نودى يا موسى انى انا ربك فخلع ابن كثير ابو عمر
اى بانى وكسر الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه
لما نودى قال من المتكلم قال انى انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام الشيطان فقال
انا عرفت انه كلام الله تعالى فانى اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه
تعالى يلقى من ربه كلامه تلقينا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك
فانتقش به من غير اختصاص لبعض وجهة فاخلع نعليك امره بذلك لان الحفوة تواضع
وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ
وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال انك بالواد المقدس تعليل للامر باحترام البقعة
المقدس بحمل المعنيين طوى عطف بيان للوادى ونونه ابن عامر والكوفيون تاويل المكان
وقيل هو كشئ من الطى مصدر لنودى او المقدس اى نودى مرتين او قدس مرتين وانا اخترتك
اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى للذى يوحى او للوحى واللام يحتمل
التعلق بكل من الفعلين انني انا الله لا اله الا انا فاعبدنى بدل مما يوحى دال على انه مقصور
على تقدير التوليد الذى هو منتهى العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل واقم الصلوة لذكرى
خصصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التى انا ط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب للسان
بذكره وقيل لذكرى لانى ذكرتها فى الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء او لذكرى خاصة
لا ترائى بها ولا تشوبها بذكر غيرى وقيل لاوقات ذكرى وهى مواقيت الصلوة او لذكر صلوتى
لما روى انه عليه السلام قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى
يقول اقم الصلوة لذكرى ان الساعة آتية كائنة لامحالة اكاد اخفيها اريد اخفاءها
او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولا ما فى الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار
لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاء اذا سلب خفاءه وتؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره

المذكورين فى فاخلع نعليك اما الاول
فظ واما ان فى فلان لوضوح امر الملكان
المظهر نافى شغل القلب بالاهل والمال
رحمه سبحانى

لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق آتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن التصديق
بالساعة او عن الصلوة من لا يؤمن بها نهى الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان يتصد عنها
كقولى لا ارينك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها اختارها ولم يعرض عنها
وانه ينبغى ان يكون راسخا فى دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هويه
ميل نفسه الى اللذات المحسوسة الحاضرة فتقصر نظره عن غيرها فتردى فتهلك بالصد وبصده
وما تلك استفهام يتضمن تنبيها لما يريد فيها من العجايب بيمينك حال من معنى
الاشارة وقيل صلة لتلك يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هى عصاى
وقرئ عصىّ على لغة هذيل ألوكا عليها اعتمد عليها اذا اعييتا وقفت على رأس
القطيع واهش بها على غنمى واخبط الورق بها على رؤس غنمى وقرى واهش وكلاهما
من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقرى بالسين من الهس وهو زجر الغنم اى انحى عليها زاجرا
لها ولى فيها مآرب اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه يعلق بها اداته
وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله بها فاذا
تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكان عليه السلام فهم المقصود من السؤال ان يتذكر حقيقتها
ويدبر فى منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة وجد منها خصايص
اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاه بالليل كالشمع وتصير ان له اذا عند الاستقاء
وتطول بطول البئر وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر
اذا اشتهى مرة فركزها علم ان لك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست
من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصا تنفع منافع امثالها
ليطابق جوابه الغرض الذى فهمه قال القها يا موسى فالقيها فاذا هى حية تسعى قيل لما القاها
انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظر الى المبدا
وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذى يعم الحالين وقيل كانت فى ضخامة الثعبان
وخفة الجان وقيل كانت فى احداهما اى احدى حالتيها جان قال خذها ولا تخف فانه لما رآها حية تسعى
ولت مدبرة ولم يعقب من الجزاء والشجر خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى هيأتها وحالتها المتقدمة
وهى فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها بنزع الخافض او على ان اعاد منقول
من عاد بمعنى عاد اليه او على الظرف اى سنعيدها فى طريقتها او على تقدير فعلها اى سنعيد

فقعد اى سقط

لنجرى

قيل لما وضع موسى فى الاطناب بقوله اتوكا عليها آ
وفعلتم اثبات الملك فى قوله هى عصاى
فان الظاهر من الاضافة اختصاص الملك
وذلك ليس بادب فى مقام الحى طبعتم اسه
ويرد عليه ان هذا الوهم باق فى قوله واهش
بها على غنمى رحمه سبحانى

لا يقال الغنم كان نجسا فالاضافة
بعد الغارة ثم تشعب كلام
فى اول القصة
رحمه سبحانى

العصا بعد دنوها بهما تسيرهما الا ولى فتنتفع بهما ما كنت تنتفعه قبل قال لما قال له ربه ذلك
اطمأنت نفسه حتى ادخل يده فى فمها واخذ بمجتمعها وضم يدك الى جناحك الى جنبك تحت
العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحى العسكر استعارة من جناحى الطائر سميا بذلك
لانه يخفيهما عند الطيران تخرج بيضا كائنة من غير سوء من غير عيب وقبح كنى به عن البرص
كما كنى بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه آية اخرى معجزة ثانية وهى حال من ضمير
يخرج كبيضا او من ضمير بها او مفعول ما ضمار خذ او دونك لنريك من آياتنا الكبرى متعلق
بهذا المضمر او بما دل عليه آية اخرى والقصة اى دللنا عليها او فعلنا ذلك لنريك الكبرى صفة
آياتنا او مفعول نريك ومن آياتنا حال منها اذهب الى فرعون بهاتين الآيتين وادعه الى
العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى لما امره الله تعالى
بخطب عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح صدره ويفسح قلبه ليتحمل اعبائه والصبر على مشاقه
والتلقى لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه بإحداث الاسباب فى رفع الموانع وفائدة لى ابهام الشرح
والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تأكيدا ومبالغة واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى
فانه كان فى لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله
يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبى لا يفرق بين الجمر والياقوت
فجرب ابين يديه فاخذ الجمرة ووضعها فى فيه ولعل تنبيض يده كان لذلك وقيل اخرت عقدة
واجتهد فرعون فى علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى ربك تدعونى قال الى الذى يؤيدنى
وقد عجزت عنه واختلف فى زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك
ومن لم يقل به احتج بقوله هو افصح منى لسانا وقوله لا يكاد يبين وجاب عن الاول بانه لم يسأل
حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن
لسانى يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى
يعينني على ما كلفتنى واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحتمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو
الملجأ لان الامير يعتصم برأيه ويلجأ اليه ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل
بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزته واوا كقلبها فى موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهرون
قدم ثانيهما للعناية ولى صلة او حال اولى زيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلى
ولى تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخى على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ خبره اشدد به

متعلق بكنى يعنى كنى عنه ولم يصرح بإمالة الالف سعدى

اى تبيض اسه يده تكرمالله سعدى

واخى هرون موضح

ازرى واشركه فى امرى على لفظ الامر وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر كى
نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدى الى الكثرة الخير وتزايده
انك كنت بنا بصيرا عالما بأحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لى فيما
امرتنى به قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اى مسؤلك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز
والمأكول ولقد منا عليك مرة اخرى انعمنا عليك فى وقت آخر اذ اوحينا الى امك
بالهام او فى منام او على لسان نبى فى وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحى الى مريم ما يوحى
ما لا يعلم الا بالوحى او تأمينى ان يوحى ولا يخل به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه
فى التابوت بان اقذفيه او اى اقذفيه لان الوحى بمعنى القول فاقذفيه فى اليم والقذف
يقال للالقاء وللوضع كقوله وقذف فى قلوبهم الرعب وكذلك الرمى كقوله غلام رماه الله بالحسن يفعا
فليلقه اليم بالساحل لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة
به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان يحمل الضمائر كلها
لموسى عليه السلام مراعاة للنظم والمقذوف فى البحر والملقى الى الساحل وان كان ان التابوت
بالذات فموسى بالعرض يأخذه عدو لى وعدو له جواب فليلقه وتكرير عدو وللمبالغة لان
الاول باعتبار الواقع والثانى باعتبار المتوقع قيل انها جعلت فى التابوت قطنا وصنعته فيه
ثم قيرته والقته فى اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى كفه
فى البستان وكان فرعون جالسا على راسها مع امرأته آسية بنت مزاحم فامر به فأخرج ففتح
فاذا هو صبى اصبح الناس وجها فاحبته جاشديدا كما قال والقيت عليك محبة منى اى محبتى
كائنة منى قد زرعتها فى القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من راك فلذلك احبك فرعون
ويجوز ان يتعلق منى بالقيت اى احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه
بالساحلة وهو شاطئه لان الماء يسحله فالتقط منه لكن لا يبعد ان يؤول الساحل بحيث يؤمنه
نهره وليصنع على عينى وتربى وبحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة
مثل لتعطف عليك وعلى الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك قرئ ولتصنع بكسر
اللام وسكونها والجزم على انه امر وللتصنع بالنصب وفتح التاء اى وليكون عملك على عين منى
لتلاتخالف به عن امرى اذ تمشى اختك ظرف لالقيت ولتصنع او بدل من اذ اوحينا
على ان المراد بها وقت متسع فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل ثدى المراضع

كافى قوله واوحى ربك
الى النمل

اى حصل فيه الحسن او صفته
كاف

تمامه
له رشيما لا يشق على البصر

الذى قرئ فى البيت

الذى هو ام اعجاز القرآن

اى استعمل الغير وعلمت
سبحانى
مرحظ

القوم وهو كالاسم
سبحانى
مرحظ

وهذا لا يناسب العقدة وذلك
قال لكن
سبحانى
مرحظ

فجاءت احتة مريم متخصصة جبره فصادفتهم يطبخون له مرضعة بقبل تدبيها فقالت هل ادلكم
فجاءت بامه فقبل تدبيها فرجعناك الى امك كى تقر عينها ولا تحزن اى بفراقك وانت على فراقها وفقدان شفاقها وقتلت نفسا
القبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيلى فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله تعالى
واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا وابتليناك
ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنه على ترك الاعتداد بالبناء كالجزور والبدور
فى حجرة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله فى سفره من الهجرة عن الوطن و
مفارقة الالاف والمشى احفاء على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك وله ولبثت فيهم ذكره
فلبثت سنين فى اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثمانى مراحل
من مصر ثم جئت على قدر قدرته لان الكلام استبنك غير متقدم وقته المعين ولا متاخرا
او على مقدار من السن يوحى فيه الانبياء يا موسى كرره تعظيما وهو غاية الحكاية للتنبيه على ولك
واصطنعتك لنفسى واصطفيتك لمحبتى مثلة فيما خولة من الكرامة بنفى قربة الملك واستخلصه
لنفسه اذهب انت واخوك بآياتى بمعجزاتى ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء
فى ذكرى لا تنسيانى حيثما تعلقتما وقيل فى تبليغ ذكرى الدعاء الى اذهبا الى فرعون انه طغى
امر به اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير قيل اوحى الى هرون ان يلقى موسى
وقيل سمع بمقبله فاستقبله فقولا له قولا لينا بقوله اذهب هرون مثل لك الى ان تزكى واهديك الى
ربك فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما او اخلما
لماله من حق التربية عليك وقيل كناه وكان له ثلث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة
وقيل عداه شبابا لا يهرم ومكانا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشى يتعلق باذهبا او
قولا اى بشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يتمر ولا يخيب سعيكما فان الراجى مجتهد والآمل متكلف
والفائدة فى ارسالهما والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علمه سبحانه بانه لا يؤمن الزام الحجة
وقطع المعذرة واظهار ما حدث فى تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للتحقق والخشية لتلوهم
ولذلك قدم الاول اى ان لم يتحقق عنده صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى
قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى تمام الدعوة واظهار
المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطه

اى قتله قصاصا عن القبطى
اشارة الى ان الفتون مصدر كالثبور والكفور
اشارة الى ان الفتون بمعنى التخليص سعدى
وهو القاءه فى اليم فرعون سد قصاصا
معطوف على المعنى اى اجر واجر نفسه
اى سبق فى قضاء قدر ان ذلك فى وقت معين كشف
وهو اربعون سنة

اى على الحكاية
للانبياء كذا

مصدر رمى بمعنى الفتور

معاير غبه من النعيم معاير جمعه فم الجيم كشف

يعنى نخاف ان يفرط علينا فرطا ولا نصبر الكلام الاتين مرحظ حسنائى

اذا حملته على العجلة اى نخاف ان يجيله حامل من استكبارا وخوف على الملك او شيطانه
الغى او حتى على المعاجلة بالعقاب يفرط من الافراط فى الاذية او ان يطغى ان يزداد
طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغى لجرأته وفساد نيته واطلاقه من حسن الادب قال
لا تخافا انتى معكما بالحفظ والنصرة اسمع وارى ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث
فى كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتى لكما وجوز ان لا يقدر شئ على معنى انتى احفظكما معا
منتصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا
بنى اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا فى ايدى القبط
يستخدمونهم ويتعبونهم فى العمل ويقتلون ذكورا ولادهم فى عام دون عام وتعقيب الايتان
بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان وجوز ان يكون
للتدريج فى الدعوة قد جئناك بآية من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من
دعوى الرسالة وانما وحد الآية وكان معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهان
او الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فات بآية او جئتك
بشئ مبين والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وتحية الجنة على المهتدين
او السلامة فى الدارين لهم انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى ان عذاب
المشركين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالموعيد للتوكيد فيه لان التهديد فى قول
الامر اهم والجمع وبالواقع اليق قال فمن ربكما يا موسى اى بعد ما اتياه وقالا له ما امر به ولعله
حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشئ فعله لما مر انا خاطب الاثنين وخص موسى لندائه
لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه ولانه عرف انه رسته ولاحيه فصاحة فاراد ان يفحمه
ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذى اعطى كل شئ
من الانواع خلقه صورته وشكله الذى يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقة كل شئ ما يحتاج
اليه ثم يرتفقون به فقدم المفعول الثانى لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره فى الخلق
والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه والمضاف على هذا محذوف اى اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى
ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل الى
بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب فى غاية البلاغة لاختصاره وعبر به عن الموجودات
باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغنى القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى

الارتفاق الانتفاع

اى عدم النقيد بالمفعول او هو ان يقول مثلا ان يطغى فيك حسنائى مرحظ

معطوف على ما يصرف اى بان يجعل نزله اللازم

الواو بمعنى او كما فى قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا حسنائى مرحظ

فى هذا شعار بان قوله والسلام على من اتبع الهدى ان يقول وعذاب المشركين على المكذبين المرسل لكنه غير ما ذكر حسنائى مرحظ

يعنى ان النظم المناسب لقوله والسلام على من اتبع الهدى ان يقول وعذاب المشركين على المكذبين المرسل لكنه غير ما ذكر حسنائى مرحظ

اى لام الدعوة والا فاول الامر طلب ارسال بنى اسرائيل معهما حسنائى مرحظ

فالخلق بمعنى المخلوق ويصح ان يكون المصدر بليغا سعدى

ان اتباع فى الاستعمال صفة مدخول كل كشف

اى قوله حال ربنا الذى الخ

وان جميع ما عداه مفتقر اليه ومنعم عليه فى حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذى
كفر وافحم عن الدخل عليه فلم يرا لا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد
موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربى اى انه غيب لا يعلمه الا الله تعالى و
انا انا عبد مشكك لا اعلم منه الا ما اخبرنى به فى كتاب مثبت فى اللوح المحفوظ وتجوز ان
يكون تمثيلا لتكمنه فى علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربى ولا ينسى
والضلال ان تخطئ الشئ فى مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا تخطر ببالك
وهما محالان على العالم بالذات وتجوز ان يكون سؤاله خلعا على احاطة قدرة الله تعالى
بالاشياء كلها وتخصيصه ببعضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعى علمه
بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادى مدتهم وتباعد اطرافهم كيف
احاط علمه بهم وباجزائهم واخوانهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله واثبت
عنده لا يضل ولا ينسى الذى جعل لكم الارض مهدا مرفوع صفة لربى او خبر لمحذوف او منصوب
على المدح وقرأ الكوفيون مهدا اى كالمهد يتمهد ونها وهو مصدر سمى به والباقون مهادا
وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد وسلك لكم فيها سبلا وحصل لكم فيها سبلا
بين الجبال والاودية والبرارى تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء
مطرا فاخرجنا به عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها على
ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وانما بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة
لمشيته وعلى هذا نظائره كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا
الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا حدايق ذات ازواجا
سميت بذلك لازدواجا واقتران بعضها ببعض من نبات بيان وصفة لازواجا
كذلك شتى ويحتمل ان تكون صفة لنبات فانه من حيث انه مصدر فى الاصل يستوى فيه
الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اى متوفات فى الصور والاعراض والمنافع
ويصلح بعضها للناس وبعضها للبهايم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير
فاخرجنا على ارادة القول اى اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى ما هو الا
لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه ان فى ذلك لآيات لاولى النهى لذوى العقول السليمة
عن اتباع الباطل وارتكاب القبيح جمع نهية منها خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول ابيكم

وهذا اندفع ما يتوهم من انه لا حد ول فيه بان
قائل الاول هو موسى وقائل الثانى هو الله

انى لنبات جواب سؤال مقدر

واول

واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى
بتاليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها ولقد
اريناه آياتنا بصرناه آياتنا او عرفناه صحتها كلها تاكيد يشمول الانواع او يشمول الافراد
على ان المراد بآياتنا آيات معهودة هى الآيات المختصة بموسى عليه السلام او انه اراه آية
وعد عليه ما اوتى غيره من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده وابى الايمان والطاعة
لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه
علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلنأتينك
بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا نخلفه نحن ولا انت فان
الاخلاف لا يلايم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر لانه فانه
موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه او على هذا يكون طباق الجواب
فى قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس
فيه فى ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعد
يوم الزينة وقرى يوم بالنصب هو ظاهر فى ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوى
مسافة اليه والبك وهو فى النعت كقولهم قوم عدى فى الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة و
يعقوب بالضم وقيل يوم الزينة يوم عاشورا ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم فى كل عام وانما عينه
ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فى الاقطار وان يحشر الناس ضحى
عطف على اليوم او الزينة وقرى على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون وبالياء على ان فاعله ضمير
اليوم او ضمير فرعون على كون الخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعنى السحر او آلاته
ثم اتى بالموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا آياته سحرا فيسحتكم بعذاب
فيهلككم ويستاصلكم وقرأ حمزة والكسائى وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجدية
تميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبطل الملك
عليه فلم يفعله فتنازعوا امرهم بينهم اى تنازعت السحرة فى امر موسى حين سمعوا كلامه فقال
بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا
فيما يعارضون به موسى وتشاوروا فى السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران
تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا فى تقييده حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة

ولا فرق بين ما يخبر عنه النبى وبين ما شاهده بحضرته

والمصدر الموصوف لا يعمل فيما بعد وصفه

فى الكشاف منصوب بالمصدر او بالفعل الذى دل
عليه ثم قال وقرى مخلفه بالرفع على الوصف
لموعد او بالكم على ان لا يكون النصف صفة
لا بالكم لا لانه فصل بين الصفة والموصوف
بالخبر وهو قوله مكانا سوى لان الظرف
يتوسع فيه ما لا يتوسع فى غيره

الموضع الذى فيه تنتصف المسافة

النجوى المناجاة والمكالمة سرا

بالحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان
المحذوف وان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر وفيها ان اللام
لا يدخل خبر المبتدا وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق
به الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين هو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة و
اللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها
بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب اظهار مذهبه اعلاء لقوله
تعالى لاحتمال ارادة الملة من الطريقة
تعليل لاحتمال ارادة الملة من الطريقة
تأنيث الاشل بمعنى الافضل
دلة قوله تعالى
قوله الى اخافان يبدل دينكم وقيل يريدان يذهبا بطريقتكم وهم بنو اسرائيل كانوا ارباب
علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث
انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا تتخلف عنه واحد منكم وقرأ
ابو عمرو فاجمعوا بقطع الهمزة من اجمع بمعنى عزم وهذا هو معنى الاجماع ويعضده قوله فجمع كيده ثم ائتوا
صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصا
وقيل اربعين الفا ولا يعارضه قوله في طه فاتوا كيد واحدة لان المراد بها الاتيان بالمسمى
وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد ما ائتوا مراعاة للادب في ان يكون
منصوبا بفعل مضمر او مرفوعا بخبرية محذوف اي اختر الفارك ولا او القاء نا والامر القاك
او القاؤنا قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسناد الى ما اوهموا
من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى جدلع ولان يبرزوا ما معهم ويستفرغوا
اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على باطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم تخيل اليه
من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعي
متعلقا يعصبها وجملة يضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية
والمعنى فالقوا فاجأ موسى وقت تخيل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك انهم لطخوا باذرين فلما
ضربت عليها الشمس اضطربت فتخيلت اليه انها تتحرك وقرأ ابن عامر ورويس تخيل بالتاء على اسناده
الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ تخيل على اسناده الى الله تعالى
وتخيل بمعنى تخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة
البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى
تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر

اشارة الى ان الفاء للنظم
عاطفة
في الاصل ان خرجت ههنا وجعلته مفعولا لاجله
سعدي
اعم بالارادة والالفاء زع
في الحركة بضرب السمن عليها
سيالكوتي
رحمه

ولفظ

ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفصيل والقى ما في يمينك ايهمه ولم
يقل عصاك تحميرا لها اي لاتيال كثرة حبالهم وعصيهم والقى العوذة التي في يدك وتعظيما
لها اي لا تتحفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقفه تلقف
ما صنعوا تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذف احدى التاءين وتاء المضارعة
يحتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى السبب وقرأ ابن عامر بالرفع على الحال او الاستيناف
وحفص بالجزم والتخفيف على انه لقفته بمعنى لقفته انما صنعوا ان الذي زوروا وافتعلوا
كيد ساحر وقرئ بالنصب على انه كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي
سحر او تسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد
الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال لا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول للتكثير
المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت في سعي ياطا لما قد مدت كانه
قيل انما صنعوا كيد سحري حيثما اي حيث كان واين اقبل فالقي السحرة سجدا اي فالقي فتلقفت
فحقق عنده السحرة انه ليس بسحر وانما هو آية من آيات الله تعالى ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك
على وجوههم سجدا لله تعالى توبة عما صنعوا واعتبارا وتعظيما لما رأوا قالوا آمنا برب هرون
وموسى قدم هرون لكبر سنه او لان الآية اولا في فرعون لانه موسى في صغره فلو اقتصر
على موسى وقدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع روي انهم رأوا
في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال آمنتم له لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع قبل ان
آذن لكم في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم وأعلمكم به او لاستاذكم الذي علمكم السحر
وانتم تواطأتم على ما فعلتم فلأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى
ومن ابتدائية كان القطع ابتدئ من مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور بها في موضع الحال
على الحال اي لاقطعنها مختلفات وقرئ لأقطعن ولأصلبن بالتخفيف ولأصلبنكم في جذوع
شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب وتعلمن ايانا اشد عذابا
وموسى لقوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد توضيع موسى والتهزئة به فانه
لم يكن من التعذيب في شئ وقيل رب موسى الذي آمنوا به اشد عذابا وابقى وادوم عقابا
قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا موسى به يجوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات
المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت قاض ما

مع ان كون المراد به الجنس المطلق يقتضي تعريفه
لا يقتضي ان يحيث ان يكون
ساحر او ان يكون من حيث انه ساحر
رحمه سيالكوتي

والاوضح ان يقال لان المقصود
ساحر وان كان من حيث انه ساحر
احكم سيالكوتي

قال الله تعالى في سورة الشعراء حكاية عن السحرة
قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون
فقدم ذكر موسى لانه الاصل في النبوة والظاهر
ان التقديم في الشعراء وقع في الحكاية وههنا
في الحكي
مرحمه سيالكوتي

من الايمان به مظروفين الجذوع معارضة تزويجا
لامره وتعظيما لشانه

فان الآيات بما يفيد عند انها لا دلالة
الظنية بما يفيد اليقين عند الاجماع
مرحمه سيالكوتي

فاضيته اى صانعه او حاكم به انما تقضى هذه الحيوة الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم ما تراه
فى هذه الدنيا والآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه
الحيوة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة انما آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصى
وما اكرهنا عليه من السحر فى معارضة المعجزة روى انهم قالوا لفرعون ارنا موسى انا فوجده
تحرسه العصا فقالوا اما هذا بالسحر فان السحرة اذا نام بطل سحرها فابى الا ان يعارضوه والله
خير وابقى جزاء وخيرا ثوابا وابقى عقابا انه ان الامر من يات ربه مجرما بان يموت على كفره
وعصيانه فان له نار جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تهنأه ومن ياته مؤمنا
قد عمل الصالحات فى الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات
عدن بدل من الدرجات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها حال العامل فيها معنى
الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصى والآيات
الثلاث يحتمل ان يكون من كلام السحرة وان يكون ابتداء كلام الله تعالى ولقد اوحينا الى موسى
ان اسر بعبادى اى من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له فى ماله سهما
او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله فى البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا
كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث يقال شاة يبس للتى جف لبنها وقرئ يبسا وهو تا
مخفف منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله
كان قتود رحلى حين صمت ... حوالب عزا او معا جيا عا او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منه
طريقا لا تخاف دركا حال من الامور امى آمنا من ان يدركهم العدو او صفة ثانية والعايد
محذوف وقرأ حمزة لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استيناف اى انت لا تخشى او عطف
عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال بلا واو والمعنى لا تخشى الغرق فاتبعهم
فرعون بجنوده وذلك ان موسى عليه السلام خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك
فقفى اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه معه جنوده فحذف المفعول الثانى وقيل فاتبعهم بمعنى اتبعهم
ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وراءهم خلفهم فغشيهم
من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده اوله ولهم وفيه مبالغة وجازة اى علاهم ما سمعت قصته ولا تعرف
كنهه لا آلاسه وقرئ فغشاهم اى غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى او ما غشاهم اد فرعون
لانه الذى ورطهم للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى اى اضلهم فى الدين وما هديهم وهو تهكم به

من الرأى لا من الرؤية يعنى تحكم ما يعتقده رأيا
وهذا هو السر فى تخصيص الاتراه والصنع للهواه
مرحطه سبحانى

قيل عليه هذا المعنى غير مستقيم لان السحرة قالوا
لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
فيفهم منه انهم ما اعتقدوه محقا والا لما معنى
لطمع الاجر على تقدير الغلبة وجوابه ظاهر
فانهم قالوا ذلك لفرعون وقت مجيئهم بدليل
قوله فلما جاء السحرة قالوا لفرعون الاية وهذا
قولهم بعد ذلك نعم يمكن ان يقال ذاك ان السحرة
علموا بان موسى غير ساحر ولا يجوز معارضته
فكيف صح منهم ان يقولوا لفرعون انا نحن
الغالبون اللهم ان يقال انهم انما قالوا ذلك
لظهر للناس جرى فرعون وانه لا غرة له وانما
قصدوا به ذلك لاكرامه اياهم على الاقدام
ويودى الى حرجهم سبحانى
مرحطه

اى من ضمير فاضرب

الواو للحال وفيه اشارة الى ان
الباء للمصاحبة
سعدى

اى جاء الثانى فى الذكر لان فضله
مفعول اول للاتمان

الضمير الموصول فيه اشارة الى
كلمة من للتبعيض فلا يرد ما غشيهم اكثر
مما غشاهم

اى ما هدى احدا قط لا توقع لا غيرهم
فلا تكرار كف

فى قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم فى البحر وانجا يا بنى اسرائيل خطاب لهم بعد
انجائهم من البحر وابلاك فرعون على ضمار قلنا او للذين منهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم
بما فعل بابائهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن للبركة
موسى وانزلنا التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهى لموسى وله او للسبعين المختارين للميقات
ونزلنا عليكم المن والسلوى يعنى فى التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذايذه او حلالاته
وقرأ حمزة والكسائى انجيتكم وواعدتكم ما رزقكم على التاء وقرئ ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار
مثل جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاحلال بشكره والتعدى لما حد الله لكم فيه
كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبى فيذلكم عذابى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى
وجب واداؤه ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى فقد تردى بكفر او قتل وقع فى الهاوية وقرأ الكسائى
يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل والى لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به
وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال
عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة فى نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام
التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء
على اثرى ما لقنه منهم الا خطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس مبنى بينهم الا مسافة قريبة يتقدم
بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء
بعهدك يوجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد
خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا استامنوه الف ما بخا من عباده العجل منهم
الا اثنا عشر الفا واضلهم السامرى باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اى سنه لهم
ضلالة لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم قاموا على الذين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها
بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند تقدمه
او ليس فى الآية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان
اصل وقوع الشئ ان يكون فى علمه ومقتضى مشيته والسامرى منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل
يقال لها السامرة وقيل كان عجلا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان
منافقا فرجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين واخذ التورية غضبان عليهم
اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها نور

والتورية انهم كانوا يقطعون المن بكرة والسلوى عشية
كف

الاستقامة على الهدى متراخ عن اصل الاهتداء
باعتبار الانتهاء
سعدى

قريب من مصر وقيل قرية من قرى موصل
كف

تعود وواعدناكم جانب الطور الايمن
كف

وهدى أفطال عليكم العهد اى الزمان يعنى زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم
يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل فى العبادة فاخلفتم موعدى وعدكم اياى
بالثبوت على الايمان بالله تعالى والقيام على ما امركم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت
المخلف فيه اى فوجدتم المخلف فى وعدى لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على
التردد ولا على الشق الذى يليه لجوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا
او لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامرى لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائى
بالضم وتاثيثها فى الاصل لغات فى مصدر ملكت الشئ ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم
احمالا من حلى القبط التى استعرناها منهم حين همنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا
لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يتعلوا به وقيل هى ما القى البحر على الساحل بعد اغراقهم
فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستامنين
وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربى فقذفناها فى النار كذلك القى السامرى اى ما كان
معه منها ردى انهم لما حبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامرى اتمام اخلف موسى معكم
لما معكم من حلى القوم وهو حرام عليكم فالرأى ان تحفروا حفيرة وتسجروها نارا ونقذف كل ما معنا فيها
ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم جسدا
من ذلك الحلى المذاب له خوار صوت العجل فقالوا يعنى السامرى من فتنته هذا اول ما راه
هذا الهكم وآله موسى فنسى اى فنسيه موسى عليه السلام وذهب يطلبه عند الطور او فنسى السامرى
اى ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا انه
لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ برجع بالنصب وفيه ضعف لان ان لا تقع
بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على نفعهم واضرارهم ولقد قال
لهم هرون من قبل رجوع موسى وقول السامرى كما بدا اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة
توهم ذلك بادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعونى واطيعوا
امرى من اثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع
الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هرون اى قال موسى لما رجع ما منعك
اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل ان لا تتبعنى ان لا تلحقنى فى الغضب لله تعالى المقارنة مع
كفرانهم تاتى عقبى وتحفظنى لامريتى كما فى قوله ما منعك ان لا تسجد فعصيت امرى بالصلاة

فيه اشارة الى ان اضافة المصدر الى ياء المتكلم من اضافة الى المفعول سعدى

انا من القول وقال لكم قد حلتم من زينة القوم كشف الاسرار

اقول هذا المعنى لا يلائم الفاء فى قوله فكذلك مرحله سبحانى

فى الدر

فى الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام خص الام استعطافا وترقيقا وقيل انه كان اخاه
من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام لانا خذ بلحيتى ولا برسى اى بشعر رأسى قبض عليهما جبرا
اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله تعالى وكان عليه السلام حديدا حشنا متصلبا فى
كل شئ فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب
او فارقت بعضهم بعض ولم ترقب قولى حين قلت اخلفنى فى قومى واصلح فان الاصلاح
كان فى حفظ الذهاب والمدارة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر بانك قال فما خطبك
يا سامرى اى ثم اقبل اليه قال له منكرا ما خطبك اى ما طلبك له وما الذى حملك عليه وهو مصدر
خطب الشئ اذا طلبه قال بصرت بالم يبصروا به وقرأ حمزة والكسائى بالتاء على الخطاب اى
علمت بالم تعلموه وفطنت بالم تفطنوا له وهو ان الرسول الذى جاء ك روحانى محض لا يمس اشياء
الا احياه او رأيت بالم تره وهو ان جبريل جاء ك على فرس الحيوة قبل انما عرفه لان امه التقمته
حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبرئيل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول
من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض واطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول
للاخذ بجميع الكف والثانى للاخذ باطراف الاصابع ونحوها الخضم والقضم والرسول جبرئيل عليه السلام
ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبرئيل او اراد ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليندب به
الى الطور فنبذتها فى الحلى المذابة او فى خوف العجل حتى حمى وكذلك سولت لى نفسى
حسنته لى قال فاذهب فان لك فى الحيوة عقوبة على ما فعلت ان تقول لا مساس خوفا من
ان يمسك احد فاذا خذك الحمى ومن مسك فحمى تماسوا ويحاموا ويكون طريدا وحيدا كالوحش
النافر وقرئ لا مساس كقطام وهو علم للمسة وان لك موعدا فى الاخرة لن تخلفه لن يخلفك
الله وينجزه لك فى الآخرة بعد ما عاقبك فى الدنيا وقرأ ابن كثير وابو بصر بان بكسر اللام اى لن
تخلف الواحد اياه وسيأتيه لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد وجوز ان
يكون من اخلفت الوعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله تعالى وانظر الى الهك
الذى ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذف الاول تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل
حركة اللام اليها لنحرقنه اى بالنار ونؤيده القراءة لنحرقنه وبالمبرد على انه بالغ فى حرق اثره
بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او بمبرد او قرئ بضم السين فالمعنى نسفا
فلا يصادف منه شئ والمقصود بذلك ايادة عقوبة واظهار عبادة المفتتين به لمن له ادنى نظر

ليس المراد من المراقبة الانتظار بل النظر والالتفات يعنى حسبت ان يقول لم التفت ما قلت قبل هذا وهو اخلفنى لها مرحله سبحانى

السامرى فى العبرانية اصله شومر بالمثناة الميم ومعناه حافظ كشف

اقول هذا الظن يتوقف على ضعف قوله وقبل انما عرفه والا فلا وجه لهذا الظن بعد ذلك النقل مرحله سبحانى

اى لا يوجد بعده نبى

فى ان لا يفنى

انما الهكم المستحق لعبادتكم الله الذى لا اله الا هو اذ لا احد ياثله او يدانيه فى كمال العلم و القدرة وسع كل شئ علما وسع علمه ما يصح ان يعلم لانجل الذى يصاغ ويحرق وان كان لك حيا فى نفسه كان مثلا فى العبادة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز والمشهورة كنه فاعل فى المعنى فلما عدى الفعل بالتضعيف الى مفعولين صار مفعولا كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعنى اقتصاص موسى عليه السلام نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة فى علمك وتكثير المعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقد اتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتكبير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذى هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل هو الله تعالى فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وكونه سببا وزر التسبب لتحملها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذى يفدح الحامل وينقض ظهره وزرا او اثما عظيما خالدين فيه فى الوزر او فى حمله والجمع فيه والتوحيد فى عرض للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيمة حملا اى بئس لهم فضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اى ساء حملا وزرهم واللام فى لهم للبيان كما فى هيت لك ولو جعل ساء بمعنى احزن والضمير الذى فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ فى الصور وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الامر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لان المشهور بذلك وقرئ فى الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ ونحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق لذلك قالوا فى صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين اوعيا فان حدقة الاعمى تزرق يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما ملأ صدورهم من الرعب والهول او لخفت صوت واخفاؤه ان لبثتم الا عشرا اى فى الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الآخرة اولئن شفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم خلقوا لها على اضاعتها فى قضاء الاوطار واتباع الشهوات او فى القبر لقوله تعالى ويوم تقوم الساعة الى اخر الآيات نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رأيا او علما ان لبثتم الا يوما استرجاح لقول من يكون اشد تقالا منهم ويسئلونك عن الجبال عن مآل

امرها وقد سال عنه رجل من ثقيف فقل ينسفها ربى نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح وتفرقها فيذرها فيذر مقارها والارض واضرارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة قاعا خاليا صفصفا مستويا كان اجزاءها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوا ان تاملت فيها بالقياس الهندسى وتثنيها احوال مترتبة فالاول باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو مختص المعانى والامت هو النتو اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين يومئذ وبالفتح الاعيان اى يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم ينفخ يتبعون الداعى داعى الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعوا الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل واد الى صوته لا عوج له لا يتعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن خضعت لهيبته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهميس اصوات اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الاستثناء من الشفاعة اى لا شفاعة من اذن ومن اعم المفاعيل اى الا من اذن فى ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثانى منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن ومن الاذن ورضى له قولا اى رضى كائنة عند الله قوله فى الشفاعة او رضى لاجله قول الشافع فى شانه او قوله لاجله وفى شانه يعلم ما بين ايديهم ما قدم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او المجموعهما فانهم لا يعلمون جميع ذلك وانما يعلمون ما علموا منه وعنت الوجوه للحى القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاساري فى يد الملك القهار وظاهرها يقتضى العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون بدل الاضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو تمثيل الحال فى الاستئناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط فى صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرأ ابن كثير فلا يخف على النهى وكذلك عطف على كذلك نقص اى مثل ذلك الانزال ومثل انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد انزلناه قرآنا عربيا كلها على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد لعلهم يتقون

فان ذلك الاعوجاج لا يدرك الا بالقياس ودون الاحساس لخفى المعانى فصل به عوج بكسر
كانه قيل الى اى حد يكون خلوها واستواؤها فقال
فان يوم ينفخ بدل اول

قيل الى اى حد يكون خلوها واستواؤها فقال

وقد ذكر الاصفى فى حواشى الكشاف ان قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا الخ اشارة الى ان لبثهم فى القبر كان قليلا بالنسبة الى ما يلقونه بعد البعث من الاهوال

فى القبر وبيع الوجه الصابر اليه

اقول فى كونه صحيحا تامل لم لا يجوز ان يكون المراد مجموع لبثهم فى الدنيا والقبر الى انتهاء المجموع الى يوم البعث بجواز ان يكون باعتبار انتهاء البعض اليه

لا يبعد ان يستفاد ذلك من تكبير ذكرا
فك الدين الثقلة وبابه قطع جامع

متعلق بالقول المقدر اى يقال هذا الكلام لهم وجهتهم
اى لم تمكث الا هذا القدر
ولان المفهوم منه عدم وقوع العذاب لهم بالكلية
من حيث اسند الى ذاته
من حيث ان له كرامة عند الله بحيث اسند ما باشره الى ذاته تعالى

سبال جمع سبلة وهى الشارب
من باب ازرق ازرقا فهو احمر

لئن لم يغفر لنا ربنا لنكونن
وان ذلك ان طالت مدته قصير

المطهرون من الظلم والمراد بالصالحات ما يعم ترك المحرمات وفعل الطاعات
اشارة الى ان قوله ومن يعمل الخ
اقول لعل قول المصنف الى اخر الآيات
اشارة الى ان قوله تعالى
حاجب الشيرازى رحمه الله

المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عطفه واعتبارا حين يسمعونها فينتظم
عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن فتعالى الله في ذاته وصفاته عن
مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامهم كما لا يماثل ذاتهم الملك ان قد امره ونهيه التحقيق بان يرجى وعده
ويخشى وعيده الحق في ملكوته المستحقه لذاته او الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن
من قبل ان يقضى اليك وحيه نهى عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل وسابقته في القراءة
حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهى عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان يأتي بيانه
وقل رب زدني علما اي سل الله تعالى زيادة العلم بدل الاستعجال فان اوحي اليك
تنزله لامحالة ولقد عهدنا الى آدم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه اوعز اليه وعزم عليه
وعهد اليه واذ امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم عليه السلام على قوله ولا تعجل
فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان من قبل
من قبل هذا الزمان فنسي العهد لم نعثر به حتى عقل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة
ولم نجد له عزما تصميم راي وثباتا على الامر اذ لو كان في عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم
يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بدء امره قبل ان تحرب الامور ويذوق مرها وارها
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم عليه السلام لرجح حلمه قال الله
تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطا ولم يتعمد ولم يجد ان كان من الوجود الذي
بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم مقدرا باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي و
لم يكن من اولي العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق القول فيه الى جملة مستانفة لبيان
ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله
فسجدوا لان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما
فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا حيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة
فتشقى افرده بالسناد والشقا اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها
من حيث انه قيم عليها ومحافظ على الفواصل ولان المراد بالشقا التعب في طلب المعاش وذاك
وظيفة الرجال ويؤيده قوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى فانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان
وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة

يعني ان الحق اما من الحين بمعنى الاين او بمعنى الوقت
لانه كان عليه السلام نبي جبريل حول البنيان
كواشي
لان الكلام كان في ذكر القرآن وانزاله
مرحطه
واما حصول زيادة العلم فهو مشروط بالسؤال
والدعاء
سعدي
اي قال عاطفا على قوله وقد حدث لهم ذكرا
فيتذكروا ما نسوه مما عهدنا اليهم كلف
وفي الكشاف يقال في اوامر الملوك ووصاياهم
واما ترك المفعول ذكرا لوصيته لان الامر لعظم شانه
فان الوصية امر من الموصي بالفعل مضافا الى ما
بعد الموت
مرحطه

فالعطف اما على مقدر اخر اي اذكر هذا واذكر
اذ قلنا او اما على ما قبله عطف قصة على قصة
سعدي

اي فسبب نسيانه وعزمه ان آدم لم يجد
سعدي
قيل سبب العداوة ان آدم كان شابا عالما
وابليس كان شيخا جاهلا والشيخ الجاهل
عدو الشاب العالم محصر
حيث لعن ابليس بسبب آدم واهبط آدم وحوا
ابليس وسري ذلك الاختلال في الانسان
سعدي

أخا فرد آدم عليه السلام في اسناد الشقا
اليه وحده اكتفاء بما كان في ضمن سعادتها
سعدي

ولكن

متعلق بقوله بيان وتذكير على التنازع والمراد
بالكفاف بعض المقابلات وبذكرها ذكرها في ضمن
السلوب سعدي

يعني عوتب على شجرة الاصل

اي على بني آدم وحوا
ابليس
سعدي

قيل فيه ضعف لانه لا يقال من كان في القبر
له معيشة حتى يوصف بالضنك صحح
الثاني ولات

اي مثل هذا العمى الذي فعلناك فعلت انت بنفسك
فيكون كذلك نصبا على المصدر

ولكنا استغنينا عن اكسابها والسعي في تحصيل اعواضها بما عسى ان يتقطع ويزول منها بذكر بعضها
ليطرق سمعه اصناف الشقوة المحذر منها والعاطف ان ناب عن الكنة ناب من حيث انه
حرف عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمنع دخوله على ان استئناف وحول ان عليه فوسوس
اليه الشيطان فاتى اليه وسوسه قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التي من
اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلو ولانه سببه بزعمه وملك لا يبلى
لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
اخذا يرقان الورق على سواتهما للستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى
اي شرع اي بالعصيان
فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المامور به وعن الرشد حيث
اغتر بقول العدو وقرئ فغوى من غوي الفصيل اذا تخم من اللبن وفي النهي عليه بالعصيان والغواية
مع صغر زلته تعظيم الزلة وزجر لمن لا ولاده عنها ثم اجتبيه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة
لانه صدر زلته خطأ لا عمدا
والتوفيق له من حبي الي فاحبيته مثل حببت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه
قبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب العصمة قال اهبطا منها
جميعا الخطاب لآدم وله ولابليس ولما كانا اصلي الذرية وخاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض
عدو لام المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب او لاختلاف حال كل من الزوجين والذرية
الآخر ويؤيد الاول قوله فاما يأتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا يضل في الدنيا
ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري عن الهدى الذاكر الي الداعي الى عبادتي فان له
معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصفت به لذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى
وذلك لان مجامع همة ومطامح نظره يكون الى اغراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا
على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع انه تعالى قد يضيق بسوم الكفر ويوسع ببركة
المعيشة
الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة المسكنة الى آخر الآية ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل ولو
ان اهل القرى آمنوا الآيات وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر وحشره قرئ
بسكون الهاء على لغة من يقف بالجزم عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط يوم القيمة اعمى
اعمى البصر والقلب بدليل الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقد اما لها حمزة والكسائي
لان الفهما من اليا وفرق ابو عمرو بان الاول راس الآية ومحل الوقف فوجد برد الياء للتغيير قال
كذلك اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك آياتنا واضحة بينة فنسيتها فعميت عنها

قيل فيه ضعف لانه لا يقال من كان في القبر
له معيشة حتى يوصف بالضنك صحح
الثاني ولات

اي مثل هذا العمى الذي فعلناك فعلت انت بنفسك
فيكون كذلك نصبا على المصدر

وتركتها غير منظور اليها وكذلك مثل تركنا يأيا اليوم ننسى تترك في العمى والعذاب كذلك نجزي
من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الآيات ولم يؤمن بآيات ربه
بل كذبها وخالفها ولعذاب الآخرة وهو اكثر على العمى وقيل عذاب النار اي النار بعد ذلك
اشد وابقى من ضنك العيش الذي منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله
او تما فعلكه ترك الآيات والكفر بها افلم يهد لهم مسند الى الله تعالى او الرسول او ما دل عليه
كم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلكنا اباهم او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق نجري
مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون آثار هلاكهم ان في ذلك
لآيات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والمعاصي ولولا كلمة سبقت من ربك
وهي العدة بتاخير عذاب هذه الآية الى الآخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما
لهولاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آلة سمي به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزازا خصم
واجل مسمى عطف على كلمة اي لولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو
يوم القيمة او بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب
ويجوز عطفه على المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له فاصبر على ما
يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك
وسائر ما يضيفون اليه من النقايص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه المولى للنعم كلها
قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما في آخر النهار او العصر وحده ومن آناء
الليل ومن ساعاته جمع اني بكسر الهمزة والقصر او اناء بالفتح والمد فسبح يعني المغرب والعشاء وانما
قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة وكانت
العبادة فيه احمز ولذلك قال الله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطاء واقوم قيلا وطرافي
النهار تكرير لصلاتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لان من الناس كقوله
ظهرا هما مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر فانها نهاية النصف الاول من النهار وبداية
النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس او بالتطوع في اجزاء النهار لعلك
ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله تعالى ما به ترضى
نفسك وقرأ الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظر
عينيك الى ما متعنا به استحسانا له ونهيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة

ذا على تقدير ان يكون المراد من عذاب الآخرة
عذاب النار سيالي رحمه

يعني ان الهداية وان لم يكن من افعال
القلوب الا انها اجريت مجراها لتضمنها
معنى الاعلام والتبيين سعدي

اي على ان الفعل معلق فيثبت الجملة فاعلة ولا
دلالة على الفاعل سعدي

وهي قوله تعالى ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين كشف

يعني المعطوف والمعطوف عليه بقوله لكان لزاما

بطريق اطلاق الجزء على الكل

بناء على انها واقعتان
في النصف الاخير من النهار

اي شد مقالا او ثبت قراءة

يعني به الاشارة الى ان
المضاف محذوف

ويجوز ان يكون حالا من ضمير به والمفعول منهم اي الذي متعنا به وهو اصناف
بعضهم وما سامنهم زهرة الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمنه معنى
اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهي الدنية
والبهجة وقرا يعقوب بالفتح وهو لغة كالجهرة في الجهرة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهرة الدنيا
لتمتعهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه ولنعذبهم في
الآخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الآخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة
خير بما منحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وأمر اهلك بالصلوة امره بان يأمر اهل بيته ولكن
له من امته بالصلوة بعد ما امره بها لتعاونوا على الاستعانة بها على خاصتهم ولا يهتموا
بامر المعيشة ولا يقتوا اقتار باب المروة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسألك رزقا
ان نرزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم فتفرغ بالك لامر الآخرة والعاقبة
المحمودة للمتقوى لذوي التقوى روي انه عليه السلام اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة
ولهذه الآية وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه يدل على صدقه في ادعاء النبوة او بآية مقترحة
كالمائدة لما جاءه من الآيات ولا عتادوا به تعنتا وعنادا فالزمهم بانيانه بالقرآن الذي هو ام
المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل
على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان
من هذا القبيل وبينهم ايضا على وجه امين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال اولم تاتهم
بينة ما في الصحف الاولى من التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتمالها على نبذة
مما في القرآن من العقايد والاحكام الكلية مع ان اللاتي بها امي لم يدارس ولم يتعلم ممن علمها اعجاز
بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجزة وذلك
ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله من قبل محمد صلى الله عليه وسلم والبينة والذكر لانها في معنى البرهان والمراد
بها القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل بالعقل والسبي
في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ البناء للمفعول قل كل واحد منا ومنكم
متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب
الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء اي الوسط الجيد والسوء والسوأى الشر والسوئى وهو

ويجوز ان يكون حالا من ضمير به والمفعول منهم اي الذي متعنا به وهو اصناف
بعضهم وما سامنهم زهرة الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمنه معنى
اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهي الدنية
والبهجة وقرا يعقوب بالفتح وهو لغة كالجهرة في الجهرة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهرة الدنيا
لتمتعهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه ولنعذبهم في
الآخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الآخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة
خير بما منحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وأمر اهلك بالصلوة امره بان يأمر اهل بيته ولكن
له من امته بالصلوة بعد ما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة بها على خاصتهم ولا يهتموا
بامر المعيشة ولا يقتوا اقتار باب المروة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسألك رزقا
ان نرزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم فتفرغ بالك لامر الآخرة والعاقبة
المحمودة للمتقوى لذوي التقوى روي انه عليه السلام اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة
ولهذه الآية وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه يدل على صدقه في ادعاء النبوة او بآية مقترحة
كالمائدة لما جاءه من الآيات ولا عتادوا به تعنتا وعنادا فالزمهم بانيانه بالقرآن الذي هو ام
المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل
على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان
من هذا القبيل وبينهم ايضا على وجه امين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال اولم تاتهم
بينة ما في الصحف الاولى من التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتمالها على نبذة
مما في القرآن من العقايد والاحكام الكلية مع ان اللاتي بها امي لم يدارس ولم يتعلم ممن علمها اعجاز
بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجزة وذلك
ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله من قبل محمد صلى الله عليه وسلم والبينة والذكر لانها في معنى البرهان والمراد
بها القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل بالعقل والسبي
في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ البناء للمفعول قل كل واحد منا ومنكم
متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب
الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء اي الوسط الجيد والسوء والسوأى الشر والسوئى وهو

على تقدير ان يكون ازواجا منهم
على تقدير ان يكون حالا من الضمير

اي وصل انت والفرض ان يكون قدامهم
بامتوله وافعاله كشف

اي المعجزة التي هي من قبيل العلم بالنسبة الى المعجزة
الكائنة من قبيل الاعمال سعدي

اقول محصوله والله اعلم لا حاجة الى دليل صدقه
على نبوته فان استقامة صحفكم انما تتم اذا كان
موسيا وبهذا يظهر كون هذه الآية جوابا
عن قولهم لولا ياتنا الآية
سيالي رحمه

اي في التعبير عن القرآن بالبينة
واضافتها الى ما في الصحف
سعدي

تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتدا
ويجوز ان تكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العايد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية
المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب وعلى الصراط على ان المراد به النبي صلى
الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ طه اعطى يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الأنبياء مكية وهي مائة واثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى وعند الله تعالى لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا
ونراه قريبا وقوله يستعجلونك بالعذاب ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان
كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب وتاكيد للاضافة واصله
اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس
بالكفار للتقييد بهم لقوله وهم في غفلة معرضون اى في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر
فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر
ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر اضيف اليها تنبيها على انه محدث بحيث
ينزله على اسماعهم الكتبة كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن
ويستخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم
يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اى استمعوه حاصلين بين الاستهزاء واللهى
والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون من الواو والنون وقرئت بالرفع على انه خبر اخر للضمير واسروا
النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوا بحيث خفيت تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو اسروا للايذان
بانهم ظلموا فيما اسروا به وفاعل له والواو للعلامة الجمع او مبتدا والجملة المتقدمة خبره واصله
وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا
الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول
مقدرا كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في دعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا
ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فاكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا
في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء والارض
جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به وهو اكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض

ولذلك

وما بعده مما سادّ مسدّ المفعولين
خبرهما

بخلاف الثانية لان له
الضمير في امتدى
لان الاقتصار على احد مفعوليه لا يجوز فضلة

جواب عما يقال كيف الاقتراب في الحال
ان لفظه لم يقع بعد بزول فيه والا لم يكن جوابا
ما ذكره ان لهم وقتان وقت مضى

لان ترتيب الحكم على المشتق يفيد علية المأخذ
وفي الكشاف فوضع المظهر موضع المضمر اسى

اى هذا المجموع باسره وجملته في موضع النصب
مرحمه سبحاني

ولذلك اخترنا ههنا ويطابق قوله واسروا النجوى وقرأ حمزة والكسائي وحفص قال الاخبار
عن الرسول عليه السلام وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون وما يعلنون وما يضمرون
بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام
ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والاثنتان اخريان
وللاضراب عن تخاورهم في شان الرسول عليه السلام وما ظهر عليه من الآيات الى تفاوتهم
في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه باطلا خيلت اليه وخطت عليه الى كونه مفتريات
اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معان لا حقيقة لها ويرغبه فيها
ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من مفتري
لانه يشحون بالخيالي والحكم ليس فيها ما يناسب قول الشعراء وهو كونه احلاما لانه مشتمل على معجزات
كثيرة طابقت الواقع والمفتري لا يكون كذلك كالاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما واربعين سنة ما سمعوا منه كذبا وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما
من الخوارق فيما تنا بآية كما ارسل الاولون اى كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا
وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالآية
ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الآيات لما جاءتهم افهم يؤمنون
لو جئتهم بها وهم اعنى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان المقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا
استوجبوا عذاب الاستيصال لكن قضيت بقاءهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسالوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فامرهم ان يسالوا اهل الكتاب
من حال الرسل المتقدمة لتزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للالزام فان المشركين كانوا
يشاورونهم في امر النبي عليه السلام ويثقون بقولهم وان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان
كانوا كفارا او قرا حفص نوحي بالنون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين
نفي لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا مثلهم وقيل
جواب لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام وما كانوا خالدين توكيد وتقرير له فان المتعشي المطعم
من توابع التحيل المؤدي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر في الاصل او على
حذف المضاف وتاويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء
ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم

فان فيه مبالغة في الاخبار فالظاهر ان يكون
في الرد ايضا مبالغة سبحاني مرحمه

روكشف حيث ذهب الى ان الكل اضراب بعضهم
وذلك لانه لو اراد ذلك لقال قالوا بل اضغاث
احلام ليفيد حكاية اضرابهم وانما تقديم بل على قالوا
للاشعار بان الاضراب ولا حاجة الى ان يتكلف بانه
من قبيل العكس فكانه قيل قالوا بل اضغاث
احلام الآية سبحاني مرحمه

انما يحتاج اليه لاعتبار التشبيه بين الآيات
والارسال تاما اذا اعتبر التشبيه بين قوله ما ياتيهم
وقوله كما ارسل بان يكون ما موصولة عبارة
عن الآيات المخصوصة للانبياء السالفة كاليد
والعصا فيستقيم التشبيه بلا تكلف والمعنى والله
اعلم فيما تنا بآية شبيهة بآيات الانبياء المرسلة
بتلك الآيات والعجب من الفاضل انه بعد ما اشار
الى ان ما موصولة عبارة عن الآيات و
العايد محذوف حيث قال كما ارسل به اركب
التكلف في التشبيه ويمكن ان يقال لما كان
المقصود هو الايتان كان اعتبار التشبيه
فيه اولى سبحاني مرحمه

قرا وعاصم ههنا بالنون ولا خلاف بين القراء في
في هذه القراءة وانما محل الخلاف ما جي بعده بالياء
رحمه الله فلا شبهة عليه الاولى بالراجح حرره رحمه
فكانهم كانوا معتقدين ان الملائكة لا يموتون
كذا

الوعد اى فى الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعنى المومنين بهم ومن فى ايقائه حكمة كمن سنومن هو احد من ذريته ولذلك حميت العرب عن عذاب الاستيصال وابقينا المسرفين فى الكفر والمعاصى لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعنى القران فيه ذكركم صيتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك وموعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتومنون وكم قصمنا من قرية واردة من غضب عظيم لان القصم كسر بين تلاوم الاجزاء بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامه وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما اخرين مكانهم فلما احسوا باسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين اركضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اى قل لهم استهزاء لا تركضوا اتامسان الحال والمقال والقائل ملك او من عنده المومنين وارجعوا الى ما اترفتم من التنعم والتلذذ والاترافه بطار النعمة ومساكنكم التى كانت لكم لعلكم تسالون عذابكم عما نزل بكم او يعذبون فان السوال من مقدمات العذاب او تقصدون للسوال والتاديب فى المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبى فقتلوه فسلط الله تعالى عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى منادٍ من السماء يا ثارات الانبياء فقالوا ذلك فما زالت تلك دعويهم فما زالوا يرددون ذلك انما سماه دعوى لان المقول كانه يدعوا الويل ويقول تعال فهذا اوانك وكل من تلك دعويهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثانى كقولك جعلته خلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين لهاتين الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها شحونة بضروب البدائع متصرة للنظار وتذكره لذوى الاعتبار وتنبيها لما ينتظم به امور العباد فى المعاش والمعاد فينبغى ان تميلوا بها الى تحصيل الكمال والاعتبار بآثارها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يلتهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم فى رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد لغة اليمن

وقيل

فى احوال المراد ومنهج بيان كيفية قصمهم

والمعنى لعل عسيتم وحتمكم بسالكم ويقول لكم بماذا تامرون كيف تاتى ومدر حماها موعاة

المتعين سيالكوتى

اى قولهم حين راوا العذاب ملوفا قبل ذلك لكن النفع

اللام فيه للاستغاثة اى للعالمين يا ايها القائلون للانبياء

يكون منصوبا لانه جواب

فلا يلزم اثبات المفاعيل الثلثة لجعلنا

لانها لا تفعل الجبابرة ستوهم وفرشهم للهو واللعب

لانها قادرون على شئ

وقيل لزوجته والمراد الرد على النصارى ان كنا فاعلين ذلك يدل على جواب التقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اضراب من اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب اى بل من شاننا ان نغلب الحق الذى من جملته الجد على الباطل الذى عداده اللهو فيمحقه فاذا هو زاهق وانما استعار لذلك القذف وهو الرمى البعيد المستلزم لصلابة المرمى والدمغ الذى هو كسر الدماغ بحيث يشوه عشاؤه المؤدى الى زهوق الروح لتصوير الابطال ومبالغة فيه وقرى فيدمغه بالنصب كقوله سانزل لبنى تميم واحق بالحجاز فاستريحا ووجهه مع بعده احمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق بالك الزهوق فى باب الروح وذكره لتذكير الخبر كقولك ما جاءت حاجتك ولكم الويل مما تصفون مما لا يجوز عليه وهو فى موضع الحال او مصدرية او موصولة او موصوفة وله من فى السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعنى الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من فى السموات افرده للتعظيم ولانه اعم منه من وجه والمراد به نوع من الملائكة متناول عن يستوى فى السماء والارض او مبتدا وخبره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون منها ولا يستحسرون ولا يعيون منها وانما جئ بالاستحسار الذى هو ابلغ من الحسور رعيا على ان عبادتهم يثقلها ويدوامها حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسر يسبحون الليل والنهار يمرونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو فى يسبحون او استيناف او حال من ضميره قيل ام اتخذوا الهة بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض صفة للالهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التعجيب والتخصيص هم ينشرون الموتى ويحيونهم ان لم يقصروا به لكن يلزم ادعائهم لها القدرة فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد تجهيلهم والتهكم بهم والمبالغة فى ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم لو كان فيهما الهة الا الله غير اسه وصفت بالما يقدر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او مع حملها على غير محمل استثنى غير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه متوقع على الاستثناء وشرط بان يكون فى كلام غير موجب لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانهما لو توافقتا فى المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذى هو محل التدابير ومنشا المقادير عما يصفون من اتخاذ

بيان لكون اعم وجه

ومعنى نسبتها الى الارض لانذان بانها الاصنام التى تعبد فى الارض لا ان الالهة على غير ارضيه وسماويه

الشريك والصاحبة والولد لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية
والسلطنة الذاتية وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون الضمير للآلهة او للعباد ام اتخذوا
من دونه آلهة كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او قطعا
لانكار ما يكون لهم اوضحا لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون دليلا من العقل على
معنى وجدوا آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا
في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر وليصدق ذلك انه رتب على الاول ما يدل
على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل ان
النقل فانه لا يصح القول بما دليل عليه كيف وقد تطابقت الحج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من
معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك
والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي
امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافه الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ للتنوين والاعمال وبه بمن الجارة
على ان مع اسم موظرف كقبل وبعد بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ
الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتوكيد بين السبب والمسبب فهم معرضون من توحيد
واتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون
تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لا يسلم الا شاذة مخصوص بالموجودين اظهر هم وهو
الكتب الثلثة وقرا حمزة والكسائي وحفص نوحي بالنون وكسر الحاء وابا بكر بالياء وفتح الحاء
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له
عن ذلك بل عباد بل هم عباد فثبت انهم مخلوقون وليسوا بالاولاد مكرمون مقربون فيه
تنبيه على ان خص القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله
كما هو دين العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فسبب السبق اليهم وجعل القول محله
وادانة تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وانيب اللام عن
الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته
اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يأمرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه
خافيه مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضطرون
الى تفهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته

اقول فكانه تعالى قال قل لهم اذا ثبت ببرهان
على الوحدانية فاتوا انتم ايضا برهانكم
على خلافه ان صح ما تظنون
سبحاني
من حفظه
اي هذا الكلام اسمه في الامم السالفة وفيما جاءت
ويشهد انه واحد كشف

اشارة الى ان متعلقه
محذوف

كما ان قولهم تابع لقوله فكذلك علمهم تابع لامره

عظمته

يشير بهذه الآية الى انزال المطر من السماء واخراج
انبات من الارض كشف

وتقدير الآية الكريمة على هذا الوجه كانتا جامدتي
الرتق ففتقناهما فعبارة المص مبنية ان يحمل على هذا
بقوله عارض اي حاصل بالفعل مترتب على الامر المفهوم
فان هذا المعنى لازم للعروض سبحاني من حفظه

عظمته ومهابته مشفقون مراقبون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلما
والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس
ومن يقل منهم من الملائكة ومن الخلايق اني آله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي البنوة
واداء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين
من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو
ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا
واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتفريق والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت
بالتحركات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها
واحوالها طبقات واقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر
ولا تنبت ففتقناها بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق
والسموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من
العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجابتدارا او بوسط او استفسارا من العلما
ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ
رتقا بالفتح على تقدير شيا رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل
شئ حي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم
مواده ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شئ حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ
حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشئ مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور
الآيات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسا اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان
تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن الالباس وجعلنا فيها في الارض
او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف لتصير حالا فيدل على انه
حين خلقها خلقها كذلك وليتدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها وسعها لسابلته
مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا
عن الوقوع بقدرته او الفساد او الاختلال الى الوقت المعلوم بمشيته او استراق السمع بالشهب
وهم عن آياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته
التي تحس بعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو

الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الآيات كل فى فلك اى كل واحد منها والتنوين بدل المضاف اليه المراد بالفلك الجنس كقولك كسا هم الامير خلة يسبحون يسرعون على الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر جاز افراده ما بها لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لانه صفتهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفى معناه قوله فقل لث منين بناء افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكره ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلاء والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحيوة الابتلاء ليتعين للثواب والعقاب تقريرا للمسبق واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا يتجدونك الا مزوا اى مهزوا به ويقولون اهذا الذى يذكر آلهتكم اى بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال ان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد واوامره وشاهد الحق بعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن هم كافرون فهم احق ان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص والجملة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه منه خلق لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة فى لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته على الكفر واستعجال الوعد روى انها لما نزلت فى النضر بن الحرث حين استعجل سأريكم آياتى فلا تستعجلون بالاتيان بها والنبى عما جبلت عليه نفوسهم لتقعدوا عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب والقيمة ان كنتم صادقين يعنون النبى واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول به اى لو يعلمون الوقت الذى يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين يحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل يعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون بطلان ما هم عليه حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم

وانما اول هذا الوجه لان الله تعالى عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم
منه
حرره

ذلك

١٨ هو الفصل المقدر الحاصرين

ذلك بل تاتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجاة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او للحين وكذا فى قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او البغتة ولا هم ينظرون يمهلون فيه تذكير باهمالهم فى الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون وعد له بان يفعل بهم تحقيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعنى جزاءه قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفى لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان من قضائه مهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا كلؤا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب يتجاوز متعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضراب ان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشئ بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف ابطال ما اعتقدوه فان لا يقدر على نفسه ولا يصحبه نصر من الله تعالى كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا بيانا لما هو الداعى الى حقظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار وعن الدلالة على بطلانه بيانا لما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا ناتى الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يحريه على ايدى المسلمين فهم الغالبون رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم بالوحى بما اوحى الى ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا تسمع على خطاب النبى صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم وصفهم موضع ضميرهم للدلالة على نقصانهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام فى الانذار او للمبالغة فى نقصانهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة اولى شئ وفيه مبالغات ذكر المس وما فى النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشئ والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذى ينذرونه ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل الذى توزن به صحايف الاعمال وقيل وضع الميزان

جواب سؤال مقدر لعرفان الاتى لهم اذا كان الوعد او الحين كيف يستقيم ارجاع الضمير المؤنث اليه

فان السؤال انما هو عن الزمان
منه
حرره

اخبار ان الحين عبارة عن الساعة
منه
حرره

تمثيل لارصاد الحساب السوى والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر
وصف به للمبالغة ليوم القيمة بجزاء يوم القيمة او لاهله وفيه كقولك جئت بخمس حنون
من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اى ان
كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اى بنا بها احضرناها وقرئ
آتينا بمعنى جازينا بها من الاتيان فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم آتوه بالاعمال
وآتاهم بالجزاء واتينا من الثواب وجئنا وبها والضمير للمثقال وتأنيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين
اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين اى
الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به فى ظلمات الحيرة والجهالة
وذكرى يتعظ به المتقون او ذكرا يحتاجون اليه من الشرايع وقيل الفرقان النصرة وقيل فلق البحر
وقرئ ضيا بغير واو على انه حال من الفرقان الذين يخشون ربهم وصفة للمتقين او مدح
لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون
خايفون فى تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعنى القرآن مبارك
كثير خيره انزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا
ابراهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته ليدل على انه رشد مثله وان له شانا
وقرئ رشده وهو لغة من قبل موسى وهرون او محمد عليه السلام وقبل من قبل استنبائه
او بلوغه حيث قال انى وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما آتيناه او جامع للمحاسن
الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات
اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالهم اياها فان
التمثال صورة لا روح فيها لا يضر ولا ينفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية
العكوف بعلى والمعنى انتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يؤول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة
قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما
اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين منحرفون فى سلك
ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استنادها الى دليل والتقليد ان جاز دانما يجوز لمن علم
فى الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين فانهم لاستبعادهم تضليل اياهم
ظنوا ان ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا ابجد تقوله ام بلعب تقوله قال بل ربكم رب

خبر عن مبتدا محذوف غايه الى المتقين

اى مثل رشدهم على ما يليق بالنبوة كما فى قوله اعطى كل شىء خلقه ثم هدى

السموات

اى الشىء كان متحققا له او الشاهد حق فى نفسه

السموات والارض الذى فطرهن اضراب عن كونه لاعبا بامارة البرهان على ما ادعاه
وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو اوفق فى تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلك
المذكور من التوحيد من الشاهدين من المتحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشىء
وحققه تالله وقرئ بالبدا وهى الاصل والتاء بدل من الواو والمبدل له منها وفيها تعجب
لاكيدن اصنامكم لاجتهدن فى كسرها ولفظ الكيد مما فى التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه
على نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال فى ذلك سرا فجعلهم جذاذا
فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائى بالكسر مولغة او جمع جذيذ
كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام كبيرهم
فاستبقاه وجعل الناس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه
لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله فعله كبيرهم فيجهلهم او لانهم يرجعون الى الكبير فيلوم
عن كاسرها او من شان المعبود ان يرجع اليه فى حل العقد فيكبتهم بذلك او الى الله اى يرجعون
الى توحيده عند تحققهم عجز آلهتهم قالوا حين رجعوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الضالمين بجرأته
على الآلهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه فى خطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى
يذكرهم يعيبهم فلعله تعلم وبذكرهم اى مفعولى سمع او صفة لفتى لصحة ان يتعلق به السمع وهو بنى فى
نسبة الذكر اليه يقال له ابرهيم هو ابرهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم فالوا
فاتوا به على اعين الناس يرى منهم بحيث يمكن صورته فى اعينهم يمكن الراكب على المركوب لعلهم
يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبته له قالوا انت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم حين
احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا لان عظيم
من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته آياه او تقرير للفضم مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب
تعريضى كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبه بخط رشيق انت كتبت هذا بل كتبته او حكاية
لما يلزم من بنديهم جوازه وقيل انه فى المعنى معلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض والى
ضمير فتى او ابرهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله وما روى انه عليه السلام
قال لابرهيم لثث كذبات تسميه للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورتها فرجعوا الى انفسهم
وراجعوا عقولهم فقالوا بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال وبعبادة ما لا ينطق
ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة

بعد ما استفتوا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشئ مستعليا على عادة
وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اى نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامرنا
بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيأ ولا يضركم انكارا
لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافى الالوهية اف لكم ولما تعبدون
من دون الله تضجر منه على اصرارهم بالباطل بين واف صوت المتضجر ومعناه تبا وقبحا
واللام لبيان المتأفف له افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا احرقوه وانصروا آلهتكم بالانتقام ان كنتم
فاعلين ان كنتم ناصرين لها فاصروا مؤزرا والقائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف
به الارض وقيل نمرود فلنا يا نار كونى بردا وسلاما ذات برد وسلام اى ابردى بردا غير ضار
وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مامورة مطيعة وقد اقامه كونى ذات برد مقام
ابردى ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اى
وسلمنا سلاما عليه وروى انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه فى المنجنيق
مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فاسال ربك
فقال حسبى من سؤالى علمه بحالى فجعل الله تعالى ببركته قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه
الا وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال انى مقرب الى الهك فذبح اربعة الاف بقرة
وكف عن ابرهيم وكان ابرهيم عليه السلام اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب
النار رواغ طبيعة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اون من معجزاته وقيل كانت
النار بحالها لكنه تع دفع عنه اذيتها كما ترى فى السمندل ويشعر به قوله على ابرهيم واراد وا
به كيدا فكرائى اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا
على انهم على الباطل وابرهيم عليه السلام على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد
العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين اى من العراق الى الشام
وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت فى العالمين شرايعهم التى هى مبادى
الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب وروى انه نزل فلسطين
ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية فى حال منهما
او ولد ولد اوزيادة على ما سأل وهو اسحق فخص بيعقوب لا بأس للقرينة وكلا جعلنا

ولان الذى يكشف بالآلة
يسمى ان يكشف

قيل فعلى هذا لم يكن ترد بها محسوسا بابرهيم
ولا يكون للتخصيص بقوله على ابرهيم وجه

اى تخصيصه بقوله على ابرهيم دليل على ان
النار كانت باقية على صفتها
الاصلية

فان ابرهيم عليه السلام سأل من الله اسحق
ولم يسأل يعقوب والله اعطى اسحق
واعطى يعقوب زيادة على ما
سأل فهذا كما ان التخصيص
مطالب فراجعه ايها العاقل
فزيادة فى العدد

صالحين يعنى الاربعة بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم
ائمة يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك فى ارسالنا اياهم حتى صاروا
مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم وصلته
ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوضة من احدى اللامين
لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين فى العبادة ولذلك
قدم الصلة ولوطا آتيناه حكما حكمة ونبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغى علمه
للانبياء ونجيناه من القرية قرية سدوم التى كانت تعمل الخبائث يعنى اللواطة وصفها
بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه يدل عليه انهم كانوا
قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه فى رحمتنا فى اهل رحمتنا او فى جنتنا انه من
الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى ربه اذ دعا الله على قومه
بالاهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاه فنجيناه واهله من الكرب العظيم
من الطوفان واذى قومه الكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوع انتصرنى جعلناه منتصرا
من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين عليه
الحق والانهماك فى الشر ولم يجتمعا فى قوم الا واهلكهم الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان
فى الحرث فى الزرع وقيل فى الكرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا
وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين ففهمنا سليمان الضمير للحكومة والقضية
وقرئ فافهمناها روى ان داود عليه السلام حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان عليه
السلام وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما يدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون
بألبانها واولادها وشعرها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يتراضيان
ولعلهما قالا اجتهادا والاول نظير قول ابى حنيفة رحمه الله فى العبد الجانى والثانى مثل قول
الشافعى رحمه الله بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه فى شرعنا عند الشافعى وجوب
ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا ولذلك قضى النبى صلى الله عليه وسلم لما
دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية
حفظها بالليل عند ابى حنيفة رحمه الله لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام

كف النجاة لان الاولى نجاة لهما من قوم ابرهيم
والثانية بخيص لوط من قريته كف

فى ذكر الاهل هنا وتركه فى لوط مع ان بعضهم اهله
لوط ونوح كامراة لوط وابن نوح لم يكونا
ان حين نكتة لابد من التامل ويمكن ان
يقال ان نوحا عليه السلام استجاب
من الله نجاة نفسه واهله فاجابه فى نفسه
وبعض اهله واما لوط فلم يدع الله نجاة نفسه
واهله وانما نجاه الله تفضلا فلذلك لم يذكر
الاهل هناك كف سبحان مرحظ

قوله ففهمناها الآية يدل على ان قوله عز وجل
لا عن وحى والالهام
وتعليل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان
فى الحرث كشاف

وقيل حكما بالوحى الا ان حكومة داود نسخت
لحكومة سليمان كشاف

جرح العجماجيار وكلا اتينا حكما وعلما دليل على ان خطاء المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان
كل مجتهد مصيب اى هو يخالف مفهوم قوله تعالى ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله
ففهمناها لاظهار ما يفضل عليه فى صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدس الله
تعالى معه بالسان الحال وبصوت يتمثل له او يخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السياحة
وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا او بيسبحن والطير عطف
على الجبال ومفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء والعطف على الضمير على ضعف وكنا
فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس عمل الدرع
وهو فى الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها قيل كانت صفائح فحلقها فرددها لكم متعلق
بعلم او صفة للبوس ليحصنكم من بأسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود
عليه السلام او للبوس وفى قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصيغة او للبوس على تاويل الدرع
وفى قراءة ابى بكر ورويس بالنون لله تعالى فهل انتم شاكرون فى ذلك مراخرجه فى صورة
الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمان وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان
الحارق فيه عايد الى سليمان نافع له وفى الاول امر يظهر فى الجبال والطير مع داود بالاضافة
اليه الريح عاصفة شديدة الهبوب من حيث انه تبعد بكرسيه فى مدة يسيرة كما قال غدوها
شهر ورواحها شهر وكانت رخاء فى نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى
حسب ارادته تجرى بامره بمشيته حال ثانية او بدل من الاولى وحال من ضميرها الى الارض
التى باركنا فيها الى الشام رواحا بعد ما سار به بكرة وكنا بكل شئ عالمين فنجزيه على ما
تقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له فى البحار ويخرجون نفائسها ومن عطف
على الريح او مبتدا خبره ما قبله وهى نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون
ذلك الى اعمال اخر كبناء المدائن والقصور واختراع الصنايع الغريبة لقوله يعملون له ما يشاء
من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا عليه ما هو مقتضى حكمتنا
وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه الضر
بالفتح شايع فى كل ضرر وبالضم خاص لما فى النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين
وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب
لطفا فى السوال وكان رويما من اولاد عيص بن اسحق استنباه الله تعالى وكثر اهله

جواب عما يقال من انه وصفت هذه الريح بالعصف تارة وبالرخاء اخرى فكيف تكون
ومحصول الكلام ان الريح كانت رخاء فى نفسها
وعاصفة فى عملها كشاف

التقدير ومن الشياطين من يغوصون له فحذف لدلالة ما ذكر عليه
قيل ان الحمام والنورة والطواحين والقوارير من اعمالهم ٢

وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم ودنا بموالى والمرض فى بدنه ثمانى
عشرة سنة او ثلث عشرة سنة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روى ان امراته
ماخيرت بيشا بن يوسف ورحمة بنت افرايم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله
فقال كم كانت مدة الرخاء قالت ثمانين سنة فقال استحيى من الله تعالى ان ادعوه
وما بلغت مدة بلائى مدة رجائى فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه واحياء
اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعفا كان او احيى ولده وولد منه نوافل رحمة من عندنا
وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب
او لرحمتنا العابدين فانه ذكرهم بالاحسان الى الصابرين واسمعيل وادريس وذا الكفل يعنى
اليسع وقيل يوشع وقيل زكريا سمى به لانه كان فى احط من الله تعالى او تكفل منذا وضعف
عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل كل هولاء من الصابرين
على شاق التكاليف وشدايد النبوة واوحلناهم فى رحمتنا يعنى النبوة او نعمة الآخرة انهم
من الصالحين الكاملين فى الصلاح وهم الانبياء عليهم السلام فان صلاحهم معصوم
عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا
لقومه لما لم يرع لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم فهاجر عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب
فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو بناء للمعالجة
للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لحوفهم لحوق العذاب عنده او قرئ مغضبا فظن ان لن نقدر
عليه لن نضيق عليه او لن نقضى عليه بالعقوبة من القدر او يعضده انه قرئ مثقلا او لن نعمل فيه
قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله الحال من ظن ان لن نقدر عليه فى مراغمته قومه من غير انتظار للامر
او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمى ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرا يعقوب على البناء
للمفعول وقرئ به مثقلا فنادى فى الظلمات فى الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن
الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك ان نعجزك
شئ انى كنت من الظالمين لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما
مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت
الى الساحل بعد اربع ساعات كان فى بطنه وقيل ثلثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة
وكذلك ننجى المؤمنين من عموم دعوا الله تعالى فيها بالاخلاص وفى الامام نجى فلذلك

والمراد من امثاله ذكر المغفرة من ارب لاذكر
الذنب من العبد كشف

فيه اشارة الى ان رحمة وذكرى تنازعا
فى العابدين سعدى

قوله فاستجبنا له ونجيناه فان قلت ما السبب فى اتيانه تعالى
ذكر قبل فى حكاية كلام نوح بالفاء حيث قال فاستجبنا
له فنجيناه وقال هنا وفى قصة ايوب فى قصة زكريا
بالواو قلت والله اعلم ان فى عار نوح لم يكن نجاة نفسه
واهله بل هلاك قومه فاستجاب الله دعاه بهلاك
قومه ورتب عليه نجاة نفسه واهله من اكرب العظيم
واما فى هذه القصص فالدعاء كان لاجل النجاة من الغم
كما فى قصة يونس هنا وكما فى قصة زكريا فلما لم يكن
ايوب والموهبة الوكما فى قصة زكريا فقال استجبنا له
هى نفس الاجابة فى الحقيقة لا امر ترتب عليه
فى الوجود فلم يكن محلا للفاء فتامل والله الموفق
سعدى
مرحطه

وماله

اخفى لجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الغم وقرا ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم
على ان اصله ننجى فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء فى تظاهرون وهى ان كانت
فاء فحذفها اوقع من حرف المضارعة التى للمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتى النونين وان
الداعى الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف فى تنجا فى الخوف
اللبس وقيل ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر
والمفعول مذكور والماضى لا يسكن آخره وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وحيدا
بلا ولد يرثنى وانت خير الوارثين فان لم ترزقنى من يرثنى فلا ابالى به وانت خير الوارث
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجته اى اصلحنا ها للولادة بعد عقرها او لكل منهما
خلقها وكانت حرونا آنهم يعنى المتوالدين والمذكورين من الانبياء كانوا يسارعون فى الخيرات
يبادرون الى ابواب الخير ويدعوننا رغبا ورهبا ذوى رغب او راغبين فى الثواب
راجين للاجابة اوفى الطاعة وخائفين العقاب والمعصية وكانوا لنا خاشعين متخشعين
او وايعين الوجل المعنى انهم نالوا من الله تعالى ما نالوا بهذه الخصال والتى احصنت فرجها
من الحلال والحرام يعنى مريم ففخنا فيها فى عيسى فيها اى جيبه فى جوفها وقيل فعلنا النفخ
فيها من روحنا من الروح الذى هو بامرنا وحده او من جهة روحنا جبريل عليه السلام
وجعلناها وابنها اى قصتها او حالها ولذلك وحد قوله آية بلا واسطة آية للعالمين فان من تامل
حالها تحق بكمال قدرته الصانع تعالى ان هذه امتكم ان ملة التوحيد او الاسلام ملتكم التى يجب
ان تكونوا عليها فكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء او لا مشاركة لغيرها فى
صحة الاتباع وقرى امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئا بالرفع على انهما خبران
وانا ربكم لا اله لكم غيرى فاعبدون لا غير فقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا ينعى
على الذين تفرقوا فى الدين وجعلوا امره قطعا موزعة تقبيحا لفعلهم الى غيرهم كل من الفرق المتحزبة
الينا راجعون فنجازيهم ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله فلا كفران لسعيه
فلا تضيع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفى الجنس للمبالغة وانا له
لسعيه كاتبون مثبتون فى صحيفة عمله لا يضيع بوجه ما وحرام على قرية ومنع على انها غير
متصور منهم وقرى حرم انا لكنا ها حكمنا بانا لكها او وجدناها كذلك انهم لا يرجعون رجوعهم
الى التوبة او الحيوة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدا خبره حرام او فاعل له ساد مسد خبره

وهذا مشار غلط من روى انه ماض مجهول ولك
لانه التبس عليه الاخفاء بالادغام فظن انه
ادغام ويدل عليه اسكان الاخر فان الماضى
لا يسكن آخره وبذا مبنى على ان القرآت
السبع متواترة فيما لم يكن من قبيل الاداء وانما
هو من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف
الهمزة والادغام والاخفاء فغير متواتر كره
ابن الحاجب فى اصوله والا فلا معنى لتغليط
الراوى المعصوم ٢

والاصلاح للولادة واصلاح زكريا بان نفعها
بعود البيه وقد جعل فى الكشاف فتماله
سنانى
م حطه

او دليل عليه وتقديره نوتتهم او حيوتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون لا يتوبون وحرام
خبر محذوف فاى وحرام عليهما ذلك وهو المذكور فى الآية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر
وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج متعلق بحرام او
بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اى يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى ان تقوم
الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج وهى حتى التى يحكى الكلام بعدها والمحكى
الجملة الشرطية وقرا ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعنى ياجوج وماجوج او الناس
كلهم من كل حدب ينسلون نشزون من الارض وقرى جدث وهو القبر ينسلون اى يسرعون من
نسلان الذئب وقرى بضم السين واقترب الوعد الحق وهو القيمة فاذا هى شاخصة ابصار
الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة وسد مسد الفاء الجزائية كقوله اذا هم يقنطون
فاذا جاءت الفاء معها تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط فيا كد والضمير للقصة او مبهم يفسره
ابصار يا ويلنا مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول قد كنا فى غفلة من هذا اللهم
انا حق بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر انكم وما تعبدون
من دون الله تحمل الاوثان والشياطين واعوانه لانهم بطل عتهم لهم فى حكم عبدتهم لما روى انه عليه السلام
لما تلا الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى
عبدوا المسيح وهو ملك عبدوا الملائكة فقال عليه السلام بل عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك
فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما تواكبا
او بما يعمه ويدل عليه ان ابن الزبعرى قال هذا شئ للهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله
فقال عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للقبول او للتخصيص
متاخر عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه اذا رماه بالحصباء وقرى
بسكون الصاد ووصفا بالمصدر انتم لها واردون اى تيا فاو بدل من حصب جهنم
واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هولاء آلهة
ما وردوها لان الواحد المعذب لا يكون الها وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها
لهم فيها زفير انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما
تعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما
يسرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهى السعادة او التوفيق للطاعة

والقراءة بالفتح يصح حملها على ان الاتى بهم الاخرون
كشاف

اى للكفرة العابدين
للاصنام
اى من الكلمات الدالة على حسن حالهم ومآلهم

اولئك البشرى من الجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى عليين روى ان
عليا رضى الله عنه خطب وقرأ هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير
وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح ثم اقيمت الصلوة فقام رجل
رواه ويقول لا يسمعون حسيسها بدل من مبعدون او حال من ضميره وسيق للمبالغة فى
ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس ج وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون دائمون
فى غاية النعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة
لقوله ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض او الانصراف الى الله او
حين يطبق على النار او يذبح الموت وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم مهنئين هذا يومكم يوم ثوابكم
وهو مقدر بالقول الذى كنتم توعدون فى الدنيا يوم نطوى السماء مقدر باذكر او ظرف
لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العايد المحذوف من توعدون والمراد بالطى ضد
النشر او المحو من قولك طويت عنى هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبنى آدم فاذا انقلبوا
قوضت عنهم وقرئ ايا والتاء والبناء للمفعول كطى السجل للكتب طيا كطى الطومار لاجل الكتابة
او لما يكتب وكتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة وحفص والكسائى على الجمع اى للمعانى الكثيرة المكتوبة
فيه وقيل السجل ملك يطوى كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وقرئ للسجل كاللدلو والسجل كالقتل وهما لغتان كما بدأنا اول خلق نعيده اى نعيد خلقا
مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه فى كونها ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود
بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتى المصحح للمقدورية وتناول القدرة
القديمة لهما على السواء وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدأنا او مفعول فعل يفسره نعيده
او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اى نعيد مثل الذى بدأناه واول خلق
ظرف لبدأنا او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تاكيدا لنعيده او منتصب
لانه عد بالاعادة علينا اى علينا انجازه ان كنا فاعلين ذلك لامحالة ولقد كتبنا
فى الزبور كتاب داود بعد الذكر اى التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة بالذكر
اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادى الصالحون يعنى
عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او منه محمد صلى الله عليه
وسلم ان فى هذا اى فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ

اى يبعدون حال كونهم غير سامعين

اقول لظاهر ان المراد من النفخة الاخيرة ههنا النفخة الواقعة فى آخر الدنيا والا فالنفخة الاخيرة على ما بانى فى سورة يس هى نفخة الاحياء
مرحمة سبحانى

يعنى فزع اهل النار حين يذبح الموت لانهم يعلمون الموت فيها وقد فنى الموت ع

اى المراد الطى السابق على النشر حفظا على كونه رديا فتحا عسقلانى منه للكتابة
اذا كانت الصحيفة طويلة تطوى ليسهل الكتابة فيها

هذا الكلام مستانفا اى نعيد الخلق يوم القيمة كما خلقناهم اول مرة

اى واعدناه ذلك وعدا

والمعنى اى بعد الكتابة فى اللوح

الى

الى بقوم عابدين منهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة
للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد
اى ما يوحى الى الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلى من بعثته مقصور على
التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشئ والثانية على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة
لله تعالى على مقتضى الوحى المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان
تولوا عن التوحيد فقل اذنتكم اعلمتكم ما امرت به اوحزتى لكم على سواء مستوين فى الاعلام
او مستوين انا وانتم فى العلم بما اعلمتكم به او فى المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم انى على سواء
اى عدل واستقامة رأى بالبرهان النير وان ادرى وما ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون
من غلبة المسلمين او الحشر لكنه كائن لامحالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به فى الطعن فى
الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادرى لعله
فتنة لكم ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر يقتضيه مشيته قل رب احكم بالحق اقض قضاء بينى وبين
اهل مكة بالعدل المقتضى لاستعجال العذاب والتشديد عليه وقرأ حفص قال على حكاية قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وربى احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام
وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون
من الحال ان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما تم تسكن وان الموعد به لو كان
حقا نزل بهم فاجاب الله تعالى دعوة رسوله فخيب اعاديهم ونصر رسوله عليهم وعن النبى
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبى ذكر اسمه فى القرآن

سورة الحج مدنية وهى ثمان ومائة وسبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاستواء المجازى
او تحريك الاشياء فيها فاضيف اليها اضافة مفعولية تقديرا فى او اضافة المصدر الى الظرف
على اجرائه مجرى المفعول به وقيل زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة
لانها من اشراطها شئ عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بفضاعة الساعة ليتصوروا بها قولهم
ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيقوا على انفسهم ويتقوا بملازمة

حسف المكان ذهب فى الارض محققه

حال من الضمير المستكن فى المفعول للتعليل محققه

اى مثل ما اخبرت به عن ربى من غير زيادة ولا نقصان كشف

جمع احنة وهى الحقد

اى امتحان لكم لينظر كيف تعملون

وانما عدل عن قراءة الجمهور لانه يرد عليه انه لا حكم بالحق وما قبل الجهاد فهو ان لا نبيا مأمور بان يقول مثل هذه المقالة الا ترى ان شعيب قال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق

يعنى ان محرك الاشياء فى الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى الآن تحركه سبحانه لما كان فى البقعة صار اضافة الزلزلة اليها كاضافة حركة الاناء الى الاناء ه

التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصور لهولها والضمير للزلزلة ويوم منصوب بتذهل وقرئ وتذهل مجهولا ومعروفا اى تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا وهشت التى ألقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها حينئذ وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فاذا رحقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من رؤيتك قائما او رأيتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب مناب الفاعل وتأنيثه على تأويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع وأثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرأ حمزة والكسائى سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم نزلت فى النضر بن الحرث وكان جدلا يقول للملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهى تحته واضرابه ويتبع فى المجادلة اوفى عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد والعرى كتب عليه على الشيطان انه من تولاه والضمير للشان فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه لانه جعل وقرئ بالفتح على تقدير فشانه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر فى الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير يحمل على ما يودى اليه يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالحلب فانا خلقناكم اى فابتدأنا خلقكم فانه بدء خلقكم من تراب اذ خلق آدم عليه السلام منه او الاغذية التى تكون منها المنى ثم من نطفة منى من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص ولا عيب فى غير مسواة او تامة وساقطة ومصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ليعم كل ما فعله بهذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر فى الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه آخر اربع سنين وقرئ نقره بالنصب كذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على لنبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم فى الارحام حتى يولدوا

سكارى جمع سكران وفى المفصل فعلان صفة يجمع على فعالى وفعال نحو سكارى وعطاش والعقل العرب كسكارى وسكارى

ويشبوا ويبلغوا احد التكليف وقرئا بالياء رفعا ونصبا ويقرّ بالياء ونقر من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت على تاويل كل واحد او الدلالة على الجنس ولانه فى الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كما لكم فى القوة والعقل جمع سنة كالانعم جمع نعمة كانها شدة فى الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى اى يتوفاه الله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لئلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كحالته الاولى فى اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه والاية اشد دال على امكان البعث بما يعتبرى الانسان فى اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربأت اى ارتفعت وانبتت من كل زوج بهيج من كل صنف رايق وهذه دلالة اخرى كررها فى كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان فى اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره بان الله هو الحق اى بسبب انه الثابت فى نفسه الذى به يتحقق الاشياء وانه يحيى الموتى والا لما احيى النطفة والارض الميتة وانه على كل شئ قدير لان قدرته لذاته الذى نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احيائها كلها وان الساعة آتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه وان الله يبعث من فى القبور بمقتضى وعده الذى لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم تكرير لما تأكيد ولما يحيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال او وحى والاولى فى المقلدين وهذا فى المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطرى ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثانى عطفه متكبرا وثنى العطف كناية عن التكبر كالجيد او معرضا عن الحق مستخفا به وقرئ بفتح العين اى مائلا تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للمجادل وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى متمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو مؤداه كالغرض له لهم فى الدنيا خزى وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق وهو النار وذلك بما قدمت يداك على الالتفات او ارادة القول اى يقال له يوم القيمة ذلك لجزاء التعذيب بسبب اقترافه من الكفر والمعاصى

ويشبوا

فان قلت كيف صح عطف ثم لتبلغوا اشدكم على لتبلغوا ولا طباق قلت بل طباق حاصل لان قوله ونقر من التقليل فهو راجع الى مشابه القراءة بالنصب

كالنطفة والارض ميتة

كما كرر سائر الاقاصيص

وهذا التقرير امنع مما يقال ما كان غرضه فى هذه الضلال عن سبيل الله كيف علل به وما كان ايضا مهتديا حتى لو اجادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال

وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين و
كذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القران كله آيات بينات واضحات
وان الله يهدي ولان الله يهدي او يثبت على الهدى من يريد هدايته او ثباته انزله
كذلك مبينات ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى والمجوس والذين اشركوا
ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم من المبطل والجزاء فيجازي كلا ما يليق به
ويدخله المحل المعد له وانما وضعت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله
على كل شي شهيد عالم به مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن
في الارض يتسخر لقدرته ولا يتاتى عن تدبيره او يدل بذلته على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم
اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف
او الجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوزنا اعمال اللفظ الواحد في كل
واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الآخر الى اخر فان تخصيص الكثير
يدل على خصوص المعنى المسند اليهم ومبتدا خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه تحوحق له الثواب
او فاعل فعل مضمر اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره و
ابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير مكررا للاول مبالغة في كثير المحقوقين بالعذاب ان عطف
به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا باضمار فعله ومن
يهن الله بالشقاوة فماله من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل
ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا
حملا على المعنى ولو عكس جاز ولذا وبهما المؤمنون والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته
وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقالت اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا وبينا قبل بينكم
وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بمحمد وبينكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا
وبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله ان الله
يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم قدرت على مقادير جثتهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار
نيران تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير في قولهم او خبر
ثان والحميم الماء الحار يطهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تاثيره

وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجاز لهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس
من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف
الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
روي انها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه
مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني
بدا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد رضي الله عنه
ان يهوديا اسلم فاصابته مصايب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اقلني فقال عليه السلام ان الاسلام لا يقال فرلت خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته
وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسرا بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر
موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله
يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر بنفسه لو لم يعبد ولا ينفع ذلك هو الضلال
البعيد عن القصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه ضلالا يدعو لمن ضره بكونه معبودا
لانه يوجب العقل في الدنيا والعذاب في الاخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة
والتوسل بها الى الله تعالى واللام متعلقة ليدعو ان من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد
او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى يقول اي يقول الكافر ذلك يدعو صراحة حين
يرى استضراره به او مستانفة على ان يدعو اكرير للاول ومن مبتدا اخبره لبئس المولى الناصر
ولبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع ولا مانع
من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله تعالى
ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك فيقع من غيظه وقيل المراد بالنصر
الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او خوفه بان
يفعل كل ما يفعله المغتاظ غيظا او المبالغ خزعا حتى يمدد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق
فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وفليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ
عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله
ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله

أي في تقلب فان فيه ضربا مرفوعا راجعا
الى الانسان فاذا جعل خاسر الدنيا فاعلا انقلب
المستتر بارزا ووضع الظاهر موضع
الضمير
م حفظه سبحانه

انما اختار ما في الاول ومن في الثاني من حيث
ان الحكم الاول من حيث كونه جمادا والحكم
الثاني من حيث كونه معبودا المعبودية
من اوصاف ذوي العلم
سبحانه
م حفظه

جواب عما يقال ان اللام لام الابتداء
وهي لا تدخل على المفعول لانك لا تقول
دعوت لزيد
وقوله ضره اقرب من نفعه صلة لمن لكونها موصولة
سبحانه
م حفظه

ويش

فى ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الجميم او ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم فيها مقامع من حديد سياط منه بكلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اى يكف بعنف كلما اراد وا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من الضمير باعادة الجار اعيدوا فيها اى فخرجوا اعيدوا والا ان الاعادة لا يكون الا بعد الخروج وقيل تصريهم لهب النار فيرميهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون وذوقوا اى قيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار البالغة فى الاحراق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكده احمادا لحال المؤمنين وتعظيما لشانهم يحلون فيها من حليت المراة اذا لبست الحلى وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهى جمع سوار من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار اى يؤتون مثل ولؤلؤا وتركه ابو بكر والسوسى عن ابى عمرو الهمزة الاولى وروى حفص بهمزتين وقرئ لؤلؤا بقلب الثانية واوا ولؤليا بقلبها واوين ثم قلبت الثانية ياء ولئليا بقلبها يائين ولؤل كاول ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير شيمتهم المعتادة او للمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد ودمنهم كقولهم فلان يعطى ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضى وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه آخر الآية اى يعذبون والمسجد الحرام عطف على اسم الله تعالى او له الخفيفة بمكة واستشهد ابقوله الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد الى المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشرى عمر رضى الله عنه دارا للسجن فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ويكون للناس حالا او الا فحال من المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول الثانى والحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس ومن يرد فيه حال من فاعل

فان قلت قد ذكرت فى لم السجدة ان هذا عبارة عن خلودهم فيها فما حاجة الى ارتكاب الخروج للصحيح الاعادة قلت لقد يخرج الخروج انما هو لاجل ان الاعادة لا يتبرء عن مجرد ارادة خروجهم والكتابة انما هى هذا المجموع

سيالكوتى
مرحله

ليتناول

ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان او الثانى بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اى يلحد بسبب الظلم كالاشراك والفتراق الاثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ بوانا لابراهيم مكان البيت واذكر او عينناه وجعلناه له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اى واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء اثنتين واربعين يوما ايام الطوفان فاعلم الله مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على بنائه القديم ان لا تشرك فى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود ان مفسرة لبوانا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهى اى فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتى وتطهير بيتى من الاوثان والاقذار لمن يطوف به وقيل للصلوة ولعله عبر عن الصلوة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ ويشرك بالياء واذن فى الناس ناد فيهم وقرئ آذن بالمد من الايذان وعن الحج بالامر به روى انه صعد ابا قبيس فقال ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله تعالى من فى اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق فى علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر بذلك فى حجة الوداع ياتوك رجالا اشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخفف الجيم ومثقلة ورجالى كعجالى وعلى كل ضامر اى وركبانا على كل بعير مهزول لبعده بعد السفر وهزله يأتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ ياتون صفة للرجال والركبان واستيناف فيكون الضمير للناس من كل فج طريق عميق بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق بمعنى ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية وتنكير بالان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكروا اسم الله عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على ان المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى فى ايام معلومات وهى عشر ذى الحجة وقيل ايام النحر على ما رزقهم من بهيمة الانعام على الفعل بالمرزوق وتبيينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر فكلوا منها من لحومها امر بالذكر اباحة واذاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا فى المتطوع به دون الواجب واطعموا البائس الذى اصابه بؤس اى شدة الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل فى الاول ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد

واذ بوانا ان تقول وترايت النساء

سيالكوتى
مرحله

لفظ كل فى هذه وفيما قبلها للكثرة لا للتخصيل على حد طاب العرب كذا

الاستحداد حلق شعر العانة

اجيب عن المعارضة بان الاضافة للاولى ملابسة فيجوز ان يكون الدار بسبب اليهم لكونه ساكنين فيها وبان عمر رضى الله عنه اشترى البناء دون الارض او ارضى بالثمن صاحب البناء لحاجة العامة اليه وللامام من ذلك ما ليس لغيره ٢

عند الاحلال وليوفوا نذورهم ما يندرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وليطوفوا
طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق
القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه بجيوشه
فمنعه او اما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف
اي الامر ذلك وهو وما شاكله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله احكامه
وسائر ما لا يحل منتهكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد
الحرام والشهر الحرام والمحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا وحللت لكم الانعام الا
ما يتلى عليكم الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فاجتنبوا
منها غير ما حرمه الله تعالى كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس
الذي هو الاوثان لتجتنب لانجاسة وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن
عبادتها واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان اس الزور كانه
لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك زجرا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب
وتعظيم الاوثان والافتراء على الله تعالى بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه
عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله تعالى ثلثا وتلا هذه الآية والزور
من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف
عن الواقع حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله فكانما
خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء المردية
تمزق افكاره او تهوي به الريح في مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة
او للتخيير كماني او كصيا وللتنويع فان من المشركين من لا اخلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه
بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد
هلكت نفسه هلاكا يشبه احد الهالكين ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله وفرائض
الحج ومواضع نسكه والهدايا لانها من معالم الحج وهو او فوق اظهر مما بعده وتعظيمها ان يختار
حسانا سمانا غالية الاثمان روي انه صلى الله عليه وسلم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل
في انفه برة من ذهب ان عمر رضي الله عنه اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها من
تقوى القلوب فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات

اقول القول الزور لا يتناول الاوثان
فكيف يكون تعميما بعد تخصيص اللهم الا ان
يكون المراد من الاجتناب من الاوثان
الاجتناب من تعظيمها قولا اذ يقال عبادتها
في قوة تعظيم لها قولا ويمكن ان يقال ايضا
الاجتناب عن القول الزور انما هو لكونه زورا
اي انحرافا عن منهج الرشاد وهو متناول كل
انحراف فعلا او قولا لمنطوقه ومفهومه
سيالكوتي
مرحله

والعايد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والآمرة بهما لكم فيها منافع الى
اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اي لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان
تحرتم ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اي ما يليه من الحرم وثم يحتمل التراخي في الوقت والتراخي
في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاول
اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها والمراد على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون
بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت الذي يرفع اليه الاعمال او يكون
فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى
وقت المراجعة ثم وقت الخروج منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة ولكل امة
ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله تعالى وقرأ حمزة والكسائي
بالكسر اي موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه علل الجعل به منبها
على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه
على ان القربان يجب ان يكون نعما فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب والذكر
ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفاتهم
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق شعشعة جلاله عليها والصابرين على
اصابهم من المصائب والكلف والمقيمي الصلوة في اوقاتها وقرئ المقيمين الصلوة على الاصل
ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ
به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها اخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها
في اجزائها عن سبعة بقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة
لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفعه جعله مبتدأ
من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا
اسم الله عليها بان يقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صوافّ
قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلث وعلى طرف
سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وصوافا بدال التنوين
حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله تعالى وصوافي على لغة من يكتب
الياء مطلقا كقولهم اعطِ القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو كناية

والعايد

عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يُعطى من غير مسئلة ويؤيده
انه قرئ القنع او السائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السؤال والمعتر والمتعرض
بالسؤال وقرئ والمعتري يقال عره وعراه واعتره واعتراه كذلك مثل ما وصفنا من تسخيرها
قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تأخذوا منافعها فيُعقلونها ويحبسونها صافة قوائمها
ثم تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب الاخلاص لن ينال الله
لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر
من حيث انها لحوم ودماء ولكن ينال الله التقوى منكم ولكن يصيبه بالصحة من يقوى قلوبكم التي
يدعوكم الى تعظيم امر الله تعالى والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا البدن
لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله تعالى فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا
للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقداره على ما لا يقدر عليه غيره
فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح على ما هديكم ارشدكم الى طرق تسخيرها
وكيفية التقرب بها وما يحتمل الحيرية والمصدرية وعلى متعلقة بكبروا لتضمنه معنى الشكر ولعلكم
المخلصين المخلصين فيها ما تؤنه ويذرونه ان الله يدفع عن الذين آمنوا غائلة المشركين وقرأ
نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله
لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرضى فعلهم ولا يصير
أذن رخص وقرئ بن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله تعالى للذين
يقاتلون المشركين والمأذون فيه محذوف لدلالة عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء
اي للذين يقاتلهم المشركون بأنهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان المشركون يؤذونهم ويكابدونهم من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فقول لهم
اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فنزلت وهي اول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف
وسبعين آية وان الله على نصرهم لقدير وعدلهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين
اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق بغير موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله طريقة
قول الناشئة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت لخربت
باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرئ دفاع وقرأ نافع وابن كثير لهدمت بالتخفيف صوامع

صوامع

صوامع البرهبانية وبيع النصارى وصلوات كنائس اليهود وسميت بها لانها
يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرية فعربوها ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا
صفة للاربع او للمساجد خصت بها تفضيلا وليتصرن الله من ينصره دينه وقد انجز
وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم
ديارهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا
الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثناء
قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستحق ذلك غيرهم من المهاجرين
وقيل بل من ينصره وثقه عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما وعده
وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له
بان قومه وان كذبوه فهو ليس بأوحدي في التكذيب فان مولاه قد كذبوا رسلهم قبل قومه
وكذب موسى غير فيه النظم ونبي الفعل للمفعول لان قومه هم الذين كذبوه واما كذبه
القبط ولان تكذيبه كان اشنع وآياته كانت اعظم واشيع فاملیت للكافرين فامهلتهم
حتى انصرمت آجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة واحيوة
هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرأ البصريان بغير الف تعظيما
وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تقطعت
بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها
وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية وهي على عروشها
اي مظلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكتها لا على
وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خرابها فلا محل لها او ان نصبت كاين بمقدر يفسره
اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم بئر عامرة في
البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد
مرفوع ببنائه او مخصص خلياه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها خالية
وقيل المراد ببئر بئر في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة من صفوان
من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلها افلم يسيروا في الارض حث لهم على ان
يسافروا اليرى مصارع المهلكين فيعتبروا بهم وان كانوا قد سافروا ولم يسافروا لذلك

فيكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار
والاستدلال أو آذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من شاهد
آثارهم فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه او الظاهر اقيم مقامه
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم
وانما اتيت قلوبهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفي التجوز
وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزلت ومن كان
في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله اما في الدنيا اعمى فاكون في الآخرة اعمى فنزلت
ويستعجلونك بالعذاب الموعد به ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم
ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون لتناهي صبره وتأنيه حتى استقصر المدد الطوال والمعادي عذابه وطول امهاله
او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء وكاين من قرية
وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمير
والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى
بدل عن قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدم مهاملة بين المجلتين لبيان ان الموعد به يحيق بهم لا محالة
وان تأخر لعادته تعالى وتقدس امليت لها كما امهلتكم وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها
بالعذاب واليّ المصير والي حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم
ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام و
مساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة لما انذر منهم ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله والذين سعوا
في آياتنا بالرد والابطال معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالفوت او التحقيق
من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المسابقين يطلب اعجاز الآخر عن
اللحاق به وقرأ ابن كثير وابو عمر ومعجزين على انه حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار
الموقدة وقيل اسم درکه وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله
تعالى بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني
اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم

علماء

علماء امتهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال مائة
واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم فقال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع
الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من بأته الملك
بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه القى
الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان
على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب
به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله آياته ثم يثبت آياته الداعية الى
الاستغراق في امر الآخرة والله عليم بما حوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه
بزوال المكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به
ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فخدعها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى
وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى ففرح به المشركون حتى تابعوه بالسجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك
الا سجد ثم نبهه جبريل عليه السلام فاغتم به فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين
وان صح فابتلاء منه تميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه قيل تمنى قرأ كقوله
تمنى كتاب الله اول ليلة • تمنى داود الزبور على رسل • وامنيته قراءته والقاء الشيطان
فيها ان تكلم بذلك افاضه على لسانه بحيث ظن السامعون انه قراءة النبي عليه السلام فقد رواه
ايضا متصلا بالوثوق على القراء ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه
ايضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء عليهم السلام وتطرق الوسوسة اليهم
ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر غير
الحق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين وان
الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد
عن الحق وعن الرسول والمؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القرآن
هو الحق المنزل من عند الله وتمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من الله
تعالى لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم عليه السلام فيؤمنوا به القرآن
او بالله تعالى فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط

اي يحتمل ان يكون ذلك ما يلقي الشيطان
مرحمة سبحاني

الى صراط مستقيم هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا فى مرية فى
شك منه من القرآن والرسول ومما القى الشيطان فى امنيته يقولون ما باله ذكر ما بحر
ثم ارتد منه حتى يأتيهم الساعة القيمة والموت واشراطها بغتة فجأة او يأتيهم عذاب يوم
عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمى به لان ولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقم
ولان المقاتلين ابناء الحرب اذا قتلوا صارت عقيما ووصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه
لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة
فيه او يوم القيمة على ان المراد بالساعة غيره او على وضعه موضع ضمير بالتهويل الملك
يومئذ لله التنوين فيه ينوب عن الجملة التى دلت عليه الغاية اى يوم تزول مرتبهم يحكم بينهم
بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين لتفصيله بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات
النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين واد خال الفاء فى الخبر
الثانى دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالحسنات تفضل من الله تعالى وان عقاب
الكافرين بسبب من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل لهم فى عذاب والذين هاجروا
فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من
قتل فى الجهاد ومن مات حتف انفه فى الوعد لاستوائهما فى القصد واصل العمل روى ان بعض
الصحابة قالوا يا نبى الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك
كما جاهدوا فانزلت ان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب
ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم بأحوالهم واحوال عاديهم حليم
لا يعاجل فى العقوبة ذلك اى الامر ذلك ومن عاقب مثل ما عوقب به ولم يزد فى القصاص
وانما سمى الابتداء بالعقاب الذى هو الجزاء للازدواج ولانه سببه ثم بغى عليه بالمعاودة
الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمتصر حيث اتبع هواه فى الانتقام و
اعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث
على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالى شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك
اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اى
ذلك النصر بان الله يولج الليل فى النهار فى الليل بسبب ان الله قادر على تغييب بعض الامور على بعض
جار عادته على المداولة بين النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع

قول

قول المعارف والمعاقب عليه بصير يرى افعالهما فلا يهملهما وذلك الوصف بكمال العلم
والقدرة بان الله هو الحق الثابت فى نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده
وحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه او الثابت
الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه آلهة وقرأ ابن
كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ البناء للمفعول فيكون الواو لما
فانه فى معنى الآلهة هو الباطل المعدوم فى حد ذاته او باطل الالهية وان الله هو العلى
على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شئ اعلى منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان
الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطفا على
انزل او لو نصب جوابا لدل على نفى الاخضرار كما فى قولك الم تر انى جئتك فتحدثنى والمقصود
اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضى للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله
لطيف يصل علمه ولطفه الى كل ما جل ودق خبير بالسرائر الظاهرة والباطنة له ما
السموات وما فى الارض خلقا وملكا ان الله لهو الغنى فى ذاته عن كل شئ الحميد المستوجب
للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك
عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجرى فى البحر بامره حال منها او خبر وتمسك
السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية
الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيته وذلك يوم القيمة وفيه رد للاستمساك بذاتها
فانها مساوية لسائر الاجسام فى الجسمية فيكون قابلة للميل لها بط قبول غيرها ان الله بالناس
لرؤف الرحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عنهم
انواع المضار وهو الذى احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم
فى الآخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا
او شريعة تتعبد بها وقرئ عيدا بهما وقرئ ناسكوه بمعنى ناسكون فلا ينازعنك سائر ارباب الملل فى الامر
فى امر الدين او النسائك لانهم بين جهال واهل عناد اولان امرهم ينكم اظهر من ان يقبل النزاع
وقيل المراد نهى الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المودية الى نزاعهم فانها
انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء اوعن منازعتهم كقولك لا يضاربك زيد وهذا انما
فى افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت فى كفار خزاعة قالوا للمسلمين مالكم

ناظر الى الحصر المستفاد فى قوله هو العلى الكبير
قوله واكبر سلطانا بالجر اى الكبير
شهابى
شروع فى المعنى الدال على الرحمة والمغفرة
كشف
والحال ان عطفه على انزل يقتضى ذلك
شهابى

يريد ان يخرج الرسول سائر الانبياء واتباعهم
عن قوله ان الانسان لكفور كشف

ما كلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقرى فلا نير عنك على تهييج الرسول عليه السلام
والمبالغة في تشييته على دينه على انه من نازعه فعرفته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده
وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق وزهقت
الحجة فقل الله اعلم بما يعلون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق
الله يحكم بينكم يفصل بين المحقين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا
بالحجج والآيات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تر ان الله يعلم ما في السموات والارض
فلا يخفى عليه شئ ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنكم امرهم مع علمنا
وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى
ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل
على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل واستدلاله وما للظالمين
وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم
ايانتا من القران بينات واضحات الدلالة على العقايد الحقة والاحكام الالهية تعرف
وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط تكبرهم للحق وغيظهم لا باطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى
الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصده ونه من الشر يكادون
يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على
التالين وسطوكم عليهم وتمالصكم من الضجر بسبب تلوها عليكم النار اي هو النار كانه جواب
جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا وقرى بالنصب
على الاختصاص او بالجر بدلا من شر فيكون الجملة استينافا كما اذا رفعت خبرا او حالا منها
وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رائعة فالكلب
سما بها مثلا او جعل هو مثل اي مثل في استحقاق العادة فاستعير له للمثل او لشانه اسمع
مدبر ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرا يعقوب بالياء وقرى به مبنيا
للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه
مع صغره لان لن بما فيه من تاكيد النفي دالة على مناقاة ما بين النفي والمنفي عنه والذباب
من الذب لانه يذب وجمعه ذبب وذبان ولو اجتمعوا له اي للخلق وهو مع الجواب المقدر
في موضع حال جئ بها للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف

ولا يعجز عن الحكم بينكم فيما فيه الاختلاف
سبكي
رحمه

اذ في هذا التقرير ما يقال الذي جاء به ليس
بمثل فكيف تسمه مثلا لتقرير الجواب انه انما
سمي مثلا لتشبيهها بعض الامثال السيرة
في الحسن والاستغراب ع

وعلى الثاني يكون المراد من الموصول الاصنام
والضمير في يدعون على القراءة بالمجهول
راجع الى الموصول والكناية على تهكم

اذا

اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان
اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها تماثل هي اعجز الاشيا
وبين في ذلك بانها لا يقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لا يقوى على مقاومته
هذا الاقل الاذل والعجز عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها فكيف يكونوا يطلبونها
بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله ضعف
الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب من الصنم الطيب
والصنم يطلب منه الذباب السلب والصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه
فلو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق
معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة ان الله لقوي
على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شئ والهتهم التي يدعونها عجزة عن اقلها مقهورة
من اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي ومن الناس
يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية
ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل بهم اليه
والاقتداء بهم الى عبادته الله سبحانه وتعالى وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات
لمن عداه من الموجودات تقريرا للبنوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى و
الملائكة بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير مدرك للاشيا كلها يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها والى الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لا لانه
بالذات لا يسال عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسالون يا ايها الذين امنوا اركعوا
واسجدوا في صلوتكم امرهم بها لانهم ما كانوا يفعلونها اول الاسلام او صلوا عن الصلوة
بها لانها اعظم اركانها او اخضعوا لله تعالى وحروا له سجدا واعبدوا ربكم بما تعبدكم به
وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام
ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له
واتقين على اعمالكم والآية آية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود لقوله عليه السلام
فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأهما وجاهدوا في الله حق جهاده في الله تعالى ومن اجله
اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه السلام انه رجع من غزوة

فيه اشارة الى ان الادراك كما هو يكون بها
لان الدال على الوحدانية نوعان سمعية
او بصيرة فادراكها منحصر عليهما

ويكون تهكم في فعل الخير طلب الفلاح الارباء
وغيره كشف

بتوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اى جهادا فيه حقا خالصا
لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك موحق عالم واضيف الجهاد الى ضميره
اتساعا اولانه مختص بالله تعالى من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم
لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضى للجهاد والداعى اليه فى قوله وما جعل عليكم فى الدين من
حرج اى ضيق بكليف يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم فى
تركه والى الرخصة فى اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه السلام واذا امرتكم بشئ
فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم فى المضايق
وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات فى حقوقه والارضاء والديات فى حقوق
العباد ملة ابيكم ابرهيم منتصب على المصدر لفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف
اى وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او الاختصاص وانما جعله ابا لهم لانه ابو رسول
الله عليها السلام وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه
المعتد به فى الاخرى او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين
من قبل القران فى الكتب المتقدمة وفى هذا وفى القران والضمير لله تعالى ويدل عليه قراءة
الله سماكم او لابرهيم وتسميتهم مسلمين فى القران وان لم يكن منه كان بسبب تسمية من قبل
فى قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل فى هذا تقديره وفى هذا بيان تسميته اياكم مسلمين
ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لانفسه
اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس
بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة وثقوا بالى الله تعالى بانواع الطاعات
لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به فى مجامع امورکم ولا تطلبوا الاعانة
والنصرة الا منه هو مولیکم ناصرکم ومتولى امورکم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له
فى الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه فى الحقيقة عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الحج اعطى من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقى

سورة المؤمنون مكية وهى مائة وثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون قد فازوا بامانيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وتدل على ثباته اذا

وشهادة الرجل على نفسه انما تكون اذا كان الخصم مسلما نقادا استثنائى
مرحط

اى اذ خصكم بهذه الكرامة فاعبدوا الخ
كشاف

اى المتوقع فانفى لما وقد تنفيه فقط وقد تقرنه بالتوقع ولهذا قالوا انه لنفيه قد كان كذا منتظر ايضا فالمنتظر هو الفعل لا نفيه
استثنائى
مرحط

دخل على الماضى لذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين لذلك من فضل الله
صدرت بها بشارتهم وقرأ درشن عن نافع قد أفلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وخذفها وقرئ
افلحوا على اكلونى البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح
على البناء للمفعول الذين هم فى صلوتهم خاشعون خائفون من الله متذللون ملزمون بصائرهم
مساجدهم روى انه عليه السلام كان يصلى رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو
مسجده وانه عليه السلام راى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم من الجد ما يشغلهم عنه وهو اما
من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم
الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه راسا مباشرة وتسببا
وميلا وحضورا فان اصله ان يكون فى عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة
فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع فى الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية فى القيام
على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروة اجتنابه والزكوة
يقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذى هو موقعه
او الثانى على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او
ما ملكت ايمانهم زوجاتهم وسراريهم وعلى صلة لحافظون من قولك احفظ على عنان فرسى او
حال اى حفظوها فى كافة الاحوال الا فى حال التزوج او التسرى وانما قال ما اجراء للمماليك
مجرى غير العقلاء او الملك اصل شايع فيه وافراده ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو
معرضون لان المباشرة اشهى الملاهى الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير
لحافظون والمستثنى داخل عليه لا الاستثناء اى فان بذلوها لازواجهم وما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون فى العدوان
والذين هم لاماناتهم وعهدهم اى ما يؤمنون ويعاهدون من جهة الحق والخلق راعون
قائمون بحفظها واصلاحها وقرا ابن كثير لاماناتهم على الافراد لان من الامانات ما لا يخان
والاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها فى اوقاتها
ولفظ الفعل فيه لما فى الصلوة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائى ويبين
ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع فى الصلوة غير المحافظة عليها وفى تصدير الاوصاف

وختمها بامر الصلوة لتعظم لشانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون
الاحقاء بان يسموا وارثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثون وتقييد
للوراثة بعد اطلاقها تفخيما وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان
كان يقتضي عده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث قوتوا على انفسهم
لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون انث الضمير
لانه اسم للجنة او لطبقتها الاعلى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة سلت من
بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة لانها
في معنى مسلولة فيكون ابتدائية والانسان آدم عليه السلام خلق من صفوة سلت من الطين
او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد اذ وار وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق
منه والسلالة نطفة ثم جعلناه ثم جعلناه نسلة فحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها
او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر
حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به للمبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا
النطفة علقة بان جعلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة
لحم فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها فكسونا العظام لحما تمام بقي من المضغة او تمامها
عليها تمام يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في البنية
والصلابة وقرأ ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ افراد احدهما
وجمع الآخر ثم انشاناه خلقا آخر هو صورة البدن والروح او القوى نفخه فيه او المجموع
وثم لما بين الخلقين من التفاوت فان حنيفة رحمه الله على ان من غصب بيضة فاذا اقرخت
عنده لزم ضمانه لا الفرخ لانه خلق آخر فتبارك الله فتعالى شانه في قدرته وحكمته احسن
الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون
لصايرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد
قرئ به ثم انكم يوم القيمة تبعثون للحساب والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سموات
لانها طرق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه او لانها طرق الملائكة
او الكواكب سيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي هو السموات وعن جميع المخلوقات
غافلين مهملين امرها بل يحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى يبلغ منتهى ما قدر لها

كالذي وكما يورث من الميت ما كان حيا وكما كه
كذلك يورث عنه ما تقدم فيه كونه مملوكا
له وان لم يدخل في ملكه فانها مورثة
مع انها لم يدخل في ملك المقول اليه وجه
آخر في كونه ميراثا وهو انهم ما كانوا غائبين
في الدنيا بكنه منافعها استحقوا لك
انتقال المال الى الوارث من حيث انه
لا يعلم كمية مال مورثه
سبحاني
مرحمه

وعلى هذا لا يكون من الاولى للابتداء وقد
مر وجهه في نصب من فوق رؤسهم بحمد الله
سبحاني
مرحمه
فالمراد بالانسان ح اولاد آدم سبحاني
مرحمه

من الكمال حسب ما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية وانزلنا من السماء ماء بقدر بمقدار
يكثر نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض
وانا على ذهاب به على ازالته بالافساد او التصعيد والتعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون
كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الابعاد به فخلك
جعل ابلغ من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فانشانا لكم به بالماء
جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها من الجنات
ثمارها وزروعها تاكلون تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان ياكل من
حرفته ويجوز ان يكون الضميران للنخيل والاعناب اي لكم في ثمرتها انواع من الفواكه اكثرها رطب
والعنب والتمر والزبيب والعصير الدبس وغير ذلك وطعام تاكلونه وشجرة عطف على جنات
وقرئ بالرفع على الابتداء اي وثمة اشئ لكم به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى عليه
السلام بين ايلة ومصر وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون
الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها والمركب منها علم له كامرئ القيس ومنع صرفه
للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل البقعة للالف لانه فعال كدباس من السناء بالمد
وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ممن يفعلال كعلباء من السين او لا فعلاء بالف التانيث
بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال كليسان او فعلاء كصحراء
لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا
ويجوز ان يكون الباء صلة معدية للتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
في رواية تنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير رايت ذوي الحاجات عندهم
قطينا لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول
وهو كالاول وتنبت بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن
جار على اعرابه عطف احد وصفي الشئ على الآخر اي تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به
ويصبغ منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للابتداء وقرئ وصباغ كدباغ في وزنه
وان لكم في الانعام لعبرة تستدلون بها على احوالها من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه
من للتبعيض او للابتداء ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها ومنها تاكلون
فتنتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد بالانعام

وهي ما ذكره بقوله مما في بطونه واحد الذهاب
سبحاني
مرحمه
لان هذا طرفين واحد للذهاب
سبحاني
مرحمه
او في ومنها بضمهما ان في الفاكهة منافع
للشم والمداواة والتزين وغير ذلك ومنها ما يؤكل
منها ايضا وبين هذا بقوله لكم فيها تاكلون في الانعام
ومنها فاكهة وعطف على جنات
كشف

وانما ذكر الاكل بقوله وصبغ للآكلين في كثير منها
هو من جنس ما يؤكل ايضا فقال ان
لكم في الانعام اكثر كشف الستر

مرالحمال

لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفن البر قال ع والرتبة
سفينة برخت خدى زمامها فيكون الضمير كالضمير في ولعلتهن احق بره ومن وعلى الفلك
تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى اخر القصص
مسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاقهم من زوالها ما لكم الها
غيره استيناف لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ افلا تتقون افلا تخافون
ان يزيل عنكم نعمه فيهلكم ويعذبكم بزعمكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمته التي لا تخفى
فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل
عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا
ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون نوحا عليه السلام اي ما سمعنا به نبيا وما كلمهم به
من الحث على عبادة الله ونفي آلهة غيره او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او
لانهم كانوا في فترة متطاولة له ان هو الا رجل به جنة اي جنون فاجله لعله يفيق من جنونه قال بعد ما ايس من ايمانهم رب انصرني
فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال بعد ما ايس من ايمانهم رب انصرني يعني انصرني مجازا عن اهلاكهم لان في نصرتي
باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اياي وبسببه فاوحينا اهلاكهم اطلاق اسم السبب على المسبب
اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا تحفظه ان تحطى فيه او يفسد عليك مفسد ووحينا
وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب ونزول العذاب وفار التنور روي
انه قيل لنوح عليه السلام اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته
امرأته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام
وفيه وجوه اخر وذكر تتمة في هود فاسلك فيها فادخل عليها يقال سلكه فيها اي ادخله وسلكه
غيره قال الله تعالى ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل امتى الذكر والانثى فاحد من
مزدوجين وقرا حفص من كل بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك داخل
بيتك ومن آمن معك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله تعالى بانه كافر
الكفرة وانا جئ بعلى لان السابق ضار كما جئ باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم
بالاشراك والمعاصي ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمل على الانجاء منهم
بهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم

الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني
في السفينة او في الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرئ منزلا اعني نزلا
او موضع وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امره بان يتضرع به مبالغة وتوسلا به
الى الاجابة وانما افرده بالامر والمتعلق به ان يستوي هو ومن معه اظهارا للفضله واشعارا
بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك فيما يفعل بنوح وقومه لايات
يستدل بها ويعتبر اولو الاستبصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح
بلاء عظيما وممتحنين عبادنا بهذه الآيات وان هي المخففة واللام هي الفارقة ثم انشانا من
بعدهم قرنا آخرين هم عاد وثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما جعل المرسل
موضع ارسال ليدل على انه لم ياتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحى اليه وهو بين اظهرهم
ان اعبدوا الله ما لكم من آلهة غيره تفسير لارسلنا اي وقلنا لهم على لسان الرسول ان اعبدوا
الله افلا تتقون عذاب الله وقال الملأ من قومه الذين كفروا لعله ذكروا لعلة ذكروا ولكن لما لم
يتصل بكلام الرسول بخلاف كلام قوم نوح وحيث استوفى به فعلى تقدير السؤال وكذبوا
بلقاء الاخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب وبعثهم الى الحيوة الثانية بالبعث
واترفناهم ونعمناهم في الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة
والحال ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعايد الى الثاني
منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما
يامركم انكم اذا لخاسرون حيث ذللتم انفسكم واذا جزاء للشرط وجواب للذين قالوا ايعدكم
قومه انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون
من الاجداث ومن العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل
بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدا خبره الظرف المتقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط
والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول
محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان اسم حينئذ هيهات هيهات ميهات
بعد التصديق والصحة لما توعدون او بعد ما توعدون واللام للبيان كما في سقيا
لك كانهم لما صوتوا بالكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل
هيهات بمعنى البعد وهو مبتدا خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا

قدم من قومه على الذين كفروا هنا واخر في قصة
نوح اشارة الى ان جميع هؤلاء كفروا بخلاف
قوم نوح وذلك لانه وصف تلك الملأ بالكفر
دون القوم كلهم وفي الثاني وصف القوم كلهم
بالكفر والملأ منهم والاوائل بعضهم كفروا لان
كلهم كفار واذا تامت قصة نوح وهي الاولى
فهمت ان بعض قومه آمن واما من بعد تم كلهم
كفار كشف الاسرار

اقول كيف وعيسان المذكور في سورة الاعراف
قال الملأ الذين استكبروا من قومه وهم
موجودون بعد نوح لانه قال لملأ الذين كفروا
من قومه لانذرنك وقومك فالظاهر ان قومه
قومه حقيقة فتامل

الطالبين

على انه جمع هيهية وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف
وبابدال التاء هاء ان هي الا حيوتنا الدنيا اصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا فاقيم الضمير
مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح
بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان نافية دخلت على هي
التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيا
يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى
على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله له وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين
قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل عن زمان
قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب
فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل عليه السلام صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم
فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالعدل
من الله تعالى كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في
دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين
يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك بعدا من المصادر التي تنصب بافعال
لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع الضمير للتعليل
ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة
اجلها الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستأخرون الاجل
ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو
كتولج وتيقور والالف للتأنيث لان الرسل جماعة وقرأ ابو عمرو بالتنوين على انه مصدر
بمعنى المتواترة وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسل مع الارسال الى
المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه والمجيء الذي هو
منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات
يسمر بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم
ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا بالآيات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة
للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى

كانقلابها

اقول في الاستدلال بحث فانه قال الله تعالى في الاعراف
وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من
المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم
جاثمين لا يقال كما جاء الرجفة ههنا
فقد جاء الصيحة ايضا صريحا في سورة الحجر لانا
نقول ذلك لا يدل على الاختصاص لانها جاءت
في هود في قوم شعيب وهو قوله تعالى
واخذ الذين ظلموا الصيحة
[illegible]

ويمكن ان يقال الكلام فيمن انشأهم الله بعد قوم نوح الا ان الكلام [illegible] يعني قوم صالح [illegible]

كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها بها وحراستها
ومصيرها شمعة وشجرة خضراء ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات وبالآيات الحجج وان يراد
بهما المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي عليه السلام الى فرعون وملائه
فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين
مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا
ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبهة المنكرين
للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى
تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام
فيهما وكما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم التفكر بزيادة تمكن ان يكون في طرف
الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك
غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم
اله واحد وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد فكذبوهما
فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية لعلهم لعل بني اسرائيل
ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف
والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف
اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه آية بان ولدت
من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما الى ربوة ارض بيت المقدس
فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربا وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح
الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار
وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من
معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في الشيء او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول
من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف ماءهما بذلك لانه الجامع لاسباب
التنزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء عليهم
السلام لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم
خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء الكلام ذكر تنبيها على ان تهيئة

مهمة في ان التورية نزلت بعد هلاك فرعون وقومه

قال عمرو بن شرحبيل كان عيسى عليه السلام يأكل من غزل امه تفسير الثعلبي

اسباب التنعم بل يكون له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا
على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر بعيسى وامه عليهما السلام عند ايوائهما الى
الربوة ليقتديا بالرسل في تناول الرزق وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات
ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه الصافي
ما لا يمسي الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه المقصود
منكم والنافع عند ربكم انى بما تعملون عليم فاجازيكم عليه وان هذه اى ملة ابنائكم
والمعلل به فاتقون واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف
والكوفيون بالكسر على الاستيناف امتكم امته واحدة ملتكم ملة واحدة اى متحدة في
العقايد واصول الشرايع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة
ونصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم
فتقطعوا امرهم وجعلوه اديانا مختلفة او فقرقوا وحرفوا وامرهم منصوب بنزع الخافض
او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها اولها زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة
ويؤيده القراءة بفتح الباء فانها جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لقطعوا
يتضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل
كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل ورسل كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون
معجبون معتقدون انهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر لقامة راكبها
معمورون فيها او لاعبون بها وقرئ في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا او يحبسون
انما نمدهم ان نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس بجزء له فانه غير
معاب عليه انما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فنخبره نسارع لهم في الخيرات والاستدراج
محذوف والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون
بل هم كالبهايم لا فطنة لهم ولا شعور يتأملوا فيعلموا ان ذلك لا امداد واستدراج لاسراعة
في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيها ضمير الممد ويسارع
مبنيا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون
والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم
لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوه من الصدقات

وقرئ

وقرئ يأتون ما اتوا اى يفعلون ما فعلوا من الطاعات وقلوبهم وجلة خايفة ان لا
يقبل منهم ولا يقع على وجه لايق فيواخذ به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او
من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في
الطاعات شديد الرغبة فيها دؤبها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على
صالح الاعمال المبادرة اليها لقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفى
عن اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى
الطاعات والثواب او الجنة او سابقوها اى يانونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم في
الدنيا كقوله هم لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها يريد به التحرض
على ما وصف به الصالحين والتسهيل على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال
ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب
او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا
الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك منجاة
لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى
اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول
فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف عليه السلام فقحطوا
حتى اكلوا الكلاب والجيف العظام المحرقة اذا هم يجارون فاجؤا الصراخ بالاستغاثة
وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجاروا اليوم فانه مقدر
بالقول اى قيل لهم لا تجاروا انكم منا لا تنصرون تعليل للنهى اى لا تجاروا فانه لا يدفع عنكم اولا
تمنعون منا او لا يحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران
فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها او تصديقها والعمل بها والنكوص
الرجوع القهقرى مستكبرين به الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه
اعنت عن ذكره او اياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او
لان استكبارهم على حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا اى تسمرون بذكر القران
والطعن وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر تهجرون
من الهجر بالفتح اما بمعنى الفظيعة او الهذيان اى تعرضون عن القران وتهذون في شانه

والهجر بالضم الفحش وتؤيد الثانى قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجرون على المبالغة
فلم يدبروا القول اى القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله
ام جاءهم مالم يات آباءهم الاولين من الرسول والكتاب ومن الامن من عذاب الله
فلم يخافوا كما خاف اباؤهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه فامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه
ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك
مما هو صفة الانبياء فهم له منكرون ودعواه لاحد هذه الوجوه اولا وجه له غيرها فان انكار
الشئ قطعا اوظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص وبحث عما يدل عليه فقصى
ما يكن فلم يوجد ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واتقنهم
نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه
وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه ولقلة فطنته
وعدم فكرته لاكراهته للحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع الهة شتى لفسدت
السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب بما قام به العالم فلا يبقى ولو اتبع الحق الذى
جاء به محمد اهواءهم فانقلب شركا لجاء الله بالقيمة واهلك العالم من فرط غضبه ولو اتبع
الله اهواءهم بان انزل ما يشتهون من الشرك والمعاصى يخرج عن الالوهية ولم يقدر ان
يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتينا هم بذكرهم بالكتاب الذى هو ذكرهم
اى وعظهم او صيتهم او الذكر الذى تنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكريهم
فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسئلهم قيل انه قسيم قوله ام به جنة خرجا اجرا
على دار الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه
فنيه سد وحتة لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب
في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به من اعطاء الله
تعالى اياه وقرا ابن عامر خرجا فخراج ربك وحمزة والكسائى خراجا فخراج للمزاوجة وهو خير
الرازقين تقرير لخيريته خراجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على
استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم ان الله سبحانه وتعالى ازاح العلة في هذه الآية بان حصر اقسام ما يؤدى الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة

وكان شيطانا لان الامر بالشر هو الغير
وهذا على اصل الاعتزال
منه

الحق

الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط عن الصراط السوى
لناكبون لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعنى القحط للجوا لتمادوا واللجاج التمادى فى الشئ فى طغيانهم
افراطهم فى الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمومنين يعمهون عن الهدى
روى انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
انشدك الله والرحم اليست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء
بالسيف والابناء بالجوع فرئيت ولقد اخذناهم بالعذاب يعنى القتل يوم بدر فما
استكانوا لربهم وما يتضرعون بل قاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل
من الكون لان المتقرر انتقل من كون الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من
عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعنى الجوع
فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك
اعتامهم يستعطفك وهو الذى انشا لكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من الآيات
والافئدة لتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا
ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة فى شكر با استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان
لما نحها من غير شراك وما صلة للتاكيد وهو الذى ذرأكم فى الارض خلقكم وبثكم فيها
بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف
الليل والنهار ومختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون رد النسبة الى الشمس حقيقة
او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الآخر افلا تعقلون بالنظر و
التامل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء
على ان الخطاب السابق لتغليب المومنين بل قالوا اى كفار مكة مثل ما قال الاولون
آباؤهم ومن دان بدينهم قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون استبعادا
ولم يتأملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان
هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التى كتبوها جمع اسطورة لانه يستعان فيما يتلهى كالاعاجيب
والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
ان كنتم اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى

ظهر من هذا الوجه فائدة ايراد الالهى
فى قوله استكانوا والمضارع فى
وما يتضرعون

اى فتحنا عليهم
لقوله استكانوا

فى بعض النسخ كتب هنا قوله تعالى وما يتضرعون
وهو الظاهر

جملوا مثل هذا الجحد الواضح والزاما بما لا يمكن ممن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن حالهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار به مختارين فقل اى بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلموا ان من قدر الارض ومن فيها ابتداء قدر على اعادتها ثانيا فان من بدأ الخلق ليس احدهم من اعانه وقرى تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم قرأ ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل بيده ملكوت كل شئ ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم يعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وقطع العذر الاولة بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من آلهة يساهمه فى الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض جواب محذوف وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اى لو كان مع آلهته كما يقولون لذهب كل واحد بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ولظهر بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ والملازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب الوجود سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة خبر مبتدا محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفى الشريك بناء على توافقهم فى انه المنفرد بذلك ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون بالتاء قل رب اما ترينى ان كان لا بد من ان ترينى ان ما والنون للتاكيد ما يوعدون من العذاب فى الدنيا والاخرة رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين قرينا لهم فى العذاب وهو آت لهضم النفس لان شؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا خاصة على الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان له فى امته فتنة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وتحذير وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون كما نوخره عما بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون

اولا

اذ لو امكن الانكار لما جاز الاخبار والا لزم الكذب من القادر المختار
سيالكوتى
مرحله

فكيف لا يتذكرون ما جاء الارض بعد بعد موتها انه سبحانه يجمع الموتى احياء منها كشف

ويجوز باللام على المعنى لان قولك من ربه ولمن هو فى معنى واحد وعلى هذا يجوز ان يقرأ الاول بغير لام لكنها لم تثبت فى الروايه كشاف

يتعلق بكل من يغاث ويمنع على التنازع
سيالكوتى
مرحله

اولا نا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء وقيل فذاراه وهو قليل بمرور فتح مكة ادفع بالتى هى احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان فى مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن فى الدين وقيل هى كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنى السيئة لما فيه من التخصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف حالك وانقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرايض شبه حثهم الناس بهمز الرايض الدواب على المشى والجمع للمرات او النوع الوساوس او للعدد والمضاف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون فيحولوا حولى فى شئ من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القرآن وحلول الاجل لانها احرى الاحوال ان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد الاعضاء بالاستعاذة بالله تعالى عن الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر ربا رجعون ردونى الى الدنيا والواو للتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعنى كما قيل فى قفا واطرقا لعلى عمل صالحا فيما تركت فى الايمان الذى تركته اى لعلى آتى بالايمان واعمل فيه وقيل فى المال او فى الدنيا وعنه عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعنى قوله تعالى رب ارجعون هو الكلمة الطايفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض سموا بها لاستحالة ان يستمر الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة برزخ حايل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط كلى عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة بعد البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حيوة تكون فى الاخرة فاذا نفخ فى الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد تؤيدان الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ويفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يسئلون ولا يسال بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهولا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون

الهمز شدة الدفع ومنه قيل للحرق الذى يخرج من هوار الفم همزة
تعلبى

وبهذا اندفع ما يقال انه لا معنى للقول مع التيقن بعدم الرجوع ٢

فيه اشارة الى انه مر الاضداد وهو ما بين الدنيا والاخرة

ظاهر ان المراد يوم يمكن فيه البعث والا فالبعث يقتضى حيوة الاخرة فلا معنى للرجوع الى الحيوة بعد الحيوة
سيالكوتى
مرحله

لان كل شخص يعلم بالضرورة حين كان وشرا وبعد هذا يندفع عنه الحيرة والدهشة ولهذا اقبل بعضهم على بعض

لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او وحول اهل الجنة الجنة والنار النار فمن ثقلت
موازينه الاولى موزونات عقايده واعماله اى ومن كانت له عقايد واعمال صالحة تكون لها
وزن عند الله تعالى وقدر فاولئك هم المفلحون الفايزون بالنجاة والدرجات
ومن خفت موازينه ومن لم يكن له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها
لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار
تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص
الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن آياتي تتلى عليكم على اضمار القول اى يقال
لهم الم تكن وكنتم بها تكذبون تانيث وتذكيرهم بما استحقوا بذا العذاب لاجله قالوا ربنا
غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت مجامع احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرا حمزة
والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا
اخرجنا منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا
فيها اسكتوا سكوت موان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ
ولا تكلمون في رفع العذاب ولا تكلمون اساقيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا
ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فيقولون الف ربنا امتنا اثنتين فيجابون فلكم بانه اذا
دعى الله فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون الف ربنا اخرجنا
فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل فيقولون الفا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون
الف رب ارجعون فيجابون اخسئوا فيها ولا تكلمون ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق وعواء انه
اى الشان وقرئ بالفتح اى لانه كان فريق من عبادي يعني المومنين وقيل الصحابة وقيل اهل
الصفة يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا مزوا
او قرا نافع وحمزة والكسائي بالضم وهما مصدرا سخر زيدت فيهما يا النسب للمبالغة وعند
المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انستكم ذكري من فرط
تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم
اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مرادهم مخصوصين ثاني مفعولي
جزيتهم وقرا حمزة والكسائي بالكسر استيناف قال اى الله تعالى او الملك المامور بسوالهم وقرا

كعواء الكلب لا يفهمون ولا يفهمون تعلبي

ضمير الجمع عائد الى فريق من عبادي ومعنى انهم
انما هم الذين آمنوا قبل الكفار باستهزائهم
فاسند لهذه الملابسة
ستيناني

ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار كم لبثتم في الارض عددا
او اموانا في القبور عدد سنين تميزا لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصروا لمدة لبثهم
فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها
منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسل العادين الذين يمكنون من عدايا مها او اردت
تحقيقها فانا لم نخن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصايها او الملايكة الذين
يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرا العادين بالتخفيف اى الظلمة فانهم يقولون ما
نقول العادين اى لقد مار المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال تصديق لهم في قولهم
ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون وفي قراءة الكوفيين قل انه لبثتم انما خلقناكم عبثا
توبيخ على تخافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اى لم نخلقكم عبثا بكم وانما خلقناكم
لتتعبدكم وبجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف
على انما خلقناكم او عبثا وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التا وكسر الجيم فتعالى الله الملك
الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات بالك بالعرض من وجه
دون وجه وفي حال دون حال لا اله الا هو فان ما عداه عبده رب العرش الكريم الذي
يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصف بالكرم او لنسبته
الى الكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها آخر بعبده
لا برهان له به صفة لازمة له كقوله لا يزمته له فان الباطل لا برهان به جيء به للتاكيد وبناء الحكم
عليه تنبيها على ان المتدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه واعترض
بين الشرط والجزاء ولذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجازله مقدار ما يستحقه انه
لا يفلح الكافرون ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الجزاء حسابه عدم الفلاح فانه الرشوة
بفلاح المومنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال
وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المومنين
بشره الملايكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه صلى الله عليه
وسلم قال قد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح الى الآيات العشر روى اولها
وآخرها من كنوز الجنة من عمل بثلاث آيات من اولها او اقطع بارع من آخرها فقد نجا وافلح

سورة النور مدنية وهي اربع وستون اية

ان يخلق شيئا عبثا كما يزعم في مقصد كم

فيه اشارة الى انه فعل بمعنى مفعول حا

لما فتح السورة بقوله قد افلح المومنون قال اخيرا
لا يفلح الكافرون ثم ختم بالمغفرة والرحمة
اعلما بان هذا لا يكون لمن لا يفلح و
تفعيلا للعام بلسان الخاص
من افلح الشكا الاسرار

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اى هذه سورة افيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل او دونك ونحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمر والكثرة فرائضها او المفروض عليهم وللمبالغة فى الجابها وانزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتعظون المحارم وقرئ بتخفيف الدال الزانية والزانى اى فيما فرضنا وانزلنا حكمهما وهو الجلد وجاز ان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنها معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذى وقرأ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة والزانى لان الامر بالجلد واما قدم الزانية لان الزنا فى الاغلب يكون هى المعرضة للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان احد المحصنين هو الرجم وزاد الشافعى عليه تغريب الحر سنة لقوله عليه السلام البكر البكر جلد مائة وتغريب عام وليس فى الآية ما يرفعه لنسخ احدهما بالاخر لنسخا مقبولا او مردود والله فى بعد ثلثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة فى نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود لرجمه عليه السلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد بالمحصن الذى يقبض له من المسلم ولا تأخذكم بهما رأفة رحمة فى دين الله فى طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه السلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعاله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضى الجد فى طاعة الله والاجتهاد فى اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة فى التنكيل فان التفضيح قد يكون اكثر مايكون بعد الطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول الشئ من الطوف واقلها ثلثة وقيل واحد واثنان والمراد جمع يحصل بهما التشهير الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان الميل الى الزنا لا يرغب فى نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا ينكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال فى الرغبة فيمن لا ترغب فيه من النساء والعكس وانما عدل عنه تنبيها على ان الزانية لنقصانها حقيقة بان لا يرغب فيها الا من هو مثلها او اخس منها وانما ذكر المشرك لان الزانية فى حكم المشركة فى حرمة نكاح المسلم ولا تأخذكم بهما رأفة رحمة فى دين الله فى طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه السلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعاله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضى الجد فى طاعة الله والاجتهاد فى اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة فى التنكيل فان التفضيح قد يكون اكثر ما يكون بعد الطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول الشئ من الطوف واقلها ثلثة وقيل واحد واثنان والمراد جمع يحصل بهما التشهير الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان الميل الى الزنا لا يرغب فى نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا ينكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال فى الرغبة فيمن لا ترغب فيه من النساء والعكس وانما عدل عنه تنبيها على ان الزانية لنقصانها حقيقة بان لا يرغب فيها الا من هو مثلها او اخس منها وانما ذكر المشرك لان الزانية فى حكم المشركة فى حرمة نكاح المسلم ولا تأخذكم بهما رأفة رحمة فى دين الله فى طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه السلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعاله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضى الجد فى طاعة الله والاجتهاد فى اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة فى التنكيل فان التفضيح قد يكون اكثر ما يكون بعد الطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول الشئ من الطوف واقلها ثلثة وقيل واحد واثنان والمراد جمع يحصل بهما التشهير الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان الميل الى الزنا لا يرغب فى نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا ينكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال فى الرغبة فيمن لا ترغب فيه من النساء والعكس وانما عدل عنه تنبيها على ان الزانية لنقصانها حقيقة بان لا يرغب فيها الا من هو مثلها او اخس منها وانما ذكر المشرك لان الزانية فى حكم المشركة فى حرمة نكاح المسلم ولا تأخذكم بهما رأفة رحمة فى دين الله فى طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه السلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعاله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضى الجد فى طاعة الله والاجتهاد فى اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة فى التنكيل فان التفضيح قد يكون اكثر ما يكون بعد الطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول الشئ من الطوف واقلها ثلثة وقيل واحد واثنان والمراد جمع يحصل بهما التشهير الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان الميل الى الزنا لا يرغب فى نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا ينكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال فى الرغبة فيمن لا ترغب فيه من النساء والعكس وانما عدل عنه تنبيها على ان الزانية لنقصانها حقيقة بان لا يرغب فيها الا من هو مثلها او اخس منها وانما ذكر المشرك لان الزانية فى حكم المشركة فى حرمة نكاح المسلم

اقول قد تقرر فى الاصول ان السكوت فى موضع الحاجة بيان وهاهنا سئل عن ابن عمر وهو محتاج الى البيان فكان بيانا انه ليس من الحد شئ فى ظنه

من

٤٠١

من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزانى وحرم ذلك على المؤمنين فانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة قيل النفى بمعنى النهى وقد قرئ به الحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذى ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال وله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطى فيؤول الى نهى الزانى عن الزنى الا بزانية او الزانية ان يزنى بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكر من عقيب الزوانى واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر لوجب التعزير لقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابى حنيفة ولكن ضربه احف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا ما لم يتوبوا عند ابى حنيفة رحمه الله فان الامر بالجلد والنهى عن القبول سيان فى وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيتربان عليه دفعة كيف واحاله قبل الجلد اسوء مما بعده ابدا ما لم يتوبوا عند ابى حنيفة رحمه الله الى آخر عمره واولئك هم الفاسقون الحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم بالتدارك منه الاستسلام للحد والاستحلال عن المقذوف والاستتابة راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذا الامر ولا يلزم سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له والاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهى ومحله الجر على البدل من هم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه عن موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت فى هلال ابن امية رأى رجلا على فراشه ونفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة

وفى الكشاف ان سبب قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم وقيل الاجوع وروى ذلك عن سعيد بن المسيب كان فقيرا فتزوج امرأة فقيرة فلما ان كان ذات يوم قال لها ما عندك شئ قالت لا والله الا قوت ليلتنا هذه فقال ويحك ان الله تعالى يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله فاذهبى فالتمسى شيئا فذهبت ثم رجعت فقال لها مثل ذلك فذهبت ثم رجعت فقالت ان جارتنا اهدت لنا شاة فطبخناها فقال قد حل طعامنا وبورك لنا فيه

احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص
على انه خبر شهادة • باسم • متعلق بالشهادة لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها • انه
لمن
الصادقين • اى فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق
العامل عنه باللام تاكيدا • والخامسة • والشهادة الخامسة • ان لعنة الله عليه ان
(وهو الشهادات)
كان من الكاذبين • فى الرمى وقرأ نافع ويعقوب بالتخفيف فى الموضعين وانما لاعن الرجل
وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة لم يسمع عندنا قوله عليه
السلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وتفريق الحاكم فرقة طلاق عند الامام ابى حنيفة
رحمه الله ونفى الولد ان تعرض له فيه وبثوت حد الزنا على المرأة لقوله • ويدرأ عنها العذاب
اى الحد • ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين • فيما رماني به • والخامسة
ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين • فى ذلك رفع الخامسة بالابتداء وما
بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرأ نافع ان لعنة الله
ان غضب الله بتخفيف النون فيهما ورفع التاء وكسر الضاد من غضب ورفع الهاء من اسم الله
والباقون بتشديد النون ونصب التاء وفتح الضاد وجر الهاء • ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وان الله تواب حليم • متروك الجواب للتعظيم اى لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة • ان
الذين جاؤا بالافك • بابلغ ما يكون من الكذب من الافك هو الصرف لانه قول
مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عايشة رضى الله عنها وذلك انه عليه السلام
استصحبها فى بعض الغزوات فاذن ليلة فى القفول بالرحيل فمشت لقضاء الحاجة ثم رجعت
الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذى
كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على بعيرها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد به
احدا فجلست فى مرجع اليها فنشد وكان صفوان بن المعطل السلمى قد عرس وراء الجيش
فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقاد بها حتى اتى الجيش فى تهمت به
عصبة منكم • جماعة منكم وهى من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله
بن ابى وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثه وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم
وهى خبر ان وقوله • لا تحسبوه شرا لكم • مستأنف والخطاب للرسول وابى بكر وعايشة
وصفوان والهاء للافك • بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله

فانه يعلم انها لو لم تشهد لم يدرأ عنها العذاب الذى هو الحد سقاه الى رحله

هذه الغزوة هى غزوة بنى المصطلق سنة ٥

مانزال

بانزال ثمانى عشرة آية فى براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والنار على من ظن
خيرا • لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم • لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به
والذى تولى كبره • معظمه وقرأ يعقوب بالضم وهو لغة فيه • منهم • من الخايضين وهو ابن
ابى فانه بدأ به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو حسان ومسطح فانهما
شايعاه بالتصريح به والذى بمعنى الذين • له عذاب عظيم • فى الاخرة او فى الدنيا بان
جلد واوصار ابن ابى مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل الدين ومسطح مكفوف
البصر • لولا • اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا • بالذين منهم من المؤمنين
والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة فى التوبيخ
واشعارا بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين
عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلة من حيث
انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع فى غيره وذلك لان وهو اذ سمعتموه وذكر الظرف اهم فان
التخصيص على ان لا يخلوا باوله • وقالوا هذا افك مبين • كما يقول المتيقن المطلع على الحال
لو لا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون
من جملة القول تقريرا لكونه كذبا فان الا حجة عليه مكذب عند الله تعالى اى فى حكمه ولذلك
رتب الحد عليه • ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة • لولا هذه لامتناع الشئ
لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم فى الدنيا بانواع النعم التى من جملتها الامهال للتوبة
ورحمته بالآخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم لمسكم • عاجلا فيما افضتم فيه • عذاب عظيم
يستحقر دونه • وتلقفه وتلقنه وقرئ تيقونه على الاصل وتقونه من لقبه اذا لقفه وتلقونه
بكسر حرف المضارعة وتقونه من القاء بعضهم على بعض وتقونه وتالقونه من الالق والولق
وهو الكذب وتتقفونه من تقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اى تتبعونه • ويقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم • اى ويقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا
عن علم به فى قلوبكم لقوله ويقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم • وتحسبونه هينا • سهلا لا تبعة له
وهو عند الله عظيم • فى الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلثة آثام مرتبة على بواعث
العذاب العظيم لتلقى الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك
وهو عند الله عظيم • ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا • ما ينبغى وما يصح لنا • ان نتكلم بهذا •

اللوم والجلد او ظرف لمسكم او لافضتم • بالقونه بالتشديد • ياخذه بعضكم من بعض السول عليه يقال تلقى القوم

يجوز ان يكون الاشارة الى القول المخصوص وان الى انواعه فان قذفه احاد الناس
محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عمرته الطاهرين • سبحانك • يعجب ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب
تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل متعجبا او تنزيه لله تعالى من ان يكون
حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفير عنه ويجل بمقصود الازواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما
قبله وتمهيدا لقوله • هذا بهتان عظيم • لعظمة البهوت عليه فان عقارة الذنوب وعظمها بحسب
متعلقاتها • يعظكم الله ان تعودوا لمثله • كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا • ابدا • ما دمتم
احياء مكلفين • ان كنتم مؤمنين • فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع • ويبين
الله لكم الآيات • الدالة على الشرايع ومحاسن الآداب ليتعظوا ويتأدبوا • والله عليم
بالاحوال كلها • حكيم • في تدابيره ولا تجوز الكشخنة على نبيه لا تقريره عليها • ان الذين
يحبون • يريدون • ان تشيع الفاحشة • في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة
بالحد والسعير الى غير ذلك • والله يعلم • ما في الضمایر • وانتم لا تعلمون • فاحقوا في الدنيا
على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه وتعالى تعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة
ولولا فضل الله عليكم ورحمته • تكرير للمنة بترك العاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذلك
عطف قوله • وان الله رؤف رحيم • على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب
وهو مستغن عنه بذكره مرة • يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان • باشاعة
الفاحشة وقرأ نافع والبزي وابو عمرو وابو بكر وحمزة بسكونها وقرئ بفتح الطاء • ومن يتبع
خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر • بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط
قبحه والمنكر ما انكره الشرع • ولولا فضل الله عليكم ورحمته • بتوفيق التوبة الماحية لذنوب
وشرع الحدود المكفرة • ما زكى • ما طهر من دنسها • منكم من احد ابدا • آخر الدهر • ولكن الله يزكي
من يشاء • بجعله على التوبة وقبولها • والله سميع • لمقالهم • عليم • بنياتهم • ولا يأتل • ولا يتحلف
افتعال من الآلية ولا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرئ ولا يتأل او انه نزل في ابي بكر
رضي الله عنه وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد ما كان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين
• اولو الفضل منكم • في الدين • والسعة • في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه • ان يؤتوا
على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على التفات • اولي القربى والمساكين والمهاجرين

وقع هذا القول في بعض النسخ بعد قوله سبحانك هذا لا وجه له ستاني رحمه

في بعض النسخ قوله تعجب بعد قوله بهتان عظيم ولا وجه له ايضا ستاني رحمه

اي لعظمة الشخص الذي بهت عليه اي قيل عليه ما لم يفعل في بعض النسخ وقع هذا الكلام بعد قوله يعظكم الله وينبغي ان يكون سهوا من الكاتب ستاني رحمه

اشارة الى الواقعة المذكورة بقذفه واشاعتها وفيه اشارة الى ان المؤمن ينبغي ان يحب اشاعة الفاحشة كف

في

في سبيل الله • صفات الموصوف واحدا ناسا معينين لهما لان الكلام فيمن كان
كذلك والموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود • وليعفوا لما فرط منهم
وليصفحوا • بالاغماض عنه • الا تحبون ان يغفر الله لكم • على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء
اليكم • والله غفور رحيم • مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه عليه السلام قرأها على ابي بكر
فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته • ان الذين يرمون المحصنات • العفائف الغافلات
تماقذف به • المؤمنات • بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم استباحة لعرضهن
وطعنا في الرسول والمؤمنين كابن ابي رئيس المنافقين • لعنوا في الدنيا والآخرة • لما طعنوا
فيهن • ولهم عذاب عظيم • لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف مالم يتب وقيل مخصوص بمن
قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه لا توبة
له ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل في افك عايشة رضي الله عنها •
يوم تشهد عليهم • ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرأ حمزة
والكسائي بالياء لتقدم الفصل • السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون • يعترفون بها
بانطلاق الله تعالى اياها بغير اختيارهم او بظهور اثارهم عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق • جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر • ان الله هو الحق
المبين • الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب
والعقاب سواه او ذو الحق المبين اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شانه يستحيل ان
يظلم للمظلوم لامحالة • الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون
للطيبات • اي الخبايث يتزوجن الخبائث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل
على قوله اولئك • يعني اهل بيت النبي او الرسول وعايشة وصفوان • مبرءون مما يقولون
او لو صدق لم تكن زوجته ولم يقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة
الى الطيبين والضمير في يقولون للاقلين اي مبرءون مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات
اي مبرءون من ان يقولوا مثل قولهم • لهم مغفرة ورزق كريم • ولقد برأه الله تعالى اربعة
بارابعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذي
ذهب بثوبه ومريم بانطلاق ولدها وعايشة رضي الله عنها بهذه الآيات مع هذه المباهاة
وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول عليه السلام واعلاء منزلته • يا ايها الذين امنوا

دل ما ذكر من عن ذكر المحصنين ودل على ذلك قوله بعد اولئك مبرءون كف

لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم • الّتي تسكنونها فان الاجر والمعير ايضا لا يدخلون الا باذن •
حتى تستأنسوا • تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من آنس الشئ اذا ابصره
فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يريد دخوله او يؤذن له ام من الاستيناس
الذى هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له قال
اذن استأنس او يتعرفوا اهل ثم انسان من الانس • وتسلموا على اهلها • بان يقولوا السلام
عليكم أادخل عنه عليه السلام التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلث مرات فان اذن
له دخل والا رجع • ولكم خير لكم • اى الاستيذان والتسليم خير لكم من ان يدخلوا بغتة ومن تحيته
الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل فربما اصاب
الرجل مع امرأته فى لحاف وروى ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم استأذن امى
قال نعم قال ليس لها خادم غيرى استأذن كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال عليه
السلام فاستأذن • لعلكم تذكرون • متعلق بمحذوف اى نزل عليكم او قيل لكم زهارة ارادة
ان تتذكروا وتعلموا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا • يأذن لكم • فلا تدخلوا حتى يأذن لكم
حتى يأتى من يأذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى تخفيه
الناس عادة مع ان التصرف فى ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما عرض حرق او غرق
او كان فيه منكر ونحوها • وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا • ولا تجأوا • هو ازكى لكم • الرجوع اطهر لكم
عما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكرامة وترك المروة او انفع لدينكم ودنياكم
والله بما تعملون عليم • فتعلم ما يأتون وما يذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه • ليس عليكم جناح
ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة • كالربط والخانات والحوانيت • فيها متاع لكم • استمتاع
لكم كالاستكنان من الحر والبرد والايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم
السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها • والله يعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون • وعيد لمن دخل
مدخلا لفساد او قطع على عورات • قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم • اى ما يكون نحو محرم
ويحفظوا فروجهم • الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالساذ الدار
بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض وقل حفظ الفروج ههنا خاصة ستر بها
ذلك ازكى لهم • انفع لهم واطهر لما فيه من البعد عن الريبة • ان الله خبير بما يصنعون • لا يخفى
عليه حالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها

فليكونوا

هنا فرض السلام من المؤمن ان يسلم على المؤمن والكافر فى هذه الصورة وموضع مصاحبة احد اهل البيوت كت

انكم لا تكون ان عم احد على بيوتكم فلا تحتاجون على احد كت

فيه اشارة الى انه تعالى عليم بكم ولكنه يستحى فافعلوا مع الناس ما فعلته معكم كت

وفيه اشارة الى ان ارباب البيوت اصاغر الله مطلع عليكم ان كنتم على فاحشة فاستحيوا منه فيما بين الناس كت

فليكونوا على حذر منه فى كل حركة وسكون • وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن • فلا ينظرن
الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال • ويحفظن فروجهن • بالستر اذ التحفظ عن الزنا والتقديم
الغض لان النظر بريد الزنا • ولا يبدين زينتهن • كالحلى والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها
لمن لا يحل ان تبدله • الا ما ظهر منها • عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان فى
سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف وما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية
والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا فى الصلوة لا فى النظر
فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شئ منها الا لضرورة كالمعالجة
وتحمل الشهادة • وليضربن بخمرهن على جيوبهن • ستر الاعناقهن • ولا يبدين زينتهن • كرره
لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له • الا لبعولتهن • فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا
الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره • او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او
اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن • لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم
وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى الطباع من النفرة عن محاسة القرايب ولهم ان ينظروا
منهن ما يبدو اعند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم فى معنى الاخوان
اولان لا حوط ان يستترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم • او نسائهن • يعنى المومنات
فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال والنسآء كلهن وللعمائى ذلك خلاف
او ما ملكت ايمانهن • يعم الاماء والعبيد لما انه عليه السلام اتى فاطمة رضى الله عنها بعبد
وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ
راسها فقال عليه السلام انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بهما الاماء
وعبد المرأة كالاجنبى • او التابعين غير اولى الاربة من الرجال • اى اولى الحاجة الى النساء
وهم الشيوخ الهرم والممسوحون فى المجبوب والخصى خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس
لفضل طعامهم ولا يعرفون شيأ من امور النساء وقرا ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على
النصب على الحال • او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء • لعدم تمييزهم من الظهور
بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع
الجمع اكتفاء بدلالته الوصف • ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن • كانت تضع
خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا فى الرجال وهو ابلغ من النهى عن اظهار

وانما قال غير اولى اربة وكانت ان بعات اى غير المسلمات ولا تجوز لها ان يبعن الرجال لم يحتج ان ذكر من فمن كالحوارى كت

وقوله اربة بدل على ان رب ما يطلبه الرجل من المرأة كالنكاح وما يتعلق به مأدونة كانت ما كان ولهذا لم يقل ارب بل اربة واحدة كت

كما فى قوله تعالى فاصبحوا ظاهرين ولم يقل والطفل الذى لم يظهر اشارة الى غير اولى الاربة من الرجال او الطفل فى حد ذاته مع قطع النظر عن الظهور بمعنى الغلبة والمعنى ان الطفل لا يجوز ان يظهر على عورات النساء لا جائز ان يظهر له كت

الزنية واول على المنع من رفع الصوت • وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو
احدكم من تفريط سيما فى الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه فى الجاهلية فانه
وان حب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف كلما يتذكر • لعلكم تفلحون بسعادة
الدارين • وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم • لما نهى عما عسى ان يفضى الى
السفاح المخل بالنسب المقتضى للالفه وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد
الزجر عنه مبالغة فيه أمر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادات وفيه دليل على
جوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبهما واشعار بان المراة والعبد لا يستبدان بانفسهما
اذ لو استبدا لما وجب على الولى والمولى وايامى مقلوب ايايم كبيت ميّ جمع ايم وهو الغرب
ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان تنكحى ايم وان تتايمى • وان كنت افتى منكم اتايم • وتخصيص
الصالحين لان احصانهم والاهتمام بشانهم اتم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام
بحقوقه • ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله • رد لما عسى ان يمنع من النكاح والمعنى لا تمنعوا
فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه عاد وزاجر او وعد
من الله بالاغناء لقوله عليه السلام اطلبوا الغنى فى هذه الآية لكن مشروطة بالمشية لقوله
تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء • والله واسع • ذو سعة لا ينفد نعمته
اذ لا تتناهى قدرته • عليم • بمصلحة الرزق ويقدر على ما يقتضيه حكمته • وليستعفف الذين •
وليجتهد فى العفة وقمع الشهوة • لا يجدون نكاحا • اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به
او بالوجدان التمكن منه • حتى يغنيهم الله من فضله • فيجدون ما يتزوجون به • والذين يبتغون
الكتاب • المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد
كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال ولانه مما يكتب بتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان
العوض فيه يكون منجما بنجوم ينضم بعضها الى بعض • مما ملكت ايمانكم • عبدا كان او امة والموصول
بصلته مبتدا خبره • فكاتبوهم • او مفعول المضمر اذا فسره والفاء تتضمن معنى الشرط والامر
فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتج
الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا تعم من ان العجز عن الاداء فى
الحال يمنع صحتها كما فى السلم فيما لا يوجد عند المحل • ان علمتم فيهم خيرا • امانة وقدرة على اداء
المال بالاحتراف وقد روى مثله مرفوعا وقيل صلاحا فى الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا

ومعنى

لا يقال لو سلم غير خارج لان حصول الامانة
بيان الكسب فى الانتفاع من المال يكفى فانه
قد تكون بالنكاح بسبب حصول المهر والولد
وقد تكون بالكتابة بحصول بدل الكتابة اذ اما
الكسب بالزنا فحرام لانا نقول هذا ان سلم
فى الاماء دون العبيد وايضا الكسب لا ينحصر
النكاح لا ينحصر فى الكتابة بل الكتابة ليست
بكسب فى الحقيقة وانما الكسب هو الانتفاع
مع بقاء العين من كل وجه
منه فى حاشيته

ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز • وآتوهم من مال الله الذى آتاكم •
امر للمولى كما قبله بان يبدلوا لهم شيأ من اموالهم وفى معناه حط شئ من مال الكتابة وهو
للوجوب عند الاكثر ويكفى اقل ما يتمول وعن على رضى الله عنه بخط الربع وعن ابن عباس
رضى الله عنهما الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا او يعتقوا وقيل امر
لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكوة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه
لا ياخذه صدقة كالدين والمشترى ويدل عليه قوله عليه السلام فى حديث بريرة هو لها
صدقة ولنا هدية • ولا تكرهوا فتياتكم • اماءكم • على البغاء • على الزنا كانت لعبد الله بن
ابى ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت ان اردن تحصنا • تعففا شرط الاكراه فانه لا يوجد دونه
وان جعل شرطا للنهى لم يلزم من عدمه جواز الاكراه بجواز ان يكون ارتفاع النهى بامتناع
المنهى عنه واثبارا ان على اذا لان اراوة التحصن من الاماء كالشاذ والنادر • لتبتغوا عرض
الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم • اى لهن ان تبن
والاول وفق للظاهر ولما فى مصحف ابن مسعود رضى الله عنه من بعد اكراههن ليعم غفور
رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافى المؤاخذة
بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص • ولقد انزلنا اليكم آيات
مبينات • يعنى الآيات التى بينت فى هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائى بالكسر لانها واضحات يصدقها الكتب المقدمة والعقول
المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها تبين الاحكام والحدود • ومثلا من الذين خلوا
من قبلكم • ومثلا من امثال من قبلكم او قصة عجيبة مثل قصصهم وهى قصة عايشة رضى الله
عنها فانها كقصة يوسف ومريم • وموعظة للمتقين • يعنى ما وعظ به فى تلك الآيات
وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن والصفات المذكورة
صفاته • الله نور السموات والارض • النور فى الاصل كيفية تدرکها الباصرة اولا
بواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفايضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية
لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم
بمعنى ذو كرم او على المجاز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نور بها

تعليل لمفهم لانه شرط لما يلزم عنه انهم اذا لم يتفوا
عرض الحيوة الدنيا يجوز لهم اكراه الفتيات
على البغاء كشف

هذا غير محتاج اليه لان النص قد مر ذلك فيما هو
اعظم منه وهو قوله تعالى الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان كشف

ولما ذكر الآيات والمثل ذكر مثلا آخر فقال الله نور الآية

بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبراتها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجداتها فان ظاهر هذه الاضافة يقتضي ان يكون المضاف اليه اظهر من المضاف ليصح التعريف به او لمشاركتهما له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله تعالى ابتداء وبتوسط الملائكة والانبياء ولذلك سموا الانوار او يقرب منه قول ابن عباس رضي الله عنه معناه هادي من فيهما فهم نوره بهذين واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالها على الانوار الحسية والعقلية والتصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما • مثل نوره • صفة نوره العجيب الشان واضافة الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره • كمشكاة • كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة • فيها مصباح • سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الابهرة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة • المصباح في زجاجة • في قنديل من الزجاج • الزجاجة كانها كوكب دري • مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه لانه ثقب همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي ودري كقصي وقد قرئ به مقلوبا • توقد من شجرة مباركة زيتونة • اي ابتداء توقب المصباح من شجرة الزيتون المكثر نفعه بان روعيت في بالتته بزيتها وفي بهام الشجرة ودصفها بالبركة ثم بدل الزيتونة عنها تفخيما لشانها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول منا وقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع الزيادتين وهو غريب • لا شرقية ولا غربية • تقع الشمس عليها حينا ودون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها يكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونها اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرق فيها او تقصاة

لانهم كالانوار في كونهم سببا للادراك

ومعنى مثل نوره مثل تنويره في كثرة ما يبدو منه مثل المصباح في كمره او مما اضافة

ومعنى مثل نوره مثل ايجاده في القوة مثل المصباح في قوة الاضاءة

والغرض بيان كون سبب الادراك وهو البصيرة بالمصباح يفيد كمال السببية والمعنى مثل كونه سببا للادراك

تقريب

يغيب عنها دائما فيتم كمالها وفي الحديث لا خير في شجرة ولا في نبات في مقناة ولا خير فيها في مضحى • يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار • اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط وبيصه • نور على نور • نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزجاجة وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكرنا في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الآيات البينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنه من الهدى بالمشكاة المنورة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح داخل في الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه بها اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المثبت فيها مصباحها وتؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل ما منح الله عباده من القوى المدركة الخمس المترتبة التي تنوط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعقلية التي تدرك الحقايق الكلية والفكرة التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علوم ما لم يعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوايح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا يدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات للبديهات والحياتية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بالتأمل فيها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضائتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلتين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تتنقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث يتمكن من تحصيل النظريات بقصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للانوار وذلك لمن كان بفكر واجتهاد

اي استعير للهدى

تنبيه على ذكر المشكاة في المشبه به

الذي بها ناط السموات والارض فاطر الجبلة

التي مع اشراقها السموات والارض

فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذى
يكاد زيتها يضئ لانها كادت تعلم ولو لم تتصل بملك الوحى والالهام الذى مثله النار من
حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تمكن من استحضارها
متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور يهدى الله لنوره لهذا
النور الثاقب • من يشاء • فان الاسباب دون مشيته لاعية اذ بها تمامها • ويضرب
الله الامثال للناس • اوانا للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا • والله بكل شئ عليم •
معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يتدبرت
بها • فى بيوت • متعلق بما قبله اى كمشكاة فى بعض بيوت او توقد فى بيوت فيكون
مقيدا للممثل به ما يكون تحقيرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم وتماثيل الصلوة
المومنين وابدانهم بالمساجد ولانها فى جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ماله
هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو سبح وفيها تكرير موكد لايذكر
لانه فى صلته ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا فى بيوت والمراد بها المساجد
لان الصفة تلائمها وقيل المساجد الثلثة والتكرير للتعظيم • اذن الله ان ترفع • بالبناء او التعظيم
ويذكر فيها اسمه • عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة فى افعاله والمباحثة فى احكامه •
يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال • يُنَزِّهونه او يصلون له فيها بالغدوات
والعشيات مصدر اطلق للوقت وذلك حسن اقترانه بالاصال وهو جمع اصيل وقرئ
والايصال وهو الدخول فى الاصيل وقرأ ابن عامر وعاصم يسبح بالفتح على بنائه الى احد
الظروف الثلثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ بالتاء مكسورا للتانيث الجمع ومفتوحا
على بنائه الى اوقات الغدو • ولا تلهيهم تجارة • لا تشغلهم معاملة رابحة • ولا بيع عن ذكر
الله • مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد بمطلق المعاوضة او بافراد ما هو اتم من قبيل التجارة
فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشراء وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها ومبدارها وقدم
البيع لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر فى كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار • واقام الصلوة •
عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله •
واخلفوك عد الامر الذى وعدوا • وايتاء الزكوة • ما يجب اخراجه من المال المستحقين •
يخافون يوما • مع ما هم عليه من الذكر والطاعة • تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب

لما يقال لمن الرجل اذا دخل فى الاحرام

وتتغير

شروع فى وصف اضداد المذكورين اولا كف

وتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار
ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اى جهة
توخذ بهم وتوتى كتابهم • ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون • احسن ما عملوا
احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة • ويزيدهم من فضله • اشيا لم يعدهم على اعمالهم
ولم يخطر ببالهم • والله يرزق من يشاء بغير حساب • تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة
وتلقاد المشية وسعة الاحسان • والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة • والذين
كفروا احوالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التى يحسبونها صالحة نافعة عند الله تعالى بجدونها
لا غبة مخيبة فى العاقبة كالسراب • مو ما يرى فى الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت
الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اى يجرى والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل
جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات فى وديمة • يحسبه الظمان ماء • اى العطشان
وتخصيصه لشبيه الكافر به فى شدة الحيرة عند تسيس الحاجة • حتى اذا جاءه • جاء ما توهمه
ماء او موضعه • لم يجده شيا • مما ظنه • ووجد الله عنده • عقابه او زبانيته محاسبا
اياه • فوفاه حسابه • استعارضا او مجازاة • والله سريع الحساب • لا يشغله حساب عن
حساب وروى انها نزلت فى عتبة بن ربيعة بن امية تعبد فى الجاهلية والتمس الدين فلما جاءه
الاسلام كفر • او كظلمات • عطف على كسراب او للتخيير فان اعمالهم لكونها لا غبة لا منفعة
لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب
او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم
باعتبار وقتين فانها كالظلمات فى الدنيا والسراب فى الاخرة • فى بحر لجى • عميق منسوب
الى اللج وهو معظم الماء • يغشيه • يغشى البحر • موج من فوقه موج • اى امواج متراكمة
من فوقه • من فوق الموج الثانى • سحاب • غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى
للبحر • ظلمات • اى بعضها • بعضها فوق بعض • وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها
من الاولى او باضافة السحاب اليها • اذا اخرج يده • وهى اقرب ما يرى اليه • لم يكد يراها
لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها كقوله اذا اغير النائى المحبين لم يكد • رسيس الهوى من حيث يدرج
والضمائر للواقع فى البحر وان لم يجر ذكره للدلالة المعنى عليه • ومن لم يجعل الله له نورا • ومن لم يقدر
الله له الهدى ولم يوفقه لاسبابها • فما له من نور • خلاف الموفق الذى له نور على نور

قول واصله اعلم لذكر الله تعالى قبل تسبيح الرجال وصلوتهم اكد مزدلك حتى ضمهم عليه ان لكل طائفة مسكونة لاهل السموات والارض فالطير التي بين السموات والارض فلا بد للعقل ان يخالف الجهة بل يخالف المشهور سماني منه

الم تر. الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي او الاستدلال. ان الله يسبح له من في السموات والارض. تنزهه ذاته عن كل نقص وآفة. اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال. والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله. صافات. فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به يقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره. كل كل واحد مما ذكر او من الطير. قد علم صلوته وتسبيحه اي قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون. او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما وقفه بخصه في اسباب تعيشها لايكاد يهتدي اليه العقلاء. ولله ملك السموات والارض. فانه الخالق لها والمالك فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب والى الله المصير. مرجع الجميع. الم تر ان الله يزجي سحابا. يسوق رفقا بضاعة المزجاة فانها جزء جزء كل احد. ثم يؤلف بينه. بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بيانا لمعنى التأليف اجزائه. ثم يجعله ركاما. متراكما بعضه فوق بعض. فترى الودق. المطر. يخرج من خلاله. من فوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله. وينزل من السماء. من الغمام وكل ما علاك فهو سماء. من جبال فيها. من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها. من برد. بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد بردا وجوز ان يكون من الثانية للتبعيض واقعة مع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان البخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يرد الهواء بردا مفرطا فيقبض ويعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لابد وان يستند الى ارادة الواجب الحكم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بحالها واوقاتها واليه اشار بقوله. فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء. والضمير للبرد. يكاد سنا برقه. ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه

نعم

فالاولى حمل التقليب على المعاقبة لان تقليب الماهية بالماهية الاخرى فنوعا نوعا وحدة في المعاقبة

لان المذكورات اما ممكنات باحاطة علمه تعالى باصول الاشياء وما هياتها

التعبير عن الدائبة بالليل والنهار فيما ليست فتائب بل اما هي للنقل من الوصف الى الآلية كما في المظلة

فانه اعتبر في الجملة تغليب العقلاء لقولهم فمنهم

بضم الباء وفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع. يذهب الله. بالابصار. بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء. يقلب الله الليل والنهار. بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر وتغييرهما بالحر والبرد والظلمة والنور وما يعم ذلك. ان في ذلك. فيما تقدم ذكره. لعبرة. لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن الحاجة وما يقتضي النقص لاولي الابصار. لمن يرجع الى بصيرة. والله خلق كل دابة. حيوان يدب على الارض وقرأ حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة. من ماء. هو جزء مادته او ما مخصوص وهو النطفة فيكون تنزيلا للغالب او من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء يتعلق به ابة وليس صلة الخلق. فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة للمشاكلة. ومنهم من يمشي على رجلين. كالانس والطير. ومنهم من يمشي على اربع. كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتبارها اذا مشت على اربع وذكر الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف لموافقة التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اغرب في القدرة. يخلق الله ما يشاء. مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والحركات والهيآت والطبايع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته. ان الله على كل شيء قدير. فيفعل ما يشاء. لقد انزلنا آيات بينات. للحقايق بانواع الدلايل. والله يهدي من يشاء. بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها. الى صراط مستقيم. هو دين الاسلام الموصل الى ادراك الحق والفوز بالجنة. ويقولون آمنا بالله وبالرسول. نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في مغيرة بن وايل خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. واطعنا. اي واطعنا لهما. ثم يتولى. بالامتناع عن قبول حكمه. فريق منهم من بعد ذلك. بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين. اشارة الى القائلين باسرهم فيكون اعلاما من الله تعالى بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان او الثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم. اي ليحكم النبي عليه السلام فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه

فيه اشارة الى ان الاسلام للعصمة

ذكر الله تعالى لتعظيمه والدلالة على ان حكمه فى الحقيقة حكم الله تعالى • اذا فريق منهم معرضون • فاجأ فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولى ومبالغة فيه • وان يكن لهم الحق • اى الحكم لا عليهم • يأتوا اليه مذعنين • منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة ليأتوا او المذعنين وتقديمه للاختصاص • أفى قلوبهم مرض • كفر ام بهم شك فى النبوة • ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله • فى الحكومة • بل اولئك هم الظالمون • اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او فى الحكم والثانى اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب النبوة وفرط امانة نبيه تمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خللى عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لبقى ذلك عن غيرهم سيما المتعالى حكمه • انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون • على عادته تعالى فى اتباع ذكر المحقق المبطل والتنبيه على ينفى بعد انكاره لما لا ينفى وقرئ قول بالرفع ويحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم • ومن يطع الله ورسوله • فيما مر انه او فى الفرائض والسنن • ويخشى الله • على ما صدر عنه من الذنوب • ويتقه فيما من عمره وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بإسكان الهاء وابو عمرو بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه نقه بكتف وخفف • فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم • واقسموا بالله جهد ايمانهم انكار للامتناع عن حكمه • لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية • قل لا تقسموا • على الكذب • طاعة معروفة • اى المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين الكاذبة الخائفة المنكرة او طاعة معروفة خير من مثلها او لتكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة • ان الله خبير بما تعملون • فلا يخفى عليه سرائركم • قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر تبليغ خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة فى تبكيتهم • فان تولوا فانما عليه • على محمد صلى الله عليه وسلم • ما حمل • من التبليغ • وعليكم ما حملتم • من الامتثال • وان تطيعوه • اى تتابعوه وتقتدوا • فى حكمه تهتدوا • الى الحق • وما على الرسول الا البلاغ المبين • التبليغ الموضح لكل مكلف وقد أدى وانما بقى ما حملتم فان أديتم فلكم ان توليتم فعليكم • وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات • خطاب للرسول والائمة وله ولمن معه ومن للبيان • ليستخلفنهم فى الارض • ليجعلنهم خلفاء متصرفين فى الارض تصرف الملوك فى مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد فى حقيقة

الا ظهران يقول على الرسول

ينزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعنى بنى اسرائيل استخلفهم فى مصر والشام بعد الجبابرة • وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم • وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت • وليبدلنهم من بعد خوفهم • من الاعداء وقرأ ابن كثير وابو بكر بالتخفيف • آمنا • منهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون فى السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ الكل مجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب فى الآخرة • يعبدوننى • حال من الذين لتقييد الوعد بالاتيان بالتوحيد او استيناف بيان المقتضى للاستخلاف والامن • لا يشركون فى شيئا • حال من الواو اى يعبدوننى غير مشركين • ومن كفر • ومن ارتد وكفر هذه النعمة • بعد ذلك • بعد الوعد وحصول الخلافة • فاولئك هم الفاسقون • الكاملون فى فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات او كفروا تلك النعمة العظيمة • واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول • فى سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفصل بعد على المأمور به فيكون تكريرا للامر بطاعة الرسول للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمنذر جرى فيه بقوله • لعلكم ترحمون • كما علق به الهدى • لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض • لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفى الارض صلة معجزين او لا تحسبن الكفار فى الارض احدا يعجز الله فيكون معجزين فى الارض مفعوليه اذ لا يحسبون انفسهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعول كشئ واحد فاكتفى بذكر احدهما عن الثانى وقرأ ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول فى الاحتمالات • ومأويهم النار • عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين ومأويهم النار لان المقصود من النهى عن الحسبان تحقيق نفى الاعجاز • ولبئس المصير • المأوى الذى يصيرون اليه • يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم • رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن التمثيلات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روى ان غلام اسماء بنت ابى مرثد دخل عليها فى وقت كريهة فشق ذلك عليها فقيل رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصارى وكان غلاما وقت الظهيرة

ليد عو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عن ثوبه فقال عمر رضي الله عنه لو وددت ان الله نهانا عن الكبائر والصغائر وحذرنا ان لا يدخلوا هذه الساعة علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية • والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات • الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلائله • ثلث مرات في اليوم والليلة مرة • من قبل صلوة الفجر • لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات والرفع خبر المحذوف اى هى من قبل • وحين تضعون ثيابكم • اى ثيابكم لليقظة للقيلولة • من الظهيرة • بيان للحين • ومن بعد صلوة العشاء • لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف • ثلث عورات لكم • اى هى ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدا وخبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالنصب بدلا من ثلث مرات • ليس عليكم ولا عليهم جناح بعد من • بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان وليس فيه بيان في آية الاستيذان فنسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه فتلك في الاحرار البالغين • طوافون عليكم • اى هم طوافون استيناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلث وغيرها بانها عورات • بعضكم على بعض • بعضكم طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض • كذلك • مثل ذلك البين • يبين الله لكم الآيات • اى الاحكام • والله عليم بامركم حكيم • فيما يشرع لكم • واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم • اى الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من اوجب الاستيذان العبد البالغ على سيده وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا انفسهم للمماليك فلا يتدربون فيهم • كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم • كرره تاكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان والامر بالغض من النساء • العجائز • اللاتي • قعدن على الجيض والحمل • اللاتي لا يرجون نكاحا • لا يطمعن فيه لكبر من • فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن • اى الثياب الظاهرة كالجلباب والقناع فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او لوصفها بها • غير متبرجات بزينة • غير مظهرات زينة مما امرت باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كلمة الاغياب

وقال على ان الذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث ايضا بان يستاذنوا لانه لازم مرخ له مكلف فكيف لا يكون من غيرنا كشف الاسرار

اقول يؤيده التنقيص الوارد في الحديث الذي سبق في الحاشية

وبنى في ذكر هذه الاوقات على انه لا يحسن ان يكون الخلوة بالنساء في غير هذه الاوقات المذكورة وان جاز كشف الاسرار

وليس المراد ثلث مرات في كل وقت لانه بين بعده بقوله من قبل صلوة الخ كشف

ودل على ان النظر والمنظور في الحج واحد كشف

وقال من قبل كذلك يبين الله لكم الآيات لانه يريد مطلق الآيات في كل كتاب انزله كشف

منه

سنة شتى الا انه خص كشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وان يتعفف خير لهن • من الموضع لانه بعيد من التهمة • والله سميع لمقالهن للرجال • عليم بقصودهن • ليس على الاعمى حرج ولا على المريض حرج • نفى لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استعذارهم اولا كلهم من بيت يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل (عطف على ما سبق من الكلام الاصحي) مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب ومن اجابة من يدعوهم الى بيوت اباهم واولادهم واقاربهم فيظنونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا ما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن وقرينة وكان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام او قيل نفى الحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلايم ما قبله وما بعده • ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم • من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيه خص فيها بيوت الاولاد لان بيوت الولد كبيته لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه • او بيوت امهاتكم او بيوت اخواتكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه • وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفاتحه او صديقكم • او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية على ان لا قطع بسرقة مال المحرم • ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا • مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الغزارة والنهمة • فاذا دخلتم بيوتا • من هذه البيوت فسلموا على انفسكم • على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحيتة • من عند الله • ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان تكون صلة للتحية فانه طلب الحيوة وهي من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة • لانها ترجى بها زيادة الخير والثواب طيبة • تطيب بها نفس المسلم وعن انس رضي الله عنه انه عليه السلام قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار

القراءة ابت عن ابن كثير الغرا والوقف على الهاء جائز للقراءة

منه

الآيات بينات كذلك يبين الله لكم الآيات كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المحكمة و
فصل الاولين بما هو المقتضى لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اى تحسنون
والخير فى الامور انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه
على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة فى الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة
وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه يستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فياذن لهم واعتباره فى كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص عنه عن المنافق
فان وضع السلل للفرار وتعظيم الجرم فى الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك
اولئك الذين يومنون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لا محالة وان الذاهب
بغير اذنه ليس كذلك فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا
مبالغة وتضييق للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى راية ومن منع ذلك قيده بان
يكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله
بعد الاذن فان الاستيذان ولو بعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله
غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
لا تقيسوا دعاءه واياكم على ودعاء بعضكم بعضا فى جواز الاعراض والمساهلة فى الاجابة والرجوع
بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا ندائه وتسميته
كندائ بعضكم بعضا باسمه رفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبى الله
ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت ولا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم
على بعض فلا تقولوا اللهم لا تمته ولا تقتله فان دعاءه موجب ولا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم لجيبه
مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يتسللون قليلا قليلا
من الجماعة ونظيره تسلل مدرج ومدخل لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن
يوذن فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره
يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمته خلاف سمته وعن للتضمين معنى الاعراض والصدود
عن امره دون المومنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه ودونه وحذف المفعول لان المقصود بيان

المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى فان الامر له فى الحقيقة او للرسول فانه المقصود
بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة فى الدنيا او يصيبهم عذاب اليم فى الآخرة واستدل به
على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر
عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضى له وذلك يستلزم الوجوب الا ان الله ما
فى السموات والارض قد يعلم الله ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق
والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه يرجع المنافقون اليه للجزاء
ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات فينبئهم عما عملوا من سوء الاعمال
بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
النور اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى

سورة الفرقان مكية وهى سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهى كثرة الخير او تزايد عن كل شئ
وتعالى عنه فى صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان
لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من برك البعير على الماء ومنه البركة لدوام
الماء فيها ومولا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اى
فصل بينهما سمى به القران لفصله بين الحق والباطل بتقديره او المحق والمبطل بالاعجاز او لكونه مفصولا
بعضه عن بعض فى الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته كقوله
تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون للعبد
او الفرقان للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة
وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذى له ملك
السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى
ولم يكن له شريك فى الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه مما يدل
فيه فرب عليه ما يدل عليه فقال وخلق كل شئ احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسبما اقتضته
حكمته الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فقدره تقديرا فقدره وهياه
لما اراد منه من الخصايص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط

القول بانه جواب عن سؤال مشهور ... ان يجعل ... صلة للموصول
الا بعد ان تكون معلومة للمخاطب وكونه تلقينا للعرب ان
معلوما بين المخاطبين غير معلوم وتقرير الجواب ظاهر وقيل ان الخبر
المخاطب بها الرسول عليه السلام واصحابه وهم عالمون بانه
بلا تاويل ... ولا يخفى عليك ان كون الخطاب عاما
ورعايته هذه النكتة مناسب لبلاغة القرآنية يرشدك الى
هذا ذكر المنزل عليه مضافا الى ضمير المنزل بيانا الى انه تعالى
يعلم حين يحس رسالته وتفخيما لشان العبد وتنكير عبده للتعميم كانه
عليه عام الدعوة للعالمين بشيرا ونذيرا مناسب لعموم الخطاب
ثم اقول ان وجوب كون الصلة معلومة للكل مخاطب
مخاطب غير مسلم او يجوز ان يعلمها بعض ويغلب على الظن
الغير المبين بها قال صاحب التبيان في تعريف التغليب انه

الصنايع المتنوعة ومزاولته الاعمال المختلفة الى غير ذلك وقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق مجردا عن الايجاد ومن غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى اوجد كل شئ فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا ما • واتخذوا من دونه آلهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما • لا يخلقون شيأ وهم يخلقون • لان عبدتهم يحتونهم ويصورونهم • ولا يملكون • ولا يستطيعون • لانفسهم ضرا • دفع ضر • ولا نفعا • ولا جلب نفع • ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا • ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولا وبعثة ثانيا ومن كان كذلك فمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الآلهة يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء • وقال الذين كفروا ان هذا الا افك • كذب مصروف عن وجهه افتراه • اختلقه • واعانه عليه قوم آخرون اى اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر • فقد جاؤا ظلما بجعل الكلام المعجز افكا مختلفا من اليهود • وزورا بنسبته ما هو بريء منه اليه • واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته • وقالوا اساطير الاولين • ما سطره المتقدمون • اكتتبها • كتبها لنفسه واستكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه عوملى واصله اكتتبها كاتب ثم حذف الفاعل وبنى الفعل للضمير المستتر فيه فمتى تملى عليه بكرة واصيلا • ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او يكتب • قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض • لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته ويضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين • انه كان غفورا رحيما • فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما يقولون مع كمال قدرته عليها وتستحقونها ان تصب عليكم العذاب صبا • وقالوا مال هذا الرسول • مال هذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم • ياكل الطعام كما نأكل • ويمشي في الاسواق • لطلب المعاش كما يمشي وفي المعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لغبهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد • لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا • لنعلم صدقه بتصديق الملك • او يلقى اليه كنز • فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش • او يكون له جنة ياكل منها • هذا على سبيل التنزل اى ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للناس

والمكبر

والمياسير فيتعيش بربحه وقرأ حمزة والكسائي بالنون • وقال الظالمون • وضع الظالمون موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه • ان تتبعون • ما تتبعون الا رجلا مسحورا • سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرية اى بشرا لا ملكا • انظر كيف ضربوا لك الامثال اى قالوا فيك الاقوال الشاذة واختر عوا لك الاحوال النادرة • فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي صلى الله عليه وسلم والميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا • الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى • تبارك الذي ان شاء جعل لك • في الدنيا • خيرا من ذلك • مما قالوا ولكن اخره الى الاخرة لانه خير وابقى • جنات تجري من تحتها الانهار • بدل من خيرا • ويجعل لك قصورا • عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع لكونه وان اتاه خليل يوم سبعته • بقول لا غايت مالي ولا حرم • ويجوز ان يكون استينافا بوعد ما يكون له في الاخرة وقرئ بالنصب على انه جواب لوا و • بل كذبوا بالساعة • فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال وطعنوا فيك بفقرك وفلذلك كذبوك لما تحققوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يتقولون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الاخرة او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه • واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا • نارا شديدة الاشتعال وقيل هو اسم جهنم فيكون صرفه باعتبار المكان او ارادتهم • او اذا كانت بمرأى منهم كقوله عليه السلام لا تتراءى ناراهما اى لا تقاربان بحيث يكون احدهما بمرأى من الآخر على المجاز والتانيث لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد • مواقص ما يمكن ان يرى منه • سمعوا لها تغيظا وزفيرا • صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المتغائظ وزفيره وموصوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة للتالم يمكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله تعالى فيها حياة فترى وتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف • واذا القوا منها مكانا في مكان ومنها بان تقدم فضاربحالا • ضيقا • لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض • مقرنين • قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل • ودعوا هنالك • في ذلك المكان • ثبورا • هلاكا اى يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك • لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا • اى يقال لهم

قال وقد جعل بلفظ الماضي ثانيا بجعل بلفظ المستقبل الى ان شاء جعل في الدنيا لكنه يجعل لك فالاخرة وجعل لك فيها قصور كشف

وفي الكشاف يوم مسألة

يقال مال حرم اذا كان لا يعطى منه شئ وهو مجاز

هذا على تقدير ان تجعل قوله بل كذبوا اجابة عن قوله ان شاء جعل لك الخ سيناوي رحمه

يعني تناسب قوله من مكان بعيد سيناوي رحمه ولم يقل وازدادا بانهم لا يستطيعون لفظ الشهادة جرها

اشارة الى ان الزبانية تقصدهم من فوق ومنه القوة في عناية العجب كشف

وذلك لان الالقاء يكون من فوق بخلاف الرمي سيناوي رحمه

وقرئ بالراء وبدل على كثرة القائلين الكلام عن جمع كشف

ذلك • واد عوا ثبورا كثيرا • لان عذابكم انواع كثيرة وكل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد
لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو
ثبور في كل وقت • قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون • الاشارة الى العذاب
والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكثرة والجنة والراجع الى الموصول
محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها او التمييز عن جنان الدنيا •
كانت لهم • في علم الله تعالى او اللوح او لان ما وعده الله تعالى في تحققه كالواقع • جزاء •
على اعمالهم بالوعد • ومصيرا • ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم ايضا
مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقى الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيما ما يشاؤن •
ما يشاءونه من النعيم ولعله يقصر عليهم كل طائفة على ما يليق بمرتبتها اذا النظر ان الناقص لا يدرك
شأو الكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة • خالدين • حال من
احد ضمائرهم • كان على ربك وعدا مسئولا • الضمير في كان لما يشاؤن والوعد الموعود اى
كان ذلك موعودا حقيقا بان يسئل ويطلب ومسئولا سأله الناس في دعائهم ربنا واتنا
ما وعدتنا على رسلك او الملائكة يقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب
لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الايجاب الى الايجاب • ويوم يحشرهم • للجزاء وقرئ بالنون
الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء • وما يعبدون من دون الله • يعم كل معبود
سواه واستعمل ما تغليبا لان وضعه اعم ولذلك يطلق على كل شيء يرى ولا يعرف ولانه يراد
به الوصف كانه قيل معبودهم او تغليبا للاصنام بتحقيرا او اعتبارا لغلبته عبادة بها او لخص
الملائكة وعزير والمسيح لقرينة السؤال والجواب والاصنام ينطقها الله تعالى او تتكلم بلسان
الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل • فيقول • اى للمعبودين وهو على تلون الخطاب وقرأ ابن
عامر بالنون • ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل • لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم
عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة وصلة اضللتم ام ضلوا فيغير النظم
ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والاما توجه
الى العذاب وحذف صلة ضل للمبالغة • قالوا سبحانك • تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة وانبياء
معصومون او جمادات لا يقدر على شيء واشعارا بانهم الموسومون بتسبيحة وتوحيده فكيف
يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله تعالى عن الاضداد • ما كان ينبغي لنا • ما صح لنا ان نتخذ

اقول • اشارة منه الى سؤال وجواب تقرير السؤال
ان امتناع الخلف في وعده يستلزم امتناع ارادة عدم
وامتناع ذلك لا يجب عليه لجواز ان يريد عدمه على ما ذكره الامام
الرازي في المفاتيح ان كلمة على للوجوب قال عليه الصلوة
والسلام من نذر ونوى فعليه الوفاء بما نوى فقوله انه كان على ربك يفيد ان ذلك واجب على الله تعالى
واما الواجب الذي ان لم يفعل استحق تاركه الذم
او الذي يجوز عدمه مع ان كان الوجوب على التقدير
الاول كان تركه محالا لان تركه يستلزم استحقاق
الذم واستحقاق الله الذم محال ويستلزم المحال
محال كان ذلك اكثر محالا والمحال غير مقدور فلم
يكن الله قادرا على ان لا يفعل فيلزم ان يكون ملجأ
الى الفعل وان كان الوجوب على التقدير الثاني وهو ان
يقال انه ثبت بحكم الوعد فقوله ان لم يفعل لا يقلب
خبره الصدق كذبا وعلمه جهلا وذلك محال والمؤدي
الى المحال محال فتركه محال فيلزم ان يكون ملجأ
الى الفعل والملجأ الى الفعل لا يكون قادرا ولا يكون مستحقا
لشيء ولما وضح هذا • فحاصل الجواب انا لا نسلم
ان الآية لا يقدر في حقه تعالى انما المحال فيه الالجاء
والاضطرار بل الشرط ارادة وتحريره ان تعلق الارادة
القديمة بالموجود عينا بوجوده في وقت معين فما لم يزل
متقدم على الوعد به فلا تعلق ارادته تعالى بوجود ذلك الشيء
في ذلك الوقت يجب اذا حان وقته ودخل اهل الجنة الجنة
ووعدهم بذلك لم يتعلق فلا امتناع الخلف في وعده وجب
الايجاب فالايجاب يقع على الوعد المتوقع لا على الارادة
بالموجود فلا يلزم من عدم تعلق الارادة بالموجود

من

من دونك من اولياء للعصمة او لعدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا او نتولى
احدا دونك وقرئ نتخذ بالبناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله واتخذ الله ابرهيم
خليلا ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم
وآباءهم • بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات • حتى نسوا الذكر • حتى غفلوا عن ذكرك
او التذكر لآلائك والتدبر في آياتك وهو نتيجة الصلاة اليهم من حيث انه يكسبهم و
استدلوا به الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا تتهض حجة علينا للمعتزلة
وكانوا • في قضائك • قوما بورا • بالكسر مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد
والجمع او جمع بائر كعائذ وعوذ • فقد كذبوكم • التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على
حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون • بما تقولون • في قولكم انهم آلهة او هؤلاء اضلونا
والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اى كذبوكم بقولهم سبحانك
ما كان ينبغي لنا • فما تستطيعون • اى المعبودون وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين
صرفا • دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اى يحتال • ولا نصرا • فينصركم
عليه • ومن يظلم منكم • ايها المكلفون • نذقه عذابا كبيرا • هي النار والشرط وآن عم كل من كفر
او فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاخباط بالطاعة اجماعا
او بالعفو عندنا • وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق
اى الا ارسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله تعالى
وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم لهذا
الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون اى يمشيهم حوائجهم او الناس • وجعلنا
بعضكم • ايها الناس لبعض فتنة • ابتلاء من ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل
اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما
قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر • اتصبرون • علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة لنعلم ايكم يصبر نظيره قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وحث عليهم بالصبر على ما افتتن به
وكان ربك بصيرا • بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلي به وغيره • وقال الذين لا يرجون
لقاءنا • لا يأملون • لقاءنا • بالخير لكفرهم بالبعث ولا يخافون لقاءنا بالشر على الغلبة تهامة وصل للقاء
الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانها الوصول الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن

قوله اجواب قوله تعالى لهم ام هم ضلوا وهذا ارفع
حجة بمرفع به الخبر كف

جواب عما يقال ان من كفر وفسق فلا بد لهم من ان يذوقوا
العذاب الكبير فكيف يحمل عليه هذه الآية الكريمة فاجاب
نعم لكن انه مشروط بعدم المزاحم وهو التوبة

جواب عن قولهم لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي
في الاسواق وفيه على العطف على البعيد لدلالة ظاهر
واضح فاعرفه كف

وقوله قال بعضهم لكان لك خاصا بالمرسلين ليس
كذلك فان ابتلاء الرسل بصبرهم على تكذيب قومهم لهم
واذاهم كقوله عنهم ونصبرن على ما اذيتمونا
كف

يراد به الرؤية على الاول • لولا • هلا • انزل علينا الملائكة • فتخبرنا بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وقيل فيكونون رسلا الينا • او نرى ربنا • فيامرنا بتصديقه واتباعه • لقد استكبروا في انفسهم • اى في شانها حين اراد وا لها ما تتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله تعالى في الكمل او قاتها او ما هو اعظم من ذلك • وعتوا • وتجاوزوا الحد في عتو كبير • بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المجرات القاهرة واعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستيناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله • وجارة جساس ابانا بنا بها • كليبا غلت ناب كليب بوائها • يوم يرون الملائكة • ملائكة الموت او العذاب او يوم القيمة (اسم جنس) يوم نصب باذكر او بما دل عليه • لا بشرى يومئذ للمجرمين • فانه يمتنعون البشرى ويعدمونها ويومئذ تكرير واجبر وللمجرمين تبيين او خبر ان او ظرف لما تعلق به او البشرى منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل في المعارف وللمجرمين اما عام فيتناول حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر او اما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها • ويقولون حجرا محجورا • عطف على المدلول اى ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله تعالى ان يمنع لقاءهم وهي ما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او يقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كثير كالعذ وعمر كذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه وصفه بمحجورا للتاكيد كقولهم موت مايت • وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا • اى عمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الارحام واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو شائبة حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اسبابهم فرقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس تطلع من الكوة من الهبوة وهو الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقة نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين • اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا • مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث • واحسن مقيلا • مكانا يؤوى اليه للاستراحة بالازواج والتمتع بهن تجوزا له من مكان القيلولة على التشبيه او لانهم

لا يحسو

فيه معنى التعجب اى ما اعلى نابا كليب كفوها

لان المصادر المنونة تعمل واما المبنية مع لا فلا

اى كيف يكون للمجرمين بشرى يومئذ وهذا حالهم

لا يخلو من ذلك غالبا او لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الى ما تتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان والتفضيل آنا ما او اراءة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا روى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار • ويوم تشقق السماء • واصله تتشقق فحذف احدى التاءين وادغم الشين كثير ونافع وابن عامر ويعقوب • بالغمام • بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة • ونزل الملائكة تنزيلا • في ذلك الغمام بصحايف اعمال العباد وقرا ابن كثير وينزل وقرئ نزلت وانزل ونزل الملائكة ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة • الملك يومئذ الحق للرحمن • اثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متاخر او صفته والخبر يومئذ او للرحمن • وكان يوما على الكافرين عسيرا • شديدا • ويوم يعض الظالم على يديه • من فرط الحسرة وعض اليدين من اكل البنان من حرق الاسنان كناية عن الغيظ والحسرة لانهما من روادفهما والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن معيط كان كثير مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعا الى ضيافته فابى ان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه فقال صبات فقال لا ولكن آلى ان لا ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تاتيه فتطا قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا فقتله وطعن ابيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة فمات • يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا • طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم اتبع في طرق الضلالة • يا ويلتى ليتني • وقرئ يا ويلي على الاصل • لم اتخذ فلانا خليلا • يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان منا كناية عن الاجناس • لقد اضلني عن الذكر • عن ذكر الله تعالى او كتابه او موعظة الرسول وكلمة الشهادة بعد اذ جاءني • وكان الشيطان • يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة الرسول وكل من شيطن من جن وانس • للانسان خذولا • يواليه حتى يؤدي الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان • وقال الرسول • محمد يومئذ او في الدنيا

فيه اشارة الى ان نزول الملائكة في اليوم الاول المذكور فيه رؤيا لا بشرى ولذا قال هناك لا بشرى يومئذ وقال هنا الملك لا سلطان الا هو

يعني ان الذكر وقت وصف الكافر او ان ذكر الكفر وصفها فهو لوم يوم تشقق فيه السماء والكفر وقت نزول الملائكة في وقت الموت او يوم القيامة

فيه دليل على ان فعل الامور ايضا فاعلي الا ترى صدق من خاطب في حقه لولاك لقوله الا علوت راسك

قال وفيه دليل على انه خالق الشر قال المحشي سعدي چلبي اذا المراد بجعل عداتهم لاجل ذواتهم فقط ففيه حجة على المعتزلة انتهى واعترض عليه بعض المحشين بانه ضعيف لان دلالة
على جعل ذات موصوف بالعداوة ولا يلزم من جعله جعلها اقول بل مراد المحشي سعدي اذ المراد على ما يقتضيه سياق الكلام من تسليته عليه الصلوة والسلام جعل عداوة
الاعداء فاجعل منسحب على الذات والصفة معا اذ مناط التسلي جعل عداوتهم لكل نبي لاجل ذواتهم فقط قال المحقق التفتازاني في تصحيح قول صاحب المفتاح في بحث الفرق بين
ان تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعلية فكانه قيل انها تعليق بالمشتق من حيث انه مشتق هذا معنى ما يكون مراد المعنى جعلنا عدوا من حيث انه عدو فاجعل وارد على الذات والصفة
فالذات المسماة مرجع عداوتهم محمولة لله تعالى فافهم ثم اقول لما كان الجعل هنا متعديا الى واحد صرفه الاصل الى معنى الخلق كما ترى وكذلك في التعبير عن الخلق بالجعل الذي يتعدى
كثيرا الى مفعولين اياما الى جعل ذواتهم موصوفين بصفة العداوة كانه قال صيرنا ذواتهم موصوفين بصفة العداوة بحيث يصح اطلاق اسم العدو عليهم ليعاد ولكل نبي فتدبر

بثا الى الله تعالى يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا بان تركوه وصدوا
عنه وعنه عليه السلام من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة
متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وتجرءوا ولغوا فيه اذا
سمعوه وزعموا انه يهجر واساطير الاولين فيكون اصلها مهجورا فيه فحذف الجار وجوز ان يكون
بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله تعالى قومهم
عجل الله لهم العذاب وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلنا لك فاصبر كما
صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يتحمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى الحق
فهرهم ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن اي انزل كتبا بمعنى خبر
لئلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلثة وهو اعتراض لاطائل تحته
لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة ومفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله كذلك
لنثبت به فوادك اي كذلك نزلناه مفرقا لنقوي به فوادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف
حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو القي اليه جملة يعي بحفظه
ولعله لم يستتب له فان التلقف لا يتاتى الا شيأ فشيأ ولان نزوله بحسب الوقايع
يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال يثبت به فواده ومنها معرفة
الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة
وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا
انزل عليه القرآن جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا
والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بالمحذوف ورتلناه ترتيلا وقرأناه
عليك شيأ بعد شئ على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلث وعشرين واصل الترتيل في
الاسنان وهو تفليجها ولا يأتونك بمثل بسؤال عجيب كانه مثل في بطلان يريدون به
القدح في نبوتك الا جئناك بالحق الدافع له في جوابه واحسن تفسيرا وبما هو احسن بيانا
او معنى من سؤالهم او لا يأتونك بحال عجيبة يقولون بلا كانت هذه حاله الا اعطيناك
من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون على وجوههم
الى جهنم اي مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها

اي من انزل لا من التنزل لانه منجما متعلق محذوف
حذرا عن اللغو اذ لو كان التضعيف من التنزل
لكان معناه لو كان الفرق بين التنجيم ومن الجملة
الواحدة حاصلا وهذا لغو لهذا التعلق
على انزل قال

ومن فوايد التفريق ان لا ينقطع مكالمة الله معه
استطالة الانس معه عليه السلام وفي ذلك
نوع اشانة عليه السلام شهابي زاده

حال من مرفوع يحشروا اي يساقون الى جهنم حال
كونهم مقلوبين على وجوههم على الارض ويقطع
ارجلهم الى جانب الوجوه قال

وعنه

وعنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام
وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع مبتدا خبره اولئك شر مكانا واضل سبيلا
والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه
الله وغضب عليه كانه قيل ان حالهم على هذه الاسوأة تحقير مكانهم بتضليل سبيلهم ولا يعلمون
حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا
معه اخاه هرون وزيرا يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في
النبوة لان المشاركين في الامر متوازران عليه فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا
يعني فرعون وقومه بآياتنا فدمرناهم تدميرا اي فدمرناهم فكذبوهما فدمرناهم فقصر
على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة بمبعث الرسول واستحقاق
التدمير بتكذيبهم او التعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمراهم فدمرانهم على ايد
بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله لانهم قبله ولكن كذب
واحد من الرسل كتكذيب الكل او لبعثة الرسل مطلقا كابراهيم اغرقناهم بالطوفان
وجعلناهم اغراقهم او قصتهم عبرة واعتدنا للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص فيكون
وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمود عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين
لان المعنى وعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تاويل القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون
الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فيناهم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت
فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه
فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن
صفوان النبي بثلاثهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقا لطول عنقها وكانت
تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم واذا اعوزها الصيد لذلك
سميت مغربا فدعا عليها حنظلة بن صفوان فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل
قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي رسموه في بئر وقرونا واهل اعصار وقيل القرن اربعون سنة
وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله يعني
وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فما اصروا

اهلكوا كما قال • وكلا تبرنا تتبيرا • فتنا نفتينا ومنه البير لفتات الذهب والفضة • وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كما ذرنا والثاني تبرنا لانه فارغ • ولقد اتوا • يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم الى الشام • على القرية التي امطرت مطر السوء • يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة • افلم يكونوا يرونها • في مرارهم ومرورهم فيعتبرون بما يرون فيها من اثار عذاب الله تعالى • بل كانوا لا يرجون نشورا • بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة • فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم اولا يأتملون نشورا كما تأتمله المؤمنون طمعا في الثواب ولا يخافون على لغة التهاميه • واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا • ما يتخذونك الا موضع هزء او مهزوا به • اهذا الذي بعث الله رسولا • محكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجملته وصلته وهم على غاية الانكار لبعثه • واستهزأ • ولولاه لقالوا الذي زعم انه بعثه الله رسولا • ان كاد • انه كاد • ليضلنا عن الهتنا • ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات • لولا ان صبرنا عليها • بتثبتنا عليها واستمكنا بعادتها ولولا في مثله يقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ • وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا • كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم • ارايت من اتخذ الهته هواه • بان اطاعه وبنى عليه ويئة لا تسمع حجة ولا تبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية به • افانت تكون عليه وكيلا • حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي حاله هذا فالاستفهام الاول للتقريب والتعجيب والثاني للانكار • ام تحسب • بل اتحسب • ان اكثرهم يسمعون او يعقلون • فتجدي لهم الايات والحج فتهتم بشانهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه والتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة • ان هم الا كالانعام • في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوه من الدلايل والمعجزات • بل هم اضل سبيلا • من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيئ اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلا لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار لانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلا

عن التعلق بالمفعول بخلاف ضربنا له فان له مفعولا رحلة سبحاني

لان الرجا في لغة التهامية بمعنى الخوف

قوله والاشارة للاستحقار وذلك لانه مشهور بالبعد والبنى عليه لكمال التحية حين ما فاله كيت وذيت وذيت حاضره وهذا تنزل القرب المكاني منزلة البعد المكاني تبعيدا عن ارتباطه تحاميا عن ذلك بهذا الاسلوب للتعظيم كما مر مرارا

ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلا تؤدي الى ضيع الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة عن طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلا مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم • الم تر الى ربك • الم تنظر الى صنعه • كيف مد الظل • كيف بسطه اولم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح براهينه وهو دلالة احداثه ونصرفه على الوجه النافع باسباب متمكنة على ان في ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه والمرئية علمك الى ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر بها الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يحجز ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود • ولو شاء لجعله ساكنا • ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد • ثم جعلنا الشمس عليه دليلا • فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الاجرام اولا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها • ثم قبضناه الينا • اي ازلناه بما يقع الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف • قبضا يسيرا • قليلا قليلا حسب ما يرتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون وتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور والتفاضل مبادي اوقات ظهورها وقيل مد الظل ما بين السحر بلا تبر ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليلا للطريق من بهديه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضنا اليه قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بسبب من الاجرام المظلة والمظل عليها • وهو الذي جعل لكم الليل لباسا • شبه ظلامه بالملبس في ستره • والنوم سباتا • راحة للابدان بقطع المشاغل وصل السبت القطع ومنه قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحيوة ومنه المسبوت للميت • وجعل النهار نشورا • والنشور اي انتشار يتشر فيه الناس للمعاش وبعث من النوم بعث الاموات فيكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن بعض علمة السلام يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر • وهو الذي ارسل الرياح • وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس • نشرا ناشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا بالتخفيف بشرا جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته يعني قدام المطر

اراد بمطلق الظل ما يدخل فيه الليل وموظل الارض مده الله سبحانه على سائر الارض وموظل عن الشمس لو احبت كشف

اعتراض الفاضل المحشي سعدي جلبي ههنا ليس بواقع فتامل فانه وفق جيدا منه

معنى هذا التقدير لا يلاحظ في الكلام سيما من المحذوفات

لا تحرك بل بقيا دائما وهذا هو معنى قوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة كشف الاسرار

اشارة الى انه للتراخي في الرتبة

ولما كان الليل من جملة الظل قال وهو الذي الخ كشف

من المهوم القلبية والاشغال البدنية وهذا نفعه لا يعم الا من فقد النوم

وانزلنا من السماء ماء طهورا • مطهرا لقوله ليطهركم وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به قال عليه السلام التراب طهور المومن طهورا ناء احدكم اذا وجد الماء فليمسه بشرته فان ذلك خير له وقيل لبيغا في الطهارة وفعول ان غلب في المعنيين كقولهم قدوم للمفعول كالصبوب والمصدر كالقبول والاسم كالذنوب وتوصيف الماء به اشعارا بالنعمة فيه وتتميما للمنة فيما بعده فان الماء الطهور امنا والنفع بما خالطه مايزيل طهوريته وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت حقا ينبغي ان يطهروا بما فبواطنهم بذلك اولى ليحيى به بلدة ميتا • بالنبات وتذكير ميتا لان البلد والمكان غير جار على الفعل كثر اثبانيه المبالغة فاجري مجرى الجامد • ونسقيه مما خلقنا انعاما وانا سي كثيرا • يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فيهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يفوز بها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وغنية معاشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحيوتها وتعيشها • وقرئ لنسقيه • وسقى واسقى لغتان • وقيل اسقاه جعله سقيا وانا سي تجذف الياء • وهو جمع انسي او انسان كظربان في ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء • ولقد صرفناه بينهم • صرفنا هذا القول بين الناس في هذا القران وسائر الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من دابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عام بامطر من عام ولكن الله يقسم ذلك بين عباده على ما شاء • تلا هذه الآية او في النهار والمنابع • ليذكروا • ليتفكروا او يعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بالشكر له او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم • فابى اكثر الناس الا كفورا • اي لا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحدوها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بالخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسايط وامارات بجعله تعالى • ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا • نبيا ينذرها فخففت عليك باعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق • فلا تطع الكافرين • فيما يريدونك عليه وهو تهيجه له وللمؤمنين • وجاهدهم به • بالقران وبترك طاعتهم الذي

يدل

يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في محو اثارهم واماتة باطلهم • جهادا كبيرا • لان مجاهدة الحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف والاتلاف محو اثارهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم ولانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى • وهو الذي مرج البحرين • خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها • هذا عذب فرات • قامع للعطش من فرط عذوبته • وهذا ملح اجاج • بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد في بارد • وجعل بينهما برزخا • حاجزا من قدرته • وحجرا محجورا • وتنافر بينهما كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المستعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كجلة تدخل البحر وتشقه وتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فيكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت تلاصقت وتشابهت في الكيفية • وهو الذي خلق من الماء بشرا • يعني الذي خمر به طينة آدم او جعله حرا من مادة البشر ليجتمع وتسن وتقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة • فجعله نسبا وصهرا اي قسمة قسمين ذوي نسب وذكر انسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله وجعل منه الزوجين الذكر والانثى • وكان ربك قديرا • حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توامين ذاكرا وانثى • ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم • يعني الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر • وكان الكافر على ربه ظهيرا • يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل مهينا مهيلا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم • وما ارسلناك الا مبشرا ومنذرا • للمومنين والكافرين • قل ما اسالكم عليه • اي على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ومنذرا • من اجر الا من شاء • الا فعل من شاء • ان يتخذ الى ربه سبيلا • ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصورة ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله او استثناه منه فجعل شبهة الطمع واظهار الغاية الشفقة حيث اعتد بانفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن

من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل • وتوكل على الحى الذى لا يموت • فى الاستكفاء عن شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه حقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده • وتنزيهه عن صفات النقصان متثنيا عليه باوصاف الكمال طلبا للمزيد لانعامه بالشكر على سوابقه • وكفى بذنوب عباده • ما ظهر منها وما بطن • خبيرا • مطلعا فلا عليك ان آمنوا او كفروا • الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل فى كرره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على اثبات الثانى فى الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره فى كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج • الرحمن خبر للذى ان جعلته مبتدأ وللموصوف ان جعلته صفة للحى او بدل من المستكن فى استوى وقرئ بالجر صفة للحى • فاسأل به خبيرا • فاسئل عالما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبريل عليه السلام او من وجدوه فى الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان كفروا اطلاقه على الله تعالى فاسئل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجئ ما يرادفه فى كتبهم وعلى هذا الجواز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال لما يعد تضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا • واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن • لانهم ما كانوا يطلقون على الله تعالى او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد لما تامرنا • اى للذى تامرنا يعنى تامرنا بسجوده او لامرك لنا من غير فائدة وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرأ حمزة والكسائى وقرأ الباقون بالياء على انه قول بعضهم لبعض وزادهم • اى لامرك بسجود الرحمن • نفورا • عن الايمان • تبارك الذى جعل فى السماء بروجا يعنى البروج الاثنى عشر سميت به وهى القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانه واشتقاقه من البرج لظهوره • وجعل فيها سراجا • يعنى الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائى سُرُجا وهى الشمس والكواكب الكبار • وقمرا منيرا • مضيئا بالليل وقرئ قمرا اى ذا قمر وهو جمع قمر ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب • وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة اى ذوى خلفة يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغى ان يعمل فيه اوبان يعقبه كقوله واختلاف الليل والنهار وهى للحالة من خلف كالركبة والجلسة • لمن اراد ان يذكر • ان يتذكر الآء الله ويتفكر فى صنعه فيعلم ان لابد له من صانع حكيم واجب الذات

رحيم

رحيم على العباد • او اراد شكورا • ان يشكر الله تعالى على ما فيه من النعم وليكونا وفقين للذاكرين والشاكرين من فاته ورده فى احدهما مدركه فى الآخر وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا وافقه الكسائى فيه • وعباد الرحمن • مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة • او الذين يمشون على الارض • واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون فى عبادته على ان عباد جمع عابد كتجار وتجار • هونا • هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع • واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما • تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا منافية آية القتال لنسخه فان المراد هو الاعراض عن السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما • فى الصلوة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل احمز وابعد من الرياء وتاخير القيام للروى وموجع قائم ومصدر اجرى مجراه • والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما • لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن مخالفتهم مع الخلق واجتهادهم فى عبادة الحق وجلون من العذاب متهمون الى الله تعالى فى صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم وتوقهم على استمرار احوالهم • انها ساءت مستقرا ومقاما • اى بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان واجريت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله تعالى • والذين اذا انفقوا لم يسرفوا • لم يتجاوزوا حد الكرم • ولم يقتروا • ولم يضيقوا تضييق البخيل وقيل الاسراف هو الانفاق فى المحارم والتقتير منع الواجب وقرأ الكوفيون غير نافع وابن عامر بضم الياء من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد • وكان بين ذلك قواما • وسطا وعدلا سمى به لاستقامة الطرفين بحاسمى سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه بنى لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشئ عن نفسه • والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله • اى حرمها بمعنى حرم قتلها • الا بالحق • متعلق بالفعل المحذوف او بلا يقتلون • ولا يزنون • نفى عنهم امهات المعاصى بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود

للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لهم فقال • ومن يفعل ذلك يلق اثاما • جزاء اثم او اثما باضمار الجزاء وقرئ يلقى اثاما اى شدائد يقال يوم ذو اثام اى صعب • يضاعف له العذاب يوم القيمة • بدل من يلق لانه فى معناه كقوله متى تاتنا تلمم بنا فى ديارنا • تجد حطبا جزلا ونارا تاججى • وقرا ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال كذلك • ويخلد فيه مهانا • وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف فى يضعف وقرئ ويخلد على البناء للمفعول مخففا وقرئ مثقلا ويضعف العذاب بمضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه • الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات • بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية فى النفس ملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه وبان مثبت مقام كل عقاب ثوابا • وكان الله غفورا رحيما • فلذلك يعفو عن السيات ويثبت على الحسنات • ومن تاب • عن المعاصى بحر كلها واندم عليها • وعمل صالحا • يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصى ودخل فى الطاعة • فانه يتوب الى الله • يرجع الى الله تعالى بذلك • متابا • مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذى يحب التائبين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله تعالى او الى ثواب مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص • والذين لا يشهدون الزور • لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون مجالس الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه • واذا مروا باللغو • كالجلبان يلغى ويطرح • مروا كراما • معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به • والذين اذا ذكروا بآيات ربهم • بالوعظ او القراءة • لم يخروا عليها صما وعميانا • لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا مبصرين بما فيها بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذن واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفى نفى الحال دون الفعل كقوله لا يلقانى زيد مسلما وقيل النهار للمعاصى المدلول عليه باللغو • والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين • بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله فى الطاعة سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى لما يرجى من مساعدتهم له فى الدين وتوقع لحوقهم فى الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقوله رايت منك اسدا او قرا حمزة وابو عمرو والكسائى وابو بكر

ودرئنا وتكثير الاعين للارادة تكثير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهى قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم • واجعلنا للمتقين اماما • يقتدون بنا فى امر الدين فاضافة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر فى اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا اولانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع امام كصيائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم • اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة وهى اسم جنس اريد به الجمع كقوله وهم فى الغرفات آمنون وللقراءة بها وقيل هى من اسماء الجنة بما صبروا لبصبرهم على المشاق من محض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات • ويلقون فيها تحية وسلاما • دعاء بالتعمير والسلامة وتحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيى بعضهم بعضا ويسلم عليه وبتقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرا حمزة والكسائى وابو بكر يلقون من لقى • خالدين فيها • لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما • متصل بما قبله سارت مستقر معنى ومثله اعرابا • قل ما يعبؤ بكم ربى • ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته اولا يعتد بكم • لولا دعاؤكم • لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اى عذاب يعبؤ بكم • فقد كذبتم بما اخبركم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم فى العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يقع فيه وقرى فقد كذب الكافرون اى الكافرون منكم لان توجيه الخطاب الى الناس عامة يدخل فيه المخاطبون دخولا اوليا • فسوف يكون لزاما • يكون جزاء التكذيب لازما لا ينفك عنكم كما فى جنسهم من العبادة والتكذيب • فسوف يكون لزاما • يكون جزاء التكذيب لازما لا ينفك عنكم اوائره لازما بكم حتى يكبكبكم فى النار او اعم ضمن غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لزم بين القتلى لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفرقان لقى الله وهو مؤمن بالساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير حساب

سورة الشعراء مكية وهى مائتان وسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم • قرا حمزة والكسائى وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب منها بالامالة المطلقة والظاهر انه حمزة لانه فى الاصل منفصل عما بعده • تلك آيات الكتاب المبين • الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر فى اول البقرة • لعلك باخع نفسك •

الامام الذى يقتدى به والجمع ائمة وايضا ذكره فى القاموس وظنه وجهان فتعلم بهذا ان ما ذكره البعض من التوجيهات لا احتياج اليه

وكان ان يجاب عما لا عتراض ان ابن جاء حاصله نعم الا ان العدول عن اللفظ الذى يعقل كونه مفردا وجمعا ان كان مفردا فوجهه ما ذكره المصنف ان كان جمعا فلا حاجة الى توجيه تامل محمد صادق محيطه

بعضهم كون ضمير راجع الى جزاء التكذيب

لان ما بالياء الفانى ذوات الياء للهرب عن الياء والامالة تستلزم العود على الاصل

بعض الزاى والباقون بالهمزة

قائل نفسك اصل البخع ان يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقتلها الا يكونوا مؤمنين لسلا يؤمنوا وحقيقته ان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية ولالجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق ليبان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة فظلت عطف على ننزل عطف والكن على فاصدق لانه لو قيل ان نشأ ننزل لصح وما يأتيهم من ذكر موعظة او طائفة من القرآن من الرحمن بوحيه الى نبيه محدث مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير الا كانوا عنه معرضين الا حدثوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اى بالذكر بعد اعراضهم وسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون فسيعلمون اى اذا سمعهم عذابا سماه يوم بدر او يوم القيمة انباء ما كانوا به يستهزئون من انه كان حقا ما باطلا وكان حقيقيا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيسخف امره اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجايبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى ههنا يحتمل ان يكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وان يكون مستقلة مبنية على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لا يحاط الا بزواج وكم كثيرا ان في ذلك ان في انبات تلك الاصناف او في كل واحد لاية على ان منشئها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله تعالى وقضائه فكذلك لا ينفعهم امثال هذه الآيات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وامن واذكر او اتل وقت ربك موسى مفعول به او ظرف لما بعده ان ائت اى بان ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول وعطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون استيناف بعثه رسالته اليهم للانذار تعجيبا له من فرطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل

اليهم

بناء على ان الفعل للتجدد والاستمرار

كانه اشارة الى دفع ما يتوهم من ان الظاهر ان يقال فسيأتيهم انباء ما كانوا به يكذبون او يستهزئون

قوله وكل جواب سوال وههنا كم خبرية وآن هي الا لكثير الانواع فجوابه باذكر المص فلا يفيد احدهما ما يفيده الآخر فلذا جمع بينهما

بناء على ان اللام في القوم للعهد ان كان بدل الكل من الكل وان للجنس فبدل البعض من الكل

اليهم من حيث انه مبتدأ اليهم واسماعه مبدا اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتامل موروده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الا يا ناس القوم كقوله الا يا اسجدوا قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون ترتب استدعاء ضم اخيه اليه اشراكه في الامر على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازديادا لحبسة في لسانه بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت ست الحاجة الى معين يقوى قلبه وينوب مناب ما يتعثر به متى تعثر به جنبة حتى لا تخل دعوته ولا تبتر حجته وليس في ذلك تعللا منه وتوقفا في ملتقى الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذر منه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف عنه ولهم علي ذنب اى تبعة ذنب فحذف المضاف واسمي باسمه المراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع فاخاف ان يقتلون به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان في ذلك استمداد واستظهارا في امر الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا بآياتنا اجابة له الى الطلبتين بوعده للدفع اللازم رده عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته انا معكم يعني موسى وهرون عليهما السلام وفرعون عليه اللعنة مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهر كما عليه مثل نفسه تعالى بمن حضر مجادلة قوم استهزاء لما يجري بينهم وترقبا لامداد الاولياء منهم بالغة في الوعد بالاعانة ولذلك يجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين الرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثنى تارة وافرد اخرى ولاخا وهانئ لاخوة ولوحدة المرسل او لانه اراد ان كل واحد منا ان رسل معنا بني اسرائيل اى ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المقتضي معنى القول المراد ختمهم به هو ما عنا الى الشام قال اى فرعون لموسى بعد ما اتياه فقالا له ذلك

بناء على ان الف حرف النداء حذف المنادى اصله حذف ولما اتصل الكلمة بحرف النداء حذفت تنزيلا للوصل في القول لعل اخيرا الوجه لان كلا من الكلمتين

ولم يقل معكما لانه مع كل مخلوق كذلك بالنصر والمعية تحقيقية من الله تعالى مع خلقه مجاز كما في الكشاف

فان شاهد فيه كون الرسول بمعنى الرسالة

جواب سوال مقدر

الم تربك فينا • في منازلنا • وليدا • طفلا سمي به لقربه من الولادة • ولبثت فينا من عمرك
سنين • قيل لبث فيهم ثمان سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم بدعوتهم
الى الله تعالى ثنتين ثم بقي بعد الغرق خمسين • وفعلت فعلتك التي فعلت • يعني قتل القبطي
وبخه به معتدا اياه بعد ما عد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز وانت
من الكافرين • بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي ومن تكفرهم الان وانه عليه السلام كان
يعاشرهم بالتقية فهو حال من احدى التائين ويجوز ان يكون حكما مبتدا عليه بانه من الكافرين
بالهيئة او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة ومن الذين كانوا يكفرون في دينهم • قال فعلتها اذا
وانا من الضالين • من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه
او من المخطئين لانه لم يعتمد قتله او الذاهبين عما يول اليه الوكز لانه اراد به التاديب
او الالتجاء من قوله ان تضل احديهما • ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما • حكمة
وجعلني من المرسلين • ردا ولاذ لك يا وبخه به قد حاشى نبوته ثم كر على ما عده عليه من النعمة
ولم يصح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل بنبه على انه كان في الحقيقة نقمة
لكونه سببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل • اي وتلك التربية
نعمة تمن علي بها ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيد بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فالسبب
في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك قيل انه مقدر بهمزة الانكار اي اوتلك نعمة تمنها علي وهي
ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف وبدل نعمة او الجر باضمار الباء او
النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيان لها
والمعنى تعبدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة
كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن علائه • قال فرعون وما رب العالمين • لما سمع
جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعوه بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار
عن حقيقة المرسل • قال رب السموات والارض وما بينهما • عرفه بأظهر خواصه واثاره لما امتنع
تعريف الاذوات الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله • ان كنتم موقنين • اي ان كنتم موقنين
الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لذواتها ومتعددة بأنفسها ومتغيرة احوالها فلها
مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها
وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب واستغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك

وهو الفصل بغير حق وجدارة وان موجبه الحكم والنبوة كانت بعد ذلك الحادثة ولا يجب عصمته الا فيما عن مثارها قبل النبوة وقوله قد حاشا تعليل لقوله وبخه سعدي

ولم تعبد في قبل يجوز ان يمن بتركك الظلم كف

يعني او جهلين سعدي

الواجب

الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه
لاستحالة التركيب في ذاته • قال لمن حوله الا تستمعون • جوابه سألته عن حقيقته وهو
يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية
او غير معلوم افتقارها الى مؤثر • قال ربكم ورب آبائكم الاولين • عدولا الى ما لا يمكن
ان يتوهم فيه شائبة ريب في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واضح
عند التأمل • قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اسأله عن شيء يجيبني عن آخر وسماه
رسولا على السخرية • قال رب المشرق والمغرب وما بينهما • تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس
من المشرق ويجريها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب الى وجه ناقع منظم به
امور الكائنات • ان كنتم تعقلون • ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك
لانهم اولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم • قال لئن اتخذت آلها
غيري لاجعلنك من المسجونين • عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وكذا ديدن
المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه للالوهية والكاره للصانع وان تعجبه بقوله الا
تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا او ولي
امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام في المسجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم
في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك • قال
او لو جئتك بشيء مبين • اي تفعل ذلك لو جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة
فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدقه مدعي نبوته ولو
للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل • قال فأت به ان كنت من الصادقين • في ان لك
بينة او في دعواك فان مدعي النبوة لا بد له من حجة • فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين • ظاهر
ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر • ونزع يده فاذا
هي بيضاء للناظرين • روي ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال
فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق • قال للملأ
حوله • مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال • ان هذا لساحر عليم • فايق في علم السحر
يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون • بهرة سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية
الى مؤامرة القوم وايتمارهم وتكفيرهم عن موسى عليه السلام واظهارهم الاستشعار عن ظهوره

والاستيلاء على ملكه • قالوا ارجه واخاه • اخرهما وقيل احبسهما • وابعث في المدائن
حاشرين • شرطا يحشرون السحرة • ما توك بكل سحار عليم يفضلون عليه في هذا الفن واما لهاب
عامر وابو بكر والكسائي وقرئ بكل ساحر • فجمع السحرة لميقات يوم معلوم • لما وقت به من ساعات
يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة • وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه • استبطائهم
في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول ابط شرا • هل انت باعث دينار لحاجتنا • او عبد
رب اخا عون بن مخراق • اي ابعث احدهما اليا سريعا • لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين
لعلنا متبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلي
ان لا يتبعوا موسى لان يتبعوا السحرة فانهم قالوا الكلام مساق للكتابة لانهم اذا اتبعوهم اتبعوا
موسى عليه السلام • فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم
وانكم اذا لمن المقربين • التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذا على ما يقتضيه
من الجواب بالجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان • قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون • اي بعد ما قالوا
له ان نلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم
فاعلوه لامحالة توسلا به الى اظهار الحق • فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في نفسهم وآلتهم بالقصى ما يمكن ان يتوقى به
من السحر • فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف • تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف • ما يأفكون
ما يقلبونه عن وجه بموههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى او افكهم تسمية
للمأفوك به مبالغة • فالقي السحرة ساجدين • لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على ان
منتهى السحر تمويه وتزوير تخيل شيأ لا حقيقة له وان السحر في كل فن نافع وانما بدل الخرور
بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما رأوا بالم يتمالكوا انفسهم وكأنهم اخذوا فطرحوا على
وجوههم وانه تعالى القاهم بما اعطاهم من التوفيق • قالوا آمنا برب العالمين • بدل من القي
بدل الاشتمال او حال باضمار قد • رب موسى وهرون • ابدال للتوضيح ودفع التوهم و
الاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على يديهما • قال آمنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي
علمكم السحر • فلعلكم شيا دون شئ فلذلك غلبكم او فواعكم وذلك فيما تواطأتم عليه اراد به
على قومه كيلا يعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر ورويس
آامنتم بهمزتين • فسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله • لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف

جمع شرطة بسكون الراء وفتحها اي
اسم لجماعة الجند سعدي

يعني ان صيغة الامر ليست على حقيقتها بل هي مجاز
عن الاذن سعدي

فيه اشارة الى ان ما في ما يأفكون مصدرية

لان حقيقة التي لو انقلبت الى حقيقة شيء آخر
بالسحر لما عدوا انقلاب العصا حجة فتبطل
المعجزة الخارجة عن حد السحر ولما وجد التحدي
علة مشاهدته سح زاده

يعني كالرجيا ولا يجب على الله شيء سح

سرى لسرى واسرى لغتان بمعنى سار ليلا اسح

اي وفرعون مع جنوده

بالنصب جوابا لامر كذا قيل والاصوب الرفع
عطف على يدخلون سعدي

ولا صلبنكم اجمعين • بيان له • قالوا لا ضير • لا ضرر علينا في ذلك • انا الى ربنا منقلبون
بالموت عما به فان الصبر عليه محاء للذنوب موجب للثواب والقرب من الله تعالى والتسلي
من اسباب الموت وفقدها وارجاها • انا نطمع ان يغفر لنا خطايانا ان كنا اول
المؤمنين • من اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة في المعنى تعليل لان ينفي الضير او تعليل
للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط للعلم بالامر ونفي وعدم الثقة باخباره او على طريقة المدل
بامره ان احسنت اليك فلا تنس حقي • واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي • وذلك
بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا
وقرأ نافع وابن كثير ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير • انكم
متبعون • يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا اتبعكم مصبحين
كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر لان يكونوا على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون
مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم • فارسل فرعون • حين اخبر باسراهم • في المدائن حاشرين • اعساكر
يحشرون اليهم • ان هؤلاء لشرذمة قليلون • على ارادة القول او انما استقلهم وكانوا ستمائة
وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده او روي انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف
والشرذمة الطائفة القليلة ومنه ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط
كل سبط منهم قليل • وانهم لنا لغائظون • لفاعلون ما يغيظنا • وانا لجميع حذرون •
وانا لمجموع من عادتنا الحذر والاستعمال الجزم في الامور الشاقة اولا الى عدم مانع اتباعهم من
شوكتهم ثم الى تحقيق ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شانهم حثا عليه وتحذيرا
منه لكما الى اهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر والكوفيون حاذرون
والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدي في السلاح وهو ايضا من الحذر لان
انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال اي قويا رأي • فاخرجناهم • اسم فاعل من باب الافعال
من جنات وعيون • بساتين ونابع الماء • وكنوز • اموال مدخرة • ومقام كريم • يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية • كذلك • مثل ذلك الاخراج اخرجناهم
مصدر او مثل في ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون جر المحذوف
واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم • وقرئ فاتبعوهم • مشرقين • داخلين في وقت شروق الشمس

ولا

فلما ترا ای الجمعان تقاربا بحیث رای کل واحد منهما الاخر وقری تراءت الفئتان
قال اصحاب موسی انا لمدرکون. بلحقون وقری لمدّرکون من ادرک الشیء اذا تتابع فیفنی
ای لمتابعون فی الهلاک علی ایدیهم. قال کلا. لم یدرکوکم فان الله تعالی وعدکم الخلاص منهم
ان معی ربی. بالحفظ والنصر. سیهدین. طریق النجاة منهم روی ان مؤمنا من آل فرعون
کان بین یدی موسی فقال این امرت فهذا البحر امامک وقد غشیکم آل فرعون قال امرت
بالبحر ولعلّی ارمیها اضع فاوحینا الی موسی ان اضرب بعصاک البحر القدزم او النیل فانفلق
فضرب فانفلق وصار اثنی عشر فرقا بینهن مسالک. فکان کل فرق کالطود العظیم. کالجبل
المنیف الثابت فی مقره فدخلوا فی شعابها کل سبط فی شعب. وازلفنا. وقربنا ثم الآخرین
فرعون وقومه حتی دخلوا علی اثرهم مداخلهم. وانجینا موسی ومن معه اجمعین. بحفظ البحر علی تلک
الهیئة الی ان عبروا. ثم اغرقنا الاخرین. باطباقه علیهم. ان فی ذلک لآیة. وآیة اینة.
وما کان اکثرهم مومنین. وما تنبه علیها اکثرهم اذ لم یومن بها احد ممن بقی فی مصر من القبط
وبنو اسرائیل بعد ما تجاوزا سالوا البقرة یعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نومن لک حتی نری
جهرة. وان ربک لهو العزیز. المنتقم فی اعدائه. الرحیم. باولیائه. واتل علیهم. علی مشرکی
العرب. نبا ابرهیم اذ قال لابیه وقومه ما تعبدون. سالهم لیریهم ان ما یعبدونه لا یستحق
العبادة. قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاکفین. فاطالوا جوابهم لشرح حالهم معه تعجبا منه
وافتخارا ونظل منا بمعنی ندوم وقیل کانوا یعبدونها بالنهار ویدورون اللیل. قال هل یسمعونکم
یسمعون دعاءکم او یسمعونکم تدعون فحذف ذلک لدلالة. اذ تدعون. علیه وقری یسمعونکم
الجواب عن دعائکم ومجیئه مضارعا مع اذ علی حکایة الحال الماضیة استحضارا لها.
او ینفعونکم. علی عبادتکم او یضرون. من اعرض عنها. قالوا بل وجدنا آباءنا کذلک
یفعلون. اضربوا عن ان یکون لهم سمع او یتوقع منهم ضر او نفع والتجوا الی التقلید. قال
افرایتم ما کنتم تعبدون انتم وآباؤکم الاقدمون. فان التقدم لا یدل علی الصحة والتقلب
به الباطل حقا. فانهم. ای هذه الآلهة التی تعبدونها. عدو لی. اعادیهم انا ولا اعبدهم
یرید انهم اعداء لعابدیهم من حیث انهم یتضررون من جهتهم فوق ما یتضرر الرجل من جهة
عدوه او ان المعنی لعبادتهم اعدی اعدائهم وهو الشیطان لکنه صور الامر فی نفسه
تعریضا لهم فانه انفع فی النصح من التصریح واشعارا بانها نصیحة بدا بها نفسه لیکون

هذا هو الایمان الصرف من موسی علیه السلام لانه لم یکن عالما شق البحر وقد صار العدو من ورائه والبحر من امامه ولیس هذا الایمان لشق البحر وتیمم الامر کف

اقول فیه رد لما اثبت السجة من غرة وفرعون الاه مستفاد من لفظه مع انه علیه السلام یعلم انهم عبدة اصنام فالاستفهام لیس حقیقته

اظهارا ما

ای ما ذکر من المضاف والفعل مع فاعله سعدی

ادعی

ادعی الی القبول وافراد العدو لانه فی الاصل مصدر او بمعنی النسب. الا رب العالمین
استثناء منقطع او متصل علی ان الضمیر لکل معبود وعبدوه وکان من آبائهم من عبد
الله تعالی. الذی خلقنی فهو یهدین. فانه یهدی کل مخلوق لما خلق له من امور المعاش
والمعاد کما قال الذی قدر فهدی هدایة مدرجة من مبدأ ایجاده الی منتهی اجله تمکین لها
من جلب المنافع ودفع المضار مبدأ وبالنسبة الی الانسان هدایه الخیبن الی امتصاص
دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهدایة الی طریق الجنة والتنعم بلذایذها والفاء للسببیة
ان جعل الموصول مبتدأ وللعطف ان جعل صفة رب العالمین فیکون اختلاف النظم لتقدم
الخلق واستمرار الهدایة وقوله. والذی هو یطعمنی ویسقین. علی الاول مبتدأ ومحذوف
الخبر لدلالة ما قبله علیه وکذا الذان بعده وتکریر الموصول علی الوجهین للدلالة علی ان
کل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحکم. واذا مرضت فهو یشفین. عطف علی یطعمنی
ویسقین لانه من رد وافهما من حیث ان الصحة والمرض فی الاغلب بتعاقبان لما کول والمشروب
وانما لم ینسب المرض الیه لان مقصوده تعدید النعم ولا یقض بانسناده الامامة الیه فان المرض
من حیث انه لا یحس به لا ضرر فیه وانما الضرر فی مقدماته وهی المرض ثم انه لاهل الکمال صلة
الی نیل المحاب التی تستحقر دونها الحیوة الدنیویة وخلاص من انواع المحن والبلیة ولان المرض
فی غالب الامر انما یحدث بتفریط من الانسان فی مطاعمه ومشاربه وبما بین الاخلاط و
الارکان من التنافی والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص
علیهما قهرا وذلک مقدوره العزیز الحکیم. والذی یمیتنی ثم یحیین. والذی اطمع ان یغفر لی خطیئتی
یوم الدین. وذکر ذلک مضما لنفسه وتعلیما للامة ان یجتنبوا المعاصی ویکونوا علی حذر وطلب
لان یغفر لهم ما یفرط منهم واستعذار المعاصی یندر منه من الصغایر وحمل الخطیئة علی کلماته
الثلث انی سقیم بل فعله کبیرهم هی احتی ضعیف لانها معاریض ولیست خطایا. رب هب
لی حکما. کمالا فی العلم والعمل استعد به لخلافة الحق ورایاسة الخلق. والحقنی بالصالحین
وفقنی الکمال فی العمل لاتنظم به فی عداد الکاملین فی الصلاح الذین لا یشوب صلاحهم کبیرة
ولا صغیرة. واجعل لی لسان صدق فی الآخرین. جاها وحسن صیت فی الدنیا یبقی زلفة الی
یوم الدین ولذلک ما من امة الا وهم محبون له مثنون علیه ادعیا قامن ذریتی بعضا. اصل
دینی ودعوتی ان سالی ما کنت ادعوهم الیه محمد صلی الله علیه وسلم. واجعلنی من ورثة الجنة

نضمن المبتدأ الموصول معنی الشرط وما بعده خبره

اقول فالاولی ان یجعل علی النعت بناء علی ان الاخبار بعد العد بها اوصاف فان الاطعام والاسقاء مرجعل فی الهدایة ح

ان جعل الموصول مبتدأ فالحکم هو الخبر وان جعل نعتا فهو الاستئناف سعدی

النعيم في الآخرة وقد مر معنى الوراثة فيها. واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين. طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان يظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار. ولا تخزني. بمعاتبتي على ما فرطت وبنقص رتبتي عن رتبة بعض الورثاء وتعذيبي لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب الدي وبعثته في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء. يوم يبعثون. الضمير للعباد لانهم معلوم او للضالين. يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم. لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وثقل المعاصي سائر افانه او لا ينفعان الا مال من هذا شانه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عبادا لله مطيعين شفعا له يوم القيمة وقيل الاستثناء متصل والمعنى لا ينفع مال ولا بنون اي لا ينفع غنى الا غناء وقيل منقطع والمعنى لكن سلامة من اتى الله بقلب سليم ينفعه. وازلفت قربت الجنة للمتقين. بحيث يرونها من الموقف فيتهيجون بانهم المحشورون اليها. وبرزت الجحيم للغاوين. فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد. وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله. اين آلهتكم الذين تزعمون انهم شفعاء. هل ينصرونكم. بدفع العذاب عنكم او بالانتصار. بدفع عن انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون. اي الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها. وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه. اجمعون. تاكيد للضمير او ان جعل مبتدأ خبره ما بعده دال للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله. قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين. على ان الله تعالى سيطوح الاصنام فيخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله. اذ نسويكم برب العالمين. اي في استحقاق العبادة ويجوز ان يكون الضمير للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والسداد والمعنى انهم مع مخاصمتهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهما كهم في الضلالة مستحسرون عليها. وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين من الملائكة والانبياء كما للمؤمنين. ولا صديق حميم. اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فان من شافعين ولا صديق ممن يعدهم شفعاء واصدقاء وفعال في مهملة

اشارة الى الجواب عما قيل واجعلني من ورثة النعيم كيف يقول ولا تخزني لانه مبني على ان الخزي هو العذاب الاخروي والاضافة تقول ان الخزي اليوم والنار على الكافرين فكان نصيب الكافر فكيف يخاف منه الرسول المعصوم والتقرير بالجواب ظاهر فان خوف كل احد بما يليق به

عطف على قوله يبعثون كانه قيل يوم ازلفت تخزى

فان التبرز لا يستلزم التقريب

لا يخلصنا

لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع وحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل. فلو ان لنا كرة. تمنى الرجعة واقيم فيه رجعة في الدنيا لو مقام ليت لتلافيها في معنى التقدير او شرط حذف جوابه. فنكون من المؤمنين. جواب التمني وعطف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون. ان في ذلك. فيما ذكر من قصة ابراهيم عليه السلام. لاية. لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جارت على نظم معجز واحسن تقرير يحفظ المتامل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلايلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفته معهم ومحال اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون اصغى لهم الى الاستماع والقبول. وما كان اكثرهم. اكثر قومه. مومنين به. وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام. الرحيم. بالامهال لكي يومنوا هم او واحد من ذريتهم. كذبت قوم نوح المرسلين. القوم مونثة ولذلك تصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح. لانه كان منهم. الا تتقون. الله فتركوا عبادة غيره. اني لكم رسول امين. مشهور بالامانة فيكم. فاتقوا الله واطيعون. فيما امركم به من التوحيد والطاعة. وما اسالكم عليه على ما انا فيه من الدعاء والنصح. من اجر ان اجري. ما اجري الا على رب العالمين. فاتقوا الله واطيعون. فيما امركم كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص بفتح الياء في اجري في الكلمات الخمس. قالوا انومن لك واتبعك الارذلون. الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة وقرا يعقوب واتباعك فهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور راييهم على لحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك. قال وما علمي بما كانوا يعملون. انهم عملوا واخلصوا او طمعوا في طعمة وما علي الا باعتبار الظاهر. ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون. ما حسابهم على بواطنهم الا على الله تعالى فانه المطلع عليها. لو تشعرون. لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون. وما انا بطارد المومنين. جواب لما اوهم قولهم من استدعاء

يعني اطلق معناه بطريق المجاز

كانه قيل فيت لنا كرة

اي لكان لنا شفعاء فنخلصنا من العذاب

على تقدير ان يكون لو شرطية

اي لم يغيره غرته سبحانه كونهم اولي ثروة واكثر وابهى على ما كان عليه من الغرة

في النسب لا في الدين كواسي

كرر اعلاما انه لم يقل ذلك مرة بل مرارا

الطعنة وجه الكسب

طردهم وتوقيفا بانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة لاى ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصى سواء كانوا اغنياء او اذلاء فكيف يليق فى طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما على الا انذاركم انذارا بينا بالبراهين الواضح فلا على ان اطردهم لاستر ضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين والمضروبين بالحجارة قال رب ان قومى كذبون اظهار المايد عوا عليهم لاجله وهو تكذيبهم الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح بينى وبينهم فتحا فاحكم بينى وبينهم حكما من الفتاحة وبخنى ومن معى من المؤمنين من قصدهم او شومهم فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون الملو ثم اغرقنا بعده بعد انجائه الباقين من قومه ان فى ذلك لاية شاهدة تواترت وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو فى الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا فى بعض التفاريع منبئين عن المطاعم الدنية والاغراض الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم فى اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا تجتمعون اليها للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها وتتجدون مصانع ماخذ الماء اى الحياض وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر فى العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذى امدكم بما تعلمون كرره ممتنا على امداده اى لفظ التعليل الله تعالى اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا او تبنيها على لزوم عدها عليه بدوام الامداد او تاكيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم لما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار فى الا تتقون مبالغة فى الايقاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم فى الدنيا والاخرة فانه قادر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوى

اى عوامله بانزال العذاب عليهم

سمى الحاكم فتاحا لانه يفتح المستغلق من الحكم او الامر فتحا وان دل على الحكم لا يخرج عن معنى المفتح كف

قال المرحوم ابو السعود وجعل الاكثر على قوم نوح بعد من السداد

جملة حالية من فاعل تبنون

وبعضهم سند الاخبار عن حالهم لان من بنى لا لحاجة له به فقد عابث لانه اذهب ماله وعمره فالتقييد كف

لانهم كانوا يبنون للعرف فى الاماكن العالية لغرض على المارة فصورون منهم كواسى

متقنون الحصون فى الارض كواسى

قوله تعليلا فان نسبة امر الى المتعلق يفيده علية الماخذ سعدى

عاد عليه وتغيير شق النفى عما يقتضيه المقابلة للمبالغة فى قلة اعتدادهم بموعظته ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذى جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيى ونموت نحن ولا بعث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اى ما هذا الذى جئت به الا عادة الاولين كانوا يفعلون مثله او ما هذا الذى نحن عليه من الحياة والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا امنين الذين اكد لان تيركوا كذلك وتذكير باللعمة فى تخليته الله تعالى اياهم وايساءهم تنعمهم امنين ثم فسره بقوله فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث النخل الطف ما يطلع منها كفصل السيف فى جوفه شماريخ القنوا ومتدل منكسر من كثرة الحمل واد النخل لفضله على سائر اشجار الجنات اولان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهى النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرئ فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التى هى انقياد الامر لامتثال الامر او نسب حكم الامر الى امره مجازا الذين يفسدون فى الارض وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون لانه على خلوص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقولهم او من ذوى السحر وهى الرية اى من الاناسى اى المراد انه بشر فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيد له فاتت بايه ان كنت من الصادقين فى دعواك قال هذه ناقة اى بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه لما اقترحوا لها شرب نصيب من الماء كالسقى والقسمة للحظ من السقى والقوة وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموا على شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذ واجمعين فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب لذلك

والاستقبام على هذا للتقرير سعدى

اى فرقوله ما ههنا وما موصولة سعدى

شبه ذلك الطلع فى الصورة بفصل السيف ك

اى عقيبا للابسة بين الامر والامر سعدى

لان المفسد فى شئ قد يصلح فى غيره وقد يصلح ما افسده والمراد ولا يتولون كف

قوله تاكيد له وعلى الاول يكون استيناف فان علة الحكم الاول يعنى ان دعوى اشتراك البشر مع كونهم بشرا مثلهم كلام من علق عقله فلوم الحكم من السحر من لم يتكلم بهذا المقال سعدى

فاخذهم العذاب • اى العذاب الموعود • ان فى ذلك لاية • وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم • فى نفى الايمان عن اكثرهم فى هذا المعرض ايماء بانه لو امن اكثرهم
او شطرهم لما اخذوا بالعذاب • ان قريشا انما عصموا عن مثله بركة من آمن منهم • كذبت
قوم لوط المرسلين • اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون • انى لكم رسول امين • فاتقوا الله واطيعون
وما اسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين • اتاتون الذكران من العالمين •
وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم • بل انتم قوم عادون • قالوا لئن لم تنته يا لوط
لتكونن من المخرجين • قال انى لعملكم من القالين • ربّ نجنى واهلى مما يعملون •
فنجيناه واهله اجمعين • الا عجوزا فى الغابرين • ثم دمرنا الآخرين • وامطرنا عليهم مطرا •
فساء مطر المنذرين • ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين • وان ربك لهو العزيز الرحيم •
كذبت اصحاب الايكة المرسلين • اذ قال لهم شعيب الا تتقون • انى لكم رسول امين •
فاتقوا الله واطيعون • وما اسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين •
اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين • وزنوا بالقسطاس المستقيم • ولا تبخسوا الناس
اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين • واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين • قالوا
انما انت من المسحرين • وما انت الا بشر مثلنا • وان نظنك لمن الكاذبين • فاسقط
علينا كسفا من السماء • ان كنت من الصادقين • قال ربى اعلم بما تعملون • فكذبوه
فاخذهم عذاب يوم الظلة • انه كان عذاب يوم عظيم • ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين •
وان ربك لهو العزيز الرحيم • هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وتهديدا للمكذبين واطراد نزول العذاب على المكذبين بالامم بعد انذار الرسل به وتهكما
به واستهزاء وعدم مبالاة به بمرة ان يقال انه كان بسبب الصلات فلكية او كان
ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم • وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك
تقرير لحقية القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار
عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تعالى والقلب ان اريد به الروح فذاك
وان اريد به العضو فتخصيصه لان المعانى الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه
الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فتتقش بها لوح المتخيلة والروح
الامين جبريل عليه السلام فانه امين الله على وحيه وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائى

قوله فى نفى الايمان هذا لا يخص هذه القصة سعدى

اى فى وقت ما اخذوا بالعذاب

من شانهم الكفر والوطى من ذوى العقول وغيرهم ما

حال من فاعل تذرون

اى مجاوز من الحيوان مطلقا

وهذا حجة لمن يقول بتحريم وبر الزوجة الجارية كالحرة

قوله عادون على هذا المعنى منزل منزلة اللازم سعدى

اى فى الضالين من الدلالة على الاستمرار سعدى
قال الضلى هو البعض الشديد

اى من اصحاب الايكة ولعله ء كان من اهل مدين ولذا قال فى هود واخاهم شعيبا ولانهم ظلموا سعدى ومرحله

المقل

ومنه قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا وهو مذكر
جبلة ومعناه الخلقة سعدى

قوله انما انت بالواو والدلالة على خلاف قومه صالح فانهم
تركوها بالفاء كيد او الاستيناف سعدى

اشارة الى ان السماء فى كلامهم معنى السحاب سعدى

من حيث اشتماله على الاخبار من الغيب كما يدل عليه
سعدى

بتشديد الزاء و نصب الروح والامين • لتكون من المنذرين • عما يؤدي الى عذاب
من فعل او ترك • بلسان عربي مبين • واضح المعنى لئلا يقولوا ما نفقه كلامك فهو متعلق
بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اى لتكون ممن انذر وابلغة العرب هم هود وصالح واسمعيل
وشعيب ومحمد عليهم الصلوة والسلام • وانه لفي زبر الاولين • وان ذكره او معناه لفي الكتب
المتقدمة • اولم يكن لهم آية • على صحة القرآن او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم • ان يعلمه علماء
بني اسرائيل • ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرأ ابن عامر بالتاء
وآية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل والا يعلمه بدل لهم حال او
ان الاسم ضمير القصة وآية خبر ان يعلمه والجملة خبر كن • ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو
زيادة في اعجازه او بلغة العجم فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم
او لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التحقيق (على الاول) كذلك جمع جمع السلامة
كذلك سلكناه في قلوب المجرمين • والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الآية
على انه تعالى خلق للقرآن اى وضعه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به
عنادا • لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم الملجئ الى الايمان فيأتيهم بغتة في الدنيا والآخرة
وهم لا يشعرون • بإتيانه • فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتأسفا • افبعذابنا يستعجلون • فيقولون
امطر علينا حجارة فأتنا بما تعدنا وجاهلهم عند نزول العذاب طلب النظرة • افرأيت ان
متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون • لم يغن عنهم تمتعهم
المتطاول في رفع العذاب وتخفيفه • وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون • انذروا اهلها فلم
للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في المصدر لانها في معنى الانذار
او الرفع على انها صفة منذرين باضمار ذوو او بجعلهم ذكرى لاعانهم في التذكرة او خبر محذوف
والجملة اعتراضية • وما كنا ظالمين • فنهلك غير الظالمين قبل الانذار • وما تنزلت به
الشياطين • كما زعمت المشركون انه من قبيل ما يلقي الشيطان على الكهنة • وما ينبغي لهم
وما يصح لهم ان ينزلوا به • وما يستطيعون • وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة
لمعزولون • لانه مشروط بمشاركة في صفاء الذوات وقبول فيضان الحق والانتقاش
بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل
على حقايق ومغيبات لا يكمن تلقيها الا من الملائكة • فلا تدع مع الله الها آخر فتكون

مرخص هذا الوجه المرحوم ابو السعود فالاولى هو
الوجه الاول فليطالع على ما في تفسيره

يريد من سالم لانه يقرء وغيره اما بجعل او بحذف لفظ
العالم او بجعل هذه النبي لان كل نبي عالم

ذوو اى يستقيم اذا لم يعبر خصوص النظم كما هو مذهب
اهل اللغة حتى جواز القراءة بالفارسية سنائي عفا عنه

اى في الجمع حيث حذف ياء النسبة
سعدي

اى لكون مفرده اعجميا بياء النسبة لا اعجم جمع
جمع السلامة فان فعل فعلا لا يجمع كذلك سعدي

فيه مجاز عقلي كما فصل في محله

قوله فيأتيهم بغتة ان الفاء للتفصيل وبيتهم العذاب
فان التفصيل يعقب الاجمال والمد لالة على ان ترتب
في الشدة قاله الزمخشري وفيه ان الاليم منطو
على تلك الشدة فلا يظهر التعقيب الرتبي منها
سعدي

قوله الا لها منذرون جمع منذرون لان
من فرقة عام في القرى الظالمة كانه قيل وما اهلكنا
القرى الظالمة قال ابو حيان ويجوز ان يكون
المراد ومنذرون من نبي ومن تبعه من المؤمنين
سعدي

يعني كلامهم الذي هو الوحي ان زل للانبياء سعدي
يوجب التامل في قوله الا من استرق السمع فالحمل
على السمع التام بناء على توجيه المصنف فتصير
سنائي عفا عنه

والا فيجوز ان المستفاد انه فعلوه فعلوه ويقولون
كذلك ويجيء في ابي عليه السلام قال
فيما وراء ذلك وفي الصحيفة
سنائي عفا عنه

قال اصدق القائلين فلا تدع مع الله الها آخر الآية • اقول ومن الله الاستعانة تصدير الكلام بالنهي عن الشرك اسقطه لانذار عشيرته
بالعذاب بيان ذلك انه تعالى لما بين اولا ان القرآن نزل من عند الله بواسطة جبريل على قلبه عليه الصلوة والسلام ليكون من المنذرين
ثم بين انه لا يمكن ان ينزل بواسطة الشياطين اراد ان يبين كيفية الانذار وبين المنذر والمنذر به فخاطب رسوله بهذا القول
تعليما له عليه الصلوة والسلام بانك متى اردت انذارا حقيقا بان يكون حتى يكون من المنذرين لان كل نبي من الانبياء كانوا
ينهون امتهم عن الشرك بالانذار بالعذاب ثم شرع تعالى ببيان اول من يستحق الانذار فقال وانذر عشيرتك الاقربين يعني انذرهم
اولا فان الاهتمام بشانهم اهم من كل من كان قرابته اقوى فانذاره اهم ولما كان النهي عن الاشراك مع الانذار عليه
نهيا عما الفوه وهو شاق على العشيرة امره بخفض الجناح والتواضع لهم ان آمنوا واتبعوا الخير خاطرهم ويكون سببا لميلهم
الى الايمان والاتباع حيث قال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اى المؤمنين من عشيرتك وتؤيده ما قالما رواه الشيخان
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه لما نزلت صعد الحديث حيث قال عليه الصلوة والسلام فانى نذير لكم بين يدي عذاب
شديد ثم قال سبحانه وان عصوك يعني وان لم يؤثر فيهم انذارك فلم يؤمنوا بك فتبرأ عنهم ولا تواضع لهم لفقدان علة
التواضع فيهم ولو خفت من ان تنشأ من تركك عنهم العداوة فاطمئن وتوكل على العزيز القادر على الانتقام ممن عصاك
الرحيم على من اتبعك الذي يعلم خائنة اعينك خصوصا بك حين قيامك الى التهجد المتسبب عن خلوصك ودعائك الى الله فقط
وبما تملونا عليك تبين ان المراد ليس نهيه عليه الصلوة والسلام عن الشرك لان من علم الله منه الاخلاص في العبادة كيف يتصور نهيه
عن الاشراك وكذا قال المفسرون وهذا تهييج لازدياد الاخلاص فافهم ويعلم ايضا تردادك في الساجدين الناشئ من خفض جناحك
للمؤمنين انه هو السميع بما تقوله في تهجدك العليم بنيتك في تقلبك فان قلت فلم لم يقل لمن اتبعك من المؤمنين منهم اى من
عشيرتك وساق الكلام على العموم وايضا لم غير الاسلوب في الشق الثاني حيث لم يقل وتبرأ عن من عصاك قلت في الجواب
عن الاول انه من قبيل قولهم البر الكر بستين مع الاشارة الى ان التواضع المأمور به ليس مخصوصا بالمؤمنين من العشيرة بل يعمهم
وغيرهم من المؤمنين المتبعين او نقول اللام عوض عن المضاف اليه اذ الاصل من مؤمنيهم وعن الثاني بان هذا للاشارة الى ان
من انذر فالائق بحاله ترك العصيان والدخول في الايمان تصورا بما هم في صورة الواقع والعصيان خارج عن خيطة الانصاف وبخالف
اصل القطرة فلذا صوره في صورة المشكوك ولم يصرح بشركهم حيث قال بريء مما تعملون ولم يقل مما تشركون تنبيها على ان الاولى
لا يجترئ بعد انذارك على تلك الجريمة او قصد التعميم اى بريء مما تشركون وما يتفرع عليه والله سبحانه اعلم وعلمه

تحوجه اسحق احد اصر من خطه الشريف

من المعذبين • تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين • وانذر عشيرتك الاقربين
الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام لشانهم اهم روى انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم
فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقى قالوا نعم قال
فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد • واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين •
لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه فى ارادة ان يحط ومن للتبيين لان من
اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المومنين المشارفون للايمان
او المصدقون باللسان فان عصوك • ولم يتبعوك • فقل انى برى مما تعملون • مما تعملونه او
من اعمالكم • وتوكل على العزيز الرحيم • الذى لقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يلفتك شر من
يعصيك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط • الذى
يراك حين تقوم • الى التهجد • وتقلبك فى الساجدين وتردد ك فى تصفح احوال المتهجدين
كما روى انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه ليتفقد ما يصنعون حرصا
على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله تعالى والتلاوة
او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا ائتممتهم وانما وصفه الله تعالى
بعلمه بحاله التى يها يستاهل ولايته بعد ان وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه
تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه • انه هو السميع • بما تقوله • العليم • بما تنويه • هل انبئكم على من
تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم • لما بين ان القران لا يصح ان يكون مما نزلت به
الشياطين اكد ذلك بان بين محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصح ان تنزل عليه من
وجهين احدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغايات
لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك وثانيهما قوله
يلقون السمع واكثرهم كاذبون • اى الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم
ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها
الواقع كما جاء فى الحديث الكلمة يخطفها الجنى فيقرها فى اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة
ولا كذلك محمد صلى الله عليه وسلم فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها
وقد فسر الاكثر بالكل بقوله كل افاك اثيم والاظهر ان الاكثر به باعتبار اقوالهم على معنى ان هولاء
قل من يصدق منهم فيما يحكى عن الجن وقيل الضمير للشياطين اى يلقون السمع الى الملأ

ومن يحقق سنه الاتباع يعلم منهم
سعدى

المراد ما سوى المومنين وان احتمل الاطلاق كف
سمى نفسه بهذا اسما لانه كرر هذه التسمية فى هذه
السورة عند اهلاك المكذبين والعصاة فكانه قال
فان عصوك فبرآء منهم وتوكل على الله الذى يهلك
العصاة من الامم السالفة ويرحم من آمن منهم
كف

وهم الكهنة الذين كانت تسترق الجن السمع فتلقيه اليهم
كواشى

قوله اى الافاكون يلقون السمع اشارة الى ان الجملة
استيناف لبيان حالهم وقت نزل الشياطين
او صفة لكل افاك لانه فى معنى الجمع
سعدى

باضافة الى ضمير راجع الى كل اى كل افاك اثيم كاذبون
فى اقوالهم مطلقا

قوله باعتبار اقوالهم يعنى اقوالهم الخاصة
وهى ما يحكون عن الجنى
سعدى

الا على قبل ان يرجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم او يلقون سمعهم منهم الى وليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم او يستمعونه لا على نحو ما تكلمت به الملائكة بشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم. والشعراء يتبعهم الغاوون. واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا او قرره بقوله. الم تر انهم في كل واد يهيمون. لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في النسيب بالحرم والغزل والافتخار بالباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله. وانهم يقولون ما لا يفعلون. فكانه لما كان اعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ وقد حوائى المعنى بانه مما تنزل به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القرآن لهما ومضادة حال الرسول بحال ربابهما وقرا نافع يتبعهم على التخفيف وقرى بالتشديد وتسكين العين تشبيها بنعبة بعضد.

بصورة المثل المضروب للوان افكارهم عند تحصيل زخرف الاقوال كف

النسيب هو ذكر صفات حسن النساء والغزل ايحاء لهن ومراودتهن ومعارضة الشباب اياهن والافتخار هو ادعاء الشئ كذبا سعدى

قوله تشبيها بنعبة بعضد اى بعبة الذى ينضح متبعهم نقل عن الزمخشرى انهم لما غيرة الضمة في عضد واقعة بعد الفتحة كقولهم لغيره وما واقعة بعد كسرة اولى سعدى

الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا. استثناء للشعراء المؤمنين الطالحين الذين يكثرون في كر الله تعالى ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته ولو قالوا هجوا اراد وابه الانتصار ممن يهاجمهم ومكافحته بهجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه السلام قال لهم فوالذي نفسي بيده فهو اشد من النبل. وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون. تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اى منقلب ينقلبون اى بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلا ابو بكر بن عمر رضى الله عنهما حين عهد اليه وقرى اى منقلب ينقلبون من الانقلاب وهو الانجلاء والمعنى ان الظالمين يطيعون ان يفلتوا من عذاب الله ويعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عنه انتهى من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق نوحا وكذب به وهود وصالح وشعيبا وابراهيم وبعدد من كذب عيسى وصدق بمحمد عليهم السلام

سورة النمل مكية وهي ثلث وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين. الاشارة الى آى السورة والكتاب المبين اما اللوح واما التنزيل فعلى الاول اضافة الصفة الى الموصوف وعلى الثاني اضافة احد الوصفين الى الآخر والتنكير للتفخيم والتعظيم اى تلك آيات القرآن وكتاب مبين فهو بينة للناظرين فيه وتاخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه

في الحجر باعتبار الوجود او القرآن باعتبار ما اودع فيه من الحكم والاحكام او الصحف باعجازه وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرى وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه. هدى وبشرى للمؤمنين. حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران اخران او خبران لمحذوف. الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة. الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة. وهم بالآخرة هم يوقنون. من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباتهم وانهم الاحقيون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهولاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المجازاة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم. زينا اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجبت عليهم ان يعملوها بترتب المثوبات عليها. فهم يعمهون. عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع. اولئك الذين لهم سوء العذاب. كالقتل والاسر يوم بدر. وهم في الآخرة هم الاخسرون. اشد الناس خسرانا لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة. وانك لتلقى القرآن. لتؤتاه. من لدن حكيم عليم اى حكيم وانى عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقايد والشرايع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله. اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا. اى اذكر قصته او قال بجواز ان يتعلق بعليم. سآتيكم منها بخبر. اى عن حال الطريق لانه قد ضلها وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امراته لما كنى عنها بالاهل والسبيل للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان وآن ابطأ. او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس وتوبه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنها بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة باعادة الله تعالى لانه يكاد يجمع حرمانين على عبده. لعلكم تصطلون. رجاء ان تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة. فلما جاءها نودي ان بورك. فان النداء فيه معنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وآن اقتضى التعويض بلا او قد والسين اوف

ذكره وعظمه يعني على تقدير ان يراد به القرآن واما على الاحتمال الاول فيجوز ان يكون التكثير لانه لم يعرف قبل سعدى

جعلها هدى للمؤمنين لانهم المنتفعون بها وان كان هدايتها لا يختص بهم او الهدى بمعنى الاجتهاد فهو من باب رجل عدل سعدى

والواو عاطفة لا حالية لان الحالية يقتضي الاعراب لا الصلة كوراني

تنكير الان التكثير فيهما للتعظيم

قوله مع ان العلم داخل في الحكمة لانه جنسها فانه العلم بالاشياء على ما هو عليه والاتقان ايقاعها على النهج المبني على المصلحة سعدى

اقول المذكور في البقرة في قوله واذ قال ربك ان اذ منصوب على الظرفية ابدا والذي يتراءى هنا ان اذ مفعول لاذكر لا ان يقال ان يتعلقه به متقدم يرشد اليه المقام على ما مر سنائي مرحمه

قوله لما كنى عنها بالاهل يعني بسبب الذي كنى عنها وذلك السبب هو التعظيم قال المعنى وجمع الضمير للتعظيم سعدى

جواب عما يقال المذكور ههنا الاخبار بالاتيان باحدهما وفي طه هو الترجي والخبر مخالف للترجي والقصة واحدة فكيف الجمع يعني ان رجاء اذا قوي بشئ جاز ان يخبر به بناء على قوة رجائه للمتكلم ما قال ابن خير على العكس سعدى

لكنه دعار وهو يخالف غيره فى احكام كثيرة • من فى النار ومن حولها • من فى مكان اخر وهو البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى نودى من شاطئ الوادِ الايمن فى البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه عام فى كل من فى تلك الوادى وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء واموانا وخصوصا تلك البقعة التى كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضى له امر عظيم فتنشر بركته فى اقطار الشام • وسبحان الله رب العالمين • من تمام ما نودى به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر او التعجيب موسى لما دهاه من عظمته • يا موسى انه انا الله • الهاء للشان وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له • العزيز الحكيم • صفتان لله تعالى ممهدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوى القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما افعله بحكمة وتدبير • والق عصاك • عطف على بورك اى نودى ان بورك فى النار وان الق عصاك ويدل عليه قوله والق عصاك بعد قوله ان يا موسى انى انا الله سكرير ان • فلما رآها تهتز • تتحرك باضطراب • كانها جان • حية خفيفة سريعة وقرئ جان على لغة من جد فى الهرب من الثقلاء الساكنين • ولى مدبرا ولم يعقب • ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رغب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله • يا موسى لا تخف • اى من غيرى ثقة لى ومطلقا لقوله • انى لا يخاف لدى المرسلون • حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق والا فانهم اخوف الناس اى من الله تعالى ولا يكون لهم عندى سوء عاقبة فيخافون منه • الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم • استثناء منقطع استدرك به ما يختلج فى الصدر من نفى الخوف عن كلهم وفيهم من فرط منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يحطها ويستحقون به من الله تعالى مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى عليه السلام بوكزة القبطى وقيل متصل وثم بدل مستانف معطوف على محذوف اى من ظلم ثم بدل وتبه بالتوبة • وادخل يدك فى جيبك • لانه كان مدرعة صوف لا كم له وقيل بجيب القميص لانه يجاب اى يقطع تخرج بيضاء من غير سوء • آفة كبرص فى تسع آيات • فى جملتها او معها على ان التسع هى الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والحجر فى بواديهم والنقصان فى مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان بعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او وهب فى تسع آيات على انه استيناف

ولا يبعد ان يقال ان ذلك كونه دعارا فانه من الله تعالى متضمن للبشارة ايضا

على تنازل الفاعل او المفعول سعدى

على تنزيل الفعل منزلة اللازم سعدى

يعنى لا تقع منهم الخوف اصلا وقت الوحى لكمال استغراقهم

بالارسال فيتعلق به • الى فرعون وقومه • وعلى الاولين بمحقق نحو مبعوثا ومرسلا • انهم كانوا قوما فاسقين • تعليل للارسال • فما جاءتهم آياتنا • اى ان جاءهم موسى بها • مبصرة • بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث يكاد تبصر نفسها لو كانت تما تبصر او ذات بصر من حيث انها تهدى العمى لا تهتدى فضلا ان تهدى او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها وقرئ مبصرة اى مكانا يكثر فيه التبصر • قالوا هذا سحر مبين • واضح تحيرت فى امره عقولهم • وجحدوا بها • وكذبوا بها • واستيقنتها انفسهم • وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم • وعلوا • وترفعا عن الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا • فانظر كيف كان عاقبة المفسدين • وهو الاغراق فى الدنيا والاحراق فى الاخرة • ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما اى علم • وقالا الحمد لله • عطفا بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به فى مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المومنين • يعنى من لم يوت علما او مثل علمهما وفيه دليل على ان العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه مما اوتيا من الملك الذى لم يوت غيرهما وتحريض للعالم على ان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير • وورث سليمان داود • النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه فى ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر • وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شىء تشهيرا للنعمة اى تعالى وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التى هى علم منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذى صوته والغرض الذى توخاه به ومن ذلك ما حكى انه مر ببلبل يصوت وبصير قنص فقال عليه السلام يقول اذا اكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتالم قلب والضمير فى علمنا واوتينا له ولابيه اوله وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة

يعنى على تقدير ان يكون التقدير فى جملتها او معها

يعنى استعملت صيغة الفاعل فى المفعول للمجاز

بالانعكاس بسبب جلاء الابصار وصفائها

ولم يقل وجحدوا بها لانها كان متفانا بكون سببا للايمان فالجحد وا بها سببا للكفر فيها جحدوا

على ان يكون الكبير للنوعية

لا بالقياس مع انه الظاهر لدليل على ان حمد ما اشترك على هذه النعمة

يعنى علم القضاء لكثيرة من المجتهدين ليس لهم هذا العلم سعدى

اى فهم منطقه وليس المراد لغة الطير

والمراد من كل شئ كثرة ما اوتى كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شئ • ان هذا لهو الفضل المبين • الذى لا يخفى على احد • وحشر • وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا • حتى اذا اتوا على واد النمل • واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه لعلى اما لان اتيانهم كان من عل او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشئ اذا انفذه وبلغ آخره كانهم اراد وا ان ينزلوا اخريات الوادى • قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما راتهم متوجهين الى الوادى فرت النملة عنهم مخافة حطمهم فنبهتها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمل فتنبهنا فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا مانع خلق الله فيها النطق لا تحطمنكم سليمان وجنوده • نهى لهم عن الحطم والمراد نهيهما عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك ههنا فهو استيناف وبدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله في السعة • وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم او لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء • وقيل استيناف اى فهم سليمان وحال القوم لا يشعرون • فتبسم ضاحكا من قولها • تعجبا من حذرها وتحذيرها وامتد انها الى مصالحها وسرورا بما خصه الله تعالى به من ادراك نمسها وفهم غرضها ولذلك سال توفيق شكره • وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك • اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى اى كفه وارتبطه لا يفلت عنى بحيث لا انفك عنه وقرا البزى ودرس بفتح الياء وزعنى التى لغمت على وعلى والدتى • اوزع فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليها نعمة عليه والنعمة عليه ترجع نفعها اليهما سيما الدينية • وان اعمل صالحا ترضيه • تماما للشكر واستدامة للنعمة • وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين • فى عدادهم الجنة • وتفقد الطير • وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد • فقال مالى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين • ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه ناظر ولا يراه لساتر او غيره فقال مالى لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غايب فضرب عن ذلك واخذ يقول هو غائب كانه يسال عن صحة ما لاح له • لاعذبنه عذابا شديدا • كنتف ريشه والقائه فى الشمس او حبسه مع النمل ما كلة او جعله مع ضده فى قفص او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه • او ليأتينى بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف فى الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما وقرا ابن كثير او ليأتينى بنونين الاولى مفتوحة مشددة • فمكث غير بعيد • زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرا عاصم بفتح

قوله كان من عل بكسر اللام رضيها اى ترقى سعدى

قوله فصاحت صيحة الخ لتفصيل التفسير فلا يلزم التكرار فى قوله فتنبهتها سعدى

ثم اطلق الصيحة المتبرصة منها على النملة من حال اللغة والتعال على طريق الاستعارة التمثيلية سعدى

فان قيل كيف يصح ومدلول الجملتين متحد قلنا قصد اشار المصنف الى جوابه فانه اذا كانت الجملة الثانية كما يه عن النهى عن فوضا بحيث يحطمونها فال المخالفة وحصل الاتحاد فى المعنى المراد سعدى

لما فقدم ان جنوده كانوا يوزعون له كرر اللفظ بعينها اعلاما ان سليمان كان الصابر وزع الشكر على قدر النعم كف

قوله فى عدادهم الجنة اشير الى ان مفعول وادخلنى محذوف وهو الجنة لئلا يلزم التكرار فان العمل الصالح الذى كالمتحد مع الانخراط فى سلك الصالحين اما الدخول فى الجنة فهو فضله الله ورحمته سعدى

الكاف • فقال احطت بالم تحط به • يعنى حال سبا وفى مخاطبته اياه بذلك مبنية على ان ادنى خلق الله من احاط علما بالم يحط به لينجاذ اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرى بادغام الطاء فى التاء باطباق وبغير اطباق • وجئتك من سبا • وقرا ابن كثير برواية البزى ابو عمرو وغير مصروف على تاويل القبيلة او البدرة والقوانس بهمزة ساكنة • بنبا يقين • بخبر محقق روى انه عليه السلام لما تم بنا بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام به ما شاء ثم توجه اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعا ظهرا فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رايده لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان فراى هدهدا واقعا فلحظ اليه فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى وتعجب من عجز قدرة الله وما خص به جاحة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها • انى وجدت امراة تملكهم • يعنى بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان وكان الصعب لسبا اولا لها • واوتيت من كل شئ • يحتاج اليها الملوك • ولها عرش عظيم • عظمة بالنسبة اليها او الى عروش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا فى ثلثين عرضا وسمكا او ثمانين فى ثمانين مجلس من ذهب ومفصصة مكللا بالجواهر • وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله • كانهم كانوا يعبدونها • وزين لهم الشيطان اعمالهم • عبادة الشمس وغيرها من قبايح افعالهم • فصدهم عن السبيل • سبيل الحق والصواب • فهم لا يهتدون اليه • الا يسجدوا الله • اى صدهم كى لا يسجدوا وقرا الكسائى ويعقوب بالتخفيف على انها للتنبيه وبالله ومناداه محذوف اى الا يا قوم اسجدوا كقوله • وقالت الا يا اسمع لعظك تخطة • فقلت سميعا فانطقى واصيبى • وعلى هذا يصح ان يكون استيناف من الله تعالى او من سليمان عليه السلام والوقف على لا يهتدون ويكون امرا بالسجود وعلى الاول فما على تركه • وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود فى الجملة لا عند قراءتها وقرا الباقون بلا وهلا بقلب الهمزة هاء • والا تسجدون • وهلا تسجدون على الخطاب • الذى يخرج الخبا فى السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون • وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفى فى غيره واخراجه اظهاره وهو يعلم شراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النباتات بل الانشاء فانه اخراج ما فى الشئ بالقوة الى الفعل والايداع فانه اخراج ما فى الامكان او العدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرا حفص والكسائى ما تخفون وما تعلنون بالتاء

انما ردد به الى الجار والقبيلة سعدى
ان اريد به الموضع او البلدة ع

قوله لما تم اى قرب تمامه حتى لا يخالف ما رواه فى سورة سبا سعدى

لان لو وجدان لا يستلزم اليقين ك

لان لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه مدخول من اعمالهم او لا يهتدون ان الى ان يسجدوا بزيادة لا ك

اى الا يا صاحبى فحذف الف حرف النداء ثم حذف الساوى ثم الف الوصل الكلمة بحرف النداء حذفت همزة الوصل

الله لا اله الا هو رب العرش العظيم. الذى هو اوّل الاجرام واعظمها والمحيط بكلّيتها فبين العظيم بكون عظيما. قال ستنظر. ستعرف من النظر بمعنى التأمل. اصدقت ام كنت من الكاذبين اى ام كذبت والتعبير للمبالغة ومحافظة الفواصل. اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم. ثم تنحّ عنهم الى مكان قريب متوارى فيه. فانظر ماذا يرجعون. ماذا يجيبون بعضهم الى بعض من القول. قالت. اى بعد ما القى اليها. يا ايها الملأ انى القى كتاب كريم. بكرم مضمونه او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شانه او كانت مستقلة فى بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد فى كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به. انه من سليمان. استيناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اى ان الكتاب والعنوان من سليمان وانه وان المكتوب المضمون وقرئتا بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكريم. بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا على. ان مفسّرة او مصدرية فتكون وصلته جر محذوف اى هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل من كتاب. وان لا تعلوا مسلمين. مومنين او منقادين وهذا الكلام فى غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا او التزاما والنهى عن الترفع الذى هو ام الرذايل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضايل وليس الامر فيه بالالقاء بل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القارئ الكتاب على تلك الحالة من اعظم الدلالة. قالت يا ايها الملأ افتونى فى امرى. اجيبونى فى امر الفتوى او اذكروا ما تستصوبون فيه. ما كنت قاطعة امرا. ما البتّ امرا. حتى تشهدون. الا بحضوركم استعطفتهم بذلك ليعينوا على الاجابة. قالوا نحن اولو قوة. بالاجساد والعدد. واولو باس شديد. بجدة وشجاعة. والامر اليك. موكول. فانظرى ماذا تامرين. من المقاتلة والصلح فنطيع ونتبع رايك. قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها. تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة باوعاهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يجتاحهم سليمان بجنوده فيسرع الى فسادها وما يصادفه من اموالهم وعمارتهم ثم ان الحرب سجال لا تدرى عاقبتها. وجعلوا اعزة اهلها اذلة. بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر. وكذلك يفعلون. تاكيد لما وصفت من جهالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله تعالى. والى مرسلة اليهم هديّة. بيان لما ترى تقديمه فى المصالحة والمعنى انى مرسلة رسلا بهدية وادفعه بها عن ملكى. فناظرة بم يرجع المرسلون. من حاله حتى اعمل بحسبه فى ملكى وهى انها بعثت مئتين

قوله نبيل العظيمين يكون عظيم مصدرا وقد يعنى عرشه تعالى وعرش بلقيس فان عظم عرشها بالنسبة الى عروش سائر ملوك اليمن وعظم عرش الله تعالى بالنسبة الى السموات والارض سعدى

قوله فالقه اليهم اى الى بلقيس او توهما لانه ذكرهم معها فى قوله وجدتها وقومها كواشى

وكانت عالمة بعظم شان سليمان عليه السلام سعدى و

اى ردّوا جواب كتابى ولا تكبروا كواشى قوله ان مفسرة فان فى الكتاب معنى القول اى القى الىّ كتابه بشئ هو لا تعلوا فلا تعلوا نهى عطف عليه سعدى

جمع عدة وهى ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح جوهرى

ولم يقل هديته لان المراد ارسال اقوام بهديته من الكشف

عمرو

فى نزول الهدية او ردها وما قال لهم قولى

عمرو فى قد ارسلت معهم غلمانا على زىّ الجوارى وجوارى على زىّ الغلمان وحقايه درّه عذراء وجرّعة معوجّة الثقب وقالت ان كان نبيا يميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرّة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا فعلوا وصلوا الى معسكره وراوا عظم شانه فقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل عليه السلام بالحال فطلب الحق واخبر عما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت فى الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت فى الجرعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بفيها فتجعله فى اخرى ثم تضرب به وجهها يعنى صاحبة الجوارى والغلمان كما ياخذه بضرب به وجهه ثم ردّ الهدية. فلما جاء سليمان. اى الرسول وما اتحفت به اليه وقرى فلما جاؤا. قال اتمدّوننى بمال. خطاب للرسول ومن معه والرسول المرسل على تغليب المخاطب وقرا حمزة ويعقوب بالادغام وقرى بنون واحدة وبنونين وحذف الياء. فما اتانى الله. من النبوة والملك الذى لا مزيد عليه. خير مما اتيكم. فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندى. بل انتم بهديتكم تفرحون. لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة فتفرحوا بما يهدى اليكم جبرا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على مثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتعليله ببيان السبب الذى حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم فى قصور الهمة بالدنيا او لزينة فيها. ارجع. ايها الرسول. اليهم. الى بلقيس وقومها. فلنتينهم بجنود لا قبل لهم بها. لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها وقرى بهم. ولنخرجنهم منها اذلة. بدهاب ما كانوا فيه من العزة. وهم صاغرون. اسراء مهانون. قال. ايها الملأ. ايكم يا تينى بعرشها. اراد بذلك ان يريها بعض ما خصّه الله تعالى من العجايب الدالة على عظم القدرة وصدقه فى دعوى النبوة ويخبر عقلها بان ينكّر عرشها فينظر التعرفه ام تنكره. قبل ان ياتونى مسلمين. فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها. قال عفريت. خبيث مارد. من الجن. بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المتعفرة اقرانه وكان اسمه كوذان او صخرا. انا آتيك به قبل ان يقوم من مقامك. مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار. وانى عليه. على حمله. لقوى امين. لا اختزل منه شيأ ولا ابدّله. قال الذى عنده علم من الكتاب. اصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبريل او ملك ايده الله تعالى به او سليمان نفسه فيكون التغيير بذلك لدلالته على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب فى. اتانى به. قبل ان يرتد اليك طرفك. للعفريت كانه استبطاه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة فى نقله فتحداهم اولا

اى اظهر نفوسهم عندهم القصر حتى ان كون الى بمعنى عند ع

على ان يكون المصدر مضافا الى المفعول او على ان كون مضافا الى الفاعل

حيث على الانكار بقوله فما اتانى الله خير مما اتيكم

قوله فلنتينهم الآية اى ان لم ياتونى مسلمين فلياتينهم انه عليه السلام حنث فى يمينه سعدى

التعفير هو التمريغ فى التراب ع

على تقدير ان يكون المراد سليمان نفسه سر

ثم أراهم انه تعالى له بالانتهاء في الغرابة الحق فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وآتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية تحرك الاجفان للنظر فوضع موضعه لما كان يوصف الناظر بارسال الطرف كما في قوله ولكنك اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك المناظر وصفه برد الطرف الى الطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك بهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما رآه رأى العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه فالى تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباده الله هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في آية الاسراء ليبلوني أأشكر بان اراه فضلا من الله تعالى بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه أم أكفر بان أجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلها النصب على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحيط به علما غب الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالاغضاء عنها غب الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالاغضاء عليه ثانيا قال نكروا الهامه عرشها بتغيير هيئته وشكله لننظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستئناف انهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان لله تعالى ورسوله اذ ارات تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل اكذا عرشك تشبيها عليها بادرة في امتحان عقلها او ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كأنه هو ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تمة كلامها كأنها فطنت بما رأى بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة نبيها او اوتينا العلم بكمال قدرة الله تعالى وصحة نبوتك قبل مجيء الحالة والمعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه من كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثم من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله تعالى ولا يظهر الا على يد الانبياء اي اوتينا العلم والقدرة وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون عرضهم فيه التحدث بالنعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي صدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت

تتمة

قوله فوضع موضعه وعبر عنه به واما احتياج الى ذلك لان الرد والارتداد انما يظهران في النظر الى تحرك الاجفان سعدي

متعلق بالفعلين على التنازع سعدي

ثم

من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فعل صد على الاول اي صدها بالنشوء بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرأ ابن كثير برواية قنبل سأقيها بالهمزة حملا على جمعه سؤق واسؤق قال انه ان ما تظنينه صرح ممرد ملس من قواريره من زجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة الشمس وقيل بتوطني سليمان عليه السلام فانها حسبت انه يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده وقد اختلف في تزوجها او رد جها تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون على ابتداعها ابا فاذا هم فريقان يختصمون فاجؤا التفريق والاختصام فامن فريق وكفر فريق والواو للمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ابعاده بنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك او تشاءمنا بسبب الشدايد او وقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بمغالب السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس او اسماؤهم تميز التسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلثة الى السبعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شأنهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول وخبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لتبيتنه وأهله لنبغتن صالحا وأهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ ليا على ان تقاسموا اخبر ثم لنقولن فيه القراءات الثلث لوليه لولي دمه ما شهدنا ما مهلك اهله فضلا ان نكون اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا اهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون وتخلف انا لصادقون او الحال

سمي به لانه يصح عاينه

ولم يقل قتل سليمان

اتبع العقبة باياها تهاني مينا كشف الاسرار

يعني على المعنى فان المجموع جمع والظاهر ان اشار يختصمون على مختصمان مراعاة الفواصل سعدي

الاظهر تسعة رجال فان النفس مؤنث سماعي ح

اشارة الى عموم مفاسدهم

يستفاد ذلك من صيغة الاستقبال لدلالة على الاستمرار بقرينة المقام

انا لصادقون فيما ذكرنا اذ الشاهد للشئ غير المباشر له عرفا اولانا ما شهدنا مهلكهم وحده
بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رأيت ثم رجلا بل رجلين. ومكروا مكرا. بهذه المواضعة ومكرنا
مكرا. بان جعلنا ياسبا لاهلاكهم. وهم لا يشعرون. بذلك وحي انه كان لصالح عليه السلام
في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلث فنفرغ منه ومن اهله فقال الثلث
فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة وهلك
الباقون في ماكنهم بالصيحة كما اشار اليه قوله. فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم و
قومهم اجمعين. وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف دمرناهم استيناف وخبر محذوف
ولا خبر كان لعدم العايد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ اللوفيون ويعقوب انا دمرناهم
بالفتح على انه خبر محذوف وبدل من انهم كان او خبر له وكيف حال. فتلك بيوتهم خاوية.
حالية بين جوى البطن اذا خلا وساقطة منهدمة من جوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى
الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف. بما ظلموا. بسبب ظلمهم. ان في ذلك لاية لقوم
يعلمون. فيتعظون. وانجينا الذين آمنوا. صالحا ومن معه. وكانوا يتقون. الكفر والمعاصي
فلذلك خصوا بالنجاة. ولوطا. واذكر لوطا او ارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه
اذ قال لقومه. بدل على الاول ظرف على الثاني. اتون الفاحشة وانتم تبصرون. تعلمون
فحشها من بصر القلب واقتراف القبايح من العالم بقبحها اقبح وبصر بالعصكم من بعض لانهم
كانوا يعلنون بها فيكون افحش. انكم لتاتون الرجال شهوة. بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله
بالشهوة للدلالة على فجاجة التنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر. من دون
النساء. اللاتي خلقن لذلك. بل انتم قوم تجهلون. تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها
لا يتميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء رفيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب.
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون. يتنزهون به
عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا. فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين
قدرنا كونها من الباقين في العذاب. وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين. مطرهم
قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. امر رسوله بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال
قدرته وعظم شانه وما خص به رسله من الآيات الكبرى والانتصار من العدى تحميده والصلوة
على المصطفين من عبيده وشكرا على ما انعم عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحثا لهم

بدل على ان التسعة كبار القوم
اي شكيفا بكيفية مخصوصة وهي تدميرانا هم
اجمعين
قوله وان جعلتها تامة فكيف حال اي فانظر ايها
على اي حال وقع عاقبة امرهم كواحي

اي تفعلونها فان اتى بمعنى تفعل
ع

اعاد سوى النساء كبيرا وصغيرا وبينه بقوله
انذكران من العالمين كف
مع ان الظاهر صيغة التعجب لكون الموصوف غالبا
معنى تنظرون يزعمون النظر ع

قدر المضاف لانه متعلق التقدير
لا نفس الذات ع

واجتهادهم في الذين اولوطا بان يجده على هلاك كفره قومه وتسليم على من اصطفاه بالعصمة
من الفواحش والنجاة من الهلاك. آلله خير اما يشركون. الزامهم وتهكم بهم وتنصيف لرأيهم اذ
من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه رأسا حتى يوازن بينه وبين من هذه مبادي كل خير وقرأ ابو عمرو
وعاصم ويعقوب بالياء. امن خلق. خلق السموات والارض. التي هي اصول الكاينات
ومبادي المنافع وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل من الله تعالى. وانزل لكم. لاجلكم. من السما
ماء فانبتنا به حدايق ذات بهجة. عدل به عن الغيبة الى التكلم تاكيدا لاختصاص الفعل بذاته والتنبيه
على انبات الحدايق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه
غيره كما اشار اليه بقوله. ما كان لكم ان تنبتوا شجرها. شجر الحدايق وهي البساتين من الاحداق
وهو الاحاطة. الا مع الله. اغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ
الها باضمار فعل مثل اتدعون وتوسيط مدة بين الهمزتين اخراج الثانية بين بين وبهمز
قوم يعدلون. عن الحق الذي هو التوحيد. امن جعل الارض قرارا. بدل من امن خلق السموات
وجعلها قرارا ابدا بعضها من الماء وسطها بحيث يتاتى فيها استقرار الانسان والدواب
عليها. وجعل خلالها. اوسطها. انهارا. جارية. وجعل لها رواسي. جبالا ليكون فيها اعلام
وتنبع من حضيضها المنابع. وجعل بين البحرين. العذب المالح او خليجي فارس والروم. حاجزا
برزخا وقدرة مربيانه في الفرقان. الا مع الله بل اكثرهم لا يعلمون. الحق فيشركون به. امن
يجيب المضطر اذا دعاه. المضطر الذي اوجد شدة ما به الى اللجاء الى الله تعالى من الاضطرار
وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر وكشف
السوء. ويدفع عن الانسان ما يسوءه. ويجعلكم خلفاء الارض. خلفا فيها بان ورثكم سكناها
والتصرف فيها ممن قبلكم. آلله مع الله. الذي خصكم بهذه النعم العامة والخاصة. قليلا ما
تذكرون. اي تذكرون آلاءه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المرجية
للقائمة وقرأ ابو عمرو وروح بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال. امن يهديكم
في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليل اضافها الى البر والبحر
للابسة او مشتبهات الطرق يقال طريق مظلم وعمياء للتي لا منار بها. ومن يرسل الرياح
بشرا بين يدي رحمته. يعني المطر ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الريح معاودة الاوخنة
الصاعدة من الطبقة الباردة لامكن رجحانا وتوجيها الهواء فلا شك ان الاسباب العلية

وتنكيت لان في اصنامهم خيرا

قوله ءاله من اشارة الى ام منقطعة والاضراب
عن الاستفهام التوبيخي بالمبادلة الى التقرير
وخبر المبتدا محذوف اي خير
سعدي

لم يقل ذوات لانه يدل على ان يكون فيها اقوى
واضعف كف
فان اصل الاختصاص يفهم من الاستفهام التقريري
ع

وقرئ خلف على معاودة
الاوخنة ع

وجهادهم

الاظهر ان يحمل النعم عليه كونه عالما
بما اوحى اليه بعد ما جهلها القوم وعلمه
نفسه بما فعله ح

والقابلة لذلك من خلق الله والفاعل للسبب فاعل للسبب • الا لله مع الله • بقدر
على مثل ذلك • تعالى الله عما يشركون • تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق
امن يبدأ الخلق ثم يعيده • والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحج الدالة عليها • ومن
يرزقكم من السماء والارض • اى بأسباب سماوية وارضية • الا لله مع الله • يفعل ذلك
قل هاتوا برهانكم • على ان غيره يقدر على شئ من ذلك • ان كنتم صادقين • فى اشراككم فان
كمال القدرة من لوازم الالوهية • قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله • لما
بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب
والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن فى
السموات والارض من تعلق علمه واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه تعالم الله تعالى اولى
العلم من خلقه وهو موصول او موصوف • وما يشعرون ايان يبعثون • متى ينشرون مركبة
من اى آن وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة • بل ادرك علمهم فى الاخرة • لما نفى عنهم علم الغيب
واكد ذلك بنفى شعورهم بما هو ما لهم لامحالة مالغ فيه بان ضرب عنه وبين ان ما انتفى و
تحامل فيه اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان القيمة كائنة لامحالة لا يعلمونه كما ينبغى • بل هم
فى شك منها • كمن تحير فى امر لا يجد عليه دليلا • بل هم منها عمون • لا يدركون لها بما لاختلال
بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن فى السموات والارض نسب الى جميعهم بحاسند فعل البعض
الكل والاضرابات الثلثة تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفى الشعور بوقت القيمة
عنهم ووصفهم باستحكام علمهم فى امر الآخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم
ادركت الثمرة لانتهاء غايتها التى عندها تعدم وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص
بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك
وابو بكر ادرك واصله تفاعل وافتعل وقرئ ادرك بالف بينهما وبل ادرك بل تدارك بلى ادرك
وبلى آدرك وام تدارك وام ادرك وما فيه استفهام صريح او مضمن معنى ذلك فانكار وما فيه
فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة فى نفيه ودلالة
على ان شعورهم بها انتهى شاكون فيها بل انهم منها عمون اى فى نفى الشعور ادرد وانكار شعورهم • وقال الذين كفروا
الخ اذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون • كابيان لعمههم العامل فى اذا وما دل عليه انا لمخرجون وهو ناصب
لمخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة فى الانكار

والمراد

لانه تعالى ليس من فى السموات والارض لانه تعالى منزه عن المكان سعدى

قوله للدلالة على انه تعالى الخ فيجعل سبحانه وتعالى من جنس من فى السموات والارض وحاصل تحصيل هذه الدلالة كما فى قوله وبلدة ليس لها انيس الا اليعافير والا العيس فالاستثناء منقطع تحقيقا متصل تأويلا واليه اشار سعدى

لا يعلمونه كما ينبغى وانفهام هذا المعنى من لام المقام والا ففى الآية ظواهر اذ انتهى علمهم فى الآخرة بانها كائنة لامحالة بسبب كامل العلم كيف يتم الحج والايات ح

فصح رجاء ضمير الحج فى بحمل الاضراب اليه الى من فى قوله من فى السموات والارض ح

قوله تنزيلا لاحوالهم كانتفاء علمهم بالاخرة كما ينبغى بعد تكامل اسباب علمها انزل لكن لبقاء علمهم بوقت البعث او بالبعث مطلقا اذ لا دليل عليه سعدى

لا بمعنى انتهى وتكامل الاضرابات تنزيل ايضا فلا وجه الى تقدير المضاف وارتكاب المجاز كما فى الوجه الاول ولعله انما يرتضيه فرح لان تكون الاضرابات على سنن واحد ح

والمراد من الاخراج الاحداث ومن حال الفناء الى الحيوة وقرأ نافع اذا الخبرة
واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائى انا لمخرجون على الخبر لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل
من قبل وعد محمد صلى الله عليه وسلم وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث
اخر فالمقصود به المبعوث • ان هذا الا اساطير الاولين • التى هى كالاسمار • قل سيروا فى الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين • تهديد لهم على التكذيب والتحويف بان ينزل بهم مثل ما نزل
بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين فى ترك الجرايم • ولا تحزن عليهم • على
تكذيبهم واعراضهم • ولا تكن فى ضيق • فى حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان
وقرئ ضيق اى مرضى • مما يمكرون • من مكرهم فان الله يعصمك من الناس • ويقولون
متى هذا الوعد • العذاب الموعود • ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم • بتعلم
لحكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل مضمن معنى فعل يعدى باللام مثل فى وقرئ بالفتح وهو
لغة فيه • بعض الذى يستعجلون • جعلوه وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف فى مواعيد
الملوك كالجزم بها وانما يطلقونها اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمز منهم كالتصريح من غيرهم
وعليه جرى وعد الله ووعيده • وان ربك لذو فضل على الناس • تاخير عقوبتهم على المعاصى
والفضل والفضيلة الافضال وجمعها فضول وفواضل • ولكن اكثرهم لا يشكرون • لا يعرفون
حق النعمة فيه فلا يشكرون بل يستعجلون العذاب بجهلهم وقوعه • وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم
بالتخفيف وقرئ بفتح التاء من كننت اى سترت • وما يعلنون • من عداوتك فيجازيهم عليه
وما من غائبة فى السماء والارض • خافية فيهما وما من الصفات الغالبة الها فيهما للمبالغة
كما فى الرواية او اسمان للغيب وتخفى كالنار فى عافية وعاقبة • الا فى كتاب مبين • بين
(معنى كثير الرواية)
او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة • ان هذا القرآن يقص
على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون • كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح
وانه لهدى ورحمة للمؤمنين • فانهم المنتفعون به • ان ربك يقضى بينهم • بين بنى اسرائيل بحكمه
بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بالحكمة • وهو العزيز • فلا يرد قضاؤه • العليم
بحقيقة ما يقضى فيه وحكمه • فتوكل على الله • ولا تبال بمعاداتهم • انك على الحق المبين • وصف
الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره • انك لا تسمع الموتى • تعليل لامره بالتوكل من حيث
انه يقطع طمعه عن مشايعتهم ومعاضدتهم رأسا وانما شبههم بالموتى لعدم انتفاعهم بما يسمعون

قوله ليكون لطفا اللطف الامر المقرب الى الايمان بالطاعات والاجتناب عن المعاصى ح

لانه تكون صفة مشبهة ولا بد من تقدير الموصوف وهو اظهر

والفرق بين ح وردف ان الشئ اذا كان ردف الشئ كان قريب ما يكون منه والتابع قد يكون بينه وبين المتبوع مسافة كف

يعنى انه ليس من عادتهم العجلة فى شئ ح

فيكون استعارة تبعية تمثيلية

اى على ما عرف من عادة الملوك ح

اى وقوع العذاب الموعود

متعلق بالفعلين على التنازع ح

قوله يقص اى بالتصريح والتفصيل لذلك حص الاكثر بالذكر فلا يخالف قوله لا ريب فيه ولا باس الا فى كتاب مبين وقوله تبيانا بكل شئ سعدى

يعنى بعد تنزيله بالعلة الاولى ح

ما يتلى عليهم بحاسنتهموا بالصمّ فى قوله • ولا تسمع الصمّ الدعاء اذا ولّوا مدبرين • فان استماعهم
فى هذه الحالة ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصمّ • وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم • حيث
الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرأ حمزة وحده وما انت تهدى العمى • ان تسمع • اى ما يجدى
اسماعك • الا من يؤمن بآياتنا • من هو فى علم الله كذلك • فهم مسلمون • مخلصون من سلم
وجهه لله تعالى واذا وقع القول عليهم • اذا ولما وقع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب
اخرجنا لهم دابة من الارض • وهى الجساسة روى ان طولها ستون ذراعا ولها اربع قوائم
وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب • روى انه عليه السلام سئل
من اخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام • تكلمهم • من الكلام
وقيل من الكلم او قرئ تكلمهم • روى انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام
فتكلث بالعصا فى مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم فى انف الكافر فتكتبه سوداء فيسود
وجهه • ان الناس كانوا بآياتنا • خروجها وسائر احوالها فانها من آيات الله تعالى وقيل
القرآن وقرأ الكوفيون ان الناس بالفتح لا يوقنون لا يوقنون • وهو حكاية معنى قولها او
حكايتها لقول الله تعالى او علة خروجها او تكلمها على حذف الجار • ويوم نحشر من كل امة
فوجا • يعنى يوم القيمة • ممن يكذب بآياتنا • بيان للفوج اى فوجا مكذبين • ومن الاولى للتبعيض
لان امة كل نبى اهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين • فهم يوزعون • يحبس اولهم على اخرهم
ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم • حتى اذا جاؤا • الى المحشر قال الله تعالى
بآياتى ولم تحيطوا بها علما • الواو للحال اى كذبتم بها بادى الراى غير ناظرين فيها نظر المحيط
علمكم بكنهها انها حقيقة بالتصديق والتكذيب والعطف اى اجمعتم بين التكذيب وعدم
القاء الاذهان لتحققها • اما اذا كنتم تعلمون • امر اى شئ كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت
اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك • ووقع القول
عليهم • حل بهم العذاب الموعود وهو كبتهم فى النار بعد ذلك • بما ظلموا • بسبب ظلمهم وهو
التكذيب بآيات الله تعالى فهم لا ينطقون • باعتذار تشغلهم بالعذاب • الم يروا • ليتحقق
لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص
غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور فى مادة
واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة فى مواد الابدان • ان من جعل النهار لبصر افيه سببا

معناه ان عامتهم كان عن ضلالتهم اى لم يكن من جهتنا بل من كسبهم ولهذا المراد ليل من ضلالتهم وعليه يقوله ان تسمع الا
كف

لانه لا يجوز ان يكون محمولا على معناه الحقيقى فانا المراد سببه وهو الاحد فيكون من قبيل ذكر السبب واراد المسبب
كف

اى جعله سالما لله وخالصا له
اختيارا وكسبا لا جبرا وكرها اذ المجبر لا يحتاج الى
كف

منصوب باذكر مقدرا

قوله تحققها فان المكتوب اليه قد يجد ان يكون الكتاب من عند من كتبه ولا بد مع ذلك ان يقرأ ويتفقهم مضامينه ويحيط بمعانيه
سع

من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم فى معاشهم ومعادهم • اما جعلنا الليل
ليسكنوا فيه • بالنوم والقرار • والنهار مبصرا • فان اصله ليبصروا فيه فوضع فيه يجعل الابصار
حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها • ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون •
لدلالتها على الامور الثلثة • ويوم ينفخ فى الصور • فى الصور او القرن وقيل انه تمثيل لابتعاث
الجيش اذا نفخ فى البوق • ففزع من فى السموات ومن فى الارض • من الهول وعبر عنه بالماضى
لتحقق وقوعه • الا من شاء الله • ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام
وقيل الحور العين والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد بهم
ذلك • وكل اتوه • حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرأ حمزة و
حفص اتوا على لفظ الفعل وقرئ اتاه لتوحيد لفظ الكل • داخرين • صاغرين وقرئ دخرين • وترى
الجبال تحسبها جامدة • ثابتة فى مكانها • وهى تمر مر السحاب • فى السرعة وذلك لان الجرام
الكبار اذا تحركت فى سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها • صنع الله • مصدر مؤكد لنفسه او لمضمون
الجملة المتقدمة كقوله وعد الله • الذى اتقن كل شئ • احكم خلقه وسواه على ما ينبغى انه خبير
بما تفعلون • عالم بظواهرها وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال • من جاء بالحسنة فله
خير منها • اذ اثبت له الشرف بالتحسين والباقى بالفانى وسبعمائة بواحدة وقيل خير منها اى
حاصل من جهتها وهو الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام خير بما تفعلون بالتاء • ومن
فزع يومئذ امنون • يعنى به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التعب
لما يرى من الاهوال والعظايم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتنوين لان المراد
فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وامن بعدى بالجار وبنفسه كقوله انى منوا مكر الله وقرأ الكوفيون
ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها • ومن جاء بالسيئة • قيل بالشرك • فكبت وجوههم فى النار
فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدى فى قوله ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة • هل تجزون الا ما كنتم تعملون • على الالتفات وباضمار القول اى قيل لهم ذلك
انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها • امر الرسول بان يقول لهم ذلك بعد ما
بين المبدا والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانه قدم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا
الاشتغال بشانه والاستغراق فى عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها
وتعظيم لشانها وقرئ التى حرمها • وله كل شئ خلقا وملكا • وامرت ان اكون من المسلمين

اى فاى حاجة لهم الى طلب المعجزة وقد راوا مثل هذه الآيات
كف

فان قلت كيف ياتى المؤمن الخير او هو آمن قبل
المؤمن الخير منه والكافر الخير منه عليه
كف
لان مرور الجبال كمر السحاب من صنع الله تعالى
كواسى
اى مجموع الموكد والمؤكد

يشير الى ان اسناد الكبت الى وجوههم مجاز
سع

اى جعلها حراما آمنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم
احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وبها
كواسى
لا يقطع نبتها

المنافقين او الثابتين على ملة الاسلام • وان اتلو القران • وان واظب على تلاوته لتكشف لي حقايقه في تلاوته شيأ فشيأ او اتباعه • وقرئ اتل عليهم اي ان اتل فمن اهتدى باتباعه ايامي في ذلك • فانما يهتدي لنفسه • فان منافعه عايدة اليه • ومن ضل بمخالفتي • فقل انما انا من المنذرين • فلا علي من وبال ضلالته شئ اذ ما علي الرسول الا البلاغ وقد بلغت • وقل الحمد لله • على نعمة النبوة او على ما علمني وقضى للعمل به • سيريكم آياته • القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الآخرة • فتعرفونها • فتعرفونها آيات الله تعالى ولكن حين لا ينفعكم المعرفة • وما ربك بغافل عما تعملون • فالتحبوا ان تأخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ في السبعة بالياء على النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طسن كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب وهود وصالح وابرهيم وشعيبا ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم • تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك • نقرأه بقراءة جبريل ويجوز ان يكون بمعنى نزلناه محازا • من نبأ موسى وفرعون • بعض نبأهما مفعول بالحق • يحققان • لقوم يؤمنون • لانهم المنتفعون به • ان فرعون علا في الارض • استيناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر • وجعل اهلها شيعا • فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل او اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه • يستضعف طائفة منهم • وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استيناف وقوله • يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم • بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم ينفع بالقتل وان كذب فما وجهه • انه كان من المفسدين • فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبيا لتخيل فاسد • ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا حيث انها واقعان تفسير للبناء او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة به حين تعلقا استقباليا مع ان منة الله تعالى بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان يجري مجرى المقارن • ونجعلهم ائمة مقتدين

قوله وان اواظب على تلاوته معنى المواظبة يستفاد من صيغة المضارع الدالة على الاستمرار التجددي سع
نعني ان يكون المؤمن التلو وهو الاتباع

قوله فلا علي من وبال ضلاله اشارة الى انه حذف جواب من ضل لدلالة جواب قل عليه واقيم مقامه اي فوبال ضلاله
ومضرته مختص به لا يتعدى الى اذما على الرسول الا البلاغ اه سعدي

فاسناد التلاوة الى المتكلم مجاز من باب بني الامير المدينة سع

قوله ويجوز ان يكون بمعنى ننزل مجازا على طريق الاستعارة التبعية بان يشبه الانزال بالتلاوة في كون كل منهما طريقا للتبليغ ثم اطلق اسم المشبه به على المشبه ثم اشتق منه الفعل
سعدي

اي هو كان بفعل ذلك ونحن نريد ان نمن عليهم الخ كف

لتعليل والمراد الاشارة الى صحة العطف بين الجامع سعدي

وفيه ان المضارع المثبت لا يقع حالا مع الواو وتقدير المبتدا تكلف كوراني

فام

اقول ممنوع لان الارادة تقتضي المغايرة بخلافه اللهم الا ان يقال انه استعار الارادة التي في قرب المراد
ستالي رحمه

في امر الدارين • ونجعلهم الوارثين • كل ما كان في ملك فرعون وقومه • ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام • واصل التمكين ان تجعل للشئ مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر • ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم • من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون • من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ يرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع • واوحينا الى ام موسى • بالهام او رؤيا • ان ارضعيه • ما امكنك اخفاؤه • فاذا خفت عليه بان يحس به • فالقيه في اليم • في البحر يريد النيل • ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة • ولا تحزني بفراقه انا رادوه اليك • عن قريب بحيث تامنين عليه • وجاعلوه من المرسلين • روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بجبالي بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى عليه السلام على الارض هابها نور بين عينيه فارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية وارضعته ثلثة اشهر ثم الح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها واحدث له تابوتا فقذفته في النيل • فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا • تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقراهما حمزة والكسائي حزنا وهما لغتان كالعدم والعدم • ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين • في كل شئ فلم يبال بما منهم ان قتلوا الولد فالجملة تم اخذوه يربوه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون وانذبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطائهم او بيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين بتخفيف خاطئين وخاطين الصواب الى الخطا • وقالت امرأة فرعون • اي لفرعون حين اخرجته من التابوت • قرة عين لي ولك • هو قرة عين لنا لانها لما رأته اخرج من التابوت احتباه او لانه كانت لها ابنة برصاء وعالجها الاطباء برئ جيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه فبرأت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو ملك لهدى الله تعالى كما هدى بها • لا تقتلوه • خطاب بلفظ الجمع للتعظيم • عسى ان ينفعنا • فان فيه محايل اليمن ودلايل النفع وذلك لما رات من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبزاق البرصاء بريقه • او نتخذه ولدا • او نتبناه فانه اهل له • وهم لا يشعرون • حال من الملتقطين او من القائلة والمقول له اي هم لا يشعرون انهم على الخطا في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني له او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي هم لا يشعرون انه لغيرنا وقد بيناه • واصبح فؤاد ام موسى فارغا • صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة

يرثون الكتاب لقوله واورثنا بني اسرائيل الكتاب ويحتمل ان الوعد بالارث عايد الى قوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها والاولى ان الوراثة يعود على القسمين كف

اقول لا فرق والمصنف هو الاولى لئلا يكون قوله ويمكن لهم في الارض مستدركا ستالي رحمه

اشارة الى انه حذف المفعول لقصد التعميم سع

بين المعطوف والمعطوف عليه فان قوله وقالت امرأة فرعون معطوف على قوله فالتقطه

قوله او من القائلة والمقول له اي من قائل وقالت ومقول له المحذوف وهو فرعون فيكون من استعمال لفظ الجمع في اثنين وجعل المقول له عاما لفرعون وغيره ممن قصد قتله كما واقعة تقرر المص ثم قوله وهم لا يشعرون جملة من كلام الله تعالى
سعدي

حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون كقوله واقعتهم هواء اى خلا لا عقول فيها ويؤيده انه
قرئ فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اى هدرا ومن الهم لفرط وثوقها بوعد الله تعالى واسمعها
ان فرعون عطف وتبناه ان كادت لتبدى به انها كادت لتظهر موسى اى امره وقصته من فرط
الضجرة او الفرح بتبنيه لولا ان لطفنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من
المصدقين بوعد الله تعالى او من الواثقين بحفظه لا بتبنى فرعون وعطفه وقرئ موسى اجراء
للضمة فى جار الواو مجرى ضمتها فى استدعاء همزها واو وجوه وهو علة الربط وجواب
لولا محذوف دل عليه قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعى اثره وتتبعى خبره فبصرت به
عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب هو بمعناه وهم لا يشعرون انها قص
او انها اخته وحرمنا عليه المراضع نمنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع
وهو الرضاع او موضعه يعنى للندى من قبل من قبل قصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل
بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم ناصحون لا يقصرون فى رضاعه وتربيته روى ان هامان لما
سمعه قال انها لتعرفه واهله حذروها حتى تخبر بحاله فقالت انما ارادت وهم للملك ناصحون
فامر بها فرعون ان تاتى بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكى وهو يعلله فلما وجد ريحها
استانس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدى الا ثديك فقالت انى امرأة
طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من
يومها وهو قوله فرددناه الى امه كى تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد
الله حق على مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعد الله حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلى
من الرد وعلمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بحافرط منها حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون
والمبالغة اشده مبلغه الذى لا يزيد عليه ينشؤه وذلك من ثمانين الى اربعين سنة قال العقل
يكمل حينئذ وروى انه لم يبعث نبى لاعلى رأس الاربعين واستوى قدره واعتدله اتيناه حكما
نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه ولا يقول الفعل ما يستجهل فيه
وهو اوفق لنظم القصة لانه استنبئ بعد الهجرة فى المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذى
فعلنا بموسى انعمه نجزى المحسنين على احسانهم ودخل المدينة ودخل مصر آتيا من قصر فرعون
وقيل منفا وحامين وعين شمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها فى وقت لا يعتاد
دخولها او لا يوقعونه فيه فيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين فوجد فيها رجلين

بقوله اذا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
ستنابى وحصله

قوله علمها بذلك لانه امر دينى ما سواه من قرة
العين وذهاب الحزن فتبع سعدى

يقتتلان

يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما من شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر
من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه
فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدى بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب القبطى
بجمع كفه وقرئ فلكزه اى فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله انهى حياته من قولهم قضى
اليه وذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار اولانه كان مأمونا فيهم
فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه
ظلما واستغفر عنه على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل مبين
ظاهر العداوة قال رب انى ظلمت نفسى بقتله فاغفر لى ذنبى فغفر له لاستغفاره
انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت على قسم محذوف الجواب
اى اقسم بانعامك على بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف
اى بحق انعامك على اعصمنى فلن اكون معينا لمن اوتى معاونته الى جرم وعن ابن عباس رضى الله
عنه انه لم يستثن فابتلى به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت على من القوة اعين اولياءك
فلن استعملها فى مظاهرة اعدائك فاصبح فى المدينة خائفا يترقب يترصد الاستغاثة
فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه شق من الصراخ قال له موسى انك
لغوى مبين بين الغواية تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر فلما ان بطش بالذى هو عدو لهما
لموسى واسرائيلى لانه لم يكن على دينهما وكان القبطى عدا بنى اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلنى
كما قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلى لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه والقبطى وكانه
توهم من قوله انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلى ان تريد الا ان تكون جبارا
فى الارض تتطاول على الناس ولا تنظر العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين
الناس فتدفع المتخاصم بالتى هى احسن فلما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه
فهموا بقتله فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره بحال قال وجاء رجل من اقصى
المدينة يسعى يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لاصلة لجاء لان
تخصيصه يمقه بالمعارف قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك
انما سمى التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر فاخرج انى لك من الناصحين
اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها بين المدينة

فيه اشارة الى الحكمة اذا وقعت حالا عن النكرة
قدمت عليها واذا لم يكن صفة لها تائما واذا كانت
من اقصى المدينة صلة لجاء يكون
يسعى صفة بعد صفة

فيتصح وقوع الحال منه بالقهما
عليه

والالف واللام فى الناصحين
بمعنى الذى

خايفا يترقب لحوق طالب • قال رب نجني من القوم الظالمين • خلصني منهم واحفظني من
لحوقهم • ولما توجه تلقاء مدين • قبالة مدين قرية شعيب عليه السلام سميت باسم مدين بن ابرهيم
عليهما السلام ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان • قال عسى ربي ان
يهديني سواء السبيل • توكلا على الله تعالى وحسن ظن به وكان لا يعرف الطريق فعن له ثلث
طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقيبه فاخذوا في الآخرين • ولما ورد ماء مدين وصل
اليه وهو بئر كانوا يستقون منها • وجد عليه • وجد فوق شفيرها • امة من الناس جماعة
كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم • ووجد من دونهم • في مكان اسفل منهم • امرأتين تذودان
تمنعان اغنامهما من الماء كيلا تختلط باغنامهم • قال ما خطبكما • ما شانكما تذودان • قالتا لا نسقي
حتى يصدر الرعاء • يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال وحذف (جمع راع)
المفعول لان الغرض وهو بيان ما يدل على عفتهما ودعوة الى السقي لهما تم ودونه وفرا • ابو عمرو وابن
عامر يصدر اي ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهم جمع كالرخال • وابونا شيخ كبير • كبير السن لا
يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا • فسقى لهما • مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاة
يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال واكثر فاقله وحده مع ما كان به من ضعف
والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئرا اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها • ثم تولى الى
الظل فقال رب اني لما انزلت الي • لاي شئ انزلت الي • من خير • قليل او كثير وجملة الاكثرون
على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه اني لما انزلت الي من خير الدين
صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون والعرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك •
فجاءته احديهما تمشي على استحياء • اي مستحيية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى
اسمها صفورا او صفراء وهي التي تزوجها موسى عليه السلام • قالت ان ابي يدعوك ليجزيك
ليكافئك • اجر ما سقيت لنا • جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك برؤية
الشيخ ويستظهر بمعرفته لاطمعا في الاجر بل روي انه لما جاء قدم اليه طعاما فامتنع عنه فقال
انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل ببابنا هذا وان
من فعل معروفا فانا هدى لشئ لم يحرم اخذه • فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت
من القوم الظالمين • يريد فرعون وقومه • قالت احديهما • يعني التي استدعته • يا ابت
استاجره • لرعي الغنم • ان خير من استاجرت القوي الامين • تعليل جامع يجري مجرى

ذلك صفة المؤمن انه لا يعامل الا الله ولا يطلب اجرته من جهته عاجلا فان التعبد يلزمه ان يخدم المولى لكونه عبده لا لكونه منعما كذا

الدليل

الدليل على انه امين مجرب معروف روي ان شعيبا عليه السلام قال لها وما اعلمك
بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب رأسه حين بعثته رسالته وامرها بالمشي خلفه
قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني • ان تاجر نفسك مني واكون
لي اجيرا او تثيبني من اجرك الله • ثماني حجج • ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار
مضاف اي رعيته ثماني حجج • فان اتممت عشرا فعل عشر حج • فمن عندك فاتمامه من عندك تفضلا
لا من عندي الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على معينة وبمهر او غيره
الاجل الاول وعدله ان يوفي لاخيران تيسر له قبل العقد وكانت لاغنام للمرة وجمع مع امكان
اختلاف الشرايع في ذلك • وما اريد ان اشق عليك • بالزام تمام العشرة او المناقشة في
مراعاة الاوقات في استيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك
يشق عليك اعتقادك في اطاقته ومزاولته • ستجدني ان شاء الله من الصالحين
في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة • قال ذلك بيني وبينك • اي ذلك الذي
عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه • ايما الاجلين • اطولهما او اقصرهما • قضيت • وفيت اياه
فلا عدوان علي • لا يعتدى علي بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشرة لا اطالب
بالزيادة على الثمان او فلا اكون متعديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات
الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ ايما
بقوله • تنظرت نصرا والتماسين ايهما • على من الغيث استهلت مواطره • واي الاجلين ما قضيت
فيكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت غرمي لقضائه وعدوان بالكسر والله على ما
نقول • من المشارطة • وكيل • شاهد وحفيظ • فلما قضى موسى الاجل وسار باهله • بامرائه روي انه
قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا آخر ثم عزم على الرجوع • انس من جانب الطور
نارا • ابصر من الجهة التي تلي الطور • قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر • بخبر الطريق
او جذوة • عود غليظ سواء كانت في رأسه نار او لم تكن قال كثير • باتت حواطب ليلى يلتمسن لها
جزل الجذى غير خوار ولا دعر • وقال والقى على قيس من النار جذوة • شديدا عليها حرها والتهابها
ولذلك بنيه بقوله من النار • وقرأ عاصم بالفتح وحمزه بالضم وكلتاهما لغات • لعلكم تصطلون
تستدفئون • فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن • اتاه النداء من الشاطئ الايمن
لموسى عليه السلام • في البقعة المباركة • متصل بالشاطئ او صفة للوادي من الشجرة • بدل من شاطئ

قوله يشق عليك اعتقادك اي يعلمه شفقين تارة يعتقد اطاقته وتارة يعتقد عدمها وكذلك وراكب في مزاولته سعدي

اشارة الى ان تقديره يعني لتضمنه معنى اضمامة ع

قوله ولذلك اي الاستعلاء الذي ليس فيه نار ايضا بينه بقوله من النار فلو اختصت بما في راسه نار لم يحتج الى البيان وبيانها بالنار وهي غير ظاهرة لعله وفيه تامل لانه يجوز ان يكون من للابتداء والمراد بالنار ما يعهد منها التي آنسها سعدي

بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى اى يا موسى انى انا الله رب العالمين هذا وان خالف فى طه والنمل لفظا فهو طبقه فى المقصود وان الوعصاك فاذا هى تهتز اى فالقتها فصارت ثعبانا واهتزت فاذا انها تهتز كانها جان فى البشاعة والخفة او فى السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى بؤدى يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين عن المخاوف فانه لا يخاف لدى المرسلون اسلك يدك فى جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب وادخل يدك الى جناحك تحت عضدك الايسر او بالعكس او ضم اليها المبسوطتين تتقى بهما الحية كالخائف الفزع او خال اليمنى تحت عضد اليسرى او بالعكس او ضم احداهما فى جيبك فيكون تكريرا للغرض اخر وهو ان يكون ذلك فى وجه العدو اظهارا لجراءة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يكون المراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن وطمأن ضمهما اليه من الرهب من افعل الرهب اى اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا للنفس وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشددوه ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان حجتان وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهأ وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل فعال لقولهم برجمن من ربك مرسلا الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان نرسلك اليهم قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردءا معينا وهو فى الاصل اسم ما يعان به كالدف وقرأ نافع ردا بالتخفيف يصدقنى بتلخيص الحق وتقرير الحجة وترييف الشبهة انى اخاف ان يكذبون ولسانى لا يطاوعنى لمحاجته وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحمزة يصدقنى بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك باخيك سنقويك باخيك فان قوة الشخص لشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة وحجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف اى اذهبا بآياتنا او نجعل اى نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اى تمنعون منهم بآياتنا او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون فى قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة

لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذى فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تخلقه لم يفعل قبل مثله او سحر تعلمه ثم تفتريه على الله تعالى او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او عبادة البتوة فى آبائنا الاولين كائنا فى ايامهم وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم انى محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد او من يكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هى الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما بالعرض وقرأ حمزة والكسائى تكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى فى الدنيا وحسن العاقبة فى العقبى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من آله غيرى نفى علمه بآلهة غيره ودون وجوده او لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بعدمه ولذلك امر بنيانا الصرح ليصعد اليه ويتطلع على الحال لقوله فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى اطلع الى آله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما فى السماء لم يكن الترقى اليه ثم قال وانى لاظنه لمن الكاذبين او اراد ان يبنى له رصدية صدا منها او اضل الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول او تبدل دولة وقيل المراد بنفى العلم نفى المعلوم لقوله اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة للتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظم ولذلك نادى هامان باسمه بيانى وسط الكلام واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائى بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان الآخذ واستحقار للمأخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم فى كف فطرحهم فى اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد صلى الله عليه وسلم كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال الجعل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون الى النار الى مواجبها من الكفر

لانه لو كان بمعنى الذى لم يجز ان يكون صلة له لانه يلزم تقدمه على الموصول

بيان لوجه ارادة الخاص من العام ويجوز انضمام الخصوص من كلتا له فان العاقبة للغير المحمودة يكون عليه لا له سعدى

فالتعبير بفعل الاعتقاد والفاسد ان يطلع مبنى على ان الظن بمعنى الاعتقاد او الجملة لاستعاله

قوله مع ما فيه اى فى الامر من تعظم فانه كان وزيره فامره له بالايقاد على الطين الذى هو عمل السافل ان من تعظم منه قوله بيانى وسط الكلام فان هذا الحاضر بيانى البعيد المنادى واظهار التهاون به كذلك تخيره الى وسط الكلام للتهاون به فان التقديم يدل على الاهتمام الموذن بالاجلال والاعظام سعدى

فالتخفف شفى ذاك والمشدد شفى ابو السعود

لان هرون لما كان سببا لتصديق القوم موسى عليه السلام بعد حصول له يتبين مراد موسى عليه السلام بحيث ينتفى اسناد التصديق الى هرون اسناد الشئ الى سببه

ويقال للضعيف هو يد بلا عضد كواسى

لمابينه

والمعاصي • ويوم القيمة لا ينصرون • بدفع العذاب عنهم • واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين لعنهم الملائكة والمؤمنون • ويوم القيمة من المقبوحين من الطرفين
او ممن قبح وجوههم • ولقد آتينا موسى الكتاب • التوراة • من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
اقوام نوح ولوط وهود وصالح • بصائر للناس • انوارا لقلوبهم يتبصرون بها الحقايق ويميزون بين
الحق والباطل هدى • الى الشرايع التي هي سبيل الله تعالى • ورحمة • لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة
الله تعالى • لعلهم يتذكرون • ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه
ما عرفت • وما كنت بجانب الغربي • يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب
من مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب للرسول اي ما كنت حاضرا • اذ قضينا
الى موسى الامر • اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه • وما كنت من الشاهدين • للوحي
اليه او على الوحي اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن
ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا يعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه
بقوله • ولكنا انشأنا قرونا • فتطاول عليهم العمر • اي لكنا اوحينا اليك لانا انشأنا قرونا
مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد وحرفت الاخبار وغيرت الشرايع وامدرست العلوم
فحذف المستدرك واقام سببه مقامه • وما كنت ثاويا • مقيما • في اهل مدين • تتلو • تقرأ
المؤمنين به • تتلو عليهم • نقرأ عليهم لقمانا منهم • آياتنا • التي فيها قصتهم • ولكنا كنا مرسلين • اياك
ومخبرين لك بها • وما كنت بجانب الطور اذ ناديا • لعل المراد به وقت ما اعطاه التوراة
وهلا اول حيثما استنباه لانها المذكوران في القصة • ولكن رحمة من ربك • ولكن علمناك
رحمة • وقرئت بالرفع على هذه رحمة • لتنذر قوما • متعلق بالفعل المحذوف • ما اتاهم من نذير
من قبلك • لو توهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمس مائة وخمسون سنة او بينك وبين من ادرك
على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حوالهم • لعلهم يتذكرون • يتعظون •
ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا • لولا الاولى
استاعينة والثانية تخصيصة واقعة في سياقها لانها ما اجيبت بالفاء وتشبيهها لها بالام
مفعول لقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان المقول المقصود
بان يكون سببا للانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى تحبهم العقوبة والجواب محذوف
والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا

فائدة في تحقيق كفر فرعون بحيث لا يقبل تاويلا او لا يجوز لعن من مات على الاسلام شعراني رحمه

قوله فلولا رحمة الله فقوله رحمة اما من اطلاق المسبب على السبب للمبالغة او على اضمار المضاف اي سبب رحمة ع

اي من مقام موسى ومن لبيان ع

قوله وفيه ما عرفت وهو ان الارادة توجب المراد فيلزم ان يحصل الله كر للناس وليس كذلك فكم من غير متذكر منهم وفيه رد على الزمخشري في تفسيره بالارادة ع

قوله اي ولكنا اوحينا اليك يعني لتكون معجزة لك وتذكيرا لقومك سعدي

يتلقنا اياتك فنتبعها ونكون من المصدقين • ارسلناك اي انا ارسلناك قطعا لعذرهم
والزاما للحجة عليهم • فتتبع آياتك • يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات • ونكون من المؤمنين
فلما جاءهم الحق من عندنا • القرآن والنبي • قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى • من الكتاب جملة واليد والعصا
وغيرهما اقتراحا وتعنتا • اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل • يعني اباء جنسهم في الرأي والمذهب
وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون غريبا من اولاد عاد • قالوا ساحران • يعنون موسى و
هرون او موسى ومحمد عليهم السلام • تظاهرا • تعاونا او تظاهر كل الخارق وتوافق الكتابين
وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف وجعلها سحرين مبالغة او اسندا وتظاهرا الى
ضميرها ولا له على سبيل الاجمال وقرئ تظاهرا على الادغام • وقالوا انا بكل كافرون • اي بكل
منهما او بكل الانبياء • قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما • اتمانزل على موسى وعلى
واضمر هما لدلالة المعنى وهو يدل ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
اتبعه ان كنتم صادقين • انهما ساحران مختلفان هذا من الشروط الذي يراد بها الالزام و
التكييت ولعل محمى حرف الشك للتهكم بهم • فان لم يستجيبوا لك • دعاءك الى الاتيان
بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الداعي
الى الداعي فاذا عدي اليه حذف الداعي غالبا كقوله • وداع دعا يا من يجيب الى الندى
فلم يستجبه عند ذاك مجيب • فاعلم انما يتبعون اهواءهم • اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها • ومن اضل
ممن اتبع هواه • استفهام بمعنى النفي • بغير هدى من الله • في موضع الحال للتوكيد او التقييد
فان هوى النفس قد توافق الحق • ان الله لا يهدي القوم الظالمين • الذين ظلموا انفسهم
بالانهماك في اتباع الهوى • ولقد وصلنا لهم القول • اتبعنا بعضه بعضا في الاثر او اتصل
الله كيرا وفي النظم لتيقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصايح بالعبر • لعلهم يتذكرون •
فيؤمنون ويطيعون • الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون • نزلت في مؤمني اهل
الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام
والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في • واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به • اي بانه كلام الله
انه الحق من ربنا • استيناف ليان ما اوجب ايمانهم به • انا كنا من قبله مسلمين • اي قبل
اخبر الله تعالى على ان ايمانهم به ليس بما احدثوه حينئذ وانما هو امر قديم عهده لما راوا ذكره
في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن الى النبي عليه السلام وملائة

قوله اقتراحا مفعول له لقالوا او حال من فاعله والاقتراح طلب الشيء بتحكم ويقال لتعنته اي طلب زلته كذا في تاج المصادر

قوله يعني بانا جنسهم ظاهره انه مفسر لقوله كفروا فالمعنى انا كفرا ولكنك مع روئية تلك الآيات يكفر المقترحون ايضا لاتحادهم في الرأي والمذهب لكن حينئذ لا تناسق الضمائر ههنا وفي قوله قل فاتوا بكتاب سعدي

ليس المراد فان لم يجبوك وذلك لان ذلك لا يتحقق لما يعود عوهم اليه من الايمان والاجابة لكلامه لهم كف

لان الغالب مخالفة الهوى للهدى فيحتمل الضلال بالمعدوم ع

عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على
ايمانهم بالقران • بما صبروا • بصبرهم وثباتهم على الايمان بالقران قبل النزول وبعده
او على اذى من هاجرهم من اهل دينهم ومن المشركين • ويدرؤن بالحسنة السيئة • ويدرؤن
بالطاعة المعصية لقوله عليه السلام اتبع الحسنة السيئة تمحها • ومما رزقناهم ينفقون
في سبيل الخير • واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه • كرما • وقالوا للاغين • لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام
عليكم • متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه • لا نبتغي الجاهلين • لا نطلب صحبتهم
ولا نريدها • انك لا تهدي من احببت • لا تقدر ان تدخله في الاسلام • ولكن الله يهدي
من يشاء • فيدخله في الاسلام • وهو اعلم بالمهتدين • بالمستعدين لذلك والجملة على انها
نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اي عم قل
لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكن اكره
ان يقال جزع عند الموت • وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا • نخرج منها لتربص
في الحارث ابن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نعلم انك
على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وآمنا معك نتخطف من ارضنا فرد الله عليهم بقوله
اولم نمكن لهم حرما آمنا • اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت الذي فيه مثنا العرب
حوله وهم آمنون يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرا يعقوب وفي رواية بالتا • ثمرات كل شيء
من كل اوب • رزقا من لدنا • فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف بعرضهم للخوف
والتخطف اذا ضموا الى حرمة التوحيد • ولكن اكثرهم لا يعلمون • جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون
ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله
تعالى اذ لو علموا الماخوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات
لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من بأس الله على ما هم عليه
بقوله • وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها • اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن
وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية • ثم تسكن من بعدهم
من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها • الا قليلا • من سوء معاصيهم
وكنا نحن الوارثين • منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب
معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليه

او

اي في معيشتها على مذهب الخليل ويجوز ان يكون تمييزا على مذهب الكوفيين سيوطي

به صبرهم على ما كلفوه من شريعة موسى على ما كلفوه من شريعة محمد عليه السلام كف

فيؤتى اجره مرتين بصبره على الطاعتين كف

فالعفو دليل على الاولين ح

اغراض بين بالمفعول له ح

اشارة الى ان آمنا للسنة ح

اشارة الى ان لا يعلمون منزل منزلة اللازم لم يقصد تعلقه بمفعول ح

قوله ان الامر بالعكس يعني انهم خالفوا الناس وامنوا من الله والحق ان يكلف الله بامنوا ان س قوله وكم من اهل قرية على اضمار المضاف واذكر المحل واراده الحال انما جمع الى احد هذين اتاويلين لكان قوله فتلك يبسهم ولانه اذن سبب بين ان الامر بالعكس فقوله بطرت معيشتها على الاول من الاستخدام المجازي الى المكان ح

او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت • وما كان ربك • وما كانت عادته • اهلاك القرى
حتى يبعث في امهاتها • في اصلها التي هي عالمها لان اهلها اقطن واجل • رسولا يتلو عليهم آياتنا •
لالزام الحجة وقطع المعذرة • وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون • بتكذيب الرسل والعتو
في الكفر • وما اوتيتم من شيء • من اسباب الدنيا • فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها • تتمتعون وترتفقون
به مدة حياتكم المقتضية • وما عند الله • وهو ثوابه • خير • في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة
وبهجة كاملة • وابقى • لانه ابدي • افلا تعقلون • فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير قرأ
ابو عمرو بالياء وهو ابلغ في الموعظة • افمن وعدناه وعدا حسنا • وعدا بالجنة فان حسن الوعد
بحسن الموعود • فهو لاقيه • مدركه لامحالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية
معنى السببية • كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا • الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب
متعقب للتحسر على الانقطاع • ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب والعذاب قدم الجار
في الزمان والرتبة وقرأ نافع وابن عامر في رواية والكسائي ثم هو يكون انها تشبيها للمنفصل
بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك عقب عليها بالفاء • ويوم يناديهم • عطف على
يوم القيمة او منصوب باذكر • فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون انهم شركائي فحذف المفعولان
لدلالة الكلام عليهما • قال الذين حق عليهم القول • بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد • ربنا هؤلاء الذين اغوينا •
اي مولاهم الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول • اغويناهم كما غوينا • اي اغويناهم
غوى اغيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم
الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة داغويناهم الخبر اجل ما اتصل به فائدة
زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم • تبرأنا اليك • منهم ومما كانوا
من الكفر موحى منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا • ما كانوا ايانا
يعبدون • اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة
بتبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم ايانا • وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم • من فرط الحيرة • فلم يستجيبوا
لعجزهم عن الاجابة والنصرة • ورأوا العذاب • لانهم • لو انهم كانوا يهتدون • لوجه من
الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما رأوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين
ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين • عطف على الاول فانه تعالى سأل والاعن اشراكهم
ثم

قوله وما كانت عادته لا يخفى عليك حسن انتزاجه مع ما بعده ح

ولما كان معنى الآية المتقدمة على هذه الآية الكريمة ان اهالك القرى يكون بعد ارسال الرسل اليها وليس به ذلك فدفع هذا المعنى بهذه الآية الكريمة

اختلف في الذين حق عليهم القول قال بعضهم هم الرؤساء الذين اضلوا الناس قال الخرون هم الشياطين ح زاده

اي لو كانوا مجبرين منا على الغي لكنا نحن ايضا مجبرين من غيرنا ولكنا وجدنا هم الى الباطن فيه فاجابوا ح

عمكنديهم الانبيا فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانبيا كالمعمى عنهم لا يهتدى اليهم واصله فعموا عن الانبيا لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطأه لم يكن له عليه حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل وما يتهاوا اذا كانت الرسل تتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من امهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون الا بسيال بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يكون من المفلحين عند الله تعالى وعسى تحقيق على عادة الكرام اذ ترج من المخاطب بمعنى فليتوقعا ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اى التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفى الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله تعالى منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه لذلك جلا عن العطف ويؤيده ما روى انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول لمختار والراجع اليه محذوف والمعنى يختار الذى كان لهم فيه الخيرة اى الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد ويزاحم اختياره اختياره وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم لعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقده وحسده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والاخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذى اوهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده اورثنا الجنة نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كيلم ولامص الى يوم القيمة بإسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر من آله غيره يأتيكم بضياء كان حقه هل آله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة وعن ابن كثير بضياء بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة بإسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق من آله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشغال العلة

اشارة بان الانباء استعيرت للذوى الارواح المتوجهين الى شيء وابتت لها المعنى المطابق التخييل سع

ولا يأتى عنه الخبر بل يؤيده لان عمى الانباء عليهم يجوز ان يكون لفرط الدهشة ايضا نحو ما به عليه المصنف سع

قوله كان حقه الخ اى في الظاهر وفي هذا التعبير ما لا يخفى من سوء الادب يعنى ان هل يطلب بها التصديق وهو المناسب للمقام ظاهرا اى هل يوجد آلهة غير الله يأتيكم بضياء ولكن اتى بمن الذى يطلب به التعيين على زعمهم تهكما بهم سعدى

لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود في نفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله تعالى من الاشراك به او الاول للتقريع على الشرك وافساد رأيهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشهية وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تزعمون فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى وكان ممن آمن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل او حسدهم لما روى انه قال لموسى لك الرسالة ولهرون الحبورة وانا في غير شيء الى متى اصبر واتيناه من الكنوز من الاموال المكنوزة ما ان مفاتحه مفاتيح صناديقه جمع مفتح وهو ما يفتح به الباب وقيل خزانة وقياس واحدها المفتح لتنوء بالعصبة اولى القوة حبران الجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي آتى وناء به اثقله حتى أماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اى اجتمعوا وقرئ لتنوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه او قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح في الدنيا مذموم مطلقا لانه يتيجه جهلا والرضا بها والذهول عن فنائها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندى سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا ولذلك قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم وعلل النهي ههنا بكونه تعالى من محبته الله تعالى فقال ان الله لا يحب الفرحين اى بزخارف الدنيا وابتغ فيما اتيك الله من الغنى الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك في الدنيا وهو ان تحصل بها آخرتك وتأخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن الله اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض

قوله بما يقابله اى يقابل قوله لتسكنوا فيه وهو تتحركون وتتصرفون فيه قوله مقصود في نفسه فلو وصف بما يقابله لوهم انه مقصود بالتبع للتوصل اليه سعدى

وقوله وغاب عنهم لم يشر الى ان في ضل استعارة بتبعية شبه غيبة ما يفترى به بالضلال سع

قوله تطلب الفضل عليهم اشارة الى ان في بغى طلب وتعديته بعلى لتضمنه بمعنى الفضل والتفاضح اى ضل فبغى قوله او تكبر عليهم يقال بغى في مشيه اى اختال قوله او ظلمهم من بغى عليه اى عدا وظلم وعدل عن الحق قوله او حسدهم من بغى بمعنى طلب ذا الحسد طلب زوال نعمة المحسود وعلى هذا لا يحتاج الى جعل الفاء فصيحة فان الفاء يكون سببا للحسد قوله لما روى الخ قال فضمير الجمع في عليهم اريد به موسى وهارون على القصة ان كان اقل الجمع اثنان او المجاز وكان راد احدى جنبتي المتقين عنها وتكون له سعدى

وقوله عنه متعلق بانتقالا المضاف المفسر بالمذكور والمذكور فقد يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها قوله ولذلك اى وكون الفرح بالدنيا مذموما قوله وعلل عطف على قال تعالى سعدى

وفيه ان هذا لا يناسب واحد حتى يذكر به كف

لعصبة

نهى له عما كان عليه من الظلم والبغى. ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم. قال انما اوتيته
على علم عندى. فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم
فى موضع الحال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل الكيمياء وقيل التجارة والدهقنة وسائر
المكاسب وقيل علم كنوز يوسف عليه السلام وعندى صفة له او متعلق باوتيته كقولك
جاز هذا عندى اى فى ظنى واعتقادى. اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو
اشد منه قوة واكثر جمعا. تعجيب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرته مالهم مع علمه بذلك لانه
قرأه فى التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ اورد لاد عائه العلم وتعظيمه به ينفى هذا العلم منه
اى عنده مثل ذلك العلم الذى ادعى ولم يعلم هذا حتى يقى به نفسه مصارع الهالكين.
ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون. سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم
يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد
ذلك بان بين انه لم يكن ما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة
فخرج على قومه فى زينته. كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب
ومعه اربعة آلاف على زيه. قال الذين يريدون الحيوة الدنيا. على ما هو عادة الناس
من الرغبة. يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون. تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد. انه لذو
حظ عظيم. من الدنيا. وقال الذين اوتوا العلم. باحوال الآخرة للمتمنين ويلكم. وعاء
بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى. ثواب الله. فى الآخرة. خير لمن امن وعمل صالحا. مما اوتى
قارون بل من الدنيا وما فيها. ولا يلقيها. الضمير فيه للكلمة التى تكلم بها العلماء او للثواب
فانه بمعنى المثوبة او للجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما فى معنى السيرة والطريقة. الا الصابرون.
على الطاعات وعن المعاصى. فخسفنا به وبداره الارض. روى انه كان يوذى موسى
عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد
فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بنى اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية ليرشوه
فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه ومن
زنا محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بنى اسرائيل يزعمون انك
فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقال جعل لى قارون جعلا على
ان ارميك بنفسى فخر موسى شاكيا الى ربه فاوحى اليه ان مر الارض ما شئت فقال يا ارض

قوله فضلت به اى بالعلم كانه يقول ليست هذه النعم احسانا من الله تعالى الى بل استوجبته بتعلم واستحقيته بفضلى والعياذ بالله سعدى

اى للمال او اكثر جماعة وحدانا والى الاول يشير تقرير المصنف سع

قوله على الطاعات وعن المعاصى لما كان الصبر منصبا لمعنى الثبات والكف عدى لعدتهما اى اثابوا على الطاعات والكافون انفسهم عن المعاصى سعدى

خذيه فاخذته الى ركبته ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسف به واكان قارون
يتضرع اليه فى هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه و
عزتى لو دعانى مرة لاجبته ثم قال يا سرائيل انما فعلته ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره واهله
وما كان له من فئة. اعوان مشتقة من فأوت رأسه اذا شققته ينصرونه من دون الله
فيدفعون عنه عذابه. وما كان من المنتصرين. الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر
اذا منعه منه فامتنع. واصبح الذين تمنوا مكانه. منزلته. بالامس. منذ زمان قريب. يقولون
وى كان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر. يبسط ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة
يقتضى البسط ولا لهوان يوجب القبض ويكان عند البصريين مركب من وى للتعجب وكان
للتشبيه والمعنى اشبه لامر ان الله يبسط الرزق وقيل من ويك بمعنى ويلك وان وقدره
ويكأنه علم ان الله. لولا ان من الله علينا. فلم يعطنا ما تمنينا. لخسف بنا. لتوليده فينا ما
ولده فيه فخسف به لاجله. ويكانه لا يفلح الكافرون. لنعمة الله تعالى والمكذبون برسله و
بما وعدوا لهم من ثواب الآخرة. تلك الدار الآخرة. اشارة بتعظيم كانه قال تلك التى سمعت
خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض غلبة
وقهرا. ولا فسادا. ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون. والعاقبة المحمودة للمتقين
لما يرضاه الله تعالى. من جاء بالحسنة فله خير منها. ذاتا وقدرا ووصفا. ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الذين عملوا السيئات. وضع فيه الظاهر موضع الضمير تنبيها بحالهم على تكرير اسناد
السيئة اليهم. الا ما كانوا يعملون. اى الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقام مقامه
ما كانوا يعملون مبالغة فى المماثلة. ان الذى فرض عليك القرآن. اوجب عليك تلاوته
وتبليغه والعمل به. لرادك الى معاد. اى معاد وهو المقام المحمود الذى وعدك ان يثيبك
فيه او مكة التى اعتدت بها على انه من العاود رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة
للمتقين اكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين ووعده بالعاقبة الحسنى فى الدارين
روى انه لما بلغ الجحفة فى مهاجرة اشتاق الى مولده ومولد آبائه فنزلت. قل ربى اعلم من جاء
بالهدى. وما يستحقه من الثواب والنصر من منتصب بفعل يفسره اعلم. ومن هو فى ضلال
مبين. وما يستحقه من العذاب والاذلال يعنى به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق
وكذا قوله. وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب. اى سيردك الى معاد كما القى اليك

حذيه

اى مثل مكانه بدلالة قوله مثل ما اوتى قارون سع

اى كذب قارون فى دعواه ان الذى اوتيه هو جزاء على علمه بل هو من فضل الله ابتلاء له بكفر

قوله فلم يعطنا عطف على من الله فهو فى حيز الصلة سعدى

قوله ذاتا وقدرا ووصفا اما الخيرية ذاتا فظاهر فى جهة الاعمال البدنية لانها اعراض واجرتها جواهر وكذا فى المالية اذ لا مناسبة بين زخارف الدنيا ونفايس الاخرة فى الحقيقة واما قدرا فلقلة بعشر امثالها لا قل واما وصفا فانها ابقى وانفى من الآلام والاكدار سعدى

وهو يعلم فان فعل التفضيل ينصب المفعول سع

الكتاب ولا كنت ترجوه الا رحمة من ربك. ولكن القاه رحمة منه وبجوز ان يكون الاستثناء
محمولا على المعنى كانه قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة اى لاجل الترحم. ولا تكونن ظهيرا
للكافرين بمدارتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم. ولا يصدنك عن آيات الله
عن قراءتها والعمل بها. بعد اذ انزلت اليك وقرئ ليصدنك من اصد. وادع الى ربك
الى عبادته وتوحيده. ولا تكونن من المشركين بما عدتهم. ولا تدع مع الله آلها آخر. هذا وما قبله
للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم. لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه. الا اذا
فان ما عداه ممكن هالك فى حد ذاته معدوم. له الحكم. لقضاء النافذ فى الخلق. واليه ترجعون
للجزاء بالحق. عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق بموسى
وكذب. ولم يبق ملك فى السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم. سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده ودليل استقلاله بنفسه وبما يضم معه
احسب الناس الحسبان ما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جنة بتوتها ولذلك اقتضى
مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقولك ان تتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك ادل مفعوليه وغير مفتونين من تمامه
ولقولهم هو الثانى كقولك حسبت ضربه للتاديب والتفهيم متروكين غير مفتونين لقولهم منا
بل يمتحنهم الله بشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات وظايف الطاعات
وانواع المصايب فى الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت فى الدين من
المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص
لا يقتضى غير الخلاص من الخلود فى العذاب. روى انها نزلت فى ناس من الصحابة جزعوا من
اذى المشركين وقيل فى عمار قد عذب فى الله وقيل فى مهجع مولى عمر بن الخطاب ماه عمار بن
الحضرمى بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامراته. ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل بحسب
او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية فى الامم كلها فلا يبعد ان توقع خلافه
فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين. فليتعلق علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به
الذين صدقوا فى الايمان والذين كذبوا فيه ويتوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى

قوله ولكن القاه رحمة يعنى ان الاستثناء منقطع سع

قوله لاجل الترحم فيكون الاستثناء مفرغا من اعم العلل ويجوز ان يكون من اعم الاحوال سعدى

اول يصح ارتباط تلك الجملة الاستفهامية بما قبله سعدى

اى فى الذكر فانه لا يجوز الاقتصار على ذكرهما على ما هو المشهور سع

قوله كقولك ان تتركوا فانه على التفسيرين الآتيين يشمل على المفعولين المتلازمين وعلى ثانيهما على ما يسد مسدهما سع

واما قال بصيغة المجهول لان الفتنة من الله فتكون باديء الامر كص

والتمرن

والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكلام في الصدح منتهى درجات المؤمنين ومنتهى امنية الرسل او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعيف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول وليس الله بما علم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي كلا وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطئة او ان كان بعث ومواخذة وانما امروا انفسهم بالجزم طمعين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتحتف الاوزار عنهم ان كان ثمة تشجيعا لهم عليه بهذا الاعتبار ورد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيأ من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال اقبح انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا آخر معها لما تسببوه بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شئ وليسالن يوم القيمة سوال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي ضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد البعث اذ روي انه بعث على راس اربعين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه الاعتبارة للدلالة على تحمل العدوان لتسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما كابده من الكفرة واختلاف المميزين لمائي النكرين من البشاعة فاخذهم الطوفان طوفان الماء او هو اسم لما طاف بكثرة من سيل وظلام او نحوهما وهم ظالمون فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة ومن ركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة آية للعالمين يعتبرون ويستدلون بها وابرهيم عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابرهيم او قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين يحمل عقله

فيه اشعار بكونه شافعيا والا عند الحنفية العدد نص في مدلوله كما حققه سعدي

ثم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه وكل خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر وانتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله تعالى او وتقولونها وتختونها للافك في هو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا وفيه تمام على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا بجعل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له فاعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حكم من النعم بشكره او مستعدين للقائه بهما فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبوا في فقد كذب امم من قبلكم من قبل من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل لهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي لا مجال معه للشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها من جملة قصة ابرهيم عليه السلام الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي عليه السلام وقريش وانهم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها للتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان مجموع امنيه بتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم حال ابرهيم في قومه اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة ومن غيرها وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يؤول الاعادة بان يشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدي ان ذلك الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين على الله يسير اذ لا يفتقر في فعله الى شئ قل سيروا في الارض حكاية كلام الله تعالى لابرهيم او محمد عليهما السلام فانظروا كيف بدا الخلق على خلاف الاجناس الاخر ثم الله ينشئ النشاة الاخرة بعد النشاة الاولى التي هي الابدا فانه والاعادة نشاءات

فيه اشارة الى مفعول تخلقون محذوف وافكا مفعول له

من حيث ان كلا منها اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله تعالى مع القاعه
مبتدا ربعد اضماره في بدا والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة
وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها امون الكلام
في لعطف ما مر وقرا ابن كثير وابو عمرو والنشاة كالرافة. ان الله على كل شئ قدير. لان قدرته
لذاته ونسبته ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشاة الاخرى كما قدر على النشاة
الاولى. يعذب من يشاء تعذيبه. ويرحم من يشاء رحمته. واليه تقلبون. ترددون.
وما انتم بمعجزين. ربكم عن ادراككم. في الارض ولا في السماء. ان قدر تم من قضائه بالتواري
في الارض او الهبوط في مهاويها والتحصن في السماء او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من
في السماء كقول حسان امن يجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء. وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير. يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم. والذين
كفروا بايات الله. بدلايل وحدانيته او بكتبه. ولقائه. بالبعث. اولئك يئسوا من رحمتي
اي ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة او ايسوا في الدنيا لانكار
البعث والجزاء. واولئك لهم عذاب اليم. فما كان جواب قومه. قوم ابرهيم عليه السلام
له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر. الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فكان ذلك قولهم يقضيهم
لكن لما قيل منهم ورضي به اسند الى كلهم. فانجاه الله من النار. اي قذفوه في النار
فانجاه منها بان جعلها عليه بردا وسلاما. ان في ذلك في انجائه منها. لايات يستدل بها
من ذوي النار واحاد بها مع عظمها في زمان يسير والنار روضة مكانها. لقوم يؤمنون.
لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتامل فيها. وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم
في الحيوة الدنيا. اي لتوادوا بينكم في الحيوة الدنيا وتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وتتحابوا
مفعول اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتاويلها
بالمودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرا نافع وابن عامر وابو بكر مودة بالنصب
بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدا
محذوف اي هي مودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما موصولة
او موصوفة والعايد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة فتح
بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم. ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا

اعاني عطف ثم الله ينشئ اي
معطوف على فانظروا
وهو بعيد والعبارة اشارة الى ان
ثم بمعنى الواو
وان كان ممن يستحق العذاب
وهذا ابلغ فاتح من باب الرجاء
كف
ويحتمل وما انتم بمعجزين في الارض ممن فيها من
عباده ولا في السماء ممن فيها من عنده
كف

اي يوم

اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله وكونوا عليهم
ضدا. وماويكم النار وما لكم من ناصرين. يخلصونكم منها. فامن له لوط. هو ابن اخته واول
من امن به وقيل امن به حين راى النار لم تحرقه. وقال اني مهاجر. من قومي. الى ربي الى حيث
امرني ربي. انه هو العزيز. الذي يمنعني من اعدائي. الحكيم. الذي لم يامرني الا بما فيه صلاحي
روي انه هاجر من كوثى كسواد الكوفة مع لوط وامراته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى
الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم. ووهبنا له اسحق ويعقوب. ولدا ونافلة حين
ايس عن الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل. وجعلنا في ذريته النبوة. فكثر منهم
الانبياء. والكتاب. يريد به الجنس لتناول الكتب الاربعة. واتيناه اجره. على هجرته الينا
في الدنيا. باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتمار اهل الملل
والثناء والصلوة عليه آخر الدهر. وانه في الاخرة لمن الصالحين. في عداد الكاملين في الصلاح
ولوطا. عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة. لفعلة
البالغة في القبح وقرا الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام
واجمعوا على الاستفهام في الثاني. ما سبقكم بها من احد من العالمين. استيناف مقرر
لفاحشتهم من حيث انها مما اشمازت منه الطباع ونخاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها
لخبث طينتهم. انكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل. ويتعرضون للمسابلة بالقتل واخذ
المال وبالفاحشة حتى انقطعت الطرق وتقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث والاتيان
بما ليس بحرث. وتاتون في ناديكم. في مجالسكم الخاصة لا يقال النادي الا لما فيه اهله المنكر
كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبايح وعدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمي المارة
فما كان جواب قومه الا ان قالوا. استهزاء. ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين.
في استقباح ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ. قال رب انصرني. بانزال العذاب
على القوم المفسدين. باتباع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال
العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب. ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى
بالولد والنافلة. قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية. قرية سدوم والاضافة لتغليبه لان المعنى
الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين. تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم وظلمهم الذي هو
الكفر وانواع المعاصي. قال ان فيها لوطا. اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة

اسم ان قد يقبل عمل فعله اذا كان
بمعنى الحال او الاستقبال

للوجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم. قالوا نحن اعلم ممن فيها لنجينه واهله. تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهلاك بمن عداه اهله او تاقيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تاخير للبيان عن الخطاب. الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب والقرية. ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم. جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتاكيد الفعلين وانصالهما. وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اى طاقة كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه كذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع. وقالوا لما راوا منه اثر الضجرة. لا تخف ولا تحزن. على كمنهم منا. انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني ورفع الكاف جر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل وبالعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء. عذابا منها سمي مذكر لانه يتقيق المعذب من قولهم ارجز اذا ارتجس اى اضطرب وقرا ابن عامر مترلون بالتشديد. بما كانوا يفسقون. بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية بينة هي حكايتها الشايعة واثار الدمار الحزينة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعده وقيل بقية اثارها المسودة. لقوم يعقلون. يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية. والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر. وافعلوا ما ترجون به ثوابه فان اليوم المسبب مقام السبب وقيل انه من ارجا بمعنى اخر. ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة. الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل عليه السلام لان القلوب ترجف لها. فاصبحوا في دارهم. في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس. جاثمين. باركين على ركب متيبن. وعادا وثمود. منصوبان باضمار اذكروا او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرا حمزة ويعقوب وحفص وثمود غير مصروف على تاويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم. اى بين لكم بعض مساكنهم اذ اهلاكهم من جهة مساكنهم او انظر ثم اليها عند مروركم بها. وزين لهم الشيطان اعمالهم. من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل. السوي الذي تبين الرسل لهم. وكانوا مستبصرين. متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او مبصرين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا. وقارون وفرعون وهامان معطوفون على عاد او تقديم قارون لشرف نسبه. ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض

وكانه يعود في الاصل الى الجثمان وهو الجسد بغير روح كشف

اى عالمين بصائر فما اغنت عنهم او كذبوا الرسل كشف

وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله تعالى من سبق طالبه اذا فاته. فكلا. من هؤلاء المذكورين اخذنا بذنبه. عاقبناه بذلك. فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا. ريحا عاصفا فيها حصباء او كالرماة بها كقوم لوط. ومنهم من اخذته الصيحة. كمدين وثمود. ومنهم من خسفنا به الارض كقارون. ومنهم من اغرقنا. كقوم نوح وفرعون وقومه. وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم او ليس في ذلك من عادته تعالى. ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعرض للعذاب. مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء. فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا. كمثل العنكبوت بيتا فيما نسجته في الوهن والخور بل ذاك وهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ومثلهم بالاضافة الى المولى مثله بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت وجمع على عناكيب وعناكب وعكبة واعكب. وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت. لا بيتا ومن اقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون. يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم وان دينهم اوهى من ذلك وجوز ان يكون المراد بيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ على اضمار القول اى قل للكفرة ان الله يعلم وقرا الحرميان ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بـ يدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشئ مفعول به يدعون او مصدرية وشئ مصدر او موصولة مفعول يعلم ومفعول يدعون عايدة المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخيرين وعيد لهم. وهو العزيز الحكيم. تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا من الاشياء وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شئ البالغ في العلم والاتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا وصفه قدر على مجازاتهم. وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظائره. نضربها للناس. تقريبا لما بعد من افهامهم. وما يعقلها. ولا يعقل حسنها وفائدتها. الا العالمون. الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله تعالى فعمل بطاعته واجتنب سخطه. خلق الله السموات والارض بالحق. محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لآية للمؤمنين. لانهم المنتفعون بها. اتل ما اوحي اليك من الكتاب. تقربا الى الله تعالى وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه

وليس المراد ما يفهم هذا المثل الا العالمون اذ كل احد يعقل هذا شاهد
مرحطه
ولذا اتبعه بقوله انما يخشى الله من عباده العلماء

فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه • وانّ الصلوة
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر • بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال
بها وغيرها من حيث انها تذكر الله تعالى وتورث للنفس خشية منه ردعا نه فتى من الانصاف
كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيأ من الفواحش الا ركبه فوصف
له فقال عليه السلام ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب • ولذكر الله اكبر • وللصلوة اكبر من سائر
الطاعات • وانما عبر عنها به للتعليل فان اشتمالها على ذكره هي العمدة في كونها مفضلة على سائر
ناهية عن السيئات • ولذكر الله اياكم برحمة اكبر من ذكركم اياه بطاعته • والله يعلم ما تصنعون
منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة • ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن
كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ بآية السيف • او
لمجادلة اشد منه وجوابه انها خرجت مخرج الكلي وقيل المراد به ذوو العهد منهم • الا
الذين ظلموا منهم • بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنقض
العهد ومنع الجزية • وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم • هو من المجادلة بالتي هي احسن
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله
فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا احقا لم يكذبوهم • وانا لهنا وانكم واحد ونحن له مسلمون
مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله • وكذلك
ومثل ذلك الانزال • انزلنا اليك الكتاب • وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق
لقوله • فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به • هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد
الرسول من اهل الكتاب • ومن هؤلاء • اي من العرب او من اهل مكة او ممن في عهد الرسول
من اهل الكتاب • من يؤمن به • بالقرآن • وما يجحد بآياتنا • مع ظهورها وقيام الحجة عليها •
الا الكافرون • المتوغلون في الكفر فان خرقهم به يمنعهم عن التامل فيما يفيد لهم صدقها كلها او بعضها
معجزة • بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله • وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق
للعادة • وذكر اليمين لزيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد • اذ الارتياب المبطلون اي
لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما ساغ اثباتهم مبطلين لكفرهم
او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتياب اهل الكتاب

لو لم يقل جبنك لاحتمل انه كان يحسن يخط ولكنه لم يفعل فلما قال بيمينك علم ان يمينه لم تكن تحسن الخط

لوجدانهم

لو جدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر • بل هو
بل القرآن • آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم • يحفظونه لا يقدر احد على تحريفه
وما يجحد بآياتنا الا الظالمون • الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلايل اعجازها
حتى لم يعتد بها • وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه • مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى
وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات • وقل انما الآيات عند الله • ينزلها كما يشاء
لست الملهاة بيدكم بما تقترحون • وانما انا نذير مبين • ليس من شاني الا الانذار وابانة
بما اوحيت من الآيات • اولم يكفهم • آية مغنية عما اقترحوه • انا انزلنا عليك الكتاب
تتلى عليهم • تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا تزال عليهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات
او تتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك • ان في ذلك • الكتاب
الذي هو آية مستمرة وحجة بينة • لرحمة • لنعمة عظيمة • وذكرى لقوم يؤمنون • وتذكرة لمن همته
الايمان دون التعنت • وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب
فيها بعض ما تقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غيره
فنزلت • قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا • بصدقي وقد صدقني بالمعجزات المتبينة ما انزل
اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت • يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه
حالي وحالكم • والذين آمنوا بالباطل • وهو ما يعبد من دون الله • وكفروا بالله • منكم او لئك
هم الخاسرون • في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان • ويستعجلونك بالعذاب • بقولهم
امطر علينا حجارة من السماء • ولولا اجل مسمى لكل عذاب اوقوم • لجاءهم العذاب • عاجلا
ولياتينهم بغتة • فجاة في الدنيا كوقعة بدر او الآخرة عند نزول الموت بهم • وهم لا يشعرون
بإتيانه • ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين • ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب
او هي كالمحيط بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر
موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون اشد لانجكم الجنس على حكمهم
يوم يغشاهم العذاب • ظرف لمحيطة او لمقدر مثل كيت كيت • من فوقهم ومن تحت ارجلهم
من جميع جوانبهم • ويقول الله تعالى وبعض ملائكته بامره لقراءة ابن كثير وابن عامر البصريان
بالنون • ذوقوا ما كنتم تعملون • اي جزاءه • يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي
فاعبدون • اي اذا لم تتسهل لكم العبادة في بلدة ولم تتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الي حيث

غير عن لا ستقبال بالحال اي يستعجلونك بالعذاب في يستعجلونك بالعذاب تحقيق وتوضيح

يمشي لكم ذلك وعنه عليه السلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد صلى الله عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف او المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها. كل نفس ذائقة الموت تمثاله لامحالة. ثم الينا ترجعون. للجزاء ومن هذا حاقبته فينبغي ان يجتهد في الاستعداد وقرأ ابو بكر بالياء. والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا. علالي وقرئ حمزة والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض او تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم. تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله. الذين صبروا. على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق. وعلى ربهم يتوكلون. ولا يتوكلون الا على الله. وكاين من دابة لا تحمل رزقها. لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عنها. الله يرزقها وايا كم. ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله تعالى لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا منها معيشة فنزلت. وهو السميع بقولكم هذا. العليم بضميركم. ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون. يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك. الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له. يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على وضع الصبر موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم. ان الله بكل شيء عليم. يعلم مصالحهم ومفاسدهم. ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله. معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك. قل الحمد لله. على اعتماك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار محجتك. بل اكثرهم لا يعقلون. فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدأ للكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم. وما هذه الحيوة الدنيا. اشارة تحقير كيف لا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة. الا لهو ولعب. الا كما يلهى ويلعب به الصبيان ويجتمعون عليه وينتهبون به ساعة ثم يتفرقون متعبين. وان الدار الاخرة لهي الحيوان. اي الحيوة

ان الظرف المحدود لا يدخل في فيه صيرحا فلا لم لزم التشبيه

اذ يشركون بدمن المبتدأ ومن قوله له اي لمن يشاء ان يكون واحدا وفي موضع آخر يقدرون له وهو عام سناني موحطه

في جميع القرآن ابسط من وهنا باشتهاء والعرب يستعمل من الابتداء الغاية فهي تعطي معنى مضارعة الاحياء من حين لا تزال يكون الاصح بما هو ابلغ في القدرة ولهذا قدمهم مرة بعد مرة ولئن سألتهم كف

الحيوة الحقيقية لاستتباع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حي سمي به وذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما في بنائه فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها ههنا. لو كانوا يعلمون. لم يؤثروا عليها الدنيا التي هي اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك. متصل بما دل عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفوه به من الشرك فاذا ركبوا في البحر. دعوا الله مخلصين له الدين. كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله تعالى ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد الا هو. فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون فاجاؤا المعاودة الى الشرك. ليكفروا بما آتيناهم. اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم لغة الجاة. وليتمتعوا. باجتماعهم على عبدة الاصنام وتوآمتهم عليها او لام الامر على التهديد وتؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون. فسوف يعلمون. عاقبة ذلك حين يعاقبون. اولم يروا. يعني اهل مكة. انا جعلنا حرما آمنا. اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي آمنا اهله عن القتل والسبي. ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذا كانت العرب حوله في تغاور وتناسب. افبالباطل يؤمنون. بعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون. ونعمة الله يكفرون. حيث اشركوه غيره وتقديم الصلتين لاهتمام او الاختصاص على طريقة المبالغة. ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا. بان زعم ان له شريكا. او كذب بالحق لما جاءه. يعني الرسول والكتاب في اثناء تسفيهه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا فقطعين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه. اليس في جهنم مثوى للكافرين. تقرير لثوائهم كقوله الستم خير من ركب المطايا اي لا يستوجبون الثواء فيها وقد اقترفوا مثل هذا الكذب على الله تعالى وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي لم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا هذه الجراءة. والذين جاهدوا فينا. في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه. لنهدينهم سبلنا. سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم. وان الله لمع المحسنين. بالنصرة والاهتمام قال عليه السلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

وكانوا قبل ذلك انهم يعرفون الله قال ابن عباس لا بالواو كف

سورة الروم مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في ادنى الارض في ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من العرب باللام بدل من الاضافة • وهم من بعد غلبهم • من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب • سيغلبون في بضع سنين • روي ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات بصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من العرب فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين فقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فقال لهم ابو بكر لا يقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال لي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح بعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية واخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار من دلايل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم على هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل تتة الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس لشيء منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي اولا واخرا • ويومئذ • ويوم يغلب الروم • يفرح المؤمنون بنصر الله • من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور رصدهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازديادهم يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار رصدهم فيهم وبان ولي بعض اعدائه بعضا حتى تفانوا فقالوا بنصر من يشاء • فينصر هو لا تارة وهو لاء اخرى • وهو العزيز الرحيم • بتقمم من عباده بالنصر عليهم تارة وبتفضل عليهم بنصرهم اخرى • وعد الله • مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد

اقول بقي ههنا شيء وهو انه يكفي ان يقال وهم سيغلبون فما وجه زيادة قوله من بعد غلبهم ويمكن ان يقال انه تعالى اشار بذلك الى ان الروم المغلوبين سيصيرون غالبين من غير ان يحقهم عزة من طايفة اخرى وذلك لان ذلك الجموع علمهم لكن لهم مغلوبية فلما يصدق حينئذ عليهم وهم من بعد غلبهم فتامل والله الموفق سبحانه وتعالى وحفظه

لا يخلف الله وعده • لامتناع الكذب عليه • ولكن اكثرهم لا يعلمون • وعده ولاصحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم • يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا • ما يشاهدونه منها ويتمتع بزخارفها • وهم عن الاخرة • التي هي غايتها والمقصودة منها • هم غافلون • لانهم يطمئن بالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الاخرة المحققة بمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا لجهلهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظواهرها فان من العلم بظاهر معرفة حقايقها وصفاتها حصايصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك كرر ظاهرا وانما ياطنها فانها مجاز الى الاخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعار بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا • او لم يتفكروا في انفسهم • اولم يحدثوا التفكر فيها اولم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يجتلى فيها المستبصر ما يجلي له في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها • ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق • متعلق بقول او علم محذوف يدل عليه الكلام • واجل مسمى • ينتهي عنده ولا يبقى بعده • وان كثيرا من الناس بلقايه بعثه عند انقضاء قيام الاجل المسمى وقيام الساعة لكافرون • جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الاخرة لا تكون • اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم • تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى اثار المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود • واثاروا الارض • وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها • وعمروها • وعمروا الارض اكثر مما عمروها • من عمارة اهل مكة اياما قام اهل اوغير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على البسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء محجون الى ادنى لا نفع فيه • وجاءتهم رسلهم بالبينات • بالمعجزات والآيات الواضحات • فما كان الله ليظلمهم • ليفعل بهم ما تقتضي الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير • ولكن كانوا انفسهم يظلمون • حيث علوا ما ادى الى تدميرهم • ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى • ثم كان عاقبتهم العقوبة او الخصلة السوأى فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسوأى تانيث الاسوء كالحسنى والحسن

وفي بعض النسخ كذب لمن يدعي قدم العالم كفر

كالبشرى لغت نهاء ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون. علة او بدل وعطف بيان للسوأ وخبر كان والسوأى مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها وجوز ان يكون السوأى صفة للفعل اى الاساءة وان كذبوا تابعا واخبر محذوف للابهام والتهويل وان تكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان يكون الاسم السوأى وان كذبوا على الوجوه المذكورة. الله يبدؤا الخلق. ينشئهم ثم يعيده. بعثهم. ثم اليه ترجعون. بالجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرأ ابو بكر وابو عمرو وروح بالياء على الاصل. ويوم يقوم الساعة يبلس المجرمون. يسكتون متحيرين آيسين يقال ابلس فابلس اذا سكت وآيس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس للتي لا ترغو اقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته. ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله تعالى. شفعاء يخبرونهم من عذاب الله وجيئ بلفظ الماضي لتحققه. وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بآلهتهم حيث يتبرؤن منه وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعاء وعلموا بني اسرائيل والسواى اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها. ويوم يقوم الساعة يومئذ يتفرقون اى المؤمنون والكافرون لقوله. فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة. ارض ذات انهار وانهار يخبرون. يسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون. مدخلون للنار لا يغيبون عنه. فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون. اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمه ودلالة على ان يحدث فيها من الشواهد ان حقه تنزيه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوتا المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر ويظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة

ركعتين في اثنى وقت ثقلت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه السلام من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية وعنه من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قاله حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حيا تمسون وحيا تصبحون اى تمسون فيه وتصبحون فيه. يخرج الحي من الميت. كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي. النطفة والبيضة ويعقب الحيوة الموت وبالعكس. ويحيي الارض بالنبات. بعد موتها. بيبسها. وكذلك. ومثل ذلك الاخراج. تخرجون. من قبوركم فانه ايضا يعقب الحيوة الموت وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء. ومن آياته ان خلقكم من تراب. اى في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه. ثم اذا انتم بشر تنتشرون. ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا تنتشرون في الارض. ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا. لان حواء خلقت من ضلع آدم عليهما السلام وسائر النساء خلقن من نطف الرجال والآدميون من جنس اخر لتسكنوا اليها. لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاط بسبب للتنافر. وجعل بينكم. اى بين الرجال والنساء او بين فرد الجنس مودة ورحمة. بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظرا لامر المعاش او بان يعيش الانسان متوقفا على التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كقوله ورحمة منا. ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون. فيعلمون ما في ذلك من الحكم. ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم ولغاتكم بان علم كل صنف لغته والهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا يكاد يسمع منطقين متساويين في الكيفية. والوانكم. بياض الجلد وسواده وتخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافقهما واسبابهما والامور المتلازمة لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لامحالة. ان في ذلك لآيات للعالمين. لايكاد يخفى على عاقل من ملك او انس وجن وقرأ حفص بكسر اللام وهو مما يعقلها الا العالمون. ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله. منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين

منسوق على قوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق كف

وفيه بعث آخر ولهذا قال كذلك يخرجون الآية كف

وفيه اشعار بان قوله وعشيا عطف على قوله في السموات سنائي مرحله

وانما لم يؤخر عشيا عن قوله وحين تظهرون كما هو كذلك في الوجود اخارجا اشعارا بانها المراد من الصلوة الوسطى سنائي مرحله

ركعتين

450

وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه ان
في ذلك لآيات لقوم يسمعون • سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة • ومن آياته
يريكم البرق • مقدر بان كقوله • الا ايهذا الزاجري احضر الوغا • وان اشهد اللذات هل
انت مخلدي • او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة
لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله • فالدهر الا تارتان فمنهما • اموت واخرى
ابتغي العيش اكدح • خوفا • من الصاعقة او للمسافر • وطمعا • في الغيث او للمقيم ونصبهما على العلة
لفعل يستلزمه المذكور فان ارادتهم يستلزم رؤيتهم اياه على تقدير مضاف بخوار ارادة خوف
وطمع او تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رعاً للشيطان او على الحال
مثل كلمته شفاها • وينزل من السماء ماء • وقرا بالتشديد • فيحيي به الارض • بالنبات •
بعد موتها • فيها • ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون • يستعملون عقولهم في استنباط
اسبابها وكيفية تكوينها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته • ومن آياته ان يقوم السماء والارض
بامره • فيامرهما باقامتها لهما واراد انه لقيامهما في حيزهما المعينين من غير مقيم محسوس والتعبير
بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة • ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم
تخرجون • عطف على ان يقوم على تاويل مفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات والارض ثم
ثم حروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه
سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف احتياج الى تجسيم عمل بسرعة ترتب اجابة
الداعي المطاع على دعائه • ثم اتاله اخى زمانه او لعظم ما فيه • ومن الارض متعلق بدعاكم كقوله
وعونه من اسفل الوادي فطلعا الى لا تخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها واذا الثانية للمفاجاة
وله لك ما طاب ثناؤه الى في جواب الاولى • وله من في السموات والارض كل له قانتون •
منقادون لفعله فهم لا يمتنعون عليه • وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده • بعد اهلاكهم • وهو اهون عليه
والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس الى اصولكم وآلافها عليه
سواء وله لك قيل الها للخلق وقيل اهون بمعنى هين بتذكير مولاهون ولان الاعادة بمعنى
ان يعيده • وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره
بقول لا آلهة الا الله اراد به الوصف بالوحدانية • الاعلى • الذي ليس لغيره ما لهما وبدايته
في السموات والارض • وصف به ما فيهما دلالة ونطقا • وهو العزيز • القادر الذي لا يعجز

التاويل الثاني من عطفه على المبتدا او الاول
عطف الجملة على المفرد الذي له محل من الاعراب
فجائز شايع ؛

فعلى هذا يكون المراد
الاول مقدم على الثاني في الرتبة
والثاني مؤخر عنه لفظا وحصولا ؛

كرره له بط به قوله وهو اهون
عليه ؛

الاولى تقديم النفي على الدلالة والاولى
على ان وصفه تعالى بالوصف العجيب
الشان دلالة اعرف واجل
ولذا قدمه عليه ؛

عن ابداء

عن امداد ممكن واعادته • الحكيم • الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته • ضرب لكم مثلا
من انفسكم • منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم • هل لكم مما ملكت ايمانكم •
من مماليكم • من شركاء فيما رزقناكم • من الاموال وغيرها • فانتم فيه سواء • فيكون انتم وهم
فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع انه بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء
فيه والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي • تخافونهم •
من ان يستبدوا بالتصرف فيه • كخيفتكم انفسهم • كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض لكد
مثل ذلك التفصيل • نفصل الآيات • لنبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها • لقوم
يعقلون • يستعملون عقولهم في تدبر الامثال • بل اتبع الذين ظلموا • بالاشراك • اهواءهم
غير علم • جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه • فمن يهدي من اضل الله
من يقدر على هدايته • وما لهم من ناصرين • يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن افاتها • فاقم
وجهك للدين حنيفا • فقومه له غير ملتفت وملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة
عليه والاهتمام به • فطرة الله • خلقته نصب على الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها اي
فطر الناس عليها • خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه وملة الاسلام فانهم لو خلوا
وما خلقوا عليه اداهم اليها وقيل العهد المأخوذ من آدم عليه السلام وذريته • لا تبديل
لخلق الله • لا يقدر احد ان يغيره او ينبغي ان يغير • وذلك شاركة الى الدين القيم المأمور باقامة
الوجه او الفطرة ان فسرت بالملة • الدين القيم • المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر
الناس لا يعلمون • استقامته لعدم تدبرهم • منيبين اليه • راجعين اليه من اناب اذا رجع
مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناس وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة
الله او في اقم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله • واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا
من المشركين • غيرانها صدرت بخطاب الرسول تعظيما له • من الذين فرقوا دينهم • بدل
من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرئ والكسائي فارقوا
بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به • وكانوا شيعا • فرقا تشايع كل امامها الذي اضل دينها
كل حزب بما لديهم فرحون • مسرورون ظنا بانه على الحق وبجواز ان يجعل فرحون صفة كل على ان
الخبر من الذين فرقوا • واذا مس الناس ضر • شدة • وعورتهم منيبين اليه • راجعين اليه
من اعار غيره • ثم اذا اذاقهم منه رحمة • خلصا من تلك الشدة • اذا فريق منهم بربهم

واغا قدم لفظة منه اعلاما بان الرحمة
من لدنه كما ان ضرهم استحقوه
ولو اخرها لطابق ظنهم غيره
ولم يفد الكلام ؛

يشركون • فاجاء فريق منهم الاشراك بربهم الذى عافاهم • ليكفروا بما اتينا هم • اللام للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله • فتمتعوا • غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا • فسوف يعلمون • عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض • ام انزلنا عليهم سلطانا • حجة وقيل ذا سلطان اى ما كان معه برهان • فهو يتكلم • تكلم دلالة كقوله كتابا ينطق عليكم بالحق او نطق • بما كانوا به يشركون • باشراكهم وصحة ادبالامر الذى بسببه يشركون فى تلوينه واذا اذاقنا الناس رحمة • نعمة من صحة وسعة • فرحوا بها • بطرا لسببها • وان تصبهم سيئة شدة • بما قدمت ايديهم • بشوم معاصيهم • اذا هم يقنطون • فاجؤا القنوط من رحمته وقرأ ابو عمرو والكسائى بكسر النون • اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر • فالهم لم يشكروا ولم يعلموا فى السراء والضراء كالمؤمنين • ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون • فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة • فآت ذا القربى حقه • كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به • والمسكين وابن السبيل • وما وظف لهما من الزكاة والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اولمن بسط له • ذلك خير للذين يريدون وجه الله • ذاته او جهته اى يقصدون بعروفهم اياه خالصا اوجهة التقرب اليه لا جهة اخرى • واولئك هم المفلحون • حيث حصلوا بما بسط لهم من النعيم المقيم • وما آتيتم من ربوا • زيادة محرمة فى المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربوا • ليربو فى اموال الناس • ليزيد ويزكو فى اموالهم • فلا يربو عند الله • فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب ليربوا اى ليزيدوا والتصيير واذا ربوا • وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله • بتعطون به وجهه خالصا • فاولئك هم المضعفون • ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوى الموسر لذى القوة واليسار اوالذين ضعفوا اموالهم واموالهم بركة لزكوة وقرئ المضعفون بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا بحالهم او للتعميم كانه قال ومن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجح محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به فمؤتوه • اولئك هم المضعفون • الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ • اثبت له لوازم الالوهية ونفاها راسا تعاما تحذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان العيان ووقع عليه الوفاق ثم استتبع ذلك

يعنى كان لهم ان يشكروا فجعلوها سببا للكفر كف

من قولهم اقوى الرجل اذا صار ذا قوة واضعف اذا صار ذا ضعف بفتح الضاد ولكن المضعف ههنا بمعنى ذو ضعف بكسر الضاد اى هم ذوا ضعف من الثواب ابن كمال

تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال • سبحانه وتعالى عما يشركون • ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفى وكل منهما متعلقة بالتاكيد لتعجيز الشركاء وقرأ حمزة والكسائى بالتاء • ظهر الفساد فى البر والبحر • كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخافة الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ البحور • بما كسبت ايدى الناس • بشوم معاصيهم او كسبهم اياه وقيل ظهر الفساد فى البر بقتل قابيل اخاه وفى البحر بان جلندى ياخذ كل سفينة غصبا • ليذيقهم بعض الذى عملوا • بعض جزائه فان تمامه فى الآخرة واللام للعاقبة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون • لعلهم يرجعون • عما هم عليه • قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل • لتشاهدوا مصداق ذلك وتحققوا صدقه • كان اكثرهم مشركين • استيناف للدلالة على ان سواد عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك فى اكثرهم وما دونه من المعاصى فى قليل منهم • فاقم وجهك للدين القيم • البليغ الاستقامة من قبل ان ياتى يوم لا مرد له • لا يقدر ان يرده احد وقوله • من الله • متعلق بيات او بجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بحتمه • يومئذ يصدعون • اى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير كما قال • من كفر فعليه كفره • اى وباله وهو النار المؤبدة • ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون • يسوون منزلا فى الجنة وتقديم الظرف فى الموضعين للدلالة على الاختصاص • ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله • علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على نحوى قوله • انه لا يحب الكافرين • فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح به تعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة بتفضل محض وتاويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر • ومن آياته ان يرسل الرياح • الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائى الريح على ارادة الجنس • مبشرات • بالمطر • وليذيقكم من رحمته • يعنى المنافع التابعة له وقيل الخصب الناشئ لنزول المطر المسبب عنه او الروح الذى هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها علة

اذا ارتفع تاثيرهم الدالة على ما صاروا اليه فى عاقبة الامر كف

نفوسه

المعنى ادعى يرسل باضمار فعل معلل ل عليه • ولتجرى الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعنى تجارة البحر • ولعلكم تشكرون • ولتشكروا النعمة الله فيها • ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا • بالتدمير • وكان حقا علينا نصر المومنين • اشعار بان لانتقام لهم اظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه السلام ما من امرء مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد نار جهنم عنه ذلك قد وقف على حقا على انه متعلق بالانتقام • الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه • متصلا تارة • فى السماء • فى سمتها • كيف يشاء • اسائرا واقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك • ويجعله كسفا • قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر بالسكون على انه مخفف جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق • المطر يخرج من خلاله فى الشاذتين فاذا اصاب به من يشاء من عباده • يعنى ملاوهم دار ضيهم • اذا هم يستبشرون • بمجى الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم • المطر من قبله • تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم واستحكام باسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب والارسال • لمبلسين • لآئسين • فانظر الى آثار رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص كيف يحى الارض بعد موتها • وقرى بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة • ان ذلك • يعنى الذى قدر على احياء الارض بعد موتها • لمحيى الموتى • لقادر على احيائهم فانه احداث المثل ما كان فى مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الراهنة ما كون من مواد ما تفتت وتبددت من جنسها فى بعض الاعوام السالفة • وهو على كل شئ قدير • لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا • فراوا الاثر دالزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله • لظلوا من بعده يكفرون • جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآية ناعية على الكفار ثقلة تنبههم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رائهم فان النظر السوى يقتضى ان يتوكلوا على الله ويتجنوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم يياسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زرعهم بالاصفرار ولم يكفروا النعمة • فانك لا تسمع الموتى • واهم مثلهم

لما سد داعى الحق مشاعرهم • ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين • قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل ان لم يسمع الكلام يقتطف منه بواسطة الحركات شيأ وقرا ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم • وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم • سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقى من الابصار او العمى قلوبهم وقراحمزة وحده تهدى العمى • ان تسمع الا من يومن بايتنا • فان ايمانهم يدعوهم الى تلقى اللفظ وتدبر المعنى فيجوز ان يراد بالمومن المشارف للايمان فهم مسلمون • لما تامرهم به • الله الذى خلقكم من ضعف • اى ابتدا كم ضعفا وجعل الضعف اساس امركم كقوله تعالى خلق الانسان ضعيفا اى خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة • ثم جعل من بعد ضعف قوة • وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق ايديكم الروح • ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة • اذا احدث منكم السن وفتح حمزة وعاصم الضاد فى جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر رضى الله عنهما قرانها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرانى من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والنكير مع التكرير لان المتقدم ليس عين المتاخر • يخلق ما يشاء • من ضعف وقوة وشيبة وشيبة • وهو العليم القدير • فان التردد فى الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة • ويوم تقوم الساعة • القيمة سميت بها لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا ولانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة • يقسم المجرمون • المشركون فى الدنيا او القبور فيما بين فناء الدنيا والبعث والانقطاع عذابهم وفى الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة • استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم فى الاخرة او نسيانا • كذلك • مثل الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يوفكون • يصرفون فى الدنيا • وقال الذين اوتوا العلم والايمان • من الملائكة ومن الانس • لقد لبثتم فى كتاب الله • فى علمه وقضائه او مكتبه لكم اى وجبه او اللوح او القرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ • الى يوم البعث • رد وا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه • فهذا يوم البعث • الذى انكرتموه • ولكنكم كنتم لا تعلمون • انه حق فتبادروا بالنظر والفكر وجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اى فقد تبين بطلان انكاركم • فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم • وقرا الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر او لان تانيثها غير حقيقى وقد فصل بينهما • ولا هم يستعتبون • لا يدعون الى ما يقتضى اعتابهم اى ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه فى الدنيا من قولهم استعتبنا فلان

مرتبط بقوله الله الذى يرسل الرياح كف

ولم يقل وشيبا لتعرف اذا حصلت الوشيبة واحدة فى شعرة فقد بدا الضعف المؤدى الى الهرم الذى تقل هذا كف

لا يكونان لامعا او من آمن فقط علم ومن علم امن بلا شك فان لم يصدقه عمله كان مومنا فاسقا كف

اى غير عالما اذ من علم امن بلا شك فالعلم يريده به الضرورى وهو ما يحصل بلا امكان لا غير كف

فاعبته اى استر ضائى فى فارضيته • ولقد ضربنا للناس فى هذا القران من كل مثل • ولقد وصفنا لهم فيه بانواع الصفات التى هى فى الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او مثلنا لهم من كل مثل منبهين على التوحيد والبعث وصدق الرسول عليه السلام • ولئن جئتهم بآية • من آيات القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وفساد قلوبهم • ان انتم • يعنون الرسول والمومنين • الا مبطلون • مزورون • كذلك • مثل ذلك الطبع • يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون • لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق • فاصبر • على اذاهم • ان وعد الله • بنصرتك واظهار دينك على الدين كله • حق لا بد من انجازه • ولا يستخفنك • ولا يحملنك على الخفة والقلق • الذين لا يوقنون • بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون ولا يستبعد منهم ذلك وعن يعقوب تخفيف النون وقرئ بالقاف • لا يستخفنك اى لا يزلونك فيكونوا احق بك من المومنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله تعالى بين السماء والارض وادرك ما ضيع فى يومه وليلته

سورة لقمان مكية وهى اربع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم • تلك آيات الكتاب الحكيم • سبق بيانه فى يونس • هدى ورحمة للمحسنين • حالان عن الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر المحذوف • الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون • بيان لاحسانهم او تخصيص بهذه الثلثة من شعبه لفضل اعتدادهما وتكرير الضمير للتوكيد والفاصل بينه وبين خبره • اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون • لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشترى لهو الحديث • ما يلهى عما يعنى به كالاحاديث التى لا اصل لها والاباطيل التى لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهى تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم وقيل نزلت فى النضر بن الحارث اشترى كتب

غاية ما فى الباب ان لا يكونا على سبيل الوجوب استنانى مرخصه

الاعاجم

الاعاجم وكان يحدث قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم حديث رستم واسفنديار والاكاسره وقيل كان يشترى القينات ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه • ليضل عن سبيل الله • دينه او قراءة كتابه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلالة ويزيد فيه • بغير علم • بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها هزوا • اى يتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائى ويعقوب وحفص عطفا على ليضل • اولئك لهم عذاب مهين • لانهم الحق باستبشارا بباطل عليه • واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا • متكبرا لا يعبا بها • كان لم يسمعها • مشابها حاله حال من لم يسمعها • كان فى اذنيه وقرا • مشابها فى اذنيه ثقلا لا يقدر على ان يسمع والاولى حال من المستكمن فى ولى او فى مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن فى لم يسمعها ويجوز ان يكون كان الثانية فبشره بعذاب اليم • اعلمه بان العذاب بحيقه لا محالة وقرا نافع فى اذنيه وذكر البشارة على التهكم • ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم • اى لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة • خالدين فيها • حال من الضمير فى لهم او من جنات النعيم والعامل ما تعلق به اللام • وعد الله حقا • مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثانى لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليل كل وعد حقا • وهو العزيز • الذى لا يغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده • الحكيم • الذى لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته • خلق السموات بغير عمد ترونها • استيناف وقد سبق فى الرعد • والقى فى الارض رواسى • جبالا شوامخ • ان تميد بكم • كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها يقتضى تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او بشئ من لوازمه بحيز ووضع معينين • وبث فيها • من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم • من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بهذه على عزته التى هى كمال القدرة وحكمته التى هى كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله • هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه • هذا الذى ذكر مخلوقة فاذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وما ذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره والجملة وارونى معلق به • بل الظالمون فى ضلال مبين • اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون بانكارهم • ولقد آتينا لقمن الحكمة • يعنى لقمان بن ناعورا من اولاد آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش

بل لهوى كقوله بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فان الذى ضلالته عن علم يكون له حجة على اعتقاده واما هذا فلا حجة له كف

اى حاله بعد سماعها كحاله قبله كف — على لتاتى وعلى اسقر وجعل كف

واما قال بكم اشارة الى ان الرواسى انما جعلها لئلا تميد الارض بالمومنين فنى من اجل الكفار لازم كف

يعنى الف سنة كذا فى الكشف

حتى ادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان بقي قبل مبعثه والجمهور على انه حكيما و
لم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية بإقتباس العلوم النظرية واكتساب
الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود مشهورا وكان
يسر والدرع فلم يساله عنها فلما اتمها لبسها فقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة
وقليل فاعله ان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في ايدي غيري فتفكر داود
فيه فصعق صعقة وانه امر بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب
ثم بعد ايام امر ان يذبح ويأتي باخبث مضغتين فاتى بهما ايضا فساله عن ذلك فقال بهما اطيب
شئ اذا طابا واخبث شئ اذا خبثا ان اشكره لان اشكر اداتي شكر فان اباء الحكمة
في معنى القول • ومن يشكر فانما يشكر لنفسه • لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق
مزيدها • ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد • حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق بحمده
جميع مخلوقاته بلسان الحال • واذ قال لقمن لابنه • انعم واشكم اوماثان • وهو يعظه يا بني
تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني لا تشرك بالله بإسكان الياء وقبل يا بني اقم الصلوة بإسكان
الياء وخص فيهما وفي يا بني انها ان تك بفتح الباء والبزي مثله في الاخير والباقون في الثلثة
بكسر الياء • لا تشرك بالله • قبل كان كافرا فلم يزل حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما
ان الشرك لظلم عظيم • لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه • ووصينا الانسان
بوالديه جملة اعتراضية • اتت في وهن على وهن • على وهن • اي تضعف ضعفا فوق ضعف
فانها لا تزال تتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن
ووهن يوهن وهنا • وفصاله في عامين • وفطامه في انقضاء عامين وكانت رضعته
في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان • ان اشكر لي
ولوالديك • تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال
في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثمة قال عليه السلام لمن قال له من
ابر امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك • الى المصير • فاحاسبك على شكرك وكفرك
وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل
اراد بنفي العلم به نفيه • فلا تطعهما في ذلك • وصاحبهما في الدنيا معروفا • صحابا بما يقتضيه
الشرع ويقتضيه الكرم • واتبع في الدين • سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص بالطاعة

ثم الي

ان وهن الضعف والمراد انها تتقل اما حين
الحمل من وهن الى وهن لان الحمل يومن قواها
وجوهرا عند تمامه يتصل الى جنينها ثم يقتسمي
عنده وضعه ثم يعود اتصل ومنها بنائه وكل
ذلك مما يوجب وهنا على وهن كذ

واما قال في عامين واولم يقله في احتمال
انه يكون ووصى العامين ولانا نقص قوله حمله
وفصاله ثلثون شهرا لان اقل الحمل ستة اشهر

ثم الي مرجعكم • مرجعهما • فانبئكم بما كنتم تعملون • بان اجازيك على اياناك واجازيها
على كفرهما والايتان معترضتان في تضاعيف وصيته لقمان تاكيدا لما فيهما من النهي عن الشرك
كانه قال قد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما متوا
البارى في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرهما
ونزولها في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لا تطعم ولا تشرب ثلثا لم تطعم فيها شيئا وذلك
قبل ان ناب اليه ابو بكر فانه اسلم بدعوته • يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل • اي ان
الخصلة من الاساءة والاحسان ان تك مثقالا في الصغر كحبة الخردل ورفع ما فوق المثقال
على ان لها ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر كما شرقت
صدر القناة من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة • فتكن في صخرة او في السموات
او في الارض • في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر
الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته • يات بها الله • يحضرها فيحاسب
عليها • ان الله لطيف • يصل علمه الى كل خفي • خبير • عالم بكنهه • يا بني اقم الصلوة • تكميلا لنفسك
وامر بالمعروف وانه عن المنكر • تكميلا لغيرك • واصبر على ما اصابك • من الشدائد سيما
في ذلك • ان ذلك • اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به • من عزم الامور • مما عزم الله تعالى
من الامور التي قطعها ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله
فاذا عزم الامر اي جد • ولا تصعر خدك للناس • لا تملهما ولا توليهم صفحة وجهك كما يفعله
المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي منه عنقه وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة
والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه • ولا تمش
في الارض مرحا • اي فرحا مصدر وقع موقع الحال وقرئ مرحا او لاجل المرح وهو البطر
ان الله لا يحب كل مختال فخور • علة للنهي وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي
مرحا لتوافق رؤس الاي • واقصد في مشيك • توسط بين الدبيب والاسراع وعنه عليه
السلام سرعة المشي تذهب بهاء المومن وقول عايشة كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق
دبيب المتاود وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية • واغضض
من صوتك • وافقص منه واقصر ان انكر الاصوات • واوحشها • لصوت الحمير • والحمار
مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك كنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع

بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد اقبل
الجنس في النكير دون الآحاد ولانه مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات
بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او غير
وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد
شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ اصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع
الغين او الخاء او القاف كصلع وصقر وقرأ نافع وابو عمر وحفص نعمه بالجمع والاضافة
ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هاد
راجع الى الرسول ولا كتاب منير انزله الله تعالى بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول
ولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولآبائهم الى عذاب السعير الى ما
يؤول اليه من التقليد والاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار
والتعجيب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من سلمت
المتاع الى البزاز ونحوه اذا دفعته اليه وقرأ ابو بكر بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو
محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق بما يوثق به تعلق المستمسك بالحبل المتدلي من سمت
والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك
في الدنيا والآخرة وقرئ ولا يحزنك من احزن وليس بمستفيض انا نمهلهم في الدارين
قليلا ثم نضطرهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فجاز عليه فضلا عما
في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا قليلا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل
ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ثقيل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يصعب الى الاحراق الضغط
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من اسناد
الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف
بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض
لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد
وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد

اي الاستعارة المصرحة بحذف المشبه واداة التشبيه ووجه الشبه مبالغة

بصاحبه الصدر والنفس وعلى اسمها الصدر لانه مكان القلب كف

شجرة لان المراد تفصيل الآحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته
مداد ممدود بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمده لانه من مد الدواة وامدها وزفعه يعطف
على محل ان ومعمولها ويمده حال والابتداء على انه مستأنف او الواو للحال ونصبه البصريان
بالعطف على ان اسم واضمار فعل يفسره يمده وقرئ تمده ويمده بالتاء والياء نفدت
كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار رجع القلة للاشعار بان في لك
لا يفنى بالتعليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شئ حكيم لا يخرج عن علمه وحكمه امر والآية
جواب لليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسألوا عن قوله
تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها علم كل شئ ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته
الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان
الله سميع بسمع كل مسموع بصير ببصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك
الخلق الم تر ان الله يولج الليل في النهار يولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري
كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم للشمس الى آخر السنة والقمر
الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى
الجري وثمة غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون
خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب
الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب
من جميع جهاته او الثابت الهيته وان ما يدعون من دونه الباطل المعدوم في حد
ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل الهيته وقرأ البصريان والكوفيون غير ابي بكر
بالياء وان الله هو العلي الكبير المترفع عن كل شئ والمتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري
في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استتباعها وآخر على باهر قدرته وكمال
حكمته وشمول نعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل ونعمة الله بسكون
العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من آياته ودلائله ان في ذلك لآيات
لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه في التفكر في الآفاق والانفس شكور يعرف النعم
ويتعرف مانحها او للمؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم

اقول فعلى هذا المراد من كل كل من الليل والنهار والشمس والقمر سبحانه ومحيطه

تنزيل القرب المكاني منزلة القرب المعنوي فتفضلا

شجرة

سورة السجدة مكية وهي ثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم. ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدا خبره. تنزيل الكتاب. على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديد الحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدأ خبره. لا ريب فيه فيكون من رب العالمين. حالا من الضمير في فيه لان المصدر اذا عمل فيما بعد الخبر وجوز ان يكون خبرا ثانيا والاوجه انه الخبر ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه للمضمون الجملة ويؤيده قوله. ام يقولون افتراه. فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك. فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجيبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله تعالى وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة. لعلهم يهتدون. بانذارك اياهم. الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش. ما لكم في الآخرة من دونه من ولي ولا شفيع بالكم اذا جاوزتم رضاه. افلا تتذكرون. بمواعظه. يدبر الامر من السماء الى الارض. يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها ثم تعرج آثاره الى الارض. ثم يعرج اليه. ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا. في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون. في برهة من الزمان مطولة. يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح المحفوظ فينزل به الملائكة ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج الامر اليه كله يوم القيمة وقيل يدبر المامور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يريد تضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص وقرئ يعرج ويعدون

لان اعرابا لا لفظا موقوف على كون معناها معلومة ومفهومة وهو اذا كان المراد منه السورة او القرآن واسم الله تعالى واما في صورة التعداد فلا يكون له محل من الاعراب

لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر المتقن الصحيح الى كونه وحيا فراجع الى المخلوق الذي لا يقدر على الاتيان بمثله وبالغ حد الاعجاز لارخ حيث انه يستدل على عدم الريب في الحقيقة فان المرتاب حاصل بقوله فان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الخ

وقد قال وان من امة الا خلا فيها نذير اي ان من امة مهلكة بتكذيبها النذير فلا يكون معارضا فقد بين الله ما في القرآن ما يشكل بالقرآن كذا

من قبيل ذكر الملزوم واراده اللازم لان الشفاعة تستلزم النصرة

اي ذلك الامر المدبر فهو سبحانه وتعالى يدبر الامر طول عمر الدنيا الى يوم القيمة ثم يذهب الامر بالمدبر باسره ويرجع اليه فيه اشارة الى زوال السموات والارض وعدم الدنيا وموجوداتها كما سيأتي

كان تعدون في قوله مما تعدون سهو

علاهم وغطاهم موج كالظلل. كما يظل من جبل وسحاب وغيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال. دعوا الله مخلصين له الدين. لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما وباهم من الخوف الشديد فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد. مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لا نزجاره بعض الانزجار. وما يجحد بآياتنا الا كل ختار. غدار فانه نقض للعهد الفطري ولما كان في البحر والختر اشد الغدر. كفور للنعم. يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده. لا يقضى عنه وقرئ لا يجزي من اجزاه اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه. ولا مولود عطف على والد او مبتدا خبره. هو جاز عن والده شيأ. وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان يجزي وقطع طمع من توقع من المومنين ان ينفع اباه الكافر في الاخرة. ان وعد الله بالثواب والعقاب. حق لا يكذب خلفه. فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي. ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحرث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حباتي في الارض فمتى السماء تمطر وحل امرأتي ذكرا ام انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنده عليه السلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية. وينزل الغيث. في اية المقدر له والحمل المعين له في علمه وقرا نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام. ذكرا ام انثى تاما ام ناقصا. وما تدري نفس ما ذا تكسب غدا. من خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه. وما تدري نفس باي ارض تموت. كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال رجل من هذا قال ملك الموت قال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقاني بالهند ففعل فقال الملك ودام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله تعالى والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان اعمل حيلة وانفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو لاحق به من كسبه عاقبة فكيف بغيره مما نصب له دليلا عليه وقرئ بأية ارض وشبه سيبويه ما مثنيتها بما مثنيتها بمن في كلتين. ان الله عليم يعلم الاشياء كلها. خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام من قرأ سورة لقمن وقام القيمة واعطى له من الحسنات عشر امثال من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

ومنه يعلم وجه ارتباط قوله ان الله عنده علم الساعة لان اتيان الخبر انما يحسن اذا علم حال الغد سئالي رحمه

ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر الامر على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره
الرحيم على العباد فى تدبيره وفيه ايماء بانه يراعى المصالح تفضلا واحسانا الذى احسن
كل شئ خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل
بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله عليه السلام قيمة المرء ما يحسنه اى يعرفه
وخلقه مفعول ثان وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشئ على الاول مخصوص
بمنفصل وعلى الثانى بمتصل وبدأ خلق الانسان يعنى آدم عليه السلام من طين ثم جعل
نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اى تنفصل من سلالة من ماء مهين ممتهن ثم سوّاه
قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغى ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا
بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه
فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا للتمعوا وتبصروا
وتعقلوا قليلا ما تشكرون شكرا قليلا وقالوا أئذا ضللنا فى الارض اى صرنا ترابا
مخلوطا بتراب الارض لاتتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضَلَلنا بالكسر من ضل يضل وضللنا
من ضل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه انا لفى خلق جديد
وهو نبعث ونجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائى ويعقوب انا على الخبر والقائل ابى بن خلف
واسناده الى جميعهم لرضاهم بل هم بمقاربهم بالبعث ويبقى ملك الموت وما بعده
كافرون جاحدون قل يتوفيكم يستوفى نفوسكم لا يترك منها شيأ ولا يبقى منكم احدا
او التفعل والاستفعال يتقيان كثيرا معنى كتقصيه واستقصيته وتعجلته واستعجلته
ملك الموت الذى وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء اجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب
والجزاء ولو ترى اذ المجرمون اكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزى ربنا قالوا ربنا
ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا
انا موقنون او لم يتبين لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرايت امرا
فظيعا ويجوز ان يكون للتمنى والمضى فيها وفى اولا لان الثابت فى علم الله تعالى بمنزلة الواقع
ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو تكون منك رؤية فى هذا الوقت او يقدر ما يدل عليه
صلة اذ والخطاب للرسول او لكل احد ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ما يهتدى
الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول منى ثبت قضائى بشقاوة عبدى

اقول لا يبعد ان يقال قوله احسن من الاحسان
لا الحسن والمعنى اعطى كل شئ خلقه وقد ذكر
هذا المعنى صريحا فى سورة طه فى قوله ربنا
الذى اعطى كل شئ خلقه الآية سبحانى
مرحطه

فيه اشارة الى ان قليلا صفة
محذوف وما زائدة للتاكيد

اضراب عن كفرهم بالانشاء بجميع ما يكون
فى العاقبة لا بالانشاء وحده لانه نافع

فيه اشارة الى البعث والجزاء مجددا وصاى الرابع
والبرزخ سنأتى شيأ عظيما

جواب سؤال مقدر وهو ان لو وادها مخصوص
بالمضى حتى اذا وقعتا على المضارع لعدلة الناسخ
وجوابه ما ذكره المصنف ٥

وهو لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك لتصريح بعدم ايمانهم لعدم المشية
المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولايداعه جعل ذوق العذاب مسببا عن
نسيانهم العاقبة وعدم تذكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من
الوسايط والاسباب المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او فى العذاب
ترك المسبى فى استيفائه وبناء الفعل على ان اسمها للتشديد فى الانتقام منهم وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولما يحيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم
السيئة من التكذيب والمعاصى كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيها ولالة على ان
كلا منهما يقتضى ذلك انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا
خوفا من عذاب الله تعالى وسجدوا تنزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث بحمد ربهم
حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان
والطاعة كما يفعل من يصير مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش
وهو اضع النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا فى رحمته وعن النبى صلى
الله عليه وسلم فى تفسير ما قيام العبد من الليل وعنه عليه السلام اذا جمع الله الاولين
والآخرين جاء منادى ينادى بصوت يسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم
ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع
فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله فى الباساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون
جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب
الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون فى وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفى لهم لا ملك
مقرب ولا نبى مرسل من قرة اعين مما يقر به عيونهم وعنه عليه السلام يقول الله عز وجل اعددت
لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم
عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم وقرأ حمزة ويعقوب اخفى على انه مضارع اخفيت
وقرئ اخفى واخفى والفاعل للكل هو الله تعالى وقرأت اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى
المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اى جزوا جزاء
او اخفى للجزاء فان اخفاءه لعلو شانه وقيل هذا لقوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله تعالى ثوابهم افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون فى الشرف والمثوبة كيف

فيه ابطال مذهب المعتزلة لدلالته على انه تعالى
اراد من الكافر الايمان وما شاء فيه الكفر

على انه مفعول مطلق عامله
محذوف

الفسق الخروج عن الحق والمراد هنا
الفسق الكامل المقابل لفرية المؤمن

وتصريح والجمع للحمل على المعنى «الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى» فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لامحالة وقيل المأوى جنة من الجنان «نزلا» سبق في آل عمران «بما كانوا يعملون» بسبب اعمالهم «وعلى اعمالهم» واما الذين فسقوا فمأواهم النار «كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها» عبارة عن خلودهم فيها «وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون» اهانة لهم وزيادة في غيظهم «ولنذيقنهم من العذاب الادنى» عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر «دون العذاب الاكبر» عذاب الآخرة «لعلهم» لعل من بقي منهم «يرجعون» يتوبون عن الكفر روي ان الوليد بن عقبة فاخر عليا رضي الله عنه يوم بدر فنزلت هذه الآيات «ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها» فلم يتفكر فيها ثم لم يتبعها الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا وحكما في بيت الحماسة «ولا يكشف الغمار الا ابن حرة» يرى غمرات الموت ثم يزورها «انا من المجرمين منتقمون» فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم «ولقد آتينا موسى الكتاب» كما آتيناك فلا تكن «في مرية» شك «من لقائه» من لقاء الكتاب كقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى يرتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى عنه عليه السلام رأيت ليلة اسري الى موسى عليه السلام رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة «وجعلناه» اي المنزل على موسى «هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون» الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام «بامرنا» ايانا «لما صبروا» اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا «وكانوا بآياتنا يوقنون» لامعين النظر فيها «ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة» يقضي بتمييز الحق من الباطل «فيما كانوا فيه يختلفون» من امر الدين «اولم يهد لهم» الواو للعطف على مقدر من جنس المعطوف والفاعل ضمير دل عليه «كم اهلكنا من قبلهم من القرون» اي كثيرا من اهلكنا هم من القرون الماضية او ضمير الله تعالى بدليل القراءة بالنون «يمشون في مساكنهم» يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشون بالتشديد «ان في ذلك لآيات افلا يسمعون» سماع متدبر واتعاظ «اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز» التي جرز نباتها اي قطع وازيل الا التي لاقبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن «تأكل منه» من ازرع

فيه اشارة الى ان اللام في المأوى بمعنى الى الكمال كالرجل

قوله بسبب اعمالهم او على ما مر يعني ان منشأ النزل اما جزاء اعمالهم بمعنى انهم كونهم عاملين جاء الله بالنزل كما ان الرجل قد يأتي بالنزل للضيف العالم واما ان النزل عوض عن اعمالهم كما ان الرجل قد يأتي بالنزل لاجله عليه سابق حقه فيكون النزل عوضا له

الاستعمال للقاء في المنزل مجازا ذا للقاء انما هو في الاعيان دون المعنويات فهنا انما السماع

يقال ارض جرز لا نبات بها ويقال جرزا اي قطعه كذا في الراموز فلا جاجة لتعيين محلها بقرينة قوله فنخرج لكن يرد ان اخراج الزرع من ارض لا نبات بها اتم في القدرة واظهر في الدلالة ويوافق الخارج نفس الامر ايضا ولم ار ارض لا نبات بها قبلت بسبب الاستثناء منه

العاهة

هذا هو المناسب لقوله ان ربك هو يفصل بينهم سيأتي

وهو ان النبي عليه السلام اذا كان مأمورا بالتقوى فما حال الناس وذلك تحصيل الحاصل

اي اذا ابتعت ولم تطعهم فانه يكفيك امرهم كف

اي قلب براعي الحق وقلب بحشى الخلق كف

بسم الله الرحمن الرحيم

«يا ايها النبي اتق الله» ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى امر به الامر بالثبات عليه ليكون بامتثاله عما نهي عنه وقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اي فيما يعود الى توهين في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير وابد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت «ان الله كان عليما» بالمصالح والمفاسد «حكيما» لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة «واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم «ان الله كان بما تعملون خبيرا» فوح اليك ما يصلح ومن من الاستماع الى الكفرة وقرا ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بكايدهم فيجازيهم عليك «وتوكل على الله» وثق به في امورك «وكفى بالله وكيلا» موكولا اليه الامور كلها «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانسانية اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد «وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم» وما جعل ازواجه

والامومة فى امرأة ولا الدعوة والبنوة فى رجل المراد بذلك رد ما كانت العرب
تزعم من ان للبيب لا ريب له قلبان ولذلك قيل لابى معمر واسمه جميل بن اسد الفهرى ذو
القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد
بن الحارثة الكلبى عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد اذ المراد نفى الامومة
والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفى القلبين لتمهيد اصل يحلان عليه والمعنى كما لم يجعل
الله قلبين فى جوف لا دائه الى اتناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل
لم يجعل الزوجة والدعى للذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة
وقرأ ابو عمرو واللائى بياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله عنهما
وعن يعقوب بالهمزة حده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت الثانية فى الظاء وقرا ابن
عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائى بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ
تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة
انت على كظهر امى ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتبنية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى
التجنب لانه كان طلاقا فى الجاهلية وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق او الحرمة الى اداء
الكفارة كما عدى آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذى هو عموده
فان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ فى التحريم فانهم كانوا يحرمون باتيان المرأة وظهرا الى
السماء وادعياء جمع دعى على الشذوذ كانه شبه بفعيل بمعنى فاعل كمجيء جمعه وذلكم اشارة
الى كل ما ذكر او الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة له فى الاعيان كقول الهاذى والله يقول
الحق ما له حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدى السبيل سبيل الحق او عوهم لابائهم هو اقسط
اليهم وهو افراد للمقصود من قوله الحقه وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير المصدر
او عوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من اقسط بمعنى العدل ومعناه البالغ
فى الصدق فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم فى الدين فهم اخوانكم فى الدين
ومواليكم واوليائكم فيه فقولوا هذا اخى ومولاى بهذا التاويل ليس عليكم جناح فيما اخطاتم
به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى او بعده على النسيان او سبق
اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت او ولكن فيما تعمدت فيه الجناح
وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبنى لا عبرة له عندنا وعند ابى حنيفة

اذا كان كما زعمه القول لا يبعد ان يقال انه لقيهم فزعم انه ابن فلان لاجنبى مجهول النسب فكان رفيقا له يا ابنى يعنى عليه ولا ينسب به بينه
سنان فرحمه

رحمه

رحمه الله بوجب عتق مملوكه ويثبت النسب المجهول الذى يكون الحاقه به البنى اولى بالمؤمنين
من انفسهم فى الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى لهم الا ما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف
انفسهم فلذلك اطلق فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره وشفقتهم عليه اتم
من شفقتهم عليها روى انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال
ناس نستاذن آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اى فى الدين فان كل
نبى اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة
وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن فى التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عداه ذلك
فكالاجنبيات ولذلك قالت عايشة رضى الله عنها لسنا امهات النساء وذوو
الارحام وذو القرابات بعضهم اولى ببعض فى التوارث هو ناسخ لما كان فى صدر
الاسلام من التوارث بالهجرة والموالات فى الدين فى كتاب الله فى اللوح او فيما
انزل وهو هذه الآية او آية المواريث وفيما فرض الله تعالى من المؤمنين والمهاجرين
بيان لاولى الارحام او صلة لاولى اى اولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث
من المؤمنين بحق الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف الوصية او متعلق
بكان ذلك فى الكتاب مسطورا كان ما ذكره فى الآيتين مثبتا فى اللوح او القرآن قبل
فى التوراة واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدرا بما ذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة
والدعاء الى الدين القيم ومنك من نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم خصهم بالذكر
لانهم مشاهير ارباب الشرايع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم
الشان او مؤكد باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ليسال الصادقين عن صدقهم
اى فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم
او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق
او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد
للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم
لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسال كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين
يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعنى الاحزاب وهم قريش

واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا احتلت وقد قرئ بها. وما هي بعورة. بل هي حصينة. ان يريدون الا فرارا. وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال. ولو دخلت عليهم. وخلت المدينة او بيوتهم. من اقطارها. جمع قطر وهو الناحية وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر يستدعي اقتضاء الحكم المرتب عليه. ثم سئلوا الفتنة. الردة ومقاتلة المسلمين لاتوها. لاعطوها وقرأ الحجازيون بالقصر بمعنى جاؤها وفعلوها. وما تلبثوا بها. بالفتنة اى اعطائها. الا يسيرا. ريثما السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا. ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله. وكان عهد الله مسئولا. مسئولا عن الوفاء به مجازى عليه. قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل. فانه لابد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم. واذا لا تمتعون الا قليلا. اى ان نفعكم الفرار شيئا فتتمتعون بالحياة خيرا لكم فان ذلك التمتع الا قليلا اوزمانا قليلا. قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة. اى ويصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع. ولا يجدون لهم من دون الله وليا. يتفعهم. ولا نصيرا. يدفع الضر عنهم. قد يعلم الله المعوقين منكم. المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم. من ساكني المدينة. هلم الينا. قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام. ولا يأتون البأس الا قليلا. الا اتيانا او زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ان امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين لكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا يأتي اصحاب محمد حرب الاحزاب الا قليلا. اشحة عليكم بخلا عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله والظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم. فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم. كالذي يغشى عليه. كنظر المغشي عليه او كدوران عينه او شبيها به او شبهة بعينه. من الموت. من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك. فاذا ذهب الخوف. وحيزت الغنايم. سلقوكم. ضربوكم. بالسنة حداد. ذربة. يطلبون الغنيمة

وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا. فارسلنا عليهم ريحا. ريح الصبا. وجنودا لم تروها. روي انه لما سمع بقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد صلى الله عليه وسلم فقد بدأكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا عن غير قتال. وكان الله بما تعملون. من حفر الخندق وقرأ البصريان اليا اى بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة. بصيرا. رائيا. اذ جاؤكم. بدل من اذ جاءتكم. من فوقكم. من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان. ومن اسفل منكم. من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش. واذ زاغت الابصار. مالت عن سمتها نظرا حيرة وشخوصا. وبلغت القلوب الحناجر. رعبا لان الريئة تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى رأس الجوزة وهو منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب. وتظنون بالله الظنونا. الانواع من الظن فظن المخلصون ان الله منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال وضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف مزيدة في امثاله لتشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس. هنالك اشارة الى المكان او الزمان. ابتلي المؤمنون. اختبروا فظهر المخلص عن المنافق والثابت من المتزلزل. وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزلا بالفتح. واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد. ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين. الا غرورا. قولا باطلا قيل قاله معتب قشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور. واذ قالت طائفة منهم. يعني اوس بن قيظي واتباعه. يا اهل يثرب. اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها. لا مقام. لا موضع قيام. لكم بهذا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام. فارجعوا. الى منازلكم بالمدينة وقيل المعنى لا قيام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموا لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها. ويستأذن فريق منهم النبي للرجوع. بقولون ان بيوتنا عورة. غير حصينة

وهو ايد على انهم لم يردوا الملائكة بل اخبرهم الرسول بذلك

والسلق البسط بقهر باليد او باللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم وتؤيده
قراءة الرفع وليس تكريرا لان كلا منهما مقيد من وجه او لك لم يومنوا اخلاصا فاحبط
الله اعمالهم فاظهر بطلانها اولم يثبت لهم اعمال فتبطل لتعلق الارادة به وعدم مايمنعه
عنه او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا لتعلق الارادة به وعدم مايمنعه
وعدم مايمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى هولا لجبنهم يظنون ان الاحزاب
لم يذهبوا وقد ذهبوا فقروا الى داخل المدينة وان يات الاحزاب كرة ثانية يودوا
لو انهم بادون فى الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب يسالون
كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم بعد هذه الكرة ولم يرجعوا
الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعيير لقد كان لكم فى رسول
الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يوتسى بها كالثبات فى الحرب ومقاساة
الشدايد وهو فى نفسه قدوة يحسن التاسى كقولك فى البيضة عشرون منا حديدا
اى هى نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الحمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله
واليوم الآخر اى ثواب الله ولقاءه ونعيم الآخرة وايام الله واليوم الآخر خصوصا
وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر يوم الله يحسب الحكم داخل فيها والرجاء
يحتمل الامل والخوف لمن كان صلة الحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان
ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن الرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملاذمة
الطاعة فان المواسى الرسول من كان كذلك ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا
ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم الآية وقوله عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم
عليهم وقوله عليه السلام سائرون اليكم بعد تسع ليال او عشر وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الراء
وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا فى النصرة
والثواب كما صدقا فى البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير الراوا او الخطب
او البلاء الا ايمانا بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المومنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقنى
اذا قال لك الصدق فان العاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه

نذره

مقاتلة من يدفع عن نفسه لابن عصفور

بدل من لكم بدل البعض اى لمن كان يرجو الله منكم
وانما ساغ الابدال من المتكلم والمخاطب لما هو
فى بدل الكل ايضا ذلك فى الابدال عن الضمير
وهذا ابدال بالجار والمجرور كورانى

نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب
النذر فاستعير للموت لانه كنذر لازم فى رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة
كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيا من التبديل روى ان طلحة
ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه السلام
وجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزى الله الصادقين
بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء الله او يتوب عليهم تعليل للمنطوق المفهوم
وكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخصوص بالثبات والوفاء
العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد به التوفيق للتوبة ان الله كان
غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعنى الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا
خيرا غير ظفرين وهما حالان بتداخل وتعاقب وكفى الله المومنين القتال بالريح
والملائكة وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شى وانزل الذين ظاهروهم
اى ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعنى قريظة من حصونهم جمع صيصية
وهى ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبى وشوكة الديك وقذف فى قلوبهم
الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتاسرون فريقا وقرى بضم السين وروى ان
جبرئيل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التى انهزم فيها الاحزاب فقال
انتزع لامتك الملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى بنى قريظة وانا عامد
اليهم فاذن فى الناس ان لا يصلوا العصر الا بنى قريظة فحاصرهم احدى وعشرين حتى
حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمى فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به
فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم ونسائهم فكبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال لقد
حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر منهم سبعمائة او ورثكم
ارضكم مزارعكم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم وسائر مواشيهم واثاثهم رواية عليه
السلام جعل عقاريهم للمهاجرين فقال لكم فيه لا انصار فقال انكم فى منازلكم وقال عمر رضى الله عنه
اما تخمس كما خمست يوم بدر قال انما جعلت هذه لى طعمة وارضا لم تطوها كفارس
والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شى قديرا فقدر
على ذلك يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها

وزينتها. زخارفها. فتعالين امتعكن. اعطكن المتعة. واسرحكن سراحا جميلا. طلاقا من غير ضرار ولا بدعة. روى انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضى الله عنها واختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وزينتها فيما لا يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك في احدى الروايتين عن علي رضى الله عنه ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح السبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند ابي حنيفة رحمه الله واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف. وان كنتن ترد الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما. تستحقرونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن كن محسنات. يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة. ظاهر فتحها على قراءة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسرها. يضاعف لها العذاب ضعفين. ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة القبح تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء عما لا يعاتب به غيرهم وقرأ البصريان يضعف على بناء الفاعل ونصب العذاب. وكان ذلك على الله يسيرا. لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكيف وهو سببه. ومن يقنت منكن. ومن يدم على الطاعة لله ورسوله. ولعل ذكر الله للتعظيم. وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين. مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضاء النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأهما والكسائي ويعقوب بالياء ايضا حملا على من ويؤيدها على ان فيه ضمير اسم الله تعالى. واعتدنا لها رزقا كريما. في الجنة زيادة على اجرها. يا نساء النبي لستن كاحد من النساء. اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع لنفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن. مخالفة حكم الله ورسوله. فلا تخضعن بالقول. فلا تلنّ بقولكن خاضعا ليّنا مثل قول المريبات. فيطمع الذي

لم يقل هنا ضعفين للايذان بان بين الضعفين بقوله مرتين كذا

وهو القول اللين الذي فيه تمام الخضوع مما يطمع الرجل في المرأة كذا

في قلبه مرض. فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مرض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول. وقلن قولا معروفا. جميلا بعيدا عن الريبة. وقرن في بيوتكن. من قر يقر وقارا او من قار يقار حذفت الاولى من راءي قرن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل وتؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع. ولا تبرجن. ولا تتبخترن في مشيكن. تبرج الجاهلية الاولى. تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هو ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابرهيم عليهم السلام كان المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه السلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر. واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله في سائر ما امركن به ونهاكن عنه. انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم. اهل البيت نصب على النداء او المدح. ويطهركم عن المعاصي تطهيرا او استعارة الرجس للمعصية والتطهير للتنفير عنها وتخصيص شيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما لما روي انه عليه السلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت. الاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا ينافي سبب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم. واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة. من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكيرهن النعم عليهن من حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برهان الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به. ان الله كان لطيفا خبيرا. يعلم ويدبر ما يصلح في الدين لذلك خيركن وعظكن. ويعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته. ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المتقاوين لحكم الله. والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب

دل على ان الحكمة التي اوتيها النبي عليه السلام الحديث لانه يتلى واللفظ مطلق كذا

في قلبه

ان يصدق به والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغاير لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم ولاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال وهي ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين فانزل فيما شئ فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري وكذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات

وفائدة الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان المؤمن والمؤمنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا اي قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه قضاء الله تعالى لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل لام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يختار وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انه في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون بالتاء ليكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه لك وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه السلام ابصر بها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد فقطن لذلك ووقع في نفسه كراهة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي

فقال

قوله اعد او المعد اي من قوله اعد الله لهم مغفرة للجمع من الصفات المذكورة للمذكور والاناث لانجمعها فانها لانجمعك

فقال لك ارابك منها شئ قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تستطيل علي فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها اضرارا وتعللا بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعابة على الاخفاء وحده بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهارا بانك اضمرته فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت ويفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث مثلها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقري زوجكها والمعنى انه امر بتزويجها منه وجعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تفخر على سائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تولى نكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب رضي الله عنها ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العساكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا او حكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقري رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابرهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجالا له لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول اب لامته لا مطلقا بل من حيث انه يشفق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقري رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول

الله من عرفتم انه لم يعش لهود ذكر • وخاتم النبيين • واخرهم الذى ختمهم وختموا به على قراءة
عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام لو عاش
حين توفى لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على سنته
مع ان المراد انه آخر من نبئ • وكان الله بكل شئ عليما • فيعلم من يليق بان يختم به النبوة
وكيف ينبغى لشانه • يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا • يغلب الاوقات
ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد والتهليل وسبحوه بكرة واصيلا •
اول النهار وآخره وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات
لكونهما مشهودين كما قراد التسبيح من جملة الاذكار لانها العمدة فيها وقيل الفعلان
يوجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة • هو الذى يصلى عليكم بالرحمة • وملائكته
بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح
امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوين وقيل الترحم والانعطاف المعنوى مأخوذ
من الصلوة المشتملة على الانعطاف الصورى الذى هو الركوع والسجود واستغفار
الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وموسبب للرحمة من حيث انهم مجابو
الدعوة • ليخرجكم من الظلمات الى النور • من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان و
الطاعة • وكان بالمؤمنين رحيما • حيث اعتنى بصلاح امرهم وانافه قدرهم واستعمل
فى ذلك ملائكته المقربين تحيتهم • من اضافة المصدر الى المفعول اى تحيونهم • يوم يلقونه •
يوم لقائه عند الموت او الخروج من القبر او دخول الجنة • سلام • اخبار بالسلامة
عن كل مكروه وآفة • واعد لهم اجرا كريما • هى الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل
والمبالغة فيها هو انتم • يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا • على من بعثت اليهم
بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة • ومبشرا ونذيرا • وداعيا الى الله
الى الاقرار به وبتوحيده وبما يجب به الايمان من صفاته • باذنه بتيسيره واطلعه
من حيث انه اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من
جناب قدسه • وسراجا منيرا • يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره
انوار البصائر • وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا • على سائر الامم او على اجر
اعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك • ولا تطع الكافرين

والمنافقين • تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم • ودع اذاهم • اذاهم اياك ولا تحفل به
او ايذاك اياهم مجازاة ومواخذه على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ • وتوكل على الله •
فانه يكفيكهم • وكفى بالله وكيلا • موكولا اليه الامر فى الاحوال ولعله تعالى لما وصفه
بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسب فحذف مقابل الشاهد وهو الامر
بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير
بالنهى عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعى الى الله تعالى بتيسيره بالامر
بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به من ناره الله تعالى برهانا على جميع خلقه
كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره • يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن تعدونها • معوا من قرا حمزه والكسائى بالف وضم الثاء • فالكم عليهن من عدة •
ايام تربصن فيها بانفسهن • تعتدونها • تستوفون عددها من عددت الدراهم
فاعتدها كقوله كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة
حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين
بالياء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها فظاهره يقتضى عدم وجوب
العدة بمجرد الخلق وتخصيص المومنات والحكم عام للتنبيه على ان شان المومن
ان لا ينكح الا مومنة تخير النطفة • فائدة • ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخى الطلاق ربما
يمكن الاصابة كما يوثر فى النسب يوثر فى العدة • فمتعوهن • اى ان لم يكن مفروضا
لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة وهى سنة لها وجوز
ان يؤل التمتيع بما يعمهما او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة
للمفروض لها • وسرحوهن • اخرجوهن من منازلكم او ليس لكم عليهن عدة • تعتدونها •
من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السنى لانه مرتب على الطلاق
والضمير لغير المدخول بهن • يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك اللاتى آتيت اجورهن •
مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة لا لتوقف
الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله • وما ملكت
يمينك مما افاء الله عليك • فان المشتراة لا تتحقق بدون امرها وما جرى عليها وتقييد
القرائب بكونها مهاجرات معه فى قوله • وبنات عمك وبنات عماتك وبنات

فيه اشعار بان زيدا لم يمس زوجه لما كانت فى عقد نكاحه وهذا فائدة كون هذه الآية جاءت فى وسط الكلام المختص بالنبى عليه السلام قبل ما قبلها وهو وتوكل على الله وما بعده يا ايها النبى انا احللنا لك والدليل عليه قوله فلما قضى زيد منها وطرا ولم يقل وطرة او غيرذلك وطرا من جهة اوطار كشف الاسرار

جاء لفظ اهل بعد اسقاط العدة مشعرا بالاباحة له عليه السلام فى وطى امراة زيد بغير عدة وان كان لمراد التشريع مطلقا

علمنا انهم عن الغيبة لما قد فى قضية زيد ساء وزجالا امرهم عوض لك بالذكر فقال يا ايها الذين آمنوا الخ كشف

واما قال اجرا ولم يقل فضلا كريما لان الكريم يجرى الكثير على القليل ويقول ما اكرمك اليوم

والمناصب

خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك • وتخصيل تقييد الحل بذلك فى حقه
خاصة ويعضده قول ام هانى بنت ابى طالب خطبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتذرت اليه فعذرنى ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لانى لم اهاجر معه كنت
من الطلقاء • وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى • نصب بفعل يفسره ما قبله وعطف
على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التى للاستقبال فان المعنى بالحل الاعلام بالحل
اى علمناك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ذلك نكرها
واختلف فى اتفاق ذلك والقائل به ذكر ان ميمونة بنت الحارث وزينب بنت
خزيمة الانصارية ام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اى
لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا • ان اراد النبى
ان يستنكحها • شرط للشرط الاول فى استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه
لا يوجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب
الى الغيبة بلفظ النبى مكررا ثم الرجوع اليه فى قوله • خالصة لك من دون المؤمنين ايذانا
بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على
ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه السلام بالمعنى
فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه • خالصة مصدر مؤكد اى خلص
احلالها واحلالنا اياك على القيود المذكورة خلوصا لك • وحال من الضمير
فى وهبت او صفة لمصدر محذوف اى هبة خالصة • قد علمنا ما فرضنا عليهم فى ازواجهن
من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطى حيث لم يسم • وما ملكت ايمانهم من السبى
الامر فيها انه كيف ينبغى ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله • لكيلا يكون عليك
حرج • وتعليله • وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين فى نحو ذلك
لامر يرجع الى نفس المفروض لا الى مجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضى التوسيع عليه والتضييق عليهم وبالعكس
اخرى • وكان الله غفورا • لما يعسر التحرز عنه • رحيما • بالتوسعة فى مظان الحرج
ترجى من تشاء منهن • تؤخر ها ترك مضاجعتها • وتؤوى اليك من تشاء • تضم
اليك وتضاجعها وتطلق من تشاء • وتمسك من تشاء • وقرأ حمزة والكسائى
وحفص يرجى بالياء والمعنى واحد • ومن ابتغيت • طلبت ممن عزلت • طلقت

فائدة سبحانه وتعالى خص افضل المخلوقات بان نكاحه ينعقد بالهبة بان وهبت نفسها منه وقبل هو فيختص لفظ الهبة به عليه السلام ونكاحه لا ينعقد نكاح غير النبى بالهبة وبلفظ الهبة خلافا لاصحاب ابى حنيفة

وهو ان لا يجوز الجمع لهم بين اكثر من اربعة ازواج كف

لمن ظن ان عليك حرجا من قبل ان ينزل عليك هذا الحكم ولما زال الحرج عنه فى العدة ازاله فى العشرة بقوله ترجى الخ كف

بارجعه فلا جناح عليك فى شئ منها • ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما
اتيتهن كلهن • ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة اعينهن ورضاهن جميعا لانهن
حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا وان رجحت بعضهن
علمن انه بحكم الله فيطمئن نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر بالبناء للمفعول
وكلهن تاكيد لنون يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا لهن • والله يعلم ما فى قلوبكم • فاجتهدوا
فى حسانه • وكان الله عليما • بذات الصدور • حليما • لا يعاجل بالعقوبة فمن حقق
بان يتقى • لا يحل لك النساء • بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقى وقرأ البصريان بالتاء
من بعد • اى بعد التسع وهو فى حقه كالاربع فى حقنا ومن بعد اليوم حتى لو مانت
واحدة لم يحل له نكاح اخرى • ولا ان تبدل بهن من ازواج • فتطلق واحدة وتنكح مكانها
اخرى ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق • ولو اعجبك حسنهن • حسن الازواج المبدلة
وهو حال من فاعل تبدل ودون مفعوله وهو من ازواج للتوغل فى النكير وتقديره مفروضا
اعجابك بهن واختلف فى ان الآية محكمة او منسوخة بقوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى
اليك من تشاء على المعنى الثانى فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل
المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتى نص على احلالهن ولا ان
تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر • الا ما ملكت يمينك • استثناء من النساء لانه
متناول للازواج والاماء دليل منقطع • وكان الله على كل شئ رقيبا • فتحفظوا اوامركم و
لا تخطوا ما حد لكم • يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم • الا وقت
ان يوذن لكم والا ماذونا لكم • الى طعام • متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار
بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن لكما اشعر به قوله • غير ناظرين اناه •
غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور فى لكم وقرئ بالجر صفة لطعام
فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد مال حمزة
والكسائى لانه مصدر فى الطعام اذا ادرك • ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا
وتفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين ادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد
ان يدخل بيوتا بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لهم ولاستامنين حديث

الخطاب للنبى ورزوجاته وغلب الذكورية والمراد يعلم ما فى قلوبكن من الغيرة ومحاربتكن بها الشياطين كف

ان الاذن ينبغى ان يكون لاجل الطعام

لان الاذن ينبغى ان يكون لاجل الطعام

حال من ضميركم وقيل حال من ضمير لا تدخلوا الاستثناء واقع على الوقت والحال كانه قيل لا تدخلوا الا وقتا لاذن لا غير ناظرين الخ اولى اذ فى نقد والاستثناء كلام كوانى

على ان يكون الاناء بمعنى الوقت الا يرم تقدير المضاف لان الصرف لا يضاف الى عينه بل يضاف الى الحدث اى وقت انجلة

لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين اى مقدرين اى لا تدخلوا ولا تمكثوا مستأنسين ان ذلكم اللبث كان يؤذى النبى يتضيق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيى منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيى من الحق يعنى ان اخراجكم حق يعنى ان اخراجكم حق فينبغى ان لا يترك حياء كما لا يترك الله ترك يحيى فامركم بالخروج وقرئ لا يستحى بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سالتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسالوهن المتاع من وراء حجاب ستر روى ان عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه اصحابه فاصابت يد رجل يد عايشة فكره النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص التى لم يدخل بها لما روى ان الاشعث بن قيس تزوج المستعيذة فى ايام عمر رضى الله عنه وهم برجمها وخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير كفير ان ذلكم ايذاه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما يعنى ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله تعالى لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ فى الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه فى صدوركم فان الله كان بكل شئ عليما فيعلم ذلك فيجازيكم عليه وفى هذا تعميم بعد تخصيص مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة فى الوعيد لا جناح عليهن فى ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استيناف لبيان الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله وكلمتهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم ابا فى قوله تعالى واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق ولانه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن يعنى نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر فى سورة النور واتقين الله فيما امرن به ان الله كان على كل شئ شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبى يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه واعتنوا انتم ايضا

قوله ترك يحيى منصوب على المصدر اى لا يتركه تركا مثل ترك يحيى فالحكم مجاز فى حقه سبحانه وتعالى على الاستعارة التبعية التمثيلية فانتبه المتروك هو لا يتركه على الله

فاكم

فاكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبى وقيل وانقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه فى الجملة وقيل يجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله ويجوز الصلوة على غيره تبعا وكره استقلالا لانه فى العرف صار شعارا لذكر الرسول ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهونه من الكفر والمعاصى ويؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم من رحمته فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يؤذون المؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا قيل انها نزلت فى منافقين يؤذون عليا رضى الله عنه وقيل فى اهل الافك وقيل فى زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المرأة ترخى بعض جلبابها وتلقع بعضه وذلك ادنى ان يعرفن فيتميزن عن الاماء والقينات فلا يؤذين فلا يؤذين من الآية التى وقعت بهن بما وقع من الكلام فى امرأة زيد حين تزوجها النبى عليه السلام كف فلا يؤذين اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى بالجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين فى قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم فى الدين او فجورهم والمرجفون فى المدينة يرجفون اخبار الرسوء عن سراياه المسلمين ونحوها من ان ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهى الزلزلة شبه به الاخبار الكاذب لكونه مزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك لا يساكنونك فى المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال او الاستثناء شامل له ايضا اى لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان بعد

لما امر بالصلوة على رسوله نهى عن اذى يرد منهم اليه وان كان وبالا لذلك عليهم كف

محمول على المجاز العقلى فان المهين فى الحقيقة هو الله تعالى فاسناده الى العذاب مالطريق المذكور

ولذا قال عليهن ولم يقل وجوههن سنانى فرحطه

كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها • سنة الله في الذين خلوا من قبل • مصدر مؤكد اي سن
الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف
ونحوه ايما تقفوا • ولن تجد لسنة الله تبديلا • لانه لا يبدلها او لا يقدر احد ان يبدلها •
يسألك الناس عن الساعة • عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا او امتحانا • قل انما
علمها عند الله • لا يطلع عليه ملكا ولا نبيا • وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا • شيأ
قريبا او يكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون الذكير لان الساعة
في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين • ان الله لعن الكافرين واعدلهم
سعيرا • نارا شديدة الايقاد • خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم • ولا نصيرا • يدفع
العذاب عنهم • يوم تقلب وجوههم في النار • تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار
او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تقلب وتقلب متعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسولا • فلن يتسلى بهذا العذاب • وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا
يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة
على الكثرة • فاضلونا السبيلا • بان زينوا لنا الكفر • ربنا آتهم ضعفين من العذاب • شيئا ما
منه لانهم ضلوا واضلوا • والعنهم لعنا كثيرا • كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اي لعنا موبقا •
اللعن واعظمه • يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه مما قالوا • فاظهر براءته
من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمها
الله كما مر في القصص وانهمه ناس بقتل هرون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته
الملائكة ومروا به حتى راوه غير مقتول وقيل احياه الله تعالى فاخبرهم ببراءته او قذفوه بعيب
في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره وحيائه فاطلعهم الله على انه برئ منه • وكان عند الله
وجيها • ذات قربة ووجاهة منه وقرئ وكان عبد الله وجيها • يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله • في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يوذي رسوله • وقولوا قولا سديدا • قاصدا الى
الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من غير قصد تصلح لكم
اعمالكم • يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها • ويغفر لكم ذنوبكم •
ويجعلها مكفرة بمقتضى وعده في القول والعمل • ومن يطع الله ورسوله • في الاوامر والنواهي
فقد فاز فوزا عظيما • يعتد به في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا • انا عرضنا الامانة على

اي اطردهم عن الرحمة وابعدهم عنها — فرات الشهوات وعبدة الاصنام

انظر الى هذا الشرط الذي شرطه الله لمن اتقى وقال قولا سديدا ضمن ان يصلح له عمله وهذا وعد عظيم لمن يعمله وذلك لان القول السديد يدخل فيه تجنب الكذب في كل الامور وفيه جماع الخيرات وقال بعضهم رايت ملكا وقدامه ان يرمي النور فلم يشترط على شيأ سوى ان قال لا تكذب فرايت في هذه الكلمة خير الدنيا والآخرة وهذا معنى قوله ليصلح لكم الخ كف

فيه اشارة الى ان نسبة المغفرة الى القول السديد استناد مجازي فان الغافر في الحقيقة هو الله تعالى وذلك بجعلها تعالى مكفرة

والارض

والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان • تقرير لوعد السابق
بتعظيم الطاعة وتسامها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها
بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذوات شعور وادراك لابين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لاجرم
فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين • انه كان ظلوما • حيث لم يف لها ولم
يراع حقها • جهولا • بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة
الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي هو طلب الفعل
من المختار واراءة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن اداتها ومنه
قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يوديها فيبوء باثمه فيكون الاباء عنه اتيانا ما يكون ان
يأتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق
فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني
فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عليه
السلام عرض عليه مثل ذلك فحملها وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما شق عليها جهولا بوخامة
عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى
استعدادهن وبإبائهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وتحمل
الانسان قابليته واستعداده وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية
والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة لتحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على
القوتين حافظا لها عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلها وكسر
سورتها • ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب
الله على المؤمنين والمؤمنات • تعليل للحمل من حيث انه متعجبة كالتاديب للضرب في ضربته
تاديبا وذكر التوبة في الوعد اشعارا بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات
وكان الله غفورا رحيما • حيث تاب على فرطاتهم اذ تاب بالفوز على طاعتهم قال
عليه السلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر

سورة سبأ مكية وهي اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنفاق مع ان يعقد القلب صحيحا ويفعل الجوارح خلافه والنفاق مع الناس ان يقول لسانه حسنا ويضمر القلب خلافه ولما كان المنافق قد شارك بين الصدق والكذب قال بعده والمشركين والمشركات كف

الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض خلقا ونعمة فله الحمد فى الدنيا لكمال قدرته
وعلى تمام نعمته • وله الحمد فى الآخرة • لان ما فى الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من
عطف المقيد على المطلق فان الوصف يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية وقيد الحمد بها
وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد يكون بوساطة من يستحق الحمد لها
ولا كذلك نعم الآخرة • وهو الحكيم • الذى احكم امور الدارين • الخبير • بمواطن الاشياء
يعلم ما يلج فى الارض • كالغيث ينفذ فى موضع وينبع فى آخر وكالكنوز والدفائن والاموات
وما يخرج منها • كالحيوان والنبات والفلزات وما • ينزل من السماء • كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والامداد والصواعق • وما يعرج فيها • كالملائكة
واعمال العباد والابخرة والادخنة • وهو الرحيم • للمفرطين فى شكر نعمته مع كثرتها
• الغفور • لهم فى الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر • وقال الذين كفروا لا تاتينا
الساعة • انكارا لمجيئها واستبطاء استهزاء بالوعيد به • قل بلى • زه لكلامهم الباطل
لما تفوه • وربى لتاتينكم عالم الغيب • كرر ايجابه مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم
بصفات تقرر امكانه وتنفى استبعاده على ما مر غير مرة وقرا حمزة والكسائى علام الغيب
للمبالغة ونافع وابن عامر وروح علم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا خبره
لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض • وقرا الكسائى لا يعزب بالكسر
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين • جملة موكدة لنفى العزوب ورفعها بالابتداء
وتؤيده القراءة بالفتح على نفى الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال المفتوح على ذرة
بانه فتح فى موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير
فى عنه للغيب وجعل المثبت فى اللوح خارجا عنه لظهوره على المطلعين له فيكون
المعنى لا ينفصل عن الغيب شئ الا مسطورا فى اللوح • ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات
علة لقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضى اثباتها • اولئك لهم مغفرة ورزق كريم • لا تعب
فيه ولا من عليه • والذين سعوا فى آياتنا • بالابطال وتزييف الناس فيها • معاجزين
مسابقين كى يفوتونا وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين اى مثبطين عن الايمان من اراده
اولئك لهم عذاب من رجز • من سيئ العذاب • اليم • مولم ورفعه ابن كثير وحفص
• ويرى الذين اوتوا العلم • وليعلم او لو اعلم من الصحابة • ومن شايعهم من الامة

ولا دل ههنا تقديم الصلة على الاختصاص وعلى
العامل فى الاول فقط ما قيل قدم الصلة ههنا
لان نعم الدنيا قد يكون بواسطة من يستحق الحمد
الا ترى ان قوله فى سورة القصص له الحمد
فى الاولى والآخرة يقتضى تقديم الصلة فيهما مع ان
قوله نعم الآخرة لا يكون بواسطة من يستحق الحمد
ممنوع وانى واسطة اقوى من شفاعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم والملائكة والصالحين
وانما سمى مقام شفاعته مقاما محمودا لانه يحمده
الاولون والآخرون كما رواه البخارى

فيه اشارة الى ان على ثبت قبله
نفى كان اوانيا تا

اقول لم لا يجوز ان يكون من قبيل ولا عيب فيهم غير
ان سيوفهم تهن فلول من قراع الكتائب

فيه اشارة الى انه لغيره واسطة ثم يستحق الحمد كل
من قبل بعده واحد الا تصال الى مستحقها كما قال
به صاحب الكشاف

ا ومن مسلمى اهل الكتاب • الذى انزل اليك من ربك • القران • هو الحق • ومن
رفع الحق جعل هو ضمير مبتدا والحق خبره والجملة تاتى مفعول يرى وهو مرفوع مستانف
للاستشهاد باولى العلم على الجملة السابقة فى قبل منصوب معطوف
على البحرى اى وليعلموا العلم عند مجئ الساعة انه الحق عيانا كما علموه الان برهانا • ويهدى
الى صراط العزيز الحميد • الذى هو التوحيد والتدرع لباس التقوى • وقال الذين
كفروا • قال بعضهم لبعض • هل ندلكم على رجل • يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم • ينبئكم اذا
مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد • اكم تتشاءون خلقا جديدا
بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفرق بحيث تصيرون ترابا وتقديم الظرف للدلالة
على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه و
ما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه بان • ومزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا قطعتم
وذهبت بكم السيول كل مذهب فى طرحت كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد كحديد
من حد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه • افترى على الله كذبا ام به
جنة • جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بعجلهم اياه قسيم الافتراء
غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة
بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء اخص من الكذب بل الذين لا يومنون بالآخرة
فى العذاب والضلال البعيد • رد من الله عليهم تزييف لهم واثبات لما هو اقطع من
القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما موداه
من العذاب وجعله رسيلا له فى الوقوع ومقدما عليه فى اللفظ للمبالغة فى استحقاقهم
له والبعد فى الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازى • افلم يروا
الى ما بين ايديهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السماء • تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله تعالى وما يحتمل فيه ازاحة
لاستحقاقهم الاحباط حتى جعلوه افتراء وهزوا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا
الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض فلم يتفكروا انهم اشد خلقا منى وان نشاء
نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لنكذبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائى
يشا ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله وحفص كسفا بالتحريك • ان فى ذلك

لعدم الجازم والناصب

قوله وما بعده مضاف اليه فان الشرطية
اذا جزمت لا يكون مضافا فيها الا ليس
على انه مضاف اليه اذا لم تجزم

قوله وضعفه بين لانه لما كان الافتراء نوعا
من الكذب لان الكذب ان قارن القصد
فهو افتراء والا فهو كلام المجنون كان خبره منحصرا
فى الصدق والكذب
لانه قد يكون لعمه ولا يلزم من ان يكون قسيما لهما
قسيما لهما حتى يقال لزم من انحصار الصدق
والكذب واسطة وهو الاخبار
حال المجنون

النظر والتفكر فيها وما يدلان عليه • لآية • لدلالة • لكل عبد منيب • راجع الى ربه فانه
يكون كثير التامل دائم الذكر • ولقد آتينا داود منا فضلا • اى على سائر الانبياء وهو ما ذكر
بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن •
يا جبال اوبي معه • ارجعي معه التسبيح على الذنب او النوحة وذلك ما يخلق صوت
مثل صوته فيها او يجعلها آياة على التسبيح اذا تامل ما فيها او سيري معه حيث سار •
وقرئ اوبي من الاوب اى ارجعي في التسبيح كما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من
آتينا باضمار قولنا او قلنا • والطير • عطف على محل الجبال او تؤيده القراءة بالرفع عطفا
على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية او على فضلا او مفعول معه
لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان اصل النظم ولقد آتينا داود
منا فضلا تاويب الجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظم شانه
وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيته
فيها • والنا له الحديد • وجعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق
بالآلة او بقوته • ان اعمل • امرناه ان اعمل او ان مفسرة او مصدرية • سابغات • دروعا
واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها • وقدر في السرد • وقدر في نسجها بحيث
يتناسب حلقها او قدر مسامير بها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق وردد بان
درو عه لم تكن مستمرة ويؤيده والنا له الحديد • واعملوا صالحا • الضمير فيه لداود واهله او
بالتعلون بصير • فازيكم عليها • ولسليمان الريح • اى وسخرنا له الريح وقرئ الريح بالرفع اى لسليمان
الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر • جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشى
كذلك وقرئ غدوتها ورواحتها شهر • واسلنا له عين قطر • الخاص المذاب سيال له
من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماها عينا وكان ذلك باليمن • ومن الجن
من يعمل بين يديه • عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدا وخبر باذن ربه
بامره • ومن يزغ منهم عن امرنا • ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ
من ازاغه • نذقه من عذاب السعير • عذاب الآخرة • يعملون له ما يشاء من محاريب
قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل
وصورا وتماثيل للملائكة والانبياء عليهم السلام اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا

لما ذكر مجازاة الكافر اسوء ذكر مجازاة المؤمن بالخير كف

اشار به الى انه ليس من باب الجزاء بل من باب ابتداء بقوله منا كف

اما ذكر رجع البنوة وما عداها من الثلثة محمول على فضله على سائر الناس

والاولى ان نصبه بالعطف على فضلا لانه مفعول لاتينا وانما خصص بالذكر لقوله علمنا منطق الطير ثم قال واوتينا من كل شيء وانما عين الله هذا لداود وان كان لابنه لتعلم انها كان في معرفة منطق الطير معجزة واحدة ولذا قال سليمان علمنا ولم يقل علمت كف

قوله والطير بالنصب عطف على فضلا اى سخرنا له الطير لان ايتاءها اياه عليه السلام تسخيرها له فلا حاجة الى اضماره كما نقل عن الكسائي ولا الى تقدير مضاف اى تسبيح الطير كما نقل عنه في رواية وقيل عطف على محل الجبال وفيه من التكلف لفظا ومعنى لا يخفى من تفسير الاشارة

نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدور وي انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه
وشرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسد ان له ذراعيها واذا قعد اظلله الشران
باجنحتهما • وجفان • وصحاف • كالجواب كالحياض للكبار جمع جابية من الجباية وهي
من الصفات الغالبة كالدابة • وقدور راسيات • ثابتات على الاثافي لا تنزل
عنها لعظمها • اعملوا ال داود شكرا • حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اى اعملوا
له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له او الحال او المفعول به
وقليل من عبادي الشكور • المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته
مع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولهذا
قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر • فلما قضينا عليه الموت • اى على سليمان عليه
السلام • ما دلهم على موته • ما دل الجن وقيل انه • الا دابة الارض • اى الارضة اضيفت
الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تاثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة
ارضا فارضت • تاكل منساته • عصاه من نسات البعير اذا طردته لانها تطرد بها وقرأ ابو عمرو منساته بالف
ساكنة بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين
وقرئ بتخفيف الهمزة وفتح الميم قلبا وحذفا على غير قياس اخراجا بين بين
ومنساءة على مفعالة كمبيضاة ومن ساته اى طرف عصاه مشتقا من ساة القوس
وفيه لغتان كحاذ وحاذة وقحة • فلما خر تبينت الجن • علمت الجن بعد التباس الامر عليهم
ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين • انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما
يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن
وان بمعنى حيرة بدل منه اى ظهران الجن لو كانوا يعلمون الغيب بالبناء في العذاب
وذكر ان داود عليه السلام اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه
السلام فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فلم يتم بعد اذ دنا اجله
فاعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعا ربه فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب
فقام يصلي متكيا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلها الارضة
فخر ثم فتحوا عنه داره واوان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت

وقرئ اثافيّ بتشديد الياء المفتوحة وتخفيفها

انما علموا علم شكر اي بعنانه مصدر مؤكد انه المفعول

يوما وليلة مقدار انحطوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثمانا و
خمسين سنة وملكه وهو ابن ثلث عشر سنة وابتداء عمارة بيت المقدس لاربع
مضين من ملكه لقد كان لسبا • لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته
الفا ولعله اخر جها بين بين فلم تؤده الراوى كما وجب • في مساكنهم في مواضع سكناهم
وهي باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرأ حمزة وحفص بالافراد
والفتح والكسائي بالكسر حملا على ماشذ من القياس كالمسجد والمطلع • آية • علامة دالة
على وجود الصانع المختار وانه قادر على مايشاء من الامور العجيبة مجاز • للحسن المسمى
معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان عليهما السلام • جنتان • بدل
من آية او خبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان
من البساتين • عن يمين وشمال • جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شمالها لكل واحدة منهما
في تقاربها وتضايقها كانه جنة واحدة او بستانا كل جل منهم عن يمين مسكنه وعن
شمال مسكنه • كلوا من رزق ربكم واشكروا له • حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال
او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك • بلدة طيبة ورب غفور • استيناف
للدلالة على موجب الشكر اى بلده البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم
وطلب شكركم رب غفور فرطات من شكره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل
كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا مؤذية • فاعرضوا • عن الشكر فارسلنا
عليهم سيل العرم • سيل امر العرم اى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس
خلقه وصعب والمطر الشديد او الجرذ اضيف اليه السيل لانه ثقب عليهم سكر • ضربت
بهم يمنين فحفنت به ماء الشجر وتركت فيه نقبا على مقدار مايحتاجون اليه والمستفاد التي
عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله
فكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما السلام • وبدلنا بهم بجنتيهم جنتين • ذواتي اكل خمط • مر
بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك وكل شجر لاشوك له والتقدير
اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان
واثل وشيء من سدر قليل • معطوفان على كل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء لا ثمر له

ولما ذكر النعم على سليمان اضاف الى ذكر مرتة
وكررت الآية التي كان قد دعا بها الى الله لان
قصته سبا كلمات في حيوة سليمان من جملة
ما آتيه من عظيمة الملك فجعلها الله ايضا خطوة
بعد ذكره شاكرا لله كان

ذكر في الكشاف انه الاراك وكل شجر ذي شوك
والصحيح قال كل شجر لاشوك له فقد خالف
صاحب الكشاف ولا ادري انه قد سنة او هفوة
مولانا صدر رح

وقرئ

وقرئا بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب
اكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقرأ ابو عمرو
ذواتي اكل بغير تنوين اللام وقرأ الحرميان بتخفيف اكل ذلك جزيناهم بكفرهم النعمة او بكفرهم بالرسل او روى انه بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم والتخصيص • وهل نجازي • وما نجازي مثل ما فعلناهم بهم الا البليغ في الكفران والكفر وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب
وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها • بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام
قرى ظاهرة • متواصلة يظهر بعضها لبعض وراكبة متن الطريق ظاهرة لاباء السبيل
وقدرنا فيها السير • بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح قرية الى ان يبلغ الشام
سيروا فيها • على ارادة القول بلسان الحال او المقال • ليالي وايامًا • متى شئتم
من ليل ونهار • آمنين • لا تختلف الامن فيها باختلاف الاوقات وسيروا
آمنين وان طال مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي اعماركم وايامها لا تمقون
فيها الا الامن • فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا • اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل
فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقر او بركوب الرواحل
ويتزودوا الازواد فاجابهم الله تعالى بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وهشام بعد وبعقوب باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفيه
وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد وبعد على الدعاء
الفعل الى نفسه • فظلموا انفسهم • حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها • فجعلناهم احاديث
يتحدث الناس بهم تعجبا وضربا مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا • ومزقناهم كل
ممزق • تفرقا غاية التفريق حتى لحق منهم غسان بالشام واعمان بيثرب وجذام تهامة والازد
بعمان • ان في ذلك • فيما ذكر لآيات لكل صبار • عن المعاصي شكور • على النعم • ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه • اي صدق في ظنه او صدق ظن ظنه مثل فعله جهدك
ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشدد الكوفيون
بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى جعله
ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهما والتخفيف

جزاء الدنيا قيل جزاء الآخرة لان الكافر والمؤمن يجزى في الدنيا ايضا لكنه كما ان جزاء المؤمن في الدنيا لا ينقص جزاءه في الآخرة كذلك جزاء الكافر في الدنيا لا ينقص عذابه في الآخرة
كف

طلب للتزود بالتجارات الى البلاد البعيدة جاء الله تعالى يسيرهم الى الآخرة وحد عالم الفاسه
كف

على الاول وذلك اما لظنه بالسبارحين راى انهما كهم في الشهوات او مبنى آدم حين راى آباهم النبي ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة انجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقال لاضلنهم ولاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من المومنين الا فريقا منهم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار والا فريق من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لنعلم من نؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك الا لنتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او لنميز المؤمن من الشاك او ليومن من قدر ايمانه وليشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لاتخفى وربك على كل شئ حفيظ محافظ والزنتان متحيثان قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم آلهة بهما مفعولا زعم حذف الاول للطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته وهي من دون الله مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يتم مع الضمير كلاما ولا يكملون لانهم لا يزعمونه والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم تبعين الجواب بانه لاقل المكابرة فقال لايملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكر ثم للتعميم العرفي او لان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استيناقية لبيان حالهم وما لهم فيها من شرك من شركة لاخلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرها ولا تنفع الشفاعة عنده ولا تنفعهم شفاعة ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت في ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في قولك جئتك لزيد قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثمة توقف وانتظار للاذن اي تبصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرا ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفي الوجل من فزع الراد اذا نفى قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم

حيث اختار في صلة الموصول الاول الصفة وفي صلة الموصول الثاني الاسمية ستاتي حكمته

ولما كان قصته سبا مهنا لم يكل الانذار الى كم فقال بعد فراغ القصة الى اخرها عمن كان تشرك السجود للشمس من دون الله قل ادعوا الآية كف

اي لام له في اذن له يجوز ان تكون للاختصاص فضمير له راجع الى الشفيع من الانبياء والمقربين وصلحاء الامة والشهداء كقولهم الكرم لزيد يعني هو لا غيره ويجوز ان تكون للتعليل فضمير له راجع الى من يشفع له تقديره الا لمن اذن للشفيع ان يشفع لاجله كقولك جئتك لزيد اي لاجله ك

ى

في الشفاعة قالوا الحق قالوا القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المومنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس الملك لانبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا وتعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي ان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في اذنى المراتب المكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى من هو على الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان

اتهجوه ولست له بكفو ... فشركما لخيركما الفداء وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتخلص منها قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاحتجاج حيث اسند الاجرام الى نفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين في الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفصل القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان يقضى به قل ارونى الذين الحقتم به شركاء لا ارى اني صفة الحقتموهم به اية تعالى في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كما ارد لهم عن المشاركة بعد ابطال المقالة بل هو العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهو لا المخلوقون متصفة بالذلة متاببة عن قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله تعالى او للشان وما ارسلناك الا كافة للناس الا رسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان كنتم

لان الله امره عليه السلام بان ينطق في جوابهم جوابا عنهم فالله تعالى عالم بما في الصدور وان كان جوابهم غير هذا لما امر رسوله عليه بجواب هذا فاعلم هذا واعلم انهم ان معتوهون في بيداهم مقرون به ك

الخطب في هذا البيت ابو سفيان والضمير ابا بزرا المفعول راجع الى رسول الله

لتقديره اسم ارباب الغرة والحكم فاجاب كلا ايه كف

صادقين يخاطبون به رسول الله والمؤمنون متى لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ على البدل وقرئ يوما باضمار اعنى لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجاكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدون نعته فى كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذى بين يديه القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اى فى موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اخلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول عليه السلام قال الذين استكبروا واللذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين اكمردا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان وانتم انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اى لم يكن اجرامنا الصادّ بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى غرتمونا علينا اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور واسروا الندامة لما رأوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفيها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهر وها فانه من الاضداد او الهمزة تصلح للاثبات والسلب لحمائى اشكيته وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا اى فى اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب خلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اى لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعديته بحرى اما لتضمين معنى يقضى او لنزع الخافض وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تأسى به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعى المعظم الى النكير والمفاخرة بزخارف الدنيا الانهماك

حسانى فى الجواب يدل على ثبوت الاستمرارى

يعنى ان المستضعفين اثروا الضلال على الهدى حيث اتبعوا المستكبرين فى كفرهم فاوقع الا باجتراءهم الذى سبق

فاوجه بغير القولين بالمضارع والمضى

فالاولى ان يقول للسلب والاثبات على الاشتراك اللفظى

اى من قبيل ترتب الحكم على المشتق بعلية ماخذ الاشتقاق

فى الشهوات والاستهانة بمن لم يحط منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة للجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تمدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون اولا نه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة فى الخصائص والصفات ولو كان فى ذلك كرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى قربة والتى اما ان المراد وما جماعة اموالكم والاولاد اولا نها صفة محذوف كالنقوى والخصلة وقرئ بالذى اى بالشئ الذى يقربكم الا من آمن وعمل صالحا استثناء من مفعول يقربكم اى لا اموال ولا اولاد لا يقرب احدا الا المؤمن الصالح الذى ينفق ماله فى سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف اى الجازوا الضعف الى عشر فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذى دل عليه لهم باعمالوهم فى الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حفص فى الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون فى آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين سابقين لآياتنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك فى العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق فى شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شئ فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط فى ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته ويوم يحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم وقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب لان عبادتهم مبدأ الشرك واصله وقرأ حفص بالياء فيهما قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذى نوالية من دونهم

فما التوفيق بينه وبين قوله ان ليس الا ما سعى فتامل فانه دقيق جدا

وقيل الاول بسط فتنة كقوله انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا لهذا اتبعه بقوله وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم الا من آمن وعمل صالحا فهو بسط نعمة ورحمة ولهذا اراده بقوله قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده وان فى بسط نعمة ولهذا جاء بعد ان فى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه ولهذا اسقط له فى الاولى واثبتها فى الثانية وقيل بالعكس ان الاول مطلق يعم كل ذى رزق كقوله وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويفهم منه انه يبسط لواحد ويقدر على آخر وان فى تخصيص ولهذا قال من عباده كشف للسر

فى الشهوات

لاموا لاة بيننا وبينهم كانهم اثبتوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم امروا على ذلك
ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اى الشياطين حيث
اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم
اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس والمشركين والاكثر بمعنى الكل والثانى للجن
فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله لله لان الدار دار جزاء
وهو الملجازى وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون
عطف على لا يملك مبنيان للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا
ما هذا يعنون محمدا عليه السلام الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا
بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنى القرآن الا افك لعدم مطابقته ما فيه الواقع
مفترى باضافته الى الله تعالى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او
الاسلام او للقرآن او الاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا
سحر مبين ظاهر سحريته وفى تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة ومافى اللامين من الاشارة
الى القائلين والمقول فيه ومافى لما من المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له
وتعجيب بليغ منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الامر بالدرس
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل
ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا فى غاية التجهيل لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم
فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ مولاء
عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال وما بلغ اولئك ما آتينا هولاء
من البينات والهدى فكذبوا رسلى فكيف كان نكيرى لهم فليحذر هولاء من مثله فالتكرير
فى كذب لان الاول للتكثير والثانى للتكذيب او الاول مطلق والثانى مقيد ولذلك
عطف عليه بالفاء قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هى دليل
عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او الانتصاب
فى الامر خالصا لوجه الله تعالى معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين
اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا فى امر
محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله بحيث تقفون على البدل او البيان او الرجع

او النصب باضمار هو او اعنى ما بصاحبكم من جنة فتعلموا انه جنون بجملة على ذلك
او استيناف منبه لهم على ان ما غرهم من حاجة عقله كاف فى رجحان صدقه فانه
لا يدعو ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق وتوثق ببرهان فيفتضح
على رؤس الاشهاد ويلقى نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل
الاستفهامية والمعنى ثم تفكروا اى شئ به من آثار الجنون ان هو الا نذير لكم
بين يدى عذاب شديد قدامه لانه مبعوث فى نسم الساعة قل ما سالتكم من اجر
اى شئ سالتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفى السؤال كانه جعل النبى مستنزفا
لاحد الامرين اما الجنون او اما توقع نفع دنيوى عليه لانه اما ان يكون لغرض او غيره وايا ما
كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سالهم بقوله ما اسالكم عليه
من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ولا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى
واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان اجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد مطلع
يعلم صدقى وخلوص نيتى وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى باسكان الياء قل ان ربى يقذف
بالحق يقضيه وينزله على من يحبيه من عباده او يرمى به الباطل فيدمغه او يرمى به الى
اقطار الافاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه علام الغيوب صفة
محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن فى يقذف او خبر ثان او خبر محذوف
وقرئ بالنصب صفة لربى او مفعولا باعنى وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر كالبيوت
وبالضم كالعثور وقرئ بالفتح كالصبور على انه مبالغة قل جاء الحق اى الاسلام
وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل اى الشرك بحيث لم يبق له اثر يؤخذ من الاحى
الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابدار ولا اعادة قال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدئ
ولا يعيد وقيل الباطل ابليس والصنم والمعنى لا يمشى خلقا ولا يعيده او لا يبدئ
خيرا لاهله ولا يعيد وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده قل ان ضللت عن الحق
فانما اضل على نفسى فان وبال ضلالى عليها لانه بسببها او هى المحالة بالذات و
الامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحى الى
ربى قرأ نافع وابن عامر بفتح الياء فان الامتداد بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب
يدرك قول كل ضال مهتد وفعله وان خفيه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت

ای من قبیل قوله دون ذلک
اهوال ای هین ذلک

تنزیل القرب المکانی منزلة البعد
المکانی اشارة له علیه السلام

احد اللامین فی الذین کفروا والثانیة
فی للحق ۲

فتبین کذبوا رسلی جاءهم انکاری
بالتدمیر فکیف کان نکیر علیهم

استعمال القذف فی المطرح
فان القذف الالقاء بالطرد
والمنع

او النصب

والبعث او يوم بدر وجواب لو محذوف اى لو رايت فظيعا فلا فوت
فلا يفوتون الله هربا او تحصن واخذوا من مكان قريب من ظهر الارض الى
بطنها او من الموقف الى النار او من صحارى بدر الى القليب والعطف على فزعوا اولا
فوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اى فلا فوت منا وهناك وقالوا امنا به
بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره فى قوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش
ومن اين لهم ان ينالوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه فى حيز التكليف
وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد حالهم
من يريد ان يتناول الشئ من غوق تناوله من ذراع فى الاستحالة وقرا ابو عمرو
والكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب الواو المضمومة او انه من نأشت الشئ اذا طلبته
وقال رؤبة اقحمنى جارا بى الخاموش اليك ناش القدر النوؤش او من ناشه اذا تأخرت ومنه قوله تمنى نيشانا ان يكون اطاعنى اى خيرا
فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد صلى الله عليه وسلم او بالعذاب
من قبل من قبل ذلك اوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن وبتكلمون
بما يظهر لهم فى الرسول عليه السلام من المطاعن فى انعذاب من البت على نفيه من مكان
بعيد من جانب بعيد من امره وهو السيئة التى تحملوا فى امر الرسول عليه السلام
او حال الاخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيأ لا يراه
من مكان بعيد لامجال للظن فى لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقى اليهم
ويلقنهم ذلك عطف على كفروا او العطف على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون
تمثيلا لحالهم بحال القاذف فى تحصيل ما ضيعوه من الايمان فى الدنيا وحيل بينهم وبين
ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرا ابن عامر والكسائى باشياعهم
بالضم بالحار كما فعل باشياعهم من قبل باشياعهم من كفرة الامم الدارجة انهم
كانوا فى شك مريب موقع فى الريبة او ذى ريبة منقول من الشك او اشاك لغت به الشك كلبسته
عن سهل الله صلعم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبى الا كان له يوم القيمة رفقا وصافحنى

سورة فاطر مكية وهى خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يريد سرعة نفاذ الامر مثلا بالقرب كف

عن اتناول اى بعيد عن المكان الذى يتمكن فيه الاعمال وهو الدنيا ولعله العده وقد كفوا به كف

اى موقع فى الريبة او ذى ريبة والاول منقول من اصبح ان يكون مرسا فى الاثبات الى المعنى والثانى من صاحب الشك الى الشك كما يقال شعر شاعر من نفسه الارشاد

الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم
واخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضى جاعل للملائكة رسلا وسائطين
الله تعالى وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى والالهام
والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم اثر صنعه اولى اجنحة مثنى وثلاث
ورباع وذوى اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت حالهم من المراتب ينزلون بها بامره
وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفى مازاد
عليها لما روى انه عليه السلام راى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد فى الخلق
ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم فى ذلك مقتضى مشيته وموجب حكمته
لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع باخواص والفصول ان
كان لذواتهم المشتركة لزم تنافى الامور المتفقة وهو محال والا لانه متناولة زيادات
الصور والمعانى كملاحة الوجه حسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس ان
الله على كل شئ قدير فتخصيص بعض الاشياء بالتفضيل دون بعض انما هو من جهة الارادة
ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل وهو من مجاز السبب على المسبب من رحمة
كنعمة وامن وصحة وبنوة فلا ممسك لها بحبسها وما يمسك فلا مرسل له بطلقه
واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثانى مطلق فيها ولها وللغضب
وفى ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو
العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بالعلم والاتقان
لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر
النعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف
بها وطاعة موليها ثم انكروا ان يكون لغيره فى ذلك مدخل فضلا عن ان يشركه به
بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اى
وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق لانه وصف
او بدل فان الاستفهام بمعنى النفى ولانه فاعل خالق وجر حمزة والكسائى حملا على لفظه
وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استيناف مفسر له او كلام مبتدأ
وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق ما نعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك

لا من قبيل اضافة العامل الى معموله فانه مشروط بالحال والاستقبال فنوصعه لاسم الحدث لانه يكفى التعريف

اى فى تفسير الاول بالرحمة وجه الاشعار بتخصيص نفى المسك بالرحمة فانه يفهم منه ان غير الرحمة لها ممسك فى الجملة سنائى

من خطبه

اقول استعينا بالله الفتح شامل للرحمة والغضب الا انه سبحانه وتعالى من فى جانب الفتح بالرحمة اشعارا بان رحمته سبقت على غضبه ولم يبين فى جانب الامساك بالغضب اشعارا بغاية الطافة بامساك الغضب فان قلت الامساك شامل ايضا للرحمة والغضب فما وجه توكك قلت نعم الا ان سوق قرينة

فقد كذبت رسل من قبلك • اى فاسل بهم فى الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استعظاما بالسبب عن المسبب وتكثير رسل لتعظيم المقتضى زيادة التسلية والحث على المصابرة • والى الله ترجع الامور • فيجازيكم واياهم على الصبر والتكذيب • يا ايها الناس ان وعد الله بالبعث والجزاء حق لا خلف فيه • فلا تغرنكم الحيوة الدنيا • فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها • ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان • بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا الوقوع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود • ان الشيطان لكم عدو • عداوة قديمة • فاتخذوه عدوا • فى عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه فى مجامع احوالكم • انما يدعو حزبه • ليكونوا من اصحاب السعير • تقرير لعداوته وبيان لغرضه دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا • الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير • وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للامانى الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله • افمن زين له سوء عمله فراه حسنا • تقرير له اى افمن زين له سوء عمله بان غلب وسمه وهواه على عقله حتى انتكس رايه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هى عليه فحذف الجواب لدلالة • فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء • وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة • فلا تذهب نفسك عليهم حسرات • عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفارات الثلثة للسببية غير ان الاولين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم واكثرة مساوى افعالهم المقتضية للتأسف عليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل لتذهب وبيان للمتحسر عليه • ان الله عليم بما يصنعون • فيجازيهم عليه • والله الذى ارسل الرياح • وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى الريح • فتثير سحابا • على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصة ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة

فبشر ح فان من موصولة لا نكرة
سعدى
مرض هذا الوجه ح ودليل الجواب
عن موضعه سعدى

شروع فى بيان دليل يدلهم على قدرته سبحانه على البعث الذى يكون به الجزاء المن اصل واستدل

على استمرار الامر • فسقناه الى بلد ميت • وقرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص بتشديد الياء • فاحيينا به الارض • بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب والصائر المطر • كذلك النشور • اى مثل احياء الموات نشور الاموات فى صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه ذلك لا مدخل فيها وقيل فى كيفيته لاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق • من كان يريد العزة • الشرف والمنعة • فلله العزة جميعا • اى فليطلبها من عنده فان له كلها فليستغن بالدليل عن المدلول • اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه • بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتها والمستكن فى يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله تعالى وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناء للمفعول والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه السلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قال العبد عرج به الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل • والذين يمكرون السيئات • المكرات السيئات يعنى مكرات قريش للنبى صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة وتدابيرهم الرأى فى حد ثلث جسده وقبله واجلائه • لهم عذاب شديد • لا يوه دونه بما يمكرون به • ومكر اولئك هو يبور • يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تغير بمكر كما قال عليه بقوله • والله خلقكم من تراب • بخلق آدم منه • ثم من نطفة • بخلق ذريته منها • ثم جعلكم ازواجا • ذكرانا واناثا • وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه • الا معلومة له • وما يعمر من معمر • وما يمد فى عمر من مصيرة الى الكبر • ولا ينقص من عمره • من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمرا ناقصا من عمر غيره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يشيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان فى عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت فى اللوح مثل ان يكون فيه ان حج عمرو سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب فى صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب • ولا ينقص • على بناء الفاعل

عطف على فى صحة المقدورية

المنعة جمع مانع

اى طلب العزة لانها اذا كانت مخصوصة به تعالى فيكون مطلوبة منه سبحانه وتعالى

اقول فعلى هذه الرواية كون الصعود مجازا ظاهر القبول محل بحث اللهم الا ان يقال المراد فى قوله لم يقبل اى قبولا يكون مع العمل الصالح مرحمه

اى من عمر احدا على طريقة قولهم لا يشيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق لكن لا على معنى ان نقص عمره بعد كونه زائدا بل على معنى ان الجعل من الابتداء فاقتضى من نقص الا ترى

يفهم منه جمع الاثابة والعقاب على عبد واحد وليس على هذا بل على طريق الاستخدام فعلى هذا لا يلزم المحذور قاله

الآتي كتاب • هو علم الله تعالى او اللوح او الصحيفة • ان ذلك على الله يسير اشارة الى
الحفظ والزيادة والنقص • وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه هذا ملح
اجاج • ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسايغ الذي يسهل الجرة
والاجاج الذي يحرق للوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل • ومن كل
تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها • استطرادي صفة البحرين وما فيهما من النعم
او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوايد لا يتساويان فيما هو المقصود
بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن
والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما
فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الآخر او تفصيل الاجاج
على الكافر بما يشارك العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت وترى
الفلك فيه • في كل مواخر تشق الماء بجريها • لتبتغوا من فضله • من فضل الله بالتقلب فيها
واللام متعلقة بمواخر وبجوز ان تتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة • ولعلكم تشكرون
على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال • يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه او يوم القيمة
ذلكم الله ربكم له الملك • الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان
فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المتراوفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدا في
قران • والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير • للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية
بالقطمير لغاية التواة • ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم • لانهم جماد • ولو سمعوا على سبيل الفرض
ما استجابوا لكم • لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبرءهم منكم مما تدعون لهم • ويوم القيمة
يكفرون بشرككم • باشراكهم لهم يقولون بطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون • ولا ينبئك
مثل خبير • ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبرته اخبرك به وهو سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة
دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم • يا ايها
الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعين لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم
كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق لا اضافة
الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا • والله هو الغني الحميد •

المغفر

المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد • ان يشا
يذهبكم ويات بخلق جديد • بقوم اخر اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه • وما ذلك
على الله بعزيز • بمتعذر او متعسر • ولا تزر وازرة وزر اخرى • ولا تحمل نفس آثمة اثم
اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي اضالين المضلين فانهم يحملون
اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم • وان تدع مثقلة
نفس اثقلتها الاوزار • الى حملها • حمل بعض اوزارها • لا يحمل منه شيء ولو كان المدعو
ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب • خائفين عن عذابه وعن الناس في حلواتهم او غائبا عنهم عذابه • واقاموا الصلوة
فانهم المنتفعون بالانذار لغيرهم واختلاف الفعلين لما مر • ومن تزكى • ومن تطهر عن دنس
المعاصي • فانما يتزكى لنفسه • اذ نفعه لها وقرئ من ازكى وهو اعتراض موكد لحثيتهم و
اقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكي • والى الله المصير • فيجازيهم على تزكيهم • وما يستوي
الاعمى والبصير • الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم والله عز وجل والظلمات والنور
ولا الظل ولا الحرور • ولا الثواب والعقاب ولا تاكيد لنفي
الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور ما يحرق بالليل • وما يستوي الاحياء ولا الاموات
مثل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل العلماء والجهلاء • ان
الله يسمع من يشاء • هداية فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته • وما انت بمسمع من في القبور
تشبيه لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات في مبالغة في اقناطه عنهم • ان انت الا نذير •
ما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك فيه فكيف بالمطبوع على قلوبهم
انا ارسلناك بالحق • محقين او محقا او ارسالا ملصوقا بالحق ويجوز ان يكون صلة
لقوله • بشيرا ونذيرا • اي بشيرا بالموعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر
الا خلا • مضى • فيها نذير • من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بالبقية
قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل وان الانذار هو المقصود والاهم من البعثة

وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات • بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم • وبالزبر • كصحف ابرهيم عليه السلام • وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل على اراده التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اى انكارى بعقوبة • الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها • اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيئاتها من الصفرة والحمرة ونحوهما • ومن الجبال جدد بالرفع صفة اخرى لقوله بيض وحمر اى ذو جدد اى خطط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح • بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف • وغرابيب سود • عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب سود تاكيد لما يفهم من سوداء من قوله ومن الجبال جدد ذى جدد سود فان الغرب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد ونظيره ذلك فى الصفة قول النابغة والمؤمن العاذات الطير • وفى مثله مزيد تاكيد لما فيه من التكرار باعتبار الاضمار والاظهار • ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك • كاختلاف الثمار والجبال • انما يخشى الله من عباده العلماء • اذ شرط الخشية معرفة المخشى والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم كان اخشى منه ولذلك قال عليه السلام انا اخشاكم لله وانقيكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع اسم الله تعالى ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم كمون مهيبا • ان الله غفور • تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه • ان الذين يتلون كتاب الله • يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القران او جنس كتب الله تعالى فيكون ثناء على المصدقين الامم بعد اقتصاص حال المكذبين • واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر فى المتنوعة والعلانية فى المفروضة • يرجون تجارة • تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبران • ليوفيهم اجورهم • علة لمدلوله اى يثنى عنها الكساد وتنفق عند الله

قدم ذكر الدواب على الانعام لان الدواب جنس يظهر فيه الاختلاف اكثر مما يظهر فى النوع الواحد منه بحيث خصص لكل واحد اسمه الذكر لعظم نفعه واشتهاره عند المخاطبين

ك

لوفيهم

قال البيضاوى بالشدة والضعف اقول تعود الناظر الى كل من البيض والحمر فالضمير فى الوانها عايد اليهما وكذا قال ابن الدب فى شرحه هنا قوله بالشدة والضعف اى فى البيض والحمر انتهى ثم اقول اختلف المفسرون فى مرجع ضمير الوانها مبنى على الاختلاف الواقع فى كون البياض من الالوان وعدمه فانكره هم اعاد الضمير اليهما وهو منهم الى كون البياض من الالوان وهو الاصح ودليل البيضاوى بيض الله وجهه من القائلين به كما يدل عليه سياق كلامه فى الطوالع على انه لا قرينة تخصص عود الضمير الى الحمر فقط سوى ان من لم يقل بكون البياض من الالوان من المفسرين صار من القاصرين على الحمر وبيان ذلك ان بعض القدماء قالوا الالوان منحصرة فى خمسة بل كلها تحتمله وقال بعضهم ان السواد لون حقيقى لا ينسلخ عن الجسم البتة قول ذلك على انه حقيقى بخلاف البياض فان البياض قابل للالوان كلها فانه قابل لها كون عاريا عنها واضطرب كلام ابن سينا فى البياض حيث قال فى الفن الرابع من الطبيعيات من كتاب الشفاء لا علم حدوث البياض بطريق آخر سوى طريق التحليل فلا ثبت عنده حينئذ كون البياض لونا حقيقيا وقال فى المقالة الثالثة من الفن الخامس من كتاب الشفاء ايضا قد يحدث البياض بطريق آخر سوى التحليل لاختلاف الوانه بالشدة والضعف الا ترى ان بياض البيض مع كونه شفافا يصير بياضه بعد السلق واغلائه بالنار هباء والاكثر على ان اصل الالوان خمسة السواد والبياض والحمرة والصفرة والخضرة ويحصل البواقى بالتركيب منها انتهى ثم اقول مساق النظم الكريم لاظهار القدرة القاهرة فى خلق الاختلاف فى ذوات طرق الجبال بالبياض والحمرة والسواد فصح اولا بالاختلاف بالاولين ثم فى خلق الاختلاف فى تينك الصفتين بالشدة والضعف وايده ذو تعالى بقوله مختلف الوانها ومن البين ان قوله مختلف الوانها صفة محمولة على كل بياض واحمر اللتين هما صفتان محمولتان على جدد التى هى فى المعنى صفة بالجبال محمولة عليها وكذا بتقدير مضاف اى ذو جدد فتقابل الجمع بالجمع يفيد ان بعض الجبال ذو طرق بيض بيض احمر احمر شديد شديد ضعيف ضعيف فلو اعيد الضمير الى جدد لفاتت هذه النكتة الدالة على كمال القدرة بل قد اقتضى الى تكرار خال عن الجدوى اذ قول المعنى حينئذ الى قوله فالطرق الجبال بيض وحمر والوان تلك الطرق مختلفة بالبياض والحمرة وكما تقرر عند اولى الالباب ان البياض لون يغير للضوء وجاز قيام عرض بعرض مثله فاقول ان قوله بالشدة والضعف قائمان بالبياض والحمرة القائمين بالبعض والاحمر الآخرين هما صفتان محمولتان على الطرق فاختلاف ذوات الطرق بالبياض والحمرة واختلافها بالشدة والضعف آيتان دالتان على قدرة خالق القوى والقدر وارسل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى البيض والاحمر • وتلك تقول كل من البياض والحمرة لون واحد بالنوع ممتاز عن الآخر واختلافهما اظهر من ان يخفى فذكر اختلاف لون فى البياض والحمرة فى ذاتيهما مما تابى عنه البلاغة القرآنية فلذا قال البيضاوى اى بالشدة والضعف بقى ليس المراد ان لون البيض ولون الحمر مختلفان بل المراد ان القائم بالطرق البيض والطرق الحمر مختلف وسبب اختلاف تلك الافراد يجب ان يكون امرا زائدا على ماهيتى البياض والحمرة حتى يتحقق من انضمام ذلك الزائد الى الماهية فرد من انعام امر آخر اليها فرد آخر وهكذا فذلك الامر هنا الشدة والضعف فحاصله ان بعض الجبال ذو طريق بيض شديد البياض وضعيف وذو طريق احمر شديد الحمرة وضعيفها وهو ظاهر وانما عنى شدة اللون وضعفه فعلى ما صرح به البيضاوى فى الطوالع حيث قال الالوان قد توجد شديدة اذا كانت صرفة وضعيفة اذا اختلط بها اجزاء اضداد تضاد اختلاطا لا تميز معه انتهى بقى انه لم يوجه قوله مختلف الوانها عن قوله وغرابيب سود مع ان السواد من الالوان المختلفة بالشدة والضعف وتعلق هذا اشارة الى آية اخرى على قدرة القادر المختار على منوال الآيتين المذكورة معللات لتلقى فهم تاديهما الى الاولى اختار الاختلاف فى اثنين منها دون الثالث فاختلاف الوانه فى معللاته دليل محله كونه مختارا قادرا على شاء كيف شاء اذ لان السواد اعلى من مراتب الالوان كما قيل ع

بالاتر از سياهى رنگ ديگر نيست

واذا وجد متقاربة وان اختلف بالشدة والضعف والحق عندى ان المقصود من قوله غرابيب سود الشديد السواد ابالغ اعلى درجات السواد فلا يتصور فيه الاختلاف بالشدة والضعف والله اعلم ثم اقول وبالله التوفيق قد اراد الله سبحانه بيان قدرته الباهرة فى مصنوعاته التى قد يوجد بعضها بمرادفة اسباب عادية وقد يوجد بعضها بدونها فقال الم تر مستفهما بالاستفهام الانكارى الذى مرادفه التقرير اى الحمل على الاقرار بعد جزمه وقال ان الله انزل من السماء ماء مبتدئا ببيان قدرته فى مصنوعاته التى لم يزاول فيها سببا ومعينا بلفظ الجلالة المقتضى

ليوفيهم بنفاقها اجورا عمالهم او لمدلول ما عدّ من امثالهم نحو فعلوا ذلك او عاقبة
يرجون • ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور •
لطاعتهم اى مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان يرجون حال من واو
وانفقوا • والذى اوحينا اليك من الكتاب • يعنى القرآن ومن للتبيين او الجنس
ومن للتبعيض • هو الحق مصدقا لما بين يديه حقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية
حال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه فى العقايد واصول الاحكام ان
الله بعباده لخبير بصير • عالم بالبواطن والظواهر فلو كان فى احوالك ما ينافى النبوة
لم يوح عليك مثل هذا الكتاب المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير
لدلالة على ان العدة فى ذلك الامور الروحانية • ثم اورثنا الكتاب • حكمنا بتوريثه
منك او ورثناه فعبر عنه بالماضى لتحققه او ورثناه من الامم السالفة
والعطف على ان الذين يتلون والذى اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث
الذين اصطفينا من عبادنا • اى علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة بأسرها
فان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم • فمنهم ظالم لنفسه • بالتقصير فى العمل به
ومنهم مقتصد • يعمل به اغلب الاوقات • ومنهم سابق بالخيرات باذن الله • بضم
التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم
وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسئ والسابق الذى رجحت حسناته
بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاولئك
يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا
فاما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل
الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل اكثر
الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصار والسبق عارضان • ذلك هو الفضل الكبير اشارة
الى التوريث والاصطفاء او السبق • جنات عدن يدخلونها • مبتدا وخبر والضمير
للثلاثة او للذين والمقتصد والسابق فان المراد بها الجنس وقرئ جنة عدن وجنات
منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرا ابو عمرو يدخلونها على بنا المفعول يحلون فيها • خبر ان
او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهى حالية من اساور من ذهب • من الاولى

العيار بكسر العين المعيار الذى يقاس به غيره سعدى

بان التحقيقية تبينها من ادلك الارض على ان انزال الماء من السماء شئ لا يشاركه فيه احد ولا يشك شاك ولا يرتاب مرتاب وهذا قدم نقطة الجلالة تقويا للحكم على ما عرف فى محله ثم شرع فى بيان قدرته فى مصنوعه الذى زاوله بسبب عادى فقال فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها لمقتضا من الغيبة الى التكلم فكنى عن نفسه بنون العظمة على عظم شانه • وخطر مصنوعه تنبيها على ان اخراج ثمرات مختلفة الانواع من شجار متحدة المواد لا يقدر عليه سوى من له عظمة الشان • وسعة البرهان • لاكاد تتم بعض الجهال من ان مخرجها القوة النباتية من الماء والمولدة للعسل الممتصة الى تاثيرات فلكية يشهد بذلك التعرض بنزول الماء من السماء فكانه قال الماء الذى ينزل من السماء فنحن منزلوه والثمرات والوان خرجت بسببه فنحن مخرجوها • وكذلك اهتم فيه بما يهتم فيما قبله وهو ظاهر وفيما بعده من قوله ومن الجبال حيث لم يقل وجعلنا فى الجبال جددا الا ان ما تتم المتعلقون لا يجرى فى جماد غير ذى قوة آذ لا يشك ذو لب ان مبدع الطرق فى الجبال التى هى مصنوعة لله تعالى هو الله تعالى لا غير فلا حاجة فيها الى ذكر مبدعها وبين خلق الالوان للثمرات مختلفا وقدم اخراجها على ما يشهد به جعل مختلفا حالا لاصفة مبالغة فى الرد على ذلك المتوهم ثم بين قدرته فى صنع لم يعهد مزاولة السبب فيه كما عهدت فى اخراج الثمرات فقال ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها متعلق بما فيه بيان خلق الاختلاف فى الاجداد والطبقات فكان كل واحد من قوله مختلفا الوانها ومختلف الوانها فى الموضعين قرينة للآخر فلا تجاذب القرينتين الا ان احديهما صفة لشئ ذى غاية والاخرى لشئ غير ذى غاية على وجه انيق ونظم غريب انفرد بما لم يرد فيه الاختلاف بالذكر فقال غرابيب سود ومن ذا بتين وجها تاخيره عن قرينة لا يقتضى تجاذب القرينتين يوجد فيها اذا قدم غرابيب سود ومن الجبال جدد غرابيب سود وبيض لانا نقول قد قرع سمعك بما علقناه سابقا ان الغرابيب لم تتعلق الارادة باختلاف لونها فلو اخر مختلف الوانها فربما اوهم رجوع الضمير الى الطبقة المذكورة من الالوان وذلك ان تقول ان تحتم القصد بلفظ دال على سواد شديد شانا لا يوجد فى غيره تابين فى محله ان الوجود نور والعدم ظلمة فقيل اى ان خواتيم المحدثات عدم • ومثل هذه الدقيقة يعده ارباب البصيرة من لطايف القرانية وينظره قول الحكيم سنايى نظم اول وآخر قرآن زجه با آمد وسين • يعنى در راه هدى رهبر تو قرآن بس هذا فان تغذاه عليك فيه كفاية لمن له قلب او القى السمع وهو شهيد • والحمد لله العزيز المجيد •

نخواجه سحق احمد فندى منه خطه •

للتبعيض والثانية للتبيين • ولؤلؤا • عطف على ذهبا ای من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب فی صفاء اللؤلؤ ونضبه نافع وعاصم عطفا علی محل من اساور • ولباسهم فیها حریر • وقالوا الحمد لله الذی اذهب عنا الحزن • همّهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وافاته او من وسوسة ابلیس وغیرها وقری الحزن • ان ربنا لغفور • للمذنبین • شکور • للمطیعین • الذی احلنا دار المقامة • دار الاقامة من فضله • من انعامه وتفضله اذ لا واجب علیه • لا یمسنا فیها نصب • تعب • ولا یمسنا فیها لغوب • کلال اذ لا تکلیف فیها ولا کد اصلا نفی النصب نفی ما یتبعه مبالغة • والذین کفروا لهم نار جهنم لا یقضی علیهم • لا یحکم علیهم بموت ثان فیموتوا • ویستریحوا ونصبه باضمار ان وقری فیموتون عطفا علی یقضی کقوله ولا یؤذن لهم فیعتذرون • ولا یخفف عنهم من عذابها • بل کلما جنت زید اسعارها • کذلک • مثل ذلک الجزاء • نجزی کل کفور • مبالغ فی الکفر او الکفران وقرا ابو عمرو نجزی علی بناء المفعول واسناده الی کل وقری یجازی • وهم یصطرخون فیها • یستغیثون یفتعلون من الصراخ وهو الصیاح استعمل فی الاستغاثة لجهد المستغیث صوته • ربنا اخرجنا نعمل صالحا غیر الذی کنا نعمل باضمار القول وتقیید العمل الصالح بالوصف المذکور للتحسر علی ما عملوه من غیر الصالح والاعتراف به والاشعار بان اخراجهم لتلافیه وانهم کانوا المحبون انه صالح والان تحقق لهم خلافه • اولم نعمرکم ما یتذکر فیه من تذکر وجاءکم النذیر جواب من الله تعالی وتوبیخ لهم وما یتذکر فیه متناول کل عمر یمکن المکلف فیه من التذکر والتذکر وقیل ما بین العشرین الی الستین وعنه علیه السلام العمر الذی اعذر الله فیه الی ابن آدم ستون سنة والعطف علی معنی (ای عطف دخالة) اولم نعمرکم فانه للتقریر کانه قیل عمرناکم وجاءکم النذیر وهو النبی والکتاب وقیل العقل او الشیب او موت الاقارب • فذوقوا فما للظالمین من نصیر • بدفع العذاب عنهم • ان الله عالم غیب السموات والارض • لا یخفی علیه احوالهم انه علیم بذات الصدور • تعلیل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهو اخفی ما یکون کان اعلم بغیره • هو الذی جعلکم خلائف فی الارض • یخلف بعضکم بعضا کالقرون • فمن کفر فعلیه کفره • جزاء کفره • ولا یزید الکافرین کفرهم عند ربهم

الذی فیه اهل النار لانهم یردونهم کف

الا

الا مقتا • ولا یزید الکافرین کفرهم الا خسارا • بیان له والتکریر للدلالة علی ان اقتضاء الکفر کل واحد من الامرین مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه المراد بالمقت وهو اشد البغض مقتا الله وبالخسار خسارا الاخرة • قل ارایتم شرکاءکم الذین تدعون من دون الله • یعنی آلهتهم والاضافة الیهم لانهم جعلوهم شرکاء لله تعالی او لانفسهم فیما یملکونه • ارونی ماذا خلقوا من الارض • بدل من ارایتم بدل الاشتمال لانه بمعنی اخبرونی کانه قال اخبرونی عن هولاء الشرکاء ارونی ای جزء من الارض استبدوا بخلقه • ام لهم شرک فی السموات • ام لهم شرکة مع الله تعالی فی خلق السموات فاستحقوا بذلک شرکة فی الالوهیة وانیة ام آتیناهم کتابا • ینطق علی انا اتخذناهم شرکاء فهم علی بینة منه • علی صحة من ذلک الکتاب بان لهم شرکة جعلیة وبجوز ان یکون هم للمشرکین بقوله ام انزلنا علیهم سلطانا وقرا نافع وابن عامر ویعقوب وابو بکر والکسائی علی بینات فیکون ایماء الی ان الشرک غیر لائق بدفیه من تعاضد الدلائل • بل ان یعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا • لما نفی انواع الحجج فی ذلک اضرب عنه بذکر ما حملهم علیه وهو تقریر الاسلاف الاخلاف او الرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله تعالی یشفعون لهم بالتقرب الیهم ان الله یمسک السموات والارض ان تزولا • کراهة ان تزولا فان الممکن حال بقائه لا بد له من حافظ او یمنعهما ان تزولا لان الامساک منع • ولئن زالتا ان امسکهما • ما امسکهما • من احد من بعده • من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابین من الاولی زائدة والثانیة للابتداء • انه کان حلیما غفورا • حیث امسکهما وکانتا جدیرتین بان تهدا هذا هو الحق کما قال تکاد السموات یتفطرن منه وتنشق الارض وانتصبا بالله جهد ایمانهم لئن جاءهم نذیر لیکونن اهدی من احدی الامم • وذلک ان قریشا لما بلغهم ان اهل الکتاب کذبوا رسلهم قالوا لعن الله الیهود والنصاری لو اتانا رسول لنکونن اهدی من احدی الامم الیهود والنصاری وغیرهم او من الامة التی یقال فیها احدی الامم تفضیلا لها علی غیرها فی الهدی والاستقامة فلما جاءهم نذیر • یعنی محمد علیه السلام • ما زادهم ای النذیر او مجیئه علی التسبب الا نفورا • تباعدا عن الحق • استکبارا فی الارض • بدل من نفورا او مفعول له

فالاولی ان یقول من بعد امساک الله کما قال ابو السعود لان البعدیة لا تتصور فی حق الله ٥

ذكر السيئ اصله وان مكروا مكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه
ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرأ حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل
ولا يحيق ولا يحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ
ولا يحيق المكر الرفع على لا يحيق الله تعالى فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين
سنة الله فيهم تعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله
تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بان ينقله من المكذبين
الى غيرهم وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من اثار
الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته
في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ
الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة
من نسمة تدب عليها بشوم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانسان وحده لقوله
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وهو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده
بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة
وعنه ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت وعنه عليه السلام ليس شيء الا
ثم صاحبها خير الدارين الدافعة والقاضية مدفع عنه كل سوء وتقضى له كل حاجة

سورة يس مكية وهي ثلث وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان لغة طي على ان اصله يا ايها
فاقتصر على شطره للكثرة النداء به كما قيل م الله في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء
كاين في الاعراب على امل يس او باضمار حرف القسم والفتحة منع الصرف والضم
بناء كحيث واعرابا على هذه يس وامال اياء حمزة والكسائي وابو بكر وروح وادغم النون
في الواو والقران الحكيم ابن عامر والكسائي ورش ويعقوب وهي واو القسم او العطف
ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا
على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط

خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع صريحا بالاضافة
وان دل عليه لمن المرسلين لانه اذا تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى
المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب على اضمار اعني او فعله على انه
على اصله وقرئ بالجر على البدل لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر
اباؤهم قوما غير منذر اباؤهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة
حاجتهم الى ارساله او الذي انذر به او شيأ انذر به اباؤهم الابعدون فيكون
مفعولا ثانيا لتنذر او انذار اباءهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول
اي لم ينذروا فبقوا غافلين او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي سلكت
بهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تعني عنهم الايات والنذر
بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال اصلة الى اذقانهم فلذلك
يطأطئون رؤسهم لهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يقبلون
الحق ولا يطأطئون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومثل حاط بهم سدان فغطى ابصارهم
بحيث لا يبصرون قد اعمهم دوارهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون
من النظر في الايات والدلائل قرأ حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه
وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاغشيناهم من العشى
وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه
وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يديه انشنا الى عنقه ولزق الحجر بيده وحتى فكوه عنها
بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله تعالى
وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة تفسيره انما تنذر
انذارا يترتب عليه البغية المرومنه من اتبع الذكر اي القران بالتامل فيه والعمل به
وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله في سريرته ولا غير
برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى الاموات

بالبعث او الجهال بالهداية • وكتب قدموا • ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والحجج
وآثارهم • الحسنة كعلم علموه وحبس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم
وكل شئ احصيناه في امام مبين • يعني اللوح المحفوظ • واضرب لهم • ومثل لهم من قولهم
هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى
معنى الجعل وهما • مثلا اصحاب القرية • على حذف مضاف اي جعل لهم مثل اصحاب
القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية
انطاكية • اذ جاءها المرسلون • بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى
عليه السلام الى اهلها واسناده الى نفسه في قوله • اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل
رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما • فكذبوهما فعززنا • فقوينا وقرأ ابو بكر مخففا من عزه
اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث • هو شمعون
فقالوا انا اليكم مرسلون • وذلك انهم كانوا عبدة الاصنام فارسل اليهم عيسى عليه
السلام اثنين فلما قربا من المدينة رايا حبيبا النجار يرعى غنما فسالهما فاخبراه فقال امعكما
آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن
حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما انا اله سوا الهتي
قالا نعم من اوجدك والهتك قال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى عليه السلام
شمعون فدخل متنكرا وعاشر بين اصحاب الملك حتى استانسوا واوصلوه الى الملك
فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما
فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه
واوجزا فقال لا يفعل ما يشاء بحكم ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا
الله تعالى حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما
فقال له شمعون رائت لو سالت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك ولهالشرف
قال ليس لي عنك سر انا لا اسمع ولا ابصر ولا انفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء
الميت منا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فقام وقال اني دخلت في سبعة
ابواب من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا
حسنا ينفع لهولا الثلثة شمعون وهذان فلما راى شمعون ان قوله قد اثر في نفسه وامن

الملك

الملك في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل عليه السلام فهلكوا • قالوا ما انتم الا بشر
مثلنا • لا مزية علينا يقتضي اختصاصكم بما تدعون من رفع بشر لانتقاض النفي المقتضى
اعمالنا بالآلهة • وما انزل الرحمن من شئ • وحي ورسالة • ان انتم الا تكذبون • في دعوى
رسالته • قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون • استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم
وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم • وما علينا الا البلاغ المبين • الظاهر
البين بالآيات الشاهدة للصحة وهو الحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا بينة • قالوا
انا تطيرنا بكم • تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما دعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه
لئن لم تنتهوا • من مقالتكم هذه • لنرجمنكم ليمسكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم • سبب
شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم • ان ذكرتم • وعظتم وجواب الشرط
محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيدت الف بين الهمزتين وتفتح
ان بمعنى التطير تم لان ذكرتم وان ان بغير استفهام وابن ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث
جرى ذكركم وموابع • بل انتم قوم مسرفون • قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم
جاركم الشوم او في الضلال ولذلك تعدتم وتشاءمتم بمن يحسن اليكم ويتبرك به
وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى • هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو مؤمن من
امة محمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه
خبر الرسل خرج واظهر دينه • قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا على النصح
وتبليغ الرسالة • وهم مهتدون • الى خير الدارين • ومالي لا اعبد الذي فطرني • على قراءة
غير حمزة فانه يسكن الياء في الوصل تلطفا للارشاد وبايراده في معرض المناصحة لنفسه
والمحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها فالمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة
غيره ولذلك قال • واليه ترجعون • مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال
اأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا • لا ينفعني شفاعتهم
ولا ينقذون • بالنصرة والمظاهرة • اني اذا لفي ضلال مبين • فان اتبعت ما لا ينفع ولا
يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشركه به ضلال مبين لا يخفى
على عاقل وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء • اني آمنت بربكم • الذي خلقكم • فاسمعون فاسمعوا
ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم فقتل

وانما قال ان يردن الرحمن بضر ولم يقل ان يردن الجبار او نحوه اشارة الى تخيير المتهم فان غناء الشفاعة في الرحمن اليسر فاذا لم ينفع شفاعتهم فيه فلا نفع لشفاعتهم اصلا

م حطه

ان يقتلوه • قيل ادخل الجنة • قيل له ذلك لما قتل بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذ مافى وحولها كسائر الشهداء او لما عزموا بقتله فرفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول ودون المقول له فانه معلوم والكلام استيناف فى جواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه فى نصر دينه وكذلك • قال ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين • فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول وانما تمنى علم قومه بحاله ليجلهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة على وأب لا دبار فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلم انهم كانوا على خطأ عظيم فى امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية • وبما كسبون او استفهامية جارت على الاصل والباء صلة غفر اى بأى شىء غفر لى ربى • وما انزلنا على قومه من بعده • من بعد اهلاكه او رفعه من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام • وما كنا منزلين • وما صح فى حكمنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قد زمانا لكل شىء سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اى وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت • ما كانت الا اخذة • او العقوبة • الا صيحة واحدة • صاح بها جبريل عليه السلام وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون • ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحى كالنار الساطعة والميت كرماد بما قال لبيد • وما المرء الا كالشهاب وضوئه • يحور رمادا بعد اذ هو ساطع • يا حسرة على العباد • تعالى فهذه من احوالك التى من حقها ان تحضرى فيها وهى ما دل عليها • ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون • فان المستهزئين بان صحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا وتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله تعالى عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل والمفعول • ويا حسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف • الم يروا • الم يعلموا وهو معلق عن قوله • كم اهلكنا قبلهم من القرون • لان كم لا يعمل فيما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها

الاستفهام • انهم اليهم لا يرجعون • بدل من كم على المعنى اى الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف • وان كل لما جميع لدينا محضرون • يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة ومامزيدة للتاكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول وليدنا ظرف له او للمحضرون • وآية لهم الارض الميتة • وقرأ نافع بالتشديد • احييناها • خبر الارض والجملة خبر آية او وصف لها اولم يروا بها معينة وهى الخبر والمبتدأ او الآية خبرها او استيناف لبيان كونها آية • واخرجنا منها حبا • جنس الحب • فمنه يأكلون • قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به • وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب • من النوع النخيل والعنب ولذلك جمعها ودون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف بالاكد ذلك الدال على الانواع وذكر النخيل ودون الثمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع • وفجرنا فيها • وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالنبع والتفتيح لفظا ومعنى • من العيون • اى شيأ من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون من مزيده عند الاخفش ليأكلوا من ثمره • ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله تعالى على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر مخلوقه وقرأ حمزة والكسائى بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمه وسكون • وما عملته ايديهم • عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر يخلق الله تعالى لا بفعلهم وتؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا ها فان حذفه من الصلة احسن من غيرها • افلا تشكرون • امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه • سبحان الذى خلق الازواج كلها • الانواع والاصناف • مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم • الذكر والانثى • ومما لا يعلمون • وازواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته • وآية لهم الليل نسلخ منه النهار • نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام فى اعرابه كما سبق • فاذا هم مظلمون • داخلون فى الظلام • والشمس تجرى لمستقر لها • لحد معين منتهى اليه دورها فهو مستقر المسافر اذا قطع مسيرة او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن انها هناك دقة فاذا والشمس تجرى لها بتقدير ذلك • او لاستقرار لها على نهج مخصوص

المنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها دورها تتمة ثلثمائة وستين
مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليها الى العام
القابل او المنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اى لا سكون لها
فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس وذلك اجرى على هذا التقدير المتضمن
للحكم التى يكل الفطن عن احصائها. تقدير العزيز. الغالب بقدرته على كل مقدور العليم
المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه. قدرنا مسيره. منازل اوسيره فى منازل
وهى ثمانية وعشرون لسرطان البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة
الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة
النعايم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ
الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة فى واحد منها لا يخطاه ولا يقصر
فاذا كان فى آخر منازله وهو الذى يكون فيه قبل الاجتماع دق واستقوس وقرأ
الكوفيون وابن عامر القمر بنصب الراء حتى عاد كالعرجون. كالشمراخ المعوج فعلون
من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم
العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا. لا الشمس ينبغى لها. يصح لها وتتسهل. ان تدرك
القمر. فى سرعة سيره فان فلك يحل تكون النبات وتعيش الحيوان او فى آثاره ومنافعه
او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره وابلاء حرف النفى الشمس للدلالة
على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها. ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته
ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان
الثمن فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملايم لسرعة سير كل منهم
والتنوين عوض المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب
تعددا ما فى الذات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها. فى فلك يسبحون يسيرون فيه
بانبساط. وآية لهم انا حملنا ذريتهم. اولادهم الذين يعيشون بهم الى تجاراتهم او صبيانهم لانهم
الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهم لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم
فى السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب فى الفلك المشحون المملوء وقيل فلك نوح عليه
السلام وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباءهم الاقدمين وفى اصلابهم ذرياتهم

وعبارة الكشاف الشمس حدوده بان توصف بالادراك لتأتى طلبه اما عن سير القمر الحقيقى بان يوصف بالسبق لسرعة سيره او عبارة عن الكتاب احسن لان الشمس اذا كانت بطيئة كيف يكون جديرا بان يوصف بالادراك فان البطئ لا يدرك السريع ما دام فى الحركة الا ان يسكن السريع او سرع البطئ وفيه ان يقال المراد بالادراك عدم السبق بالكلية ان غاية ما يمكن فيها الادراك فلا حاجة والى السبق تعالى فرطه

وتخصيص الذرية لانها ابلغ فى الامتنان واوغل فى التعجيب مع الايجاز. وخلقنا لهم
من مثله. من مثل الفلك. ما يركبون. من الابل فانها سفاين البر او من السفن والزوارق
وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحبسهم عن الغرق او فلا استغاثة كقوله
اتاهم الصريخ. ولا هم ينقذون. ينجون من الموت به. الا رحمة منا ومتاعا. الا لرحمتنا
وتمتيع بالحيوة. الى حين زمان قدر اجالهم فيه. واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
الوقايع التى خلت والعذاب المعد فى الآخرة او نوازل السماء ونوايب الارض كقوله
اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب
الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر. لعلكم ترحمون. لتكونوا راجين رحمة الله
وجواب اذا محذوف دل عليه قوله. وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها
معرضين. كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله. على محاويجكم. قال الذين كفروا. بالصانع يعنى متعللة
كالوا بكلة. للذين آمنوا. تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيته. انطعم من لو
يشاء الله اطعمه. على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايها ما بان
الله تعالى لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان
الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان انتم الا فى ضلال
مبين. حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله وبجواز ان يكون جوابا من الله تعالى لهم او حكاية
لجواب المؤمنين لهم. ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين. بعثون وعد البعث.
ما ينظرون. ما ينتظرون. الا صيحة واحدة. هى النفخة الاولى. تأخذهم وهم يخصمون.
يتخاصمون فى متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امر ما كقوله تعالى او تأتيهم الساعة
بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء
الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير بفتح الخاء على القاء حركة التاء
اليه وابو عمرو به مع الاختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكانه جوز الجمع بين
الساكنين اذا كان الثانى مدغما وقرأ حمزة ويخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون
توصية فى شئ من امورهم. ولا الى اهلهم يرجعون. فيزاحالهم بل يموتون حيث تعتهم الصيحة

شل قابع التى اثبت بها الام المكذبة للانبياء

الماشيح جمع محراث بمعنى كشر الاحتياج

وحصر

ونفخ في الصور اى مرة ثانية وقد سبق في سورة المومنين فاذا هم من الاجداث
من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا
وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من هبنا من هبت من نومه اذا انتبه ومن
هبنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدا وخبر وما
مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا
خبر محذوف اى ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب
الملائكة والمومنين عن سوالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتفريعا لهم وتنبيها
بان الذى يهمهم هو السوال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذى
وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر مما تظنون فانه ليس يبعث
الناس فيهمكم السوال عن الباعث وانما هو البعث لا كبر ذوا لاهوال ان كانت ما كانت
الفعلة الا صيحة واحدة هى النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع
لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفى كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناء وهما
عن الاشياء التى يتوطان بها فيما يات بعده فاليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له فى النفوس وكذا
قوله ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون متلذذون فى النعمة من الفكاهة و
فى تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى مما يحيط به الافهام
ويعرب عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو فى شغل بالسكون ويعقوب
فى رواية فكهون للمبالغة وهما خبران للان ويجوز ان يكون فى شغل صلة لفاكهون
وقرئ فكهون بالضم كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن فى الظرف
وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم فى ظلال جمع ظل كشعاب
او ظلة كقباب ويويده قراءة حمزة والكسائى فى ظلل على الاراىك على السرر المزينة
متكئون وهم مبتدا خبره فى ظلال وعلى الاراىك جملة مستانفة او خبر ثان او متكئون
والجاران صلتان له او تاكيد للضمير فى فى شغل او فاكهون او على الاراىك متكئون
خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة فى الاحكام الثلثة وفى ظلل حال من المعطوف

ذكر فى اسرار التنزيل للامام الرازى رحمه الله
ان النفخ فى الصور يحصل بثلث مراتب اولها النفخة
الفزع قال الله تعالى فى النمل ويوم ينفخ فى الصور
ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله
والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة الاحياء
قال تعالى فى الزمر ونفخ فى الصور فصعق من فى
السموات ومن فى الارض الا من شاء الله
ثم نفخ اخرى فاذا هم قيام ينظرون انتهى ولا يخفى
عليك ان النفخات الثلث لا يطابق ما فى هذا
الكتاب شتانى ما حطه

فان نفخة الصعق على ما صرح به فى الزمر فى هذا الكتاب
هى النفخة الاولى وعلى رواية الامام هى النفخة
الثانية ويمكن ان يقال فى التوفيق ان الامام
اعتبر ابتداء النفخة الاولى والمصنف اعتبر منتهاها
ثم ان الامام ادرج النفختين الثانية والثالثة
على تفسيره والكتاب فى نفخة الاحياء
شتانى ما حطه

والمعطوف

وبانطباق الله تعالى آياتها وفى الحديث انهم يجدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسخنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط الى الطريق الذى اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او تضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجدون فيه وقرأ ابو بكر مكانتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا يرجعون عما هم عليه من تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد والمكسورة لقلب الواو يا كالغنى والعتى ومضيا كصبى والمعنى انهم يكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاب بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره ومن نطل عمره ننكسه فى الخلق نقلبه فيه فلا يزال تتزايد ضعفه وانتقاص قوته عكس ما كان عليه بدأ امره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غيرانه على تدريج وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء بجرى الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اى ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير مقفى ولا موزون وليس مناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة وما ينبغى له وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد وقرضه على ما اخبر به طبعه نحو امن اربعين سنة وقوله انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت اتفاق من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا فى قصاعيف المنثورات على ان الخليل عد المنسوط من الرجز شعرا هذا وقد روى انه حرك لبا بمن وكسر التاء الاولى بالاشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اى ما يصح للقرآن ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله تعالى وقرآن مبين وكتاب سماوى تبلى فى المعاهد ظاهر انه ليس من كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القرآن او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت والمؤمن فى علم الله تعالى فان الحجة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به

وانى يعنى كيف وهو انكار فى هذا المحل

ولا بد ان يكون الشعر مقفى وموزونا

لانه المنتفع به وحق القول وجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم فى مقابلة من كان حيا اشعار بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تاملهم اموات فى الحقيقة ولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدى واسناد العمل اليها مستعارة لتعيد مبالغة فى الاختصاص والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدايع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها مالكون يتملكون تمليكنا اياهم او يتملكون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك رأس البعير ان نفرا وذللنا لهم وضبطنا منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهى بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل هى جمعه وركوبهم اما فى وزن حلوبهم او فمن منافع ركوبهم ومنها يأكلون اى ما يأكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر افلا يشكرون نعم الله فى ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوصل الى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة اشركوه فى العبادة بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انفرده بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما خربهم من الامور والامر بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لآلهتهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم فى النار فلا يحزنك فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن قولهم فى الله تعالى بالالحاد والشرك وقيل بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم عليه وكفى ذلك ان يتسلى به وهو تعليل للنهى على الاستئناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح لما انكروه حيث عجب منه وجعله افراطا فى الخصومة مبنيا ومنافاة لما وجب الله على ما هو اهون مما عمله فى بدايه خلقه ومقابلة النعمة التى لا مزيد عليها وهى خلقه من احس شئ وادهنه شريفا مكرما بالعقل والتكليف روى ان ابى بن خلف اتى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم بال ففتته بيده وقال اترى الله يحيى هذا بعد ما رم فقال عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا

لانه المنتفع

هو بعد ما كان ماء مهينا ممتزجا منطويا قادرا على الخصام معربا عما في نفسه او ضربا
لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى والتشبيه بخلقه بوصفه بالعجز
عما عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه مستبعدا
له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشئ صار راسما بالعفلة ولذلك
لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم وان حيوة فيه ثم يرفيه الموت
كسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشأها اول مرة فان قدرته كما كانت لا تتوقف
التغيير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل
المخلوقات بجملته وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها
ومواقعها وطرق تميزها وضم بعضها الى بعض على نمط السابق واعادة الاعراض
والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
والعفار ما ورا بان يستحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيقتدح
النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار تخرج منه فمن على احداث
النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة
الغضاضة فلما كان عضا فيبس ويلي وقرئ من الشجر الخضر على المعنى كقوله فمالئون
منها البطون اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمها وعظم شانها
بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليها او مثلهم في اصول الذات
وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب بقادر بلى جواب من الله تعالى للتقرير ما بعد النفي
مشعرا بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره اذا
شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن اي يكون فيكون الحدث وهو تمثيل لتاثير
قدرته في مراده بامر المطاع المطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار
الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وتوقيا ليس قدره الله على قدرة
الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ
تنزيه له عما صدر به الكفرة وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شئ
واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرا يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس
رضي الله عنه كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية

عليه

عليه السلام ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله
له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل
به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا
يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون و
يشهدون دفنه وايما مسلم قرئ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت
روحه حتى يحييه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويلتذ في قبره
وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة الصافات مكية وهي مائة واثنتان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصفات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم الملائكة الصافين في
مقام العبودية على مراتب باعتبار ما تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله تعالى
الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها او الناس عن المعاصي بالهام
الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه او الآيات
او طوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوصة او الارواح المدبرة لها او الجواهر
القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او نفوس العلماء
الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات
الله وشرايعه او نفوس المغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل او العدو التالين
ذكر الله تعالى لا يشغلهم عنه مباراة العدو والعطف لاختلاف الذوات والصفات
والفاء لترتب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب
فان الصف كمال والزجر كتميل بالمنع عن الشر والاساقة الى قبول الخير والتلاوة اتم مرتبة
او الرتبة كقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتاخر
وهذا للعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان
واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم
عليه على ما هو المالوف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض وما بينهما و
رب المشارق فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل وجود

الصانع الحكيم و وحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف
وما بينهما تناول لافعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب
او مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون مشرق يشرق كل يوم في واحد
وبحسبها يختلف المغارب لذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وانفع
في النعمة وقيل انها ماية وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات انا زينا السما الدنيا
القربى منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان وتعضده قراءة حمزة
ويعقوب وحفص بتنوين زينة جر الكواكب على بدل لها منه او بزينة هي لها كاضوئها
واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما
جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالنصب
على الاصل او بان زينتها الكواكب على الاضافة الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة
الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين سماء الدنيا
ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها بارزة كجواهر مشرقة مثلا لله على سطحها
الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار
المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسما وحفظا من كل شيطان مارد
خارج من الطاعة برمي الشهب لايسمعون الى الملا الاعلى كلام مبتدا لبيان حالهم
بعد ما حفظ السما عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ
من شياطين لايسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان اكرمني ثم
حذف ان وابراز ما كقوله الا ايها جرى احضر الوغى فان اجتماع ذلك منكر والضمير
لكل باعتبار المعنى والتعدية بالى لتضمينه معنى الاصغاء مبالغة ليقينه وتهويلا لما منعهم
عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع
والملا الاعلى الملائكة او اشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السما
اذا قصدوا صعوده ودحورا علة اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف
متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد وتقويمه العزة
بالفتح وهو يحتمل ان يكون ايضا مصدرا كالقبول او صفة له اي قذفا وحورا ولهم عذاب
اي عذاب آخر واصب دائم او شديد وهو عذاب الآخرة الا من خطف الخطفة

استثناء

استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس
كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء و
مكسورها اصله اختطف فاتبعه شهاب واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كانه كوكب
انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتحقيق ان صح لم ينف ذلك وليس
فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك لان قوله انا زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة
للسما من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يكون الحادث لما ذكر في بعض الاوقات
رجما للشيطان يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما يروى ان ذلك حدث بميلاد
النبي صلى الله عليه وسلم ان صح فلعل المراد كثرة وقوعها وصيرورة دورا واختلف
في ان المرجوم بناري به فيرجع او يحترق به لكن قد تصيب الصاعدة مرة وقد لا تصيب
كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان
من النار فلا يحترق لانه ليس من نار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب
الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استلكتها ثاقب
مضيء كانه يثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني آدم
اشد خلقا امن خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسما والارض وما بينهما والمشارق
والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلا ويدل اطلاقه ومجيئه بعد ذلك
وقرأة من قرأ ام من عددنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم
وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد وردّ استحالتهم
والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك لعدم
قابلية المادة وما وتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء
الارضي وهما باقيان فالبلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد
منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة آدم عليه السلام وشاهدوا توالد كثير
من الحيوانات منه بلا توسط موافقة لزعمهم ان يجوز واعادتهم كذلك والعدم قدرة
الفاعل من قدر على هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به سيما ومن ذلك بدأهم
اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة الله تعالى وانكارهم البعث ويسخرون

هذا هو المعدوم الظاهر في سورة الجن سبحانه وتعالى عما يشركون

فالاول مخصوص والثاني عام لهم ولغيرهم من بني آدم

قوله بعد ذلك اي ما ذكر من الملائكة

من تعجبك وتقرير للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اى بلغ تحاك قدرتي وكثرة خلقي اني تعجبت منها ومولاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله تعالى اما على سبيل الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء وقيل انه مقدر بالقول اى قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا الشيء لا يتعظون به واذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم واذا رأوا آية معجزة تدل على صدق القائل به يستخرون يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم عن بعض ان يستخر منها وقالوا ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون اصله ابعثنا اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة تبليغا في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد انكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقرأ نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية او ابآؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لرياءة الاستبعاد او لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد قل نعم وانتم داخرون صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوابه وقيام المعجز على صدق المخبر عن قوله وقرئ قال اى قال الله تعالى او الرسول وقرأ الكسائي وحمزة نعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدر اى اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اى صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كما مرت في الابداء ولذلك رتب عليها فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم بكلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض او الفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا امر الله تعالى الملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقاماتهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكواكب مع عبدته كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة وقيل

اللاتي على دينهم او قرناءهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها بسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسئولون عن عقايدهم واعمالهم او انهم لو اوجب الترتيب مع جواز ان يكون في موقفهم مالكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم او لسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا وتخذله او اقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء يتساءلون يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بقوله تخاصمون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه واحسنه او عن الدين او عن الخير كانكم تمنعوننا منافع الشايع فتغلبتموها علينا او كنتم تستعبدوننا استعبار من يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه لذلك سمي به او تأتوننا عن الناحية التي نقوى فيها ونقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانكم تحلفون لنا انكم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين جاهبم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم فانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين للطغيان فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لاحد عنه وان غاية ما فعلوه بهم انهم دعوهم الى الغي فاختاروا ان يكونوا مثلهم وفيه رد على من يزعم ان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لا غواء غاو من اغوائهم فانهم فان الاتباع والمتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك اى مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اى عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون اانا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان ودلت عليه المرسلين انكم لذايقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المعلى

بالام وعلى الاصل وما يحزنون الا ما كنتم تعلمون الا مثل ما علمتم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع الان الضمير في يحزنون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان نوائهم ايضا عف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصائصه من له دوام او تخص اللذة ولذلك فسر بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيد واعلى خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون في سيلة الوصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف وحال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك كذلك على سبيل يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او في مكرمون او يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكاس بانا رفيه خمر او خمر وكاس شربت على لذة من معين من شراب معين او نهر معين اى ظاهر للعيون او خارج من العيون موصفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله بيضا لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكاس وصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تأنيث لذ بمعنى لذيذ كطب بمعنى طيب وزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته باكرا بعد ما ذر حاجبه الحدثان لافيها غول غائلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف او منزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفي وعطف على ما يعمه لانه من عظم فساده كانه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائي بكسر الزاء وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد ويقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله وانزحت الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين بخل العيون جمع عيناء كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار وبخوه في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفره فانه احسن الالوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم اى يشربون فيتجاذبون على الشراب قال وما بقيت من اللذات الا

ما حاصله ان المعين كان في الاصل صفة لماء وصفة خمر الجنة انما لانها تجري كالماء اذ للاشعار بان ما يكون لاهل الجنة بمنزلة الشراب لاهل الدنيا جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة انتهى حاصل كلامه قوله من انواع الاشربة لكمال اللذة انتهى حاصل كلامه قوله للاشعار مرجع الضمير في لانها الى الماء المعين لما كان سببا لكونه الذ والطف من سائر المياه كما يشاركه في الجنس من اصناف المياه اشعر ذلك بان اتصاف خمر الجنة ببعض ما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة لكونها الذ والطف من سائر ما يشاركها في الجنس من المياه فتدبر قوله من انواع الاشربة ومن المعلوم بداهة ان كون الشيء من انواع الاشربة انما يتصور بعد كونه جامعا لما فيه من اللذة كما لا يخفى على المتامل والحاصل ان وصف الخمر بما وصف به انما هو لاشعاره بانها مخمرة للذة المطلوبة من انواع الاشربة فان الظاهر بمشاهدة ان انما سبب الاتصاف بما ذكر لا مخمرة للذات المطلوبة من انواع المياه كما لا يخفى على من له ادنى حظ من باب البلاغة والكلام وكل هذا اصلاح لما ان يقال عليه في هذا المقام كما لا يخفى على المنصف المتفطن والله اعلم

للعبد المرحوم مصطفى سعدى زاده

احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه اذ تملك اللذات الى العقل وتستولي لهم عن المعارف والفضائل ما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول انك لمن المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اى ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لارائكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله تعالى او بعض الملائكة يقول لهم اهل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لارائكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلكم من منازلهم وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الآمرون الخير والفاعلوه او شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم قراه اى قرينه في سواء الجحيم وسطه قال بالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين وان هي المخففة واللام هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها فما نحن بميتين عطف على محذوف اى نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اى ممن شانه الموت وقرئ بمائتين الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله وتعجبا بها وتعجيبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله تعالى لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اى لمثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الزوال هو ايضا يحتمل الامرين اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمر نازل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقدم للنازل لهم ما وراءه وذلك ما يقتص عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق في غيرة مرة يكون بتهامة سميت الخبيث الموصوفة انا جعلناها فتنة

اى مطلعون اباى فحذف اباى واقيم الضمير مقامها حواشي

الاستفهام للتقرير اى شرع ذلك القائل بعد اتمام كلامه مع قرينه في المكالمة مع جلسائه تحدثا بما انعم الله تعالى

احاديث

للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار
قالوا كيف ذلك وانار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر خلق حيوان يعيش في النار
وينتفع بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم
وتنتشر اغصانها في قعرجهنم وافنانها ترتفع الى دركاتها طلعها حملها استعار من طلع الثمر لما يطلع منه
اياه في الشكل او الطلوع من الشجر كانه رؤس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو
تشبيه المجهول كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات لها اعراف وتعلها سميت بها لذلك فانهم لا كلون منها من الشجرة او طلعها فما
منها البطون لغلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها اي بعد ما شبعوا منها
وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم وجوزان يكون ثم لبيان شرابهم من مزيد الكراهة
والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بما حميم يقطع امعاءهم
وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به الاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لا الى الجحيم
الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل مقدم اليهم قبل خلق لها وقبل الجحيم خارج
عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان يردون
اليه كما تورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم لانهم الفوا
اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدايد بتقليد الاباء
في الضلال والاسراع الشديد كانهم مزعجون على اثارهم وفيه اشعار بانهم ملجؤا
الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين ولقد
ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة الذين
من الشدة والفظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين هتيمون باذارهم فاخلصوا
دينهم لله تعالى وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله للدين والخطاب مع الرسول صلى الله
عليه وسلم والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم
ولقد نادانا نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين يئس
من قومه فلنعم المجيبون اي فلنعم اجبناه احسن الاجابة فوضع المجيبون موضع فحذف
منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم من الغرق واذى
قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيمة

المراد من الفتنة الابتلاء لكن
سبب بها كتسمية الشيء باسم غايته

فيكون استعارة مصرحة
من اطلاق المشبه به على المشبه

على كلا الوجهين استعارة
مصرحة

اي كثرة الشر كشعر الرأس
بين رؤسهم

فيه اشارة الى ان المزاج
في الزمان

فيكون المزاج في الزبانية

قوله ولقد ناديه فيه تأمل

فيه اشارة الى انه جواب
قسم محذوف

اذ روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الآخرين
من الامم سلام على نوح هذا الكلام حكي به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما
وقيل هو سلام من الله تعالى عليه ومفعول تركنا محذوف مثل اثنا في العالمين
متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا
انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه
انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلال قدره واصالة
امره ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وان من شيعته ممن شايعه في الايمان
واصول الشريعة لابرهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما
الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما بيتان هود وصالح اذ جاء ربه
متعلق بما في الشيعة من معنى المشابعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات
القلوب ومن العلايق خالص لله تعالى او مخلص له وقيل خرين من السليم بمعنى
اللديغ ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه اذ قال لابيه وقومه ماذا
تعبدون بدل من الاولى وظرف لجاء او سليم افكا آلهة من دون الله تريدون
اتريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر
انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به والهة بدل منه
على انها افك في انفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف واقامة
بمعنى افكين فما ظنكم برب العالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا
فضلا عن قطع بصدد عن عبادته او يجوز الاشراك به او تقتضي الامن عقابه على طريق
الالزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فراى مواقعها واتصالاتها او
في علمها او في كتابها ولا مانع فيه مع ان قصده ايهامهم حين سألوه ان يعيد
معهم فقال اني سقيم اراهم بانه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف
للسقم ليتلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون فكانوا يخافون
العدوى واراد اني سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا
قل من يخلو منه او يصدء الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد

على احتمال الثاني وعلى الاحتمال الاول
المفعول قوله سلام على نوح

السليم اللديغ كانهم تفاءلوا
بالسلامة

لا عتراضهم بكونه رب العالمين

العدوى ما يعدي من جوب او مرض
الى غيره

اذ روى

فدعوت ربى بالسلامة جاهدا ليصطفنى فاذا السلامة دارى فقولوا عنه مدبرين
هاربين محافة العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب اليها فى خفية من رونحة لتغلب
واصله الميل بخفية فقال للاصنام استهزاء الا تاكلون يعنى الطعام الذى كان
عندهم مالكم لا تنطقون بجوابى فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى
للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لفراغ عليهم لانه فى معنى ضربهم
او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قعره الآلة
تستدعى قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وقوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا
اليه الى ابرهيم عليه السلام بعد ما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسورة وبحثوا عن كاسرة
فظنوا انه هو كما شرحه فى قوله من فعل هذا بآلهتنا الآية يزفون يسرعون من زفيف
النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من أزف اى يحملون على الزفيف وقرئ يزفون اى
يزف بعضهم بعضا ويزفون من زف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه
كان بعضهم يزفو بعضا لشارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام
والله خلقكم وما تعملون اى وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بعضهم
جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى والقدر
او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون وانه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى
فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك به اصحابنا ولهم
ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف ومجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم
فى النار الشديدة من الجحمة وهى شدة التأجج واللام بدل الاضافة اى جحيم ذلك
البنيان فاراد وا به كيدا فانهم لما قهرهم بالحجة قصدوا التعذيب بذلك لئلا يظهر للعامة
عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاولين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه
حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال انى ذاهب الى ربى اى الى حيث امرنى
ربى وهو الشام او حيث يتجرد فيه لعبادته سيهدين لما فيه صلاح دينى او الى حيث
وانما يتأتى القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك
حال موسى عليه السلام حين قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل ولذلك ذكر
بصيغة التوقع رب هب لى من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة

يعنى به ان ما فى وما تعملون مصدرية

مراده كون ما مصدرية يعنى الفعل بمعنى المفعول على طريقة الخلق

قال فالاولى ان يقال انما ثبت القول معتدا على ما اتاه عليه السلام من خلاصه عن النار وقياسه عليه بت ما له بخلاف حال موسى عليه السلام لانه اول ما جرى عليه

ويونس

ويونس فى الغرقة يعنى الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام
عليم بشره بالولد وبانه ذكر بليغ او ان الحلم لان الصبى لا يوصف بالحلم ويكون حليما
اى حليم مثل حليمة حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدنى ان شاء الله
من الصابرين وقيل انما سماه بالحلم لعزة وجوده غير ابرهيم وابنه عليهما السلام
وحالهما المذكورة بعد يشهد عليه فلما بلغ معه السعى اى فلما وجد وبلغ ان يسعى معه
فى اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعى لا به لان صلة المصدر لا يتقدم عليه
ولا يبلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعى فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه
لان الاب اكمل فى الرق والاسترضاع فلا يستتبعه قيل وانه اول ما استوهبه
لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اوبحك
يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو تعبيره وقيل انه راى ليلة التروية ان قائلا يقول
له ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الله تعالى فلما امسى راى مثل
ذلك فعرف انه من الله تعالى ثم راى مثله فى الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له
ذلك ولهذا سميت الايام الثلثة بالتروية والعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل
عليه السلام لانه الذى وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق عليه السلام بعده
معطوف على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده
اسمعيل والآخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر
بئر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل الله تعالى فخرج السهم على عبد الله فداه بمائة من
الابل لذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة
حتى احترقا معها فى ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق بمكة ولان البشارة باسحق كانت
مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبه الامر بذبحه مراهقا وما روى انه عليه السلام
سئل اى النسب اشرف فقال ليوسف صديق بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق
ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الزوائد
من الراوى وما روى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الرأى انما شاوره فيه وهو حتم
ليعلم ما عنده فينازل من بلاء الله تعالى فيثبت قدمه ان جزع وما من عليه ان سلم

قال الشيخ هذا لا يقضى بوقوعهما معا فان معناه حين بلغ الابن السعى كان مقارنا مع الاب لا ينفك عنه وجاز ان يذكر كلمة مع والمراد اختصاص احدهما بذلك كما فى لفظ القدورى ومن فاتته صلوة العيد مع الامام فالوقت مخصوص بالنوم قول لوثيده ما وقع فى عبارة شرح المواقف الشريف الجرجانى فى بيان انه تعالى ليس بزمانى لعم وجوده تعالى مقارن للزمان وحاصل مع حصوله فان قلت فلم لا يجوز تعلق مع فى عبارة القدورى بلفظ الصلوة ليتخلص عن هذا التكلف قلت لا يستقيم لانه يتناول المسبوق ح مع انه يجب عليه القضا

سنانى رحمه

لا اسحق

عبارة الكشاف وان الله بشره باسحق ولده يعقوب فى قوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق لكان خلفا للموعد فى يعقوب انتهى

اقول يرد عليه ان الخلف انما يلزم لو لم يكن له فداء ويمكن ان يقال الخلف بالنظر الى ابرهيم يعنى لم يقم منه خلف وان لم يلزم اضافة الى الله فلم يرد عليه ان الخلف انما يلزم ان لو كان الموعود به ابرهيم بالوجه المذكور فان قرأه يعقوب بالنصب على تقدير فعل تقديره ووهبنا يعقوب واما على قراءة الرفع فالامر اظهر فتامل

سنانى رحمه

لبوطن نفسه عليه فيهون ويستصب المشوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائي
ما وأترى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحها وابو عمرو بين فتحة الراء وورش
بين بين والباقون بإخلاص فتحها قال ما ابت وقرأ ابن عامر بفتح التاء افعل ما تؤمر
اى ما تؤمر به فحذف وفعة او على الترتب كما عرفت وامرك على ارادة المأمور به باضافة
الى المامور ولعله فهم من كلامه انه راى انه يذبحه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء عليه
السلام حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة
ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع
لتكرر الرؤيا ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله تعالى
وقرأ نافع بفتح الياء فلما اسلما استسلما لامر الله تعالى او سلم الذبح نفسه وابرهيم
ابنه وقد قرئ بهما واصلهما سلم هذا الفعلان اذا اخلص له فانه سلم من ينازع فيه
وتله للجبين صرعه على شقه ووضع جبينه على الارض فهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه
على وجهه باشارة كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وقيل كان ذلك عند الصخرة
بمنى وفي الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابرهيم
قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روي انه امر السكين بقوته
على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال
ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما الله تعالى على ما انعم عليهما من دفع البلاء
بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب
العظيم الى غير ذلك انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما
واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر
ولم يحصل ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذي تميز فيه المخلص من غيره والمحنة
البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح عظيم بما يذبح به بدله فيتم به الفعل عظيم
عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدى به ابن نبي او ابن نبي وابي نبي من نسله سيد المرسلين
قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبطه عليه من ثبير وروي انه هرب منه عند الجمرة فرماه
بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابرهيم وانما قال
وفديناه لانه المعطي له والآمر به على التجوز في الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية

على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الآخرين
سلام على ابرهيم سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين لعله طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
مقضيا بنبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى
وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة الفعل له
لاعتبار معنى الحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيها مثل وبشرناه بوجود اسحق
اى بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين
فان الداخلين كانوا مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا بنبوته نفسه
وصلاحها حين يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر
الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل
على الاطلاق وباركنا عليه على ابرهيم في الولادة وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبياء
بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب عليهما السلام او افضنا عليهما بركات الدين
والدنيا وقرى وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله وعلى نفسه بالايمان والطاعة و
وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له
في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ولقد منا
على موسى وهارون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما
وقومهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون والغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم
فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه واتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه
وهو التوراة وهدينا هما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب
وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما
من عبادنا المؤمنين سبق مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين هو الياس
بن ياسين من سبط هرون اخي موسى عليهم السلام بعث بعده وقيل ادريس
عليه السلام لانه قرى ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابي وان الياسين وقرأ ابن
ذكوان مع ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون
عذاب الله تعالى اتدعون بعلا اتعبدون او تظلمون الخير منه وهو اسم صنم كان

فيه اشارة الى ان شرط العبادة ان يسبق المعبود
كلام من عبده وكذلك عدل عن لفظ البعل

لاهل بك من الشام وهو البلد الذى يقال له الآن بعلبك وقيل ارتب
بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته
وقد اشار رفيه الى المقتضى للانكار المغنى بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم وربّ
اٰبائكم الاولين وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه
فانهم لمحضرون اى فى العذاب انما اطلقه اكتفاء بالقرينة اولان الاحضار المطلق
مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو اولا من المحضرين لفساد
المعنى وتركنا عليه فى الاخرين سلام على ايلياسين لغة فى الياس كسينا
وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب
تعريفه باللام او للمنسوب اليه حذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ايلاس وقرأ نافع
وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما فى المصحف مفصولان فيكون
ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن وغيره من كتب الله
تعالى والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير لالياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله
اجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لتمرون
عليهم على منازلهم فى متاجركم الى الشام فان سدوم فى طريقه مصبحين داخلين
فى الصباح وبالليل اى مسارا ونهارا وليلا ولعلها وقعت قرب منزل تمرّ بها اكثر
عنه صباحا والقاصد لها ليلا ما افلا تعقلون افليس فيكم عقل يعتبرون وان يونس
لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من السيد لكن
لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون الملوء قشام
فقارع اليه فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام
الظفر روى انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامره الله تعالى به فركب
السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا آبق
ورمى بنفسه فى الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من الليمة وهو ليم داخل فى الملامة
او آت بما يلام عليه او ليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كشيب فى مشوب فلولا
انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او فى بطن الحوت وهو

فلو

قوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وقيل من المصلين للبث
فى بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم شانه
ومن اقبل عليه فى السراء احد بيده عند الضراء فنبذناه بان حملنا الحوت على
لفظه بالعراء بالمكان الخالى عما يغطيه من شجر او نبت روى ان الحوت سار
مع السفينة رافعا رأسه تتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف
فى مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل سبع وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم
مما ناله وقيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اى فوقه مظلة عليه
شجرة من يقطين من شجر يبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن
بالمكان اذا قام به والاكثر على انها كانت الدباء اعطته بها وروافها عن الذباب
فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحب القرع فقال
اجل هى شجرة اخى يونس وقيل التين وقيل المؤز تظلى بورقه ويستظل باغصانه ويفطر
على ثماره وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى او الى مزيد
به ما سبق من رسالته او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون فى مرأى الناظر
اى اذا نظر اليهم قال هم مائة الف واكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فامنوا
فصدقوه او فجدد والايمان بحضرته فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما يختم
قصته يونس وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع
الكبرى واولى العزم من الرسل والكفار باستئصال شامل لكل الرسل المذكورين فى آخر
السورة فاستفتهم الزجر بكل البنات ولهم البنون معطوف على مثله فى اول السورة
امر رسوله صلى الله عليه وسلم اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث
فى سياق الكلام فى تقريره جاريا مما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر
باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا الله تعالى البنات ولانفسهم البنين فى قولهم
الملائكة بنات الله وهو لاء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم والتجويز للبنات
على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم
عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم
ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطله فى كتابه مرارا وجعله مما كاد السموات

موضع بالكوفة وقرية بحوران

يفطرن منه وتشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين
لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فساد هما مدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث
جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون وانما
خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم
ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل لصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم
يتبنون به كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من فكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه
وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اى الملائكة ولده فعل
بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث اصطفى البنات على البنين
استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشئ وعن نافع كسر الهمزة
على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات بإضمار
القول اى لكاذبون فى قولهم اصطفى ولبدا له من ولد الله مالكم كيف تحكمون بما لا
يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين حجة واضحة
نزل عليكم من السماء بان الملائكة بناته فاتوا بكتابكم الذى انزل عليكم ان كنتم
صادقين فى دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم
وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائكة
وقيل قالوا الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة او الانس
او الجنة ان فسرت بغير الملائكة لمحضرون فى العذاب سبحان الله عما يصفون
من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين استثناء من المحضرين منقطع او متصل
ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون فانكم وما تعبدون عوادى حصر
ما انتم عليه على الله تعالى فاتنين مفسدين الناس بالاغواء الا من هو صال
الجحيم الا من سبق فى علمه انه من اهل النار ليصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولما تغلب
غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المفارقة
سادا مسد الخبر اى انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم عليه على ما تعبدونه
فاتنين بباء عثين على طريقة الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صال
بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين وتخفيف

صائر

صائل على القلب كشاك فى شائك او المحذوف منه كالمنسى كما فى قولهم ليس
به بأله فان اصلها بالية كعافية وما منا الا له معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية
للرد على عبدتهم والمعنى ما احد الا له معلوم فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى امره
تعالى فى تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلام من
يتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علمت الملائكة ان المشركين معذبون
بذلك وقالوا سبحان الله من كلامهم ليتصل لقوله ولقد علمت الجنة كانه قال
ولقد علمت الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها
له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتان بذلك
للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم لا يتجاوزونها فحذف
الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون فى اداء الطاعة ومنازل
الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله تعالى عما لا يليق به ولعل الاول اشارة
الى درجاتهم فى الطاعات وهذا فى المعارف وما فى ان واللام وتوسيط الفصل
من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم
وقيل هو من كلام النبى صلى الله عليه وسلم والمومنين والمعنى وما منا الا له مقام
معلوم فى الجنة او بين يدى الله تعالى فى القيامة وانا لنحن الصافون له فى الصلوة و
المسبحون له عن السوء وان كانوا ليقولون اى مشركو قريش لو ان عندنا ذكرا
من الاولين كتابا من الكتب التى نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا
العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به اى لما جاءهم الذكر الذى هو اشرف الاذكار
والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين اى وعدنا لهم بالنصرة والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان
جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضى بالذات وانما سماه كلمة
وهى كلمات لانتظامها فى معنى واحد فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين موعد
لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على ما ينالهم حتما والمراد بالامر
الدلالة على ان ذلك كائن لا محالة قريب كانه قد امنه فسوف يبصرون ما قضينا
لك من التاييد والنصرة والثواب فى الاخرة وسوف للوعيد للبعيد افبعذابنا

يستعجلون روى انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزلت فاذا نزل
بساحتهم فاذا نزل العذاب بغتاهم شبه بجيش هجم عليهم فاناخ بفنائهم بغتة
وقيل الرسول صلى الله عليه وسلم وقرى نزل على اسناده الى الجار والمجرور
ونزل اى العذاب فساء صباح المنذرين فبئس صباح المنذرين صباحهم اللام
للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب
ولما كثرت منهم الهجوم والغارة فى الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت
فى وقت اخر وتوّل عنهم حتى حين ابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد اطلاق
بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة
وانواع المسارة او الاول لعذاب الدنيا والثانى لعذاب الاخرة سبحان
رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكى فى السورة واضافة الرب
الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السنية
والتوبيخ مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم
بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم
وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد به تعليم المؤمنين كيف يحمدونه و
يسلمون على رسله وعن على رضى الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى فليقل
يوم الجمعة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة وعن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ والصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل خمى وشيطان تباعد عنه مردة الجن
والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين

سورة ص مكية وهى ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص قرى بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه
الصدى فانه يعارض الاول اى عارض القرآن بعملك بالفتح لذلك او بحذف
حرف القسم وايصال فعله اليه واضماره والفتح فى موضع الجر فانها غير مصروفة
لانها علم السورة او بالجر والتنوين على تاويل الكتاب والقرآن ذى الذكر الواو للقسم
ان جعل ص اسما للحروف والمذكور للتحدى او الرمز بكلام مثل صدق محمد صلى الله عليه وسلم

او السورة خبر المحذوف ولفظ الامر للعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف
دل عليه ما فى ص من الدلالة على التحدى والامر بالمعارضة اى انه لمعجز او لواجب العمل
او ان محمدا صلى الله عليه وسلم لصادق وقوله بل الذين كفروا فى عزة وشقاق اى
ما كفر به لخلل وجد فيه بل الذين كفروا به فى عزة اى استكبار عن الحق وشقاق خلاف
الله تعالى ورسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب
المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك المراد بالذكر العظة او الشرف والشهرة او ذكر
ما يحتاج اليه فى الدين من العقايد والشرايع والمواعيد والتنكير فى عزة وشقاق للدلالة
على شدتها وقرى فى عزة اى غفلة عما جب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن
وعيد لهم على كفرهم استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا
ولات حين مناص اى ليس الحين حين مناص ولا ئى المشبهة بليس زيدت عليها
تاء التانيث كما زيدت على رب ثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين
وقيل هى النافية للجنس اى لا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب لاضماره اى لا ارى
حين مناص وقرى بالرفع على انه اسمها او مبتدا محذوف الخبر اى ليس حين مناص حاصلا
لهم او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجنا ان لات
حين بقار آتا لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضمائر فى نحو قوله لولاك هذا العام
لمرا تجم اولان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل
عليه مناص نظرا لما اضيف اليه الظرف منزلة لما بينهما من الاتحاد او اصله حين صلح لهم
ثم بنى الحين لاضافة الى غير متمكن ولات بالكسر كجير ويقف الكوفيون عليها بالهاء كالاسماء
والبصريون بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به فى الامام
ولابد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل عدمه
الا فيما خصه الدليل ولقوله والعاطفون تحين ما من عاطف والمطعون نالها من مطعم
والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم او فى
من عداهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم
واشعارا بان كفرهم حتم عليهم بهذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقوله
على الله تعالى اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية التى كانت لهم لواحد

اجيب عنه بانه شاذ نادر حتى لا يوجد فى غيره
من الابيات ولا وجه لخروج افصح الكلام
عليه جلاصة ما فى سعدى

ان هذا الشئ عجاب بليغ فى العجب فانه خلاف ما اطبق اباؤنا وما نشاهده من ان
الواحد لا يفى علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ شذ وهو ابلغ كفرام وكرام
روى انه لما اسلم عمر رضى الله عنه شق ذلك على قريش فقالوا لابى طالب فقال
انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانما جئناك ليقضى بيننا وبين
اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسئلونك
السوال فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه السلام ماذا تسئلونى قالوا ارفضنا وارفض ذكر
الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم امعطى انتم كلمة واحدة
تملكون بها العرب وتدين لكم العجم بها قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا
وقالوا ذلك وانطلق الملأ منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس ابى طالب بعد
ما بكتتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امشوا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا
واثبتوا على الهتكم على عبادتها فلما يفعكم مكالمته وان هى المفسرة لان الانطلاق
عن مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع فى القول امشوا من
مشيت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اى اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون
ان اصبروا ان هذا الشئ يراد ان هذا الامر الذى من حيث الزمان يراد بنا فلا مرد له
او ان هذا الذى يدعيه من التوحيد ويقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم
لشئ يبتغى ويراد به كل احد وانتم ايكم يطلب ليوخذ منكم ما سمعنا بهذا بالذى يقوله
فى الملة الآخرة فى الملة التى ادركنا عليها اباءنا او فى ملة عيسى عليه السلام التى هى
آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اى ما سمعنا من
اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا فى الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق كذب
اختلقه افترى عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحى وهو مثلهم اراد ون منهم
فى الشرف والرياسة لقولهم لو لا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم امثال
ذلك دليل على ان مبدا تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الخطام الدنيوية بل
هم شك من ذكرى من القران والوحى لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس
فى عقيدتهم ما يثبتون به قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب
بل لم يذوقوا عذابى بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون بحتى يمسهم

يقال بيتا مرا اى دبره ليلا وفى قول المصنف من قبيل استعمال المقيد فى المطلق ليعمه

العذاب فيجئهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب
بل اعندهم خزائن رحمته وفى تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا فيتخيروا للنبوة
بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله تعالى يتفضل بها على من يشاء
من عباده لا مانع فانه العزيز الغالب لا يغلب الوهاب الذى له ان يهب
كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما
كانه لما انكر عليهم التصرف فى نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية
لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل فى امر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير
من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا فى الاسباب جواب شرط
محذوف اى ان كان لهم ذلك فليصعدوا فى المعارج التى يتوصل بها الى العرش حتى
يستووا عليه ويدبروا امر العالم فيتنزلوا الوحى الى من يشتهون وهو غاية التهكم
بهم والسبب فى الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب
الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اى هم جند ما من الكفار
والمتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف
فى الامور الربانية او فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما
وقيل للتعظيم على الهزء وهؤلاء بدل مما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا انفسهم
فيه من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعنى المتحزبين على الرسل الذين جعل
الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل تسجيلا على استحقاقهم العذاب لكذب
رتب عليه فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب
جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك والاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم
بالذكر وحضورهم فى علم الله تعالى الا صيحة واحدة وهى النفخة مالها من فواق

مرضه لان الارتقاء فى الوصلة لاطلاع اسباب السموات لا الارتقاء فيها

اى على الحقيقة لا على التهزل بما بعده حاملة على ان الاستفهام للاستهزاء

اى كل امة من هذا الاحزاب كذبت رسوله على طريقة قولهم ركب القوم دوابهم او ان تكذيب بعض الرسل تكذيب الكل لان القوم على الائتلاف لم يكونوا الا رسولهم فما كان من تكذيب البعض تكذيب الكل فى ما الرسل فى النظم بالجمع

من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وتردد وفان فيه جمع اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين وهو من القسط اذا قطعه وليقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسرها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه و اختصاصه بعظايم النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ودنجه الملائكة بالتمثل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه وناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان اذ تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على بعض حاله عنان نفسه اولى اعمال ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد ودود وآد وايادا بمعنى انه اواب رجاع الى مرضات الله تعالى وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق هو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واشراقها فطلوعها يقال شرقت الشمس واشرقت وعن ام هانئ رضي الله عنها انه عليه السلام صلى صلوة الضحى وقال هذا صلوة الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية والطير محشورة اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة اذ على القدرة منه متيسر رجاع وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليهما او كل منهما ومن داود مرجع لله تعالى التسبيح وشد ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان جلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البينة واوحي اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة وحدثت البقرة فعظمت بذلك هيبته واتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل

فيه بحث لان تسبيح الجبال مترتب على تسبيحه عليه فكما يسبح الجبال معه فنوالد دام على التسبيح فلا فرق بينهما

او الكلام

جواب قسم محذوف قصد به المبالغة فی انکار فعل خلیطه وتعجیب من طمعه ولعله قال ذلک بعد اعترافه او علی تقدیر صدق المدعی والسؤال مصدر مضاف الی مفعوله وتعدیته الی مفعول آخر مالی لتضمنه معنی الاضافة وان کثیرا من الخلطاء ثم کاد الذین خلطوا اموالهم جمع خلیط لیبغی لیتعدی وقرئ بفتح الیاء علی تقدیر الیاء الکفیفة وحذفها کقولک اضرب عنک الهموم طارقها وبحذف الیاء اکتفاء بالکسرة للابهام والتعجیب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتلیناه بالذنب واستعجابه تلک الحکومة بل بتنبه بها فاستغفر ربه لذنبه خر راکعا ساجدا علی تسمیة السجود رکوعا لانه مبدأوه او خر للسجود راکعا ای مصلیا کانه احرم برکعتی الاستغفار وانابرجع الی الله تعالی بالتوبة واقتصر فی هذه الاشعار بانابة علیه السلام وان یکون له ما لغیره وکان له امثاله فنبهه الله تعالی بهذه القصة واستغفر وانابعنه وما روی ان بصرة وقع علی امرأة فشغفها وسعی حتی تزوجها وولدت منه سلیمان ان صح فلعله خطب مخطوبة او استنزله عن زوجته وکان ذلک معتادا فیما بینهم وقد واسی الانصار المهاجرین بهذا المعنی وما قیل انه ارسل اوریا الی الجهاد مرارا وامر ان یتقدم حتی قتل فتزوجها وهراء وافتراء ولذلک قال علی رضی الله عنه من حدث بحدیث داود علی ما یرویه القصاص جلدته مائة وستین وقیل ان قوما قصدوا ان یقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا علیه فوجدوا عنده اقواما فقصتعوا بهذا التحاکم فعلم غرضهم وقصد ان ینتقم منهم فظن ان ذلک ابتلاء من الله فاستغفر ربه مما توهم وانابفغفرنا له ذلک ای ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفی لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع فی الجنة یاداود انا جعلناک خلیفة فی الارض استخلفناک علی الملک فیها او جعلناک خلیفة ممن قبلک من الانبیاء القائمین بالحق فاحکم بین الناس بالحق بحکم الله تعالی ولا تتبع الهوی ما تهوی النفس وهو یؤید ما قیل ان فتنته بالمحبة الی تصدیق المدعی وتظلیم الاخر قبل مسئلته فیضلک عن سبیل الله ولا یلیه التی یصبها علی الحق ان الذین یضلون عن سبیل الله لهم عذاب شدید بما نسوا یوم الحساب بسبب نسیانهم وهو ضلالهم عن السبیل فان تذکره یقتضی ملازمته

الحق

الحق ولا متابعة الهوی وما خلقنا السماء والارض وما بینهما باطلا خلقا باطلا لحکمة فیه او ذوی باطل بمعنی مبطلین عابثین کقوله وما خلقنا السموات والارض وما بینهما لاعبین والباطل الذی هو متابعة الهوی بل للحق الذی یقتضی الدلیل سلوکه والتدرع بالشرع کقوله وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون علی وضع الموضع المصدر موضع مبنیا وذلک ظن الذین کفروا الاشارة الی خلقها باطلا والظن بمعنی المظنون فویل للذین کفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذین امنوا وعملوا الصالحات کالمفسدین فی الارض ام منقطعة والاستفهام فیها لانکار التسویة بین الجزءین التی هی من لوازم خلقها باطلا لیدل علی نفیه وکذا التی قوله ام نجعل المتقین کالفجار کانه انکر التسویة اولا بین المؤمنین والکافرین ثم بین المتقین من المؤمنین والمجرمین منهم ویجوز ان یکون تکریرا للانکار الاول باعتبار وصفین آخرین یمنعان التسویة من الحکیم الرحیم والآیة تدل علی صحة القول بالحشر فان التفاضل بینهما اما ان یکون فی الدنیا والغالب فیها عکس ما یقتضی الحکمة فیه او فی غیرها وذلک یستدعی ان یکون لهم حال اخری تجازون فیها کتاب انزلناه الیک مبارک نفاع وقرئ بالنصب علی الحال لیدبروا آیاته لیتفکروا فیها فیعرفوا ما یدبر ظاهرها من الباطن ویلائم الصحیحة والمعانی المستنبطة وقرئ لیتدبروا علی الاصل ولتدبروا ای انت وعلماء امتک ولیتذکر اولوا الالباب ولیتعظ به ذوو العقول السلیمة او لیستحضروا ما هو کالمرکوز فی عقولهم من فرط تمکنهم من معرفته بالنصب علیه من الدلائل فان الکتب الالهیة بیان لما لا یعرف الا من الشرع وارشاد الی ما یستقل به العقول لعل التدبر للمعلوم الاول والتذکر للثانی ووهبنا لداود سلیمان نعم العبد ای نعم العبد سلیمان او ما بعده تعلیل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع الی الله تعالی بالتوبة او الی التسبیح مرجع له اذ اعرض علیه ظرف لاواب والنعم والضمیر لسلیمان علیه السلام عند الجمهور بالعشی بعد الظهر الصافنات الصافن من الخیل الذی یقوم علی طرف سنبک یدا ورجل وهو من الصفات المحمودة فی الخیل لا یکاد یکون الا فی العراب الخلص الجیاد جمع جواد او جواد وهو الذی یسرع فی جریه وقیل الذی یجود فی الرکض وقیل جمع جید روی انه علیه السلام غزا دمشق ونصیبین فاصاب الف

فیه اشارة الی ان باطلا مفعول له

ای الصفة وضعت موضع المصدر فاصله کلوه اکلا هنیا

فرس وقيل اصابها ابوه من الغنيمة فورثها منه فاستغرقتها فلم يزل يتعرض صلبه حتى
غربت الشمس وغفل عن العصر اوعن ورده كان له فاغتم لما فاته فاسترد بها فعقرها متقربا
الى الله تعالى فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان بمعنى
بمعنى آثرت لكن لما اينب سناب امنت عدى تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله
مثل بعير السوء اذا جبنا اي بركا وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته
وتخيل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم
القيمة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح اني حتى توارت بالحجاب غربت الشمس شبه
غروبها بتواري المحتجبة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليه ردوها علي الصفة
للصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اي بسوقها
واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اي ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها
وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسوق على همزة الواو لضمة ما قبلها كموقن وعن ابي عمرو
بالسؤق وقرئ بالسئاق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمان
والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن
الليلة على سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء
الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد صلى الله عليه
وسلم بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين
على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب مما يشعر به الالقاء على كرسيه مبالغة
على خطائه بان لم يتوكل على الله تعالى وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها وسبا
ابنته جراوة فاختارها وكان لا يرقأ دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها
صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولايدها يسجدن لها كما وتهن في ملكه فاخبره
آصف فكسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له
ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه واعطاها يوما
فمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر فاخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع
عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شئ الا في النساء وغير سليمان عن هيئاته فاتاها فطلب
الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى

اربعون

اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم
في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد
اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بانسان
كذلك والخطيئة تغافله عن حال اله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا وسجود الصور
لغير علة لا يضره قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يستهل به
ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي ولا ينبغي لاحد ان يسلب مني بعد هبته السلبة
او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة
وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار
على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يعجل الدعاء بصدد
الاجابة وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء انك انت الوهاب المعطي ما شاء لمن شاء
فسخرنا له الريح فذللنا بالطاعة اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري بامره رخاء لينة من
الرخاوة لا تزعزع اولا تخالف ارادته كالمامور المنقاد حيث اصاب اراد من قولهم
اصاب الصواب فاخطاء الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص
بدل منه واخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل كانه قيل الشياطين الى عامة
مستعلمين في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل
لئلا يفروا عن الشر ولعل جسامهم شفاعة صبلبة فلا ترى ويمكن تقييد بها بذا والاقرب
ان المراد تمثيل كفهم عن الشر قهرا بالاقران في الصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط
به المنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه عكس وعده واوعد
وفي ذلك نكتة هذا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على العالم
هو عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير
حساب حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على مئة وامساكه لتفويض التصرف
فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى عطاء جما لا يكاد يكتنه حصره
وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم
في القيد وان له عندنا لزلفى في الاخرة مع ما له من الملك العظيم وحسن مآب
وهو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن اسحق وامراته ليا بنت يعقوب

قوله وفي ذلك نكتة وهي كذا في الاشارة
الى ان الوعد كلما قل مدته كان احسن والطف
كما ان العطاء كلما كثر كان احسن فزيد الحرف
في العطاء ونقص في الوعد لذلك
سناني في خطه

فصل صفده ولا يبعد ان يقال ايضا لما كان
البيع والعناد غالبا على الطباع كان الزيادة مناسبا
للوعيد كما يزاد الباء في خبر ليس لزيادة الانكار ولما
كان القطع غالبا على النفوس كان المناسب
الزيادة في العطاء والاول انسب بكلام المصنف

اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له او منصوب باذكر او بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له او بنزع الخافض اى بان مسنى وقرأ حمزة باسكان الياء واسقاطها من الوصل الشيطان منصوب بنصب وبعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به ولو لا هى لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله تعالى مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوما فلم يغثه او كانت مواشيه فى ناحية ملك كافر فدا هنه ولم يغره او بسؤاله استحانا بصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه فى مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به اى اضرب برجلك الارض فركض فانبعث فاغتسل فبرأ باردو شراب اى فقيل له هذا ماء تغتسل به وتشرب فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا ارحمناه عليه وذكرى لاولى الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر والالتجاء الى الله تعالى فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روى ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افراييم بن يوسف عليهم السلام ذهبت لحاجة وابطأت فحلف ان برأ ضربها مائة ضربة فحلل الله تعالى له يمينه بذلك وهى رخصة باقية فى الحدود اما وجدناه صابرا فيما اصابه فى النفس والاهل والمال ولا يحل به شكواه الى الله تعالى من الشياطين فانه لا يسمى جزعا كتمنى العافية وطلب الشفاعة مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه فى الدين نعم العبد ايوب عليه السلام انه اواب يقبل على الله تعالى بشراشره واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا على وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولى الايدى فى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة اولى القوة فى الطاعة والنصرة فى الدين واولى الابصار

فعبر

فتعبروا بالايدى عن الاعمال لان اكثرها بها شرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مبادیها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة انا اخلصناهم بخصلة جعلناهم خالصين لها بخصلة لا شوب فيها وهى ذكرى الدار تذكرهم للاخرة دائما فان خلوصهم فى الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك فى الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقة بان يعبر واضاف نافع وهشام بخاصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم فى الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير وخير على تخفيفه كاموات فى جمع ميت وميت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بنى اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما فى قوله رأيت الوليد بن يزيد مباركا وقرأ حمزة والكسائى واليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف فى نبوته ولقبه فقيل قرأ ليه مائة نبى من بنى اسرائيل من القتل فاوحى الله اليهم ان يكفلوه وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلى كل يوم مائة صلوة وكل اى وكلهم من الانبياء هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع فى بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن مآب ومن الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما فى للمتقين من معنى الفعل وقرئا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير فى قولهم لامن المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استيناف بيان حالهم ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم فصل التلذذ فان التغذى للتحلل والتحلل ثمة وعندهم قاصرات الطرف لا تنظر ان الى غير ازواجهن اتراب لدات لهن فان التحاب من الاقران اثبت وبعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهم فى وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء

لانه مطلق وهو مصروف الى كاملها وهو الاخير

فيفعل من اللسع فادغم وحذف عليه اللام ثم صار هذا

ليوافق ما قبله. ان هذا لرزقنا ماله من نفاد. انقطاع. هذا. اى الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا. وان للطاغين لشر مآب جهنم. اعرابه ماسبق يصلونها حال من جهنم. فبئس المهاد. المهد او المفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف هو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد. هذا فليذوقوه. اى ليذوقوا هذا او فليذوقوه هذا والعذاب فليذوقوه حميم وغساق بجوز ان يكون مبتدا خبره حميم وغساق وهو على الاول خبر محذوف اى هو حميم والغساق ما يغسق من حديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حفص وحمزة والكسائى غساق بتشديد السين. وآخر. اى مذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان واخرى اى مذوقات او انواع عذاب اخر من شكله. من شكل هذا المذوق والعذاب فى الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق وللغساق وقرئ بالكسر وهى لغة. ازواج. اجناس جبر آخر او صفة له والتاء للمبالغة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم. هذا فوج مقتحم معكم. حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم فى الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها. لا مرحبا بهم. دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال منه اى مقولا فيهم لا مرحبا اى اتوا بهم رحبا وسعة. انهم صالوا النار. داخلون النار ما بعلهم مثلنا. قالوا. اى الاتباع للرؤساء. بل انتم لا مرحبا بكم. اى بل انتم احق بها قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا. انتم قدمتموه لنا. قدمتموه العذاب او ضل لنا باغوائنا والتقرير على ما قدمه من العقايد الزايغة والاعمال القبيحة. فبئس القرار. فبئس المقر جهنم. قالوا. اى الاتباع ايضا. ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار. اى ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين من العذاب. وقالوا. اى الطاغون. مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم الاشرار. يعنون فقراء المسلمين الذين يستر ذلونهم ويسخرون بهم. اتخذناهم سخريا. صفة اخرى لرجال وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيث لها فى الاستسخار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائى سخريا بالضم وقد سبق مثله فى المومنين. ام زاغت. مالت. عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما لنا لانرى على ان المراد نفى رؤيتهم بغيبتهم كانهم قالوا ليسوا ههنا ام زاغت عنهم الابصار او للاتخاذ ناهم على القراءة الثانية بمعنى اى الامرين فعلنا بهم لاستسخارنا منهم

لم لا يجوز ان يجعل صلى لما بلغه كما فى جعل عدل فلا حاجة الى تقدير المضاف

ام

ام تحقير بهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهما على انفسهم وسقطة الهمزة الدلالة على ان السؤال لهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رتبتهم حالهم. ان ذلك. اى الذى حكينا عنهم. لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار. وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد صلى الله عليه وسلم للمشركين. انما انا منذر. انذركم عذاب الله تعالى. وما من اله الا الله الواحد الذى لا يقبل الشركة والكثرة فى ذاته. القهار. الذى يقهر كل شىء. رب السموات والارض وما بينهما. منه خلقها واليه امرها. العزيز. الذى يغلب ولا يغلب. الغفار. الذى يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء. وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتنبيه ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو هو الانذار. قل هو. اى ما انبأتكم به من اى نذير من عقوبة من هذا صفته وانه واحد فى الالوهية وقيل ما بعده من نبأ آدم. نبأ عظيم. انتم عنه معرضون لتهاديكم غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت الحجج الواضحة على التوحيد فلا مزيد عليها. واما على النبوة فقوله. ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون. فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد فى الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتب لا تتصور الا بالوحى والموصول بعده اما محذوف اى الذى يوحى او متعلق بعلم او محذوف اى اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين. اى لانى كانه لما جوز ان الوحى آية بينة ذلك هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر وجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية. اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين. بدل من اذ يختصمون مسوق له فان القصة التى وقعت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس فى خلق آدم واستخلافه للخلافة والسجود على ما ترى فى البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبى عليه السلام بمثل ما حاق بابليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله والملائكة فاذا سويته. عدلت خلقته. ونفخت فيه من روحى. اضيف نفخ الروح فيه اضافة الى نفسه لشرفه وطهارته. فقعوا له ساجدين. فخروا له سجودا مكرمة وتعظيما وقد مر الكلام

اى الذى امر رسوله بان يقول للمشركين انما انا منذر

يعنى اراد بقوله قل هو نبا آدم ويرد عليه ان ضمير هو الى ما يرجع مع انه مرجعه لم يتقدم وجوابه ان نبا آدم لشهرته على وتيرة قوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر

فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر بعظم وكان صار
من الكافرين باستكباره امر الله تعالى واستكباره على المطاوعة او كان
منهم في علم الله تعالى قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته
بنفسي من غير توسط كاب ونحوه والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف
الفعل قرئ على التوحيد وترتب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه
الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح للمانعية او للسيد ان يستخدم بعض عبيده
ببعض سيما له مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير
استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل
كنت من المتكبرين قرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار
قال انا خير منه ابداء للمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل علة قد بين
الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او من السماء او من صورة الملائكة فانك رجيم
مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني
الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ترتيبه في الحجر
قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين لاعباوك منهم المخلصين الذين
اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله تعالى على اختلاف
القراءتين قال فالحق والحق اقول اي حق الحق او قوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى
ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملان جهنم
منك وممن تبعك منهم اجمعين ما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف او الجملة
تفسير للحق المقول او قرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اي الحق يميني وقسمي والخبر اي
انا الحق وقريء مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله كلنه لم اصنع ومجرورين على
اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو شاذ
فيها واذا شاركت الاول برفع الاول واجره بنصب الثاني واخرجه على ما ذكرنا والضمير منهم
للناس او الكلام فيهم والمراد من منك من جنسك ليتناول الشيطان وقيل للثقلين
واجمعين تأكيد له او للضميرين قل ما اسالكم عليه من اجر اي على القرآن او تبليغ الوحي وما
انا من المتكلفين المتصنعين مما ليسوا من اهله على ما عرفتم من حالي فان تحمل النبوة وادعاء

القرآن

القرآن ان هو الا ذكر موعظة للعالمين للمتقلين وللمتعلمين بيانه وهو ما فيه من الوعد
والوعيد او صدقه بايتان ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيمة او عند ظهور
الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن
كل جبل سخر الله له داود عشر حسنات وعصمه الله ان يصر على ذنب كبير او صغير

سورة الزمر مكية وهي خمس وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول
صلة لتنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب
على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ او الزم
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق وبسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله
فاعبد الله مخلصا له الدين مخلصا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين
على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام
كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حجه وظهور براهينه فقال الا لله
الدين الخالص اي الا هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه
المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه
اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى عليهم السلام والاصنام
على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره
على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم
ويتعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر جائيا حيرة حالا او بدلا من الصلة او الخبر
مصدرا او حالا وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به
انفسهم ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون من الدين او حال الحق
الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابلتهم وقيل لهم والمعبودهم فانهم يرجون شفاعتهم
ايهم يعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار
فانهما عاد ما البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء
اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوق لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب

قوله على حذف الراجع اي على الوجه الثاني الذي هو كون الموصول عبارة عن الملائكة وعيسى عليهم السلام فعلى هذا يكون التقدير الذين اتخذهم المشركون

اسناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي بينا في المماثلة فضلا عن التوالد الدال كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة ثنا في قبول الزوال المحوج الى ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الاخر كانه يلفه عليه لف اللباس بالملابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف بالملفه او يجعله كالرا عليه كرورا مثنيا يعاقب الاكوار بالعمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى وهو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شئ الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدلال اخر بما اوجده في العالم السفلي مبدءا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكرت ثلث دلالات خلق آدم عليه السلام اولا من غير اب وام ثم خلق حوا من قصيراه ثم تشعيب الخلق والتفات للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اى من نفس حدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم تفاوت ما بين الايتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منها حوا وانزل لكم وقضى وقسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كالكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج من الابل والبقر والضان والمعز بجعلكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما في ذلك من عجايب القدرة غير انه غلب اولى العقل وخصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي بديع افعاله انتم ربكم والمستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في خلقه غيره فانى تصرفون تعدلكم عن عبادته

الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرا ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من التخويل وهو التعهد او التحويل وهو الافتخار نعمة منه من الله تعالى فنسي ما كان يدعو اليه اى الضر الذي كان يدعوه الى كشفه او ربه الذي يتضرع اليه وما مثله الذي كان في قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرا ابن كثير وابو عمرو ورش بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار بالكفر نوع تشه لا سند له واقناط للكافرين من التمتع في الآخرة وذلك علة لقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف للمبالغة ام من هو قانت قائم بوظايف الطاعات اناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل ام هو قانت كمن هو بضده وقرا الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله تعالى كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه في موقع الحال او الاستيناف للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفى لاستوى الفريقان باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العلمية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اى كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون وغيرهم انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البينات وقرئ يذكر بالادغام قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اى للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا

اذا كان المراد ذم الاصنام السابق فالقوم مقابلة

خبر مبتدا محذوف اى هذا استدلال الخ

اى من خلق السموات والارض وكور احدهما على الاخر وسخر النيرين وجرمانهما الى منتهى دورهما وهذه صنائع انفرد الله بها

يعنى به الاشارة الى ان الثمانية تكون وتحصل بالازواج فان البقر والضان والابل والمعز نصف الاربعة الى الاربعة لان المراد ثمانية ازواج حتى تكون ستة عشر حالا

اى لفظ ما في قوله ما كان يدعو اليه بمعنى من

فيه اذان بان الملازمة مع الطاعة لا ينفي ان يخلو عن الاقاويل حجب

حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لما كان حسنة وارض الله
واسعة ممن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه
انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها
اجرهم بغير حساب اجرا لا يهدى اليه حساب الحساب في الحديث انه تنصب
الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب
لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم
تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله
مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت لئلا
لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لانه تقتضي السبق في الدين الاخلاص
اولانه اول من اسلم وجهه لله تعالى من قريش ومن ان بدينهم والعطف للمغايرة
الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان
اقتضت بذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبقة في الدين يجوز
ان يجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء
بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل
الى ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمه ما فيه قل الله اعبد مخلصا له
ديني امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه
مأمورا بالعبادة والاخلاص خاليا عن المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك
رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين
الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة
حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان
كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد فقدوهم
عنهم وذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه
من الاستيناف والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه
بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شوح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار
هي ظلل للاخرين ذلك تخويف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به

مجاز عقلي من قبيل جري الخاسر

الامر للتهديد على الوجوب

مشتق من اللام وصيغة الله على الاستمرار الذي يحصل به الكمال

يجتنبوا

ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عبادي فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا
الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بنى للمبالغة
في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص الشيطان
ان يعبد وبا بدل الاشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراهم عما سواه
لهم البشرى بالثواب على لسنة الرسل والملائكة عند حضور الموت فبشر عبادي الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا الدلالة
على مدح اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل
فالافضل اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول
السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية بحصل بفعل الله
تعالى وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار
جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره انت مالك امرهم فمن حق
عليه العذاب فانت تنقذه وكررت الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار والاستبعاد
ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب
كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول عليه السلام في دعائهم
الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون الفاء تتقد جملة مستأنفة
للدلالة على ذلك والاشعار بان الجزاء محذوف ولكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف
من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية مبنيت بناء المنازل على الارض
تجري من تحتها الانهار من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان
قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف على الله نقص المر
ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله ينابيع في الارض هي عيون
ومجار كائنة فيها او مياها نابعات فيها او الينبوع جار للمنبع والمنابع فنصبها على
المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما
او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه جاز له ان
يثور عن منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى
لتذكيرا بانه لا بد له من صانع حكيم وبره وسواه وبانه مثل الحيوة الدنيا فلا تغتر بها

وهو محال عليه

فيه اشارة الى ان الينابيع جمع ينبوع

اي على انه محل الصدور ذا تاما لم يقل على الظرفية لانه يحمل الزمان والمكان كاستقال مجلسه

لاولی الالباب اذ لا یتذکر به غیرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتی تمکن فیه عبر به عن خلق نفسه شدیدة الاستعداد لقبوله غیر متابعة عمة جمیلة ان الصدر محل القلب المشبع للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام فهو علی نور من ربه یعنی المعرفة والاهتداء الی الحق عنه علیه السلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقیل فما علامة ذلک قال الانابة الی دار الخلود والتجافی عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل علیه فویل للقاسیة قلوبهم من ذکر الله من اجل ذکره وهو ابلغ من ان یکون عن مکان من لان القاسیة من اجل الشیء اشد تأبیا من قبوله من القاسی عنه بسبب آخر وللمبالغة فی وصف ذلک القبول وهو لا بالامتناع ذکر الشرح واسنده الی الله تعالی دفاله بقساوة القلب واسنده الیه اولئک فی ضلال مبین یظهر للناظر بادنی نظر والآیة نزلت فی حمزة وعلی وابی لهب وولده الله نزل احسن الحدیث یعنی القرآن روی ان اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت فی الابتداء بهم الله تعالی وبانه نزل علیه تاکید للاسناد الیه وتفخیم للمنزل واستشهاد علی حسنه کتابا متشابها بدل من احسن او حال منه وثنی به تشابه بعاضده فی الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنی والدلالة علی المنافع العامة مثانی جمع مثنی او مثنی او مثنی علی امرئ فی الحجر وصف به کتابا باعتبار تفاصیله کقولک القرآن سور وآیات والانسان عروق وعظام واعصاب او جمل متمیزا من مشابها کقولک رأیت رجلا حسنا شمائله تقشعر منه جلود الذین یخشون ربهم تشمئز خوفا مما فیه من الوعید وهو مثل فی شدة الخوف وانقشعرار الجلد تقبضه وترکیبه من حرف القشع وهو لادیم الیابس من ماده الراء لیصیر باعتبار ترکیب اقمطر من القمط وهو الشدة ثم تلین جلودهم وقلوبهم الی ذکر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدیة بالی لتضمین معنی السکون والاطمئنان وذکر القلوب لتقدم الخشیة التی هی من عوارضها ولکنه ای الکتاب هدی الله یهدی به من یشاء هدایته ومن یضلل الله ومن یخذله فماله من هاد یخرجهم من الضلال افمن یتقی بوجهه بجعله درقة یقی به نفسه لانه یکون مغلولة یداه الی عنقه فلا یقدر ان یتقی الا بوجهه

شرح الصدر عبارة عن توسیعه لقبول الحق والشرح یضاف الی الصدر لانه فضاء القلب والتوسیع یضاف الی الصاء یقال فلان واسع الصاء کف سر دی

ای بکر الاسناد حیث اسند اولا الانزال الی لفظ الجلیل وثانیا الی ضمیره فی ترکیب

حیث لم یقل الی ذکر الله بالرحمة والمغفرة بل اطلق

تنزیل القلب المکانی منزلة البعید

سوء

سوء العذاب یوم القیمة کمن هو آمن منه فحذف الخبر کما حذف فی نظائره وقیل للظالمین ای لهم فوضع الظاهر موضعه تسجیلا علیهم بالظلم واشعارا بالموجب لما یقال لهم وهو ذوقوا ما کنتم تکسبون ای بالیه والوبال وقد مقدرة کذب الذین من قبلهم فاتیهم العذاب من حیث لا یشعرون من الجهة التی لا یخطر ببالهم ان الشر یاتیهم منها فاذاقهم الله الخزی الذل فی الحیوة الدنیا کالمسخ والخسف والقتل والسبی واجل وعذاب الاخرة اکبر لشدته ودوامه لو کانوا یعلمون لو کانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلک واعتبروا به ولقد ضربنا للناس فی هذا القرآن من کل مثل یحتاج الیه الناظر فی امر دینه لعلهم یتذکرون یتعظون به قرآنا عربیا حال من هذا والاعتماد فیها علی الصفة کقولک جاءنی زید رجلا صالحا او مدح له غیر ذی عوج لا اختلال فیه بوجه ما وهو ابلغ من المستقیم واخص بالمعانی وقیل المراد بالعوج الشک استشهد بالقوله وقد اتاک یقین غیر ذی عوج من الآله وقول غیره مکذوب تخصیص بعض مدلوله لعلهم یتقون علة اخری مرتبة علی الاولی ضرب الله مثلا رجلا للمشرک والموحد فیه شرکاء متشاکسون وجلا سالما لرجل مثل المشرک علی ما تقتضیه حاله من ان یدعی کل واحد من معبودیه ویتنازعون فیه بعد تشارک فیه جمیع یتجاذبونه ویتعاورونه فتهماتهم المختلفة فی تحیره وتوزع قلبه والموحد مثل خلص لواحد لیس لغیره سبیل وجلا بدل من مثلا وفیه صلة شرکاء والتشاکس والتشاحس الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والکوفیون سلما بفتحتین وقری بفتح السین وکسر اللام مع سکون العین وتثنیتها مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذو او رجل سالم فتخصیص الرجل لانه فطن للضر والنفع فلن یستویان مثلا صفة وحالا ونصبه علی التمییز ولذلک وحد وقری مثلین للاشعار باختلاف النوع اولان المراد اهل یستویان فی الوصفین علی ان الضمیر للمثلین فان التقدیر مثل رجل ومثل رجل الحمد لله کل الحمد له لا یشارکه فیه علی حقیقة سواه لانه المنعم بالذات والمالک علی الاطلاق بل اکثرهم لا یعلمون فیشرکون به غیره من فرط جهلهم انک میت وانهم میتون فان الکل یصدق الموت فی عداد الموتی وقری میت ومایتون لانه مما یحدث ثم انکم علی تغلیب المخاطب علی الغیب یوم القیمة عند ربکم تختصمون فتحج علیهم بانک کنت علی الحق فی التوحید

والاولی ان یحمل الواو علی العطف علی محذوف لانه سالم عن الحذف کما قاله ابو السعود

جواب سوال مقدر کانه قیل فما فائدة تکرار المثلین

وكانوا على الباطل فى الشرك واجتهدت فى الارشاد والتبليغ وجوابى للتكذيب
والعناد ويقولون ان هذا الا باطيل مثل اطعنا ساداتنا وجدنا اباءنا وقيل المراد به الاختصام
العام بخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم فى الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله
باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد عليه السلام
اذ جاءه من غير توقف وتفكر فى امره اليس فى جهنم مثوى للكافرين وذلك تقرير
مجازاه لاعمالهم واللام بتحيل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم يكذبون
بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجاء ما علم مجيء الرسول عليه السلام
بالتكذيب والذى جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين يقول
اولئك هم المتقون وقيل هو النبى صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن معه كما فى قوله
ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجانى هو الرسول والمصدق ابو بكر رضى
الله عنه وذلك يقتضى اضمار الذى وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف
اى صدق به الناس فاواه اليهم كما نزل واصار صادقا بسببه لانه معجزة تدل
على صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاءون عند ربهم فى الجنة وذلك
جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوء الذى عملوا خص الاسوء للمبالغة
فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب
يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان افرط منهم من الصغاير اسوؤها وبجوز ان
يكون بمعنى السئ كقولهم الناقص والاشج اعدلا بنى مروان وقرئ اسواء جمع سوء وبجزيهم
اجرهم ومعطيهم ثوابهم باحسن الذى كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باسرها
فى زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام
انكار للنفى مبالغة فى الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس
ويؤيده قراءة حمزة والكسائى عباده وفسر بالانبياء ويخوفونك بالذين من دونه يعنى
قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك آلهتنا ليصيبك بها وقيل انه بعث خالدا
ليكسر العزى فقال له سادنها احذرها فان لها شدة فعاد اليها خالد فهشم انفها
فنزل تخويف خالد بمنزله تخويفه لانه الآمر له بما خوف عليه ومن يضلل الله يعنى
غفل عن كفايته الله تعالى له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديه الى الخير

ومن

ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله اليس الله بعزيز ذى انتقام ينتقم
من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان
على تفرده بالخالقية قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان اراد نى الله بضر هل هن
كاشفات ضره اى رأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله تعالى ان آلهتكم ان
اراد الله ان يصيبنى ضرا ان كشفنه او اراد نى برحمة بنفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكها
على وقرأ ابو عمرو كاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته
قل حسبى الله كافيا فى اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذى
لا مانع لما يريده من خير او شر روى ان النبى صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا
فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الاناثة تنبيها
على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير منها وحيث من المكان للزمان
وقرئ مكاناتكم انى عامل اى على مكانتى فحذف للاختصار والمبالغة فى الوعيد
والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك
توعدهم لكونه منصورا عليهم فى الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب
يخزيه فان خزى اعدائه دليل غلبته وقد اخزيهم الله تعالى يوم بدر ويحل عليه عذاب
مقيم دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط
مصالحهم فى معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه
اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وبال ذلك لا يتخطاها وما انت
عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله
يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها اى يقبضها عن الابدان بان
يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا
لا باطنا وهو فى النوم فيمسك التى قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة
والكسائى قضى بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى اى
النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو
غاية جنس الاسال وما روى عن عباس رضى الله عنهما ان فى ابن ادم نفسا وروحا

بينهما مثل شعاع الشمس والنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة
فيستوفيان عند الموت ويتوفى النفس حد بها عند النوم وقريب مما ذكرناه ان
في ذلك من التوفي والامساك والارسال لآيات على كمال قدرته وحكمته
وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين
الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة
في توفيها وارسالها حينا بعد حين الى توفي اجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش مترددون
الله شفعاء يشفع لهم عند الله قل ولو كانوا لا يملكون شيأ ولا يعقلون اتشفعون
ولو كانوا على هذه الصفة كما يشاهد منهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة
جميعا لعله رد لما عسى يحيون به وهوان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم المعنى
انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه فلا يستقل بها ثم قرر ذلك
فقال له ملك السموات والارض فانه ملك الملك كله لا ملك احد ان يتكلم في امر
دون اذنه ورضائه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له حينئذ واذا ذكر الله
وحده دون آلهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة انقبضت وانقبضت
واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها
ونسيانهم حق الله تعالى ولقد بالغ في الامر حتى بلغ الغاية فيها فان الاستبشار
ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض لذلك
وجهه والعامل في اذا المفاجأة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
التجئ الى الله تعالى لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر
على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فاثبت
وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا
به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط كلي من الخلاص وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم اذ كسبهم حين تعرض صحائفهم وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار
عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان ما قضتهم

الثمرة لنفي الوقوع لا لنفي الواقع
وهو اتى والشفعاء
يشير بهذا الى ان جواب لو
محذوف وهو المشعور

وتعكسهم

وتعكسهم في السبب يعني انهم يشمئزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الالهة فاذا
مستهم ضرة وعوا من اشمئزازهم وامن ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض
مؤكد لانكارهم ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان
التخويل يختص به قال انما اوتيته على علم اي على علم مني بوجوه كسبه او باني سأعطى
المال من استحقاقه او من الله تعالى لي واستيجابي والهاء للنعمة ان جعلت موصولة
والا فللنعمة والتذكير لان المراد شئ منها بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد
لما قاله وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون
ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله انما
اوتيته على علم لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه
قاله ورضي به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات
ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا
الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعطف من هؤلاء المشركين ومن للبيان
او التبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم
قحطوا سبع سنين وقتل بعد رضا وبديهم وما هم بمعجزين فائتين او ولم يعلموا الله
يبسط الرزق لمن يشاء بقدر حيث حبس عنهم الرزق سعة ثم بسط لهم سبعا
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بوسط او بغيره قل
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها بالاسراف والمعاصي واضافة
العباد لتخصيصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا يياسوا
من معرفته اولا وفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد بعد وبقيده
بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان
يشرك به الآية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد
بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة فما في عبادي من الدلالة على الذم
والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط
مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب
وضع اسم الله تعالى موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق

فيه اشارة الى ان المضاف
محذوف

الضمير راجع الى
ما تحته

المعطوف عليه محذوف اي قالوا ذلك ولم يعلموا
او غفلوا ولم يعلموا

والتاكيد بالجميع وما روى انه عليه السلام قال ما احب ان لى الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله وان من اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات وما روى ان اهل الكتاب قالوا يزعم محمد صلى الله عليه وسلم ان من عبد الوثن وقتل النفس يغفر له حتى لم يغفر له فكيف تهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فرقت وقيل فى عياش بن ابى ربيعة والوليد بن الوليد فى جماعة فتنوا فافتتنوا اوفى الوحشى لا يخفى عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة والاخلاص فى العمل وتنافى الوعيد بالعذاب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القران والمامور به دون المنهى عنه او العزايم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتندارکون ان تقول نفس كراهة ان تقول فتكثير نفس لان اقل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه * اتاك كريم يفض الراس مغضبا يا حسرتى وقرئ يا بسى على الاصل على ما فرطت قصرت فى جنب الله فى جانبه وهو طاعته قال سابق البربرى اما تتقين الله فى جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان السماحة والمروة والندى * فى قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل فى ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل فى قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ فى ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين بالمحل ان كنت لتصب على الحال كانه قال فرطت واناساخر اوتقول لو ان الله هدانى بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين من الشرك والمعاصى او تقول حين ترى العذاب لو ان لنا كرة فاكون من المحسنين فى العقيدة والعمل او للدلالة على انه لا يخلو امن هذه الاقوال تحيرا او تعللا بما لا طائل تحته بل قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله تعالى عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هدانى من معنى النفى وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتاخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود او تحسر بالتفريط ثم بتعلل بفقد الهداية ثم بتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير قدرة الله تعالى فى فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ

قوله وهو لا يمنع اى ذكر من الايات الثلث لا يمنع الى آخره جواب عن الاعتراض الوارد من المعتزلة المتمسكين بهذه الآيات الى ان العبد متصرف فى افعاله كما اراد فاجاب بان التاثير مرتبط بالله تعالى ان العبد متصل فى افعاله بدون التاثير

الالهى فاضل

مالا بد

بالتاء تغليبا للنفس ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما يلحقهم من السمة او بما يخيل عليها من ظلمة الكآبة والجملة حال او الظاهر ان ترى من رؤية البصرة واكتفى فيها بالضمير عن الواو اليس فى جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك وينجى الله الذين اتقوا وقرئ وينجى بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها باتم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرا الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجى او للملابسة حال اى ينجيهم ملتبسين بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهو حال او استيناف لبيان المفازة الله خالق كل شئ من خير او شر ايمان وكفر وهو على كل شئ وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض لا يملكها مرباد لا يمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيه مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلده اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب كليد على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضى الله عنه انه سال النبى صلى الله عليه وسلم عن مقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهى مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصاب والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على ان مهيمن على العباد ومطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العدة فى فلاح المومنين فضل الله تعالى ففى هلاك الكافرين خسرانهم والتعرض بالوعد للتعريض بالوعيد قضيته الكرم او بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم له حظ من الرحمة قل افغير الله تامرونى اعبد ايها الجاهلون اى افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وتامرونى اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب قولهم اشعر بعض آلهتنا نوما من بالهك لفرط عنادهم وجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تامرونى عليه

بمعنى اعبد ونهى على ان اصله ما امرونى ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله احضر الوغا
ويويده قراءة اعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تامرونى باظهار النونين على الاصل وباقى
بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك اى
من المرسلين لئن اشركت ليحبطن عملك وتكونن من الخاسرين كلام على سبيل
الفرض والمراد تهييج الرسل وانقاط للكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب
باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط
يحتمل ان يكون من خصايصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت فيكون
حملا للمطلق على المقيد صرح به فى قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك
حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد رد
لما امروه به ولولا دلالة التقديم على التخصيص لم يكن كذلك ولكن من الشاكرين
انعامه عليك فيه اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره
ما قدروه حق قدره فى انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شركاء وصفوه بما لا يليق ووصفوه
بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته
وحقارة الافعال العظام التى تحير فيها بالابهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان
تخريب العالم امون شئ عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين
حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة قدر من القبض اطلقت بمعنى المقبوضة
وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب
على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد الارضون السبع
او جميع ابعاضها البادية والغايرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة
على الارض منظومة فى حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد من هذه قدرته
وعظمته عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء ونفخ فى الصور يعنى المرة الاولى
فصعق من فى السموات ومن فى الارض خروا ميتا او مغشيا عليه الا من شاء الله
قيل جبرئيل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة
اخرى وهى مدل على ان المراد بالاول ونفخ فى الصور نفخة واحدة كما صرح به فى مواضع
واخرى بتحمل النصب والرفع فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب

قوله واطلاق الاحباط يحتمل ان يعنى به الاشارة الى جواب الاعتراض الوارد على اصحاب الفتحة ان المجرد الارتداد لا يحبط العمل عندهم والحال ان مدة الاتكار ممتدة الى الموت على اضمحلال الاعمال بالارتداد كما فى مذهب ابى حنيفة رحمه الله فاجاب بان اطلاق الاحباط يحتمل ان

شابت لمة الليل محمول على الاستعارة المكنية والتخييلية

على ان

على ان الخبر يقطرون وهو حال من صعقه والمعنى يغلبون ابصارهم فى الجوانب كالمبهوتين
او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها ما اقام فيها من العدل سماه
نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفى الحديث الظلم ظلمات
يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط اجرام
مضيئة ولذلك اضافها الى نفسه ووضع الكتاب الحساب والجزاء من وضع
المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحايف الاعمال فى ايدى العمال
واكتفى بهم الجنس عن الجميع وقيد اللوح المحفوظ يقابل به الصحايف وجئ بالنبيين
والشهداء للاعلام وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضى بينهم بين
العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب على ما جرى به الوعد
ووفيت كل نفس ما علمت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شئ من افعالهم
ثم فصل التوفية وقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها
فى اثر بعض على تفاوت قادهم فى الضلالة والشرارة وجمع زمرة واشتقاقها
من الزمر وهو الصوت او الجماعة لا يخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل
زمر قليل المروة حتى اذا جاوها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هى التى تحكى بعدها الجملة
وقرأ الكوفيون بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا الم يأتكم رسل منكم
من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وتنكيرهما للتهويل
دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علقوا توبيخهم بانيان
الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله العذاب
عليهم وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة
على اختصاص ذلك بالكفر وقيل هو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها انهم القائل للتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين
اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره فلا يناسبه اشعاره بان مثواهم فى النار
لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم
وسايئ مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة
استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا

خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار فيدخل به النار وسبق الذين اتقوا
ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اولا يذهب بهم الا
راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم فى الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به
الوصف وان ابواب الجنة يفتح لهم قبل مجيئها منتظرين وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف
وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصى فادخلوها
خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو
لا يمنع دخول العاصى بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده بالبعث
والثواب واورثنا الارض يريدون المكان الذى استقروا فيه على الاستعارة
وايرانها تمليكها مخلقة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث
فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء اى يتبوأ كل منا فى اى مقام اراده من جنة او سعة
مع ان فى الجنة مقامات معنوية لا تتفاوت دارها فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة
حافين محدقين من حول العرش اى حوله ومن مزيدة او لابتداء الغاية يسبحون
بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفى
جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلا لذاتهم
هو الاستغراق فى صفات الحق وقضى بينهم بالحق اى بين الخلق بادخال بعضهم
وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم فى منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله
العالمين اى على ما قضى بيننا بالحق والقائلون المؤمنون من المقضى بينهم او الملائكة وطى بهم
للتعيين وتعظيمهم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم
القيمة واعطاه الله قوات الخائفين وعنه عليه السلام كان يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية وهى خمس وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم امالة ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين
بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين او النصب باضمار اقرأ او منع صرفه
للتعريف والتأنيث او لانها على زنة اعجمى كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله

الغافر

اى الآية الكريمة تدل على ان الطهارة سبب للدخول فى الجنة فلما كان العاصى معفوا الفضل خالفته كان كان مطهرا عن دنس العصيان فيكون مستعدا للدخول فلا مانع عما اكد دخوله

العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما فى القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة
الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول
صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود والاضافة
حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشددة والشديد
عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الاباس وابدال وجعله وحده بدلا
مشوش للنظم وتوسيط الواوين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول
التوبة او تغاير الوصفين او زيادتها توهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو
الستر فيكون الذنب باقيا وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب
له والتوب مصدر كالتوبة وجمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق او بتوسيع
صفة العذاب معمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال
الكلى عبادته اليه المصير فيجازى المطيع والعاصى ما يجادل فى آيات الله الا الذين
كفروا لما حقق امر التنزيل شجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن او حاض الحق كقوله
وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه بحل عقده واستنباط حقايقه
وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال
عليه ان جدالا فى القرآن كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك
تقلبهم فى البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم فى دنياهم وتقلبهم فى بلاد الشام
واليمن فى التجارات المربحة فانهم مأخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم مما قال
كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم
بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه
ليتمكنوا من اصابته بما اراده من تعذيب وقيل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل
بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزلوا به فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهم فكيف كان
عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت
كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا بكفرهم انهم اصحاب
النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على رواية اللفظ والمعنى الذين
يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه وتخصيصهم

حوله مجاز عن حفظهم فى تدبيرهم له وكناية عن قربهم من ذى العرش ومكانتهم عنده
وتوسطهم فى نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله تعالى بجامع الثناء من صفات
الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم ودوام التسبيح
ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لامره ومساق الآية لذلك
كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين آمنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان
الفرش فى معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعة منهم وحثهم على التوبة
والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة فى الايمان يوجب النصح
والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون
اخوة ربنا اى يقولون ربنا وهو بيان ليغفرون او حال وسعت كل شئ
رحمة وعلما اى وسعت رحمته وعلمه ازيل عن اصله للاغراق فى وصفه بالرحمة
والعلم والمبالغة فى عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم
عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة
العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم وعدتهم اياها ومن صلح من آبائهم
وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاولى اى وادخل معهم ليتم سرورهم والثانى
لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت
العزيز الذى لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذى لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك
الوعد بالوعد وقهم السيئات العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص
او مخصوص بمن صلح او المعاصى فى الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد
رحمته اى ومن تقها فى الدنيا فقد رحمته فى الآخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما طلبوا
المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعنى الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا
ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اى لمقت الله اياكم
اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل
دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه والثانى لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين
عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يؤول بنحو فى الصيف ضيعت اللبن وتعليل للحكم

فالاولى ان يقال فى بيان السبب ان
ارادة الرحمة سبب للوقاية عن السيئات
فالله سبحانه وتعالى اذا اراد ان يرحم عباده
حفظهم عن السيئات كانهم طلبوا السبب وهو
الرحمة بعد ما طلبوا المسبب وهو الوقاية عن
السيئات الآن لفظ الطلب غير محمول
على المصطلح عليه وهو الالتماس

ودعاء المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين امتين بان خلقتنا امواتا اولا
ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء اجالنا فان الاماتة جعل الشئ عادما الحيوة ابتداء
او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان صغر البعوض وكبر الفيل فان
خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مفعوليه تصيير وصرف له عن الاخر واحيتنا
اثنتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتة الاولى عند انخرام الاجل
والثانية فى القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء ان ما فى القبر والبعث او المقصود
اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكتفوا به ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا
بذنوبنا فان افترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم البعث فهل الى خروج
نوع خروج من النار من سبيل طريق نسلكه وذلك اما يقولونه من فرط قنوطهم
تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم اى الذى انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعى الله
وحده منحدا او توحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه فى الحالية كفرتم بالتوحيد
وان يشرك تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله العلى الكبير المستحق للعبادة حيث حكم على
من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته فى استحقاق العبادة هو الذى يريكم ايات
الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم كتميلا لنفوسكم وينزل من السماء رزقا
اسباب رزقكم كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالآيات التى هى كالمركوزة
فى العقول لظهورها المعقول عنها للانهماك فى التقليد واتباع الهوى الا من ينيب
يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشئ لا ينظر فيما ينافيه
فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وسنن عليهم
رفيع الدرجات ذو العرش خبران آخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول
والمحسوس الدال على تفرده فى الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث
لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذى هو اصل العالم الجسمانى فى قبضة قدرته لا يصح
ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات ومصاعد الملائكة الى العرش
او السموات ودرجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقى الروح من امره
على من يشاء من عباده خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات
لامره باظهار آثارها وهو الوحى وتمهيد للنبوة بعد تقرر التوحيد والروح الوحى وسمى

بيانه لانه امر بالخير او مبدا ره والامر هو الملك المبلغ الى مختاره للنبوة وفيه دليل
على انها عطائية ليندر غاية الاقرار والتمكن فيه لله تعالى او لمن او للروح
واللام مع القرب يؤيد الثانى يوم التلاق يوم القيمة فان فيه تلاقى الارواح
والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال وانهم
بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يستترهم شئ او ظاهرة نفوسهم
لا تحجبهم غواشى الابدان او اعمالهم وسرايرهم لا تخفى على الله منهم شئ من اعيانهم واعمالهم
واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون واراحة لنحو ما يتوهم فى الدنيا لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسال عنه فى ذلك اليوم ولما يجاب به او
لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الانساب وارتفاع الوسايط والحقيقة
الحال فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه
ان النفوس تكتسب بالعقايد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكنها لا تشعر
بها فى الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت
لذتها والمها لا ظلم اليوم ينقص الثواب ان الله سريع الحساب ولا شغلة شان
عن شان فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الازفة اى القيمة سميت بها
لازوفها اى قربها او لحظة الارفة وهى مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب
لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها وتصق بحلوقهم فلا تعود وتغيروا ولا تخرج فيشرجوا
كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها
او من ضميرها فى لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت
اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم
قريب مشفق ولا شفيع يطاع والضمير ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع
الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين
النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واسترقاق النظر اليه وخيانة الاعين
وما تخفى الصدور من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفى الا وهو متعلق
العلم والجزاء والله يقضى بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا تقضى شيئا لا وهو
حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ تهكم بهم لان الحاكم لا يقال فيه انه يقضى

اولا يقضى

اولا يقضى وقرا نافع وهشام بالتاء على الالتفات واضمار قل ان الله هو السميع
البصير تقرير لعلمه بجناية الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون
وتعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين كانوا من قبلهم مال حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد
منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جئ بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة الفعل
من المعرفة فى امتناع دخول اللام عليه وقرا ابن عامر اشد منكم بالكاف وآثارا
فى الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا
فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ
بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والاحكام الواضحة فكفروا
فاخذهم الله انه قوى متمكن مما يريده غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقابه
دون عقاب ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعنى المعجزات وسلطان مبين
وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا
وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين
كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين
امنوا معه واستحيوا نساءهم اى اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كى يصدوا
عن مظاهرة موسى عليه السلام وما كيد الكافرين الا فى ضلال فى ضياع وخسران
اظهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى
كانه يعوقونه عن قتله ويقولون انه ليس الذى تخافه بل هو ساحر ولو قتلت فظن انك
غيرت عن معارضته بالحجة وتعللته بذلك مع كونه سفاكا فى امثاله شئ وليدل على انه
يقتله بهى فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه
فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه انى اخاف الى قتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم
عليه من عبادته وعبادة الاصنام لقوله ويذرك آلهتك وان يظهر فى الارض
الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية
وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر ما بواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون

قوله كانه يعوقونه لان اللام بعد المنع عن قتله عليه السلام يقتضى المنع عن قتله

غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اى لقومه لما سمع كلامه
انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بانى كيدا
واشعارا على ان السبب الموكد فى دفع الشر هو العياذ بالله تعالى وخص اسم
الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه وإليهم حثا لهم على موافقته
لما فى نظائر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكره وصفا يعمه
وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو
وحمزة والكسائى عذت فيه وفى الدخان بالاوخام وعن نافع مثله وقال رجل
مؤمن من آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلقى بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلى
او غريب موحد كان بينهم اتقتلون رجلا ان تقصدون قتله ان يقول لان
يقول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل فى امره لانى الله وحده وهو فى الدلالة
على الحصر مثل صديقى زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات
والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا
لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا
فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فتحاج فى دفعه الى قتله وان يك صادقا فاقل
بعض الذى يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة فى التحذير واظهار الانصاف
وعدم التعصب لذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو
بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتقسير البعض بالكل كقول لبيد
تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها مردوه ولانه اراد ان بعض
نفسه ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو جهين احدهما
انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات فانهما
ان من خذله الله وابكله فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم
الثانى لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب
وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين فى الارض ارض مصر
فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا اى فلا يفسد وا امركم ولا تعرضوا لبأس الله بقتله
فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما اوجز نفسه فى الضمير لان كان منهم فى القراءة

فى التنبيه بان الموضوع للشك اشارة الى ان مجى الباس اذا كان مشكوكا فلا يكون لبيه ان غير محايد له الاستفهام فى من ينصر فكيف اذا كان محققا ومحققا

وليرهبهم

وليرهبهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى
واستوصبه من قتله وما اهديكم الا ما علمت من الصواب قلبى لسانى فتواطيا
عليه الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد
كعلام او من رشد كعبا ولا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى
الرشد كعواج وبتات وقال الذين آمن يا قوم انى اخاف عليكم فى تكذيبه والتعرض
له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعنى وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير
اغنى عن جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود ومثل جزاء ما كانوا عليه وابهام الكفر
وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم
بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد
من حيث ان المنفى فيه نفى حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم انى اخاف عليكم
يوم التناد يوم القيمة تنادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل
والثبور او ينادى اصحاب الجنة اصحاب النار كما حكى فى الاعراف وقرئ بالتشديد
وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف
مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم
من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب
عليهما السلام على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبته احوال آبائه الى اولاده او سبطه
يوسف بن ابراهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات
فما زلتم فى شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده
رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده اوجزما بان لا يبعث
بعده رسول مع الشك فى رسالته وقرئ ان لن يبعث الله على ان بعضهم قرر بعضا
بفى البعث كذلك اى مثل ذلك الاضلال يضل الله فى العصيان من هو مسرف
مرتاب شاك فيما يشهد به البينات بغبته الوهم والانهماك فى التقليد الذين
يجادلون فى ايات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بل
اتاهم تقليدا او شبهة داحضة اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا اى ضمير من
وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اى مجادل

الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان فاعل كبر كذلك اى كبر مقتا مثل
ذلك الجدال يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استيناف للدلالة على الموجب
لجدالهم وقرأ ابو عمرو وابن كثير قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعها
كقولهم رأت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اى على كل ذى قلب
متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا بناء مشرفا عاليا من صرح الشئ اذا ظهر
لعلى ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفى ابهامها اولا وتفخيمها
تفخيم لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى آله موسى عطف على ابلغ فقرا
حفص بالنصب على جواب الترجى لعله اراد ان بنى له رصدا فى موضع عال يرصد
منه احوال الكواكب التى هى اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى ما
فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اياه او ان ربى فساد قول موسى بان اخباره من الله
السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء
وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله تعالى وبكيفية استبنائه وانى
لاظنه كاذبا فى دعوى الرسالة وكذلك اى ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء
عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل فى الحقيقة هو الله تعالى ويدل
عليه انه قرئ زين بالفتح وبالتوسط الشيطان قرأ الحجازيان والشامى وابو عمرو وصد
على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات وما
وما كيد فرعون الا فى تبات اى خسار وقال الذى امن يعنى مؤمن ال فرعون وقيل
موسى عليه السلام يا قوم اتبعونى اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد وسبيل الجمع
سالكة الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغى يا قوم انما هذه الحيوة
الدنيا متاع تمتع يسير سرعة زوالها وان الآخرة هى دار القرار للخلود وبها من عمل
سيئة فلا تجزى الا مثلها عدلا من الله تعالى وفيه دليل على ان الجنايات تعظم بعظم
ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها غير
حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم
العمال وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة وبفضل الثواب لتغليب الرحمة
وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط فى اعتبار العمل وان ثوابه على ذلك

فان قلت كلمة لعل يستعمل فيما كان مضمونه ممكنا
فما قاله فرعون اليقين ليس من هذا القبيل قلت
وله وجهان احدهما انه وان كان كذلك فى حقيقته
الا انه مما يجوز الاطلاع عليه عنده ولهذا الى
بها والثانى لجهله الاستعمال ٥

ويا قوم

ويا قوم مالى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار كرر ندارهم ايقاظا لهم عن سنة
الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة فى توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه
على النداء الثانى الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان
ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول تدعوننى لاكفر بالله
بدل وبيان فيه تعليل الدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام واشرك به
ما ليس لى به بربوبيته علم والمراد نفى المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها
من برهان واعتقادها بالاصح الاعن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع
لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة
والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا شك ولا محالة
وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الاخرة
اى حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها اصلا لانها جماد ليس لها ما يقتضى
الالوهية اصلا او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب
وفاعله مستكن فيه اى كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ان حاصل امرها
الاظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بد من ابد فعل من البدء
وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الالوهية الاصنام اى لا تقطع فى وقت
فينقلب حقا ويؤيده قولهم انه لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا
الى الله بالموت وان المسرفين فى الضلالة والطغيان كالاشراك وسفاكى الدماء
هم اصحاب النار فلا بد لنا ان نموت فنتذكر ونشير بعضكم بعضا عند معاينة
العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امرى الى الله ليعصمنى من كل سوء ان
الله بصير بالعباد فوجه سهم فكانه جواب لوعدهم المفهوم من قوله وقيه الله سيئات
ما مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون بفرعون وقومه واستغفر
لذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبه المؤمن من قومه فانه فرأى جمعا
طائفة فوجدوه يصلى والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب
القتل بالغرق والنار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستأنفة والنار
خبر محذوف ويعرضون استيناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من آل

محذوف مضاف الى ضميره

لان الوقاية يكون احد اصابة
الكروة فيه اشارة الى ان ما فى ما مكروا
مصدرية

الكلام مؤول عرضت النار على آل فرعون
لعرضهم العذاب

وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون
فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا
قتلوا به وذلك لان ارواحهم كما روى ابن مسعود رضى الله عنه ان ارواحهم في اجواف
طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص لشدة
وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اى هذا ما دامت
الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب
عذاب جهنم وقرا نافع وحمزة والكسائى ويعقوب وحفص ادخلوا على الامر للملائكة
باد خالهم النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه
على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا التفصيل له انا كنا لكم بعا تابعا كالخدم
في جمع خادم او ذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا
من النار بالرفع او الحل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون اوله بالتضمين او مصدر
كشيا في قوله لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيأ فيكون من صلة مغنون
قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة
وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض المضاف اليه والتجوز جعله حالا
من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم
كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم لخزنتها ووضع
جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها ويحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من
قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب
شيأ من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه
قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات اراد وابه الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات
الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نتحرى اذ لم يؤذن
لنا في الدعاء لاشائكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال
ضياع لانجاب انا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة
في الجملة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اى في الدارين لا ينقض ذلك بما كان لهم

اى لوصف المصدر مجازى في الاسناد على الطريق
المجاز العقلى كما نص عليه الشيخ عبد القادر رحمه الله

اى اضاف النصيب الى الموصول
ثم اصله او ان يجعل التنوين
عوضا عن المضاف اليه

من الغلبة امتحانا او العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كاصحاب
واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبيا
والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها
باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرأ غير الكوفيين وناف بالتاء ولهم اللعنة البعد
من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدارين
من المعجزات والصحف والشرايع واورثنا بنى اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده
من ملك التوراة هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولى الالباب
لذوى العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد
بحال موسى عليه السلام وقرعون عليه اللعنة واستغفر لذنبك واقبل على امر ربك
وتدارك فرطاتك كتركك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه يكفيك
كافيك بالنصر واظهار الحق وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار ودم على التسبيح
والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان
عشيا ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم عام في كل مجادل
مبطل وان نزلت في مشركى مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح
بن داود وبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار ان في صدورهم الا كبر الا
كبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكون
الا لهم ما هم ببالغيه ببالغى دفع الآيات او المراد فاستعذ بالله فالتجى اليه
انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
ممن قدر على خلقهما مع عظمهما او لامن غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو
بيان لاشكل يجادلون فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا يتفكرون
ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوى الاعمى البصير الغافل والمستبصر
والذين آمنوا وعملوا الصالحات والمسى والمحسن والمسى فينبغى ان يكون لهم حال انظر
فيها التفاوت وهى فيما بعد البعث وزيادة لا في المسى لان المقصود في مساواته
للمحسن فيما له من الفضل والكرام والعاطف الثانى عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى
والبصير لتغاير الوصفين في المقصود والدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما يتذكرون

ثم الغلبة

اى تذكرا ما قليلا يتذكرون والضمير للناس والكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على
تغليب المخاطب والالتفات امر الرسول عليه السلام بالمخاطبة ان الساعة
لآتية لا ريب فيها فى مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها
ولكن اكثر الناس لا يوقنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر الحياة الدنيا
وقال ربكم ادعونى اعبدوا لى استجب لكم اتبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى
سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار
الصارف عنه متمرلة للمبالغة والمراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرأ
ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
لتستريحوا فيه بان خلقه بارداً مظلما ليؤدى الى ضعف المحركات وهدوء الحواس
والنهار مبصرا ليبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجازا فيه مبالغة ولذلك
عدل به عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل ولا يشاركه
به لما يقل المفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم
وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية
الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو اخبار متمرة تختص اللاحقة السابقة لقرنها
وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استينافا بما هو كالنتيجة
للاوصاف فانى تؤفكون فكيف ومن اى وجه تصرفون من عبادته الى عبادة غيره
كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اى كما افكوا افك عن الحق كل من
يجحد وبايات الله ولم يتأملها الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال
ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة
بادى البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيأ لاداء الصناعات واكتساب
الكمالات ورزقكم من الطيبات الذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين
فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحى المنفرد بالحيوة الذاتية
لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه ويدانيه فى ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين
له الدين اى الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قائلين له قل
انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى

من الحجج والآيات او من الايات فانها مفوتة لادلة العقل منبهة عليها وامرت
ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له واخلص له دينى هو الذى خلقكم تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم
ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا فى قوله
ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع وابو عمرو وحفص ومشاكم شيوخا
بضم السين وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل
من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم
القيمة ولعلكم تعقلون ما فى ذلك من الحجج والعبر هو الذى يحيى ويميت فاذا
قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج فى تكوينه الى عدة وتجشم
كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان فى ذلك ما يتجه ما سبق من حيث انه يقتضى قدرة
ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله انى يصرفون
عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل والمجادل فيه او للتوكيد الذين
كذبوا بالكتاب بالقرآن او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من
سائر الكتب والوحى والشرايع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال فى اعناقهم
ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضى لتيقنه والسلاسل
عطف على الاغلال او مبتدأ خبره يسحبون فى الحميم والعايد محذوف اى يسحبون
بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول
وعطف الجملة على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال فى اعناقهم
بمعنى اعناقهم فى الاغلال او اضمار الباء ويدل عليه القراءة به ثم فى النار يسجرون
يحرقون من سجر التنور اذا ملأها بالوقود ومنه البحر المسجور للصديق كانه سجر بالحب اى ملئ
والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب ينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما
كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اى بل
تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا يعبأ بهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك
حسبته شيئا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا

الى شئ ينفعهم فى الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو بطشا لبوا لم يصادفوا ذلكم الاضلال
بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبهما
تمرحون تتوسعون فى الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة فى التوبيخ ادخلوا ابواب
جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى
المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول
المقيد بالخلود سبب الثواب عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار حق
كائن لا محالة فاما نرينك فان نرينك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت
النون الفعل ولا يحق مع ان وحدها بعض الذى نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك
قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك
وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم فى
حياتك ولم نعذبهم فى الآخرة اشد العذاب يدل على شدة العذاب ويدل على عدة
الاقتصار بذكر الرجوع فى هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك او قل عدد الانبياء عليهم السلام مائة الف واربعة
وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان ياتى بآية الا باذن
الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كل نزل القسم ليس لهم حق
فى ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب
فى الدنيا والآخرة قضى بالحق بانجاز الحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون
المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا
منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يوكل كالغنم ومنها ما يوكل ويركب وهو الابل
والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم
بالمسافرة عليها وعليها فى البر وعلى الفلك فى البحر تحملون وانما قال على الفلك
ولم يقل فى الفلك للمزاوجة وغير النظم فى الاكل لانه فى حيز الضرورة اذ يقصد به التغذى
والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او
للفرق بين العين المنفعة ويريكم ايته دلايله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته
فاى آيات الله اى اية من تلك الايات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل

وقيل لانعام الابل خاصة

اى مفردا وجمعا فصمته ضمة ثقل او الشد

الانكار

الانكار وهو ناصب اى اذ لو قدرته متعلقا بضمير كان الاولى رفعه والتفرقة
بالتاء فى اى اعرب منها فى الاسماء غير الصفات لابهامه افلم يسيروا فى الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا فى الارض
ما بقى منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل آثارا قداحهم فى الارض لعظم اجرامهم
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والتاء
موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والآيات
الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستهزءوا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم
الزائغة وشبههم الداحضة كقوله ال درك علمهم فى الاخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب
وما اظن الساعة قائمة وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او من علم الطبائع والتنجيم والصنائع
ونحو ذلك او علم الانبياء عليهم السلام وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به وتكذيبه
وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما رأوا تمادى جهل
الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله تعالى عليه وحاق بالكافرين
بهلهم واستهزائهم فلما رأوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا به وحده وكفرنا
بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا لامتناع
قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله
فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير
لقوله فما اغنى والباقيتان لان رؤيته ان من سببه عن مجىء الرسل وامتناع نفع
الايمان مسبب عن الرؤية سنة الله التى قد خلت فى عباده يعنى سن الله
سنته ماضيته فى العباد وهى من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون
اى قت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان وعن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبى ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة فصلت مكية وهى اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ان جعلته مبتدأ فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديد الحروف
فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ التخصيصه بالصفة خبره كتاب وهو على الاولين

او خبر اخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة
ببيان الكتاب متشاكلة فى النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة
على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ
والمعنى وقرئ فصلت اى فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعانى او فصلت
بين الحق والباطل قرآنا عربيا نصب على الحال او المدح من فصلت وفيه امتنان
بسهولة قرائته وفهمه لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة
لفصلت والفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعالمين به
والمعنى لفهمين له وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره
وقبوله فهم لا يسمعون سماع تأمل وطاعة وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه غطيت
جمع كنان وفى اذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب
يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب المبتدى منهم ومنه بحيث استوعب
المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لبتوقلوبهم عن ادراك ما يدعوهم
اليه واعتقادهم ومج اسماعهم له وامتناع موافقتهم للرسول عليه السلام
فاعمل على دينك او فى ابطال امرنا انا عاملون على ديننا او فى ابطال امرك
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقى منه
ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة
فى العمل وقد دل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا فى احكامه
متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص فى العمل واستغفروه مما
انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط
جهالتهم واستخفافهم بالله تعالى الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم
على الخلق وذلك من اعظم الرذايل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل
معناه لا يفعلون ما يزكى نفوسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالاخرة هم كافرون
حال مؤكدة بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم فى طلب الدنيا ولانكارهم الاخرة
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله
الثقل والقطع من منّت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت فى المرضى والهرمى اذا عجزوا

عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون قل انكم لتكفرون بالذى خلق الارض
فى يومين فى مقدار يومين او بنوبتين وخلق فى كل نوبة ما خلق فى اسرع ما يكون ولعل
المراد من الارض ما فى جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها فى يومين انه
خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم
فى ذاته وصفاته ويجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذى خلق
الارض فى يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل
فيها رواسى استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها
مرتفعة عليها لينظر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار ويكون منافعها معرضة
للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق انواع النبات والحيوان وقدر فيها اقوات
اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث
كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها فى اربعة ايام فى تمام اربعة ايام
كقولك سرت من البصرة الى بغداد فى عشر والى الكوفة فى خمسة عشر ولعله قال ذلك
ولم يقل فى يومين للاشعار بالتصالها باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة سواء
اى استوت سواء بمعنى استووا والجملة صفة ايام وتدل عليه قراءة يعقوب بالجر
وقيل حال من الضمير فى قوتها او فى فيها وقرئ بالرفع على هى سواء للسائلين متعلق
بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او يقدر اى
قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى
الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوى على غيره والظاهر ان ثم للتفاوت بين
الخلقين لا للتراخى فى المدة لقوله والارض بعد ذلك دحيها ودحوها متقدم على خلق
الجبال من فوقها وهى فى خان امر ظلمانى ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة
التى ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التاثير والتأثر وابرزا
ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيانى للوجود على ان
الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها
واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه او ليات كل منكما الاخرى فى
حدوث ما اريد توليده منكما وتؤيده قراءة واتيا من المواتاة اى ليوافق كل واحدة

ذكر الرب بالنسب لقوله فى يومين لان الفترة اتواجح
الشامى لحاله شيأ فشيأ سعدى رحمه

اقول ولا يبعد ان يقال ان المراد من قوله من فوقها
بيان ان المراد ارساء ما فوقها على عكس السمين
فان ارساء ما تحتها سعدى رحمه

وهو ان دحو الارض متقدم على خلق السماء وهنا
يكون حدوث السماء مقارنا لدحو الارض

قوله والاول اولى بل قيل الاصحة للثانية
لان المصدر قد وصف بقوله من الرحمن الرحيم
فلا يعد قلت لو سلم الوصف فالظرف
يتسع فيه ما لا يتسع فى غيره سعدى

هذا معلوم من قوله فاستقيموا اليه
سعدى رحمه

ائتيا فيما ارتدت منكما طوعا او كرها شئتما ذلك وابتيا والمراد اظهار كمال
قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكرة لهما وهما مصدران وقعا موقع
الحال قالتا اتينا طائعين منقادين لذلك لا الاظهران المراد تصوير تاثير قدرته
فيهما وتاثيرهما بالذات عنها وتمثيلها بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقولك كن
فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول لا الاخير
وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبين كقوله ساجدين فقضيهن سبع
سموات خلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع
سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس
والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شانها وما يتاتى منها بان
حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها بامره وزينا السماء الدنيا بمصابيح
فان الكواكب كما ترى كانها تتلألأ عليها وحفظا اى وحفظنا بها من الآفات
او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح
زينة وحفظا وذلك تقدير العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان
بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كان
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق
او صعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا او جاءتهم الرسل حال من
صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة الصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من بين
ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهد وابهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي
بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة وكل
من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم او قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح
عن المتاخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله
تعالى ياتيهم رزقها رغدا من كل مكان ان لا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا والا داعي
لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم
على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض
بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغتروا

فيه اشارة الى انه مفعول مطلق

اى لصاعقة الاولى ولا الصاعقة الثانية لان الاول هو الفساد المعنوى والثانى من الفساد الصناعى

لقومهم

بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده اولم
يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة فانه قادر بالذات متقدر على ما يتناهى
قوى على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها
وهو عطف على فاستكبروا او فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة يهلك بشدة
برودها من الصر وهو البرد او الذي يصر اى يجمع او شديدة الصوت في هبوبها من الصرير
في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرا بالكسر ابن وابو بكر
بالسكون على التخفيف والنعت على فعل او الوصف بالمصدر قيل كن اخر شوال من
الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي
في الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله
ولعذاب الاخرة اخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب
على الاسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم وامّا ثمود
فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل
مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى
فاختاروا الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة
من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب وصفه بالهون للمبالغة بما كانوا
يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون من تلك
الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى
وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم
على اخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها حتى اذا حضروها
وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون بان ينطقها الله تعالى او يظهر عليها اثارا تدل على ما اقترفوه فنطقت
بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سوال توبيخ وتعجب لعلم المراد به
من التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شئ اى ما نطقنا باختيارنا بل نطقنا
الله الذي انطق كل شئ اوليس نطقنا بعجب من قدرة الله تعالى الذي انطق كل
شئ ولو اول الجواب بالنطق بدلالة الحال بقي الشئ عاما في الموجودات الممكنة

وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون
استيناف وما كنتم تستترون ان تشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
اى كنتم تستترون لئلا عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان
اعضاءكم تشهد عليكم فيما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المومن ينبغى ان يتحقق
انه لا يمر عليه حال لا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان الله يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك
اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدا وقوله ظنكم الذى ظننتم بربكم
اردكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا واردكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين او
صار بكم نحو الاستعباد به فى الدارين سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار
مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسالوا العتبى وهى الرجوع الى ما يحبون
فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من
محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اى ان سئلوا ان يرضوا ربهم فما هم
فاعلون لفوات الممكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخدانا من الشياطين
يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه
المقايضة للمعاوضة فرينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات فما خلفهم
من امر الاخرة وانكاره وحق عليهم القول اى كلمة العذاب فى امم فى جملة امم كقوله
ان نك عن احسن الصنيعة مانئوكا ففى آخرين قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور
قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم
العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والقوا فيه وعارضوه
بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه على القارى وقرئ بضم الغين والمعنى
واحد ويقال لغى يلغى ولغا يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون تغلبونه على قراءته فلندن
الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم مولاء القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم سوء
الذى كانوا يعملون سيات اعمالهم وقد سبق مثله ذلك اشارة الى الاسوأ
جزاء اعداء الله خبره النار عطف بيان للجزاء او خبره محذوف لهم فيها فى النار
دار الخلد فيها دار اقامتهم وهو كقولك فى هذه الدار دار سرور ويعنى بالدار عينها
على القصد وهو الصقة جزاء بما كانوا بايانا يجحدون ينكرون الحق او يغلون ويذكر

فرتبوا ذكر السبب واراده المسبب

الجحد

الجحود الذى هو سبب للعقوبة وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن
والانس يعنى شياطين النوعين الحاملين على الضلال والعصيان وقيل ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرا ابن عامر وابن كثير ويعقوب وابو بكر
والسوسى ارنا بالتخفيف كفخذ فى فخذ وقرا الدورى باختلاس كسرة الراء فجعلها
تحت قد امثاله سهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما فى الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين
مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا
فى العمل ثم لزاحيته عن الاقرار فى الرتبة من حيث انه مبدا الاستقامة ولانها
عسر قيل ما يتبع الاقرار وما روى من الخلفاء الراشدين فى معنى الاستقامة ثبتوا
على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزيناتها تتنزل الملائكة فينا يعين لهم بما
يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج عن القبر
الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة
بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون فى الدنيا على لسان الرسل
نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كان الشياطين
تفعل بالكفرة وفى الآخرة بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم
فيها فى الآخرة ما تشتهى انفسكم من الملاذ ولكم فيها ما تدعون ما تمنون من الدعاء
بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال من ما تدعون للاشعار
بان ما تمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين
تعاطى به واتخاذ الاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والاية عامة
لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم دينا ومذهبا وقيل
فى المؤذنين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة فى الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية
مزيدة لتاكيد النفى ادفع بالتى هى احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتى هى
احسن منها وهى الحسنة على ان المراد بالاحسن الزايد مطلقا او باحسن ما يمكن فى مقابلته
من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف على انه جواب من قال كيف اصنع بالذين
ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم

ای اذا فعلت ذلک صار عدوک المشاق مثل الولی الشفیق وما یلقیها وما یلقی
هذه السجیة وهی مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذین صبروا فانها تحبس النفس
عن الانتقام وما یلقیها الا ذو حظ عظیم من الخیر وکمال النفس وقیل الحظ العظیم الجنة
واما ینزغنک من الشیطان نزغ نخس شبه به وسوسته لانها تبعث علی ما لا ینبغی
کالدفع بما هو اسوء وجعل النزغ نازغا علی طریقة جد جده او ریدبه نازغ وصف الشیطان
بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السمیع لاستعاذتک العلیم بنیتک
او لصلاحک ومن آیاته اللیل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما
مخلوقان مأموران مثلکم واسجدوا لله الذی خلقهن الضمیر للاربعة المذکورة والمقصود
تعلیق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا یعلم ولا یختار ان کنتم آیاه تعبدون فان
السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابی حنیفة
رحمه الله اخر الآیة الاخری لانه تمام المعنی فان استکبروا عن الامتثال فالذین
عند ربک من الملائکة یسبحون له باللیل والنهار ای دائما لقوله وهم لا یسأمون
ای لا یملون ومن آیاته انک تری الارض خاشعة یابسة منقطعة النبات مستعارة من
الخشوع بمعنی التذلل فاذا انزلنا علیها الماء اهتزت وربت تزحرفت وانتفخت
بالنبات وقری ربأت ای ارتفعت ان الذی احیاها بعد موتها لمحیی الموتی انه علی کل
شئ قدیر من الاحیاء والاماتة ان الذین یلحدون یمیلون عن الاستقامة فی آیاتنا
بالطعن والتحریف والتاویل الباطل والالغاء فیها لا یخفون علینا فنجازیهم علی الحاد هم
افمن یلقی فی النار خیر امن یاتی امنا یوم القیمة قابل الالقاء فی النار بالاتیان
آمنا مبالغة فی احماد حال المؤمنین اعملوا ما شئتم تهدید شدید انه بما تعملون
بصیر وعید بالمجازاة ان الذین کفروا بالذکر لما جاءهم بدل من قوله ان الذین
یلحدون فی آیاتنا او مستانف وخبران محذوف مثل معاندون ونحوه ولکن او لئک
ینادون لذکر القرآن وانه لکتاب عزیز کثیر النفع عدیم النظیر او منیع لا یاتیه الباطل
وتحریفه لا یاتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه لا یتطرق الیه الباطل من جهة
من الجهات وتمامه فیه من الاخبار الماضیة والامور الآتیة تنزیل من حکیم ای حکیم
حمید یحمده کل خلق بما ظهر علیه من نعمة ما یقال لک ای ما یقول لک کفار قومک

الا

الا ما قد قیل للرسل من قبلک الا مثل ما قال لهم کفار قومهم او ما یقول الله لک
الا مثل ما قال لهم ان ربک لذو مغفرة بمن امن من انبیائه وذو عقاب الیم لاعدائهم
وهو علی الثانی یحتمل ان المقول بمعنی ان حاصل ما اوحی الیک والیهم وعد المؤمنین
بالمغفرة والکافرین بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجمیا جواب لقولهم هلا نزل القرآن
بلغة العجم والضمیر للذکر لقالوا لولا فصلت آیاته بینت بلسان نفقهه اعجمی وعربی
الکلام عجمی ومخاطب عربی انکار مقرر للتخصیص والاعجمی یقال للذی لا یفهم کلامه وقری
اعجمی وهو منسوب الی العجم وقرأ هشام واعجمی علی الاخبار وعلی هذا لا یجوز ان یکون
المراد بما فصلت آیاته فجعل بعضها اعجمیا لافهام العجمی وبعضها عربیا لافهام العرب
والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور والدلالة علی انهم لا یتفکرون عن
التعنت فی الآیات کیف جاءت قل هو للذین امنوا هدی الی الحق وشفاء لما
فی الصدور من الشک والشبهة والذین لا یؤمنون مبتدا خبره فی اذانهم وقر
علی تقدیر مونی آذانهم وقر لقوله وهو علیهم عمی وذلک لتصامهم عن سماعه وتعامیهم
عما یریهم من الآیات ومن جوز العطف علی عاملین عطف ذلک علی الذین امنوا هدی
اولئک ینادون من مکان بعید هو مثل لهم فی عدم قبولهم واستماعهم له بمن یصاح
من مسافة بعیدة ولقد آتینا موسی الکتاب فاختلف فیه بالتصدیق والتکذیب
کما اختلف فی القرآن ولولا کلمة سبقت من ربک وهی العدة بالفیصل
الخصومة حتما او تقدیرا الاجال لقضی بینهم باستیصال المکذبین وانهم وان البیود
او الذین لا یؤمنون لفی شک منه من القرآن مریب یوجب الاضطراب
من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن ساء فعلیها ضره وما ربک بظلام للعبید فیفعل
بهم ما لیس له ان یفعله الیه یرد علم الساعة ای اذا سئل عنها اذ لا یعلمها الا هو
وما تخرج من ثمرة من اکمامها من اوعیتها جمع کم بالکسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص
من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقری بجمع الضمیر ایضا وما تافیه ومن الاولی
مزیدة للاستغراق ویحتمل ان یکون موصولة معطوفة علی الساعة ومن مبینة بخلاف
قوله وما تحمل من انثی ولا تضع بمکان الا بعلمه الا مقرونا بعلمه وافعا حسب تعلقه به
ویوم ینادیهم این شرکائی بزعمکم قالوا اذناک اعلمناک ما منا من شهید یشهد

D

فيشهد لهم بالشركة او تبرانا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد
شاهديهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اى ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا
محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم ولا يرونه وظنوا
وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفى لا يسام الانسان لا يمل
من دعاء الخير من طلب السعة فى النعمة وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر اى الضيقة
فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ فى يأسه من جهة البنية والتكرير وما فى القنوط
من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه
ليقولن هذا لى حقى استحقه لما لى من الفضل والعمل او لى دائما لا يزول وما اظن الساعة
قائمة بقوم ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى اى ولئن قامت على الفرض
كان لى عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم
الدنيا فلاستحقاق لا يفك عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا الحقيقة
اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يكتنههم لتفاقم
عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه وذهب
بنفسه وتباعد بالكلية تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب فى قوله فى جنب الله
واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته و
استمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا عرضه كذلك
فاظنك بطوله لئن قل ارأيتم اخبرونى ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من غير
نظر واتباع دليل من اضل ممن هو فى شقاق بعيد اى من اضل منكم فوضع الموصول موضع
الصلة شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا فى الآفاق يعنى ما اخبر النبى
صلى الله عليه وسلم من الحوادث الآتية واثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه
من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفى انفسهم
ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او فى كل واحد من الانسان من عجايب الصنع الدالة على كمال
القدرة حتى يتبين لهم الحق [illegible] انه والرسول عليه السلام والتوحيد و
انه تعالى او لم يكف بربك او لم يكف ولم يطلب الباء مزيدة للتاكيد كانه قيل اولم يجعل

الكفاية به ولا يكاد يزاد فى الفاعل الا مع كفى انه على كل شئ شهيد بدل منه والمعنى
اولم يكفك انه تعالى على كل شئ شهيد محق له محقق امرك باظهار الآيات الموعودة
كما حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسان
زاجرا عن المعاصى انه تعالى مطلع على كل شئ لا يخفى عليه خافية الا انهم فى مرية
شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفيه وخيفة من لقاء ربهم بالبعث والجزاء
الا انه بكل شئ محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شئ منها
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات

سورة الشورى مكية وهى ثلث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق لعل اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كان اسما واحدا
فالفصل لتطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك
الله العزيز الحكيم اى مثل ما فى هذه السورة من المعانى اوحى اليك والى الرسل قبلك واذكر بلفظ المضارع على حكاية الماضية للدلالة على
استمرار الوحى وان ايحاءه مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك
مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى ليك الله مرتفع
بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شان الموحى به كما فى السورة
السابقة وبالابتداء كما فى قراءة نوحى بالنون والعزيز وما بعده اخبارا والعزيز
الحكيم صفتان وقوله له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم جريان له
على الوجوه الاخر استيناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع والكسائى
بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله تعالى وقيل من دعاء الولد له وقرأ البصريان
وابو بكر يتفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطرهن وقرئ تتفطرن بالتاء لتاكيد التانيث
وهو نادر من فوقهن اى مبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على
الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شانه من تلك الجهة وعلى الثانى لبيدل
على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس
والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض بالسعى فيما يستدعى

اى من صيغة فعول التى للمبالغة

اى من الطول والعرض فاذا كان العرض عريضا
فاظنك بطوله فانه يكون اطول منه بمراتب
الطويل

جزاء سيئة سيئة مثلها وقد يعفو عن كثير ويتجاوز عن كثير
من قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
الارض تشمل الارضين كما تعم السموات

مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعدادا الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك
في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يرفع الخلل المتوقع عم الحيوان
بل الجماد وحيث خص بالمومنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما
من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني في
والة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة
الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء
شركاء والله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت
يا محمد صلى الله عليه وسلم عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكول اليه امرهم وكذلك اوحينا
اليك قرانا عربيا الاشارة الى مصدر يوحى او الى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر
في القران في مواضع خمسة فيكون الكاف مفعولا به وقرانا عربيا حالا منه لتنذر
ام القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وينذر يوم الجمع الخلائق
فيه او الارواح والاشباح او العمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول او الثاني
مفعولي الثاني للتهويل وابهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقران او لما فيه
اعتراض لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا
ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على
الحال منهم اي وينذرهم يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق ومتفرقين
في دار الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين
ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون مالهم من ولي
ولا نصير اي يدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد
او الكلام في الانذار ام اتخذ وا بل اتخذ وا من دونه اولياء كالاصنام فالله
هو الولي جواب لشرط محذوف مثل ان اراد وا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق
وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم
والكفار فيه من شيء من امر من امور الدين والدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز
المحق عن المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا
فيه الى المحكم من كتاب الله تعالى ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور

وفي نقط الابهام ايهام ان المفعول الاول
للثاني على عين ما ذكر في الاول ولا

يعني به الاشارة الى ان لام
للاضراب

واليه

واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر آخر لذلكم او مبتدا
خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله تعالى من انفسكم
من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها
ازواجا او وخلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء
وهو البث وفي معناه الذر والذرور فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام
ازواجا يكون منهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اذ ليس مثله شيء
بزاوجه وينا سبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة
في نفيه عنه فانه اذا انتفى عمن يدانيه وينا سبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره
قول رقيه بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لداته ومن
قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غيره انه اكد لما ذكرناه وقيل
مثله صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل مسموع ومبصر له مقاليد
السموات والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق
على وفق مشيئته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من
الدين دين نوح ومحمد المصطفى عليهما السلام ومن بينهما من ارباب الشرايع وهو
الاصل المشترك فيما بينهم المعنى بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بالجنب
تصديقه والطاعة في احكام الله تعالى ومحله النصب على البدل من مفعول
شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب عما ذلك المشروع واجر على البدل
من هائه ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرايع فمختلفة بحسب
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله
يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد
والتوفيق من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب
لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال
متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول عليه السلام او اسباب العلم من الرسل
والكتب وغيرها فلم يقتضوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة

قوله لكل سميع ومبصر يعني لا اشارة الى بيان
السبب لغلبة الواقعة في السميع البصير اي السميع
ما هو شانه ان يسمع والبصير ما من شانه
ان يتصور ان يبصر

سبقت من ربك باجال الى اجل مسمى يوم القيمة او اخراعمارهم المقدرة
لقضى بينهم باستيصال المبطلين حين اقترفوا العظائم اقترفوا العظم ما اقترفوا وان الذين ورثوا
الكتاب من بعدهم يعنى اهل الكتاب الذين كانوا فى عهد الرسول عليه السلام
او المشركين الذين ورثوا القران من بعد اهل الكتاب او قرئ ورثوا وورثوا
لفى شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القران
مريب موقع او مدخل فى الريبة فلذلك فاجعل ذلك التفرق او الكتاب
او العلم الذى دينه فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت
وعلى هذا يجوز ان يكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة والتعليل واستقم كما
امرت واستقم على الدعوة كما امرك الله تعالى ولا تتبع اهواءهم الباطلة قل
امنت بما انزل الله من كتاب يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين مناقضهم بعض
وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم فى تبليغ الشرايع والحكومات الاول اشارة
الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق
الكل ومتولى امرهم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ولكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا تجاج
يعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال او للتخلف مبدا سوى العناد والله
يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء وليس فى الآية ما يدل على
متاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة بآية القتال والذين يحاجون فى الله فى دينه
من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما
استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل
الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زايلة باطلة وعليهم
غضب لمعاندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذى انزل الكتاب بالحق
الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقايد والاحكام
والميزان والشرع الذى يوازن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل
الامر به او آلة الوزن بان اوحى باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب
اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع واخاطب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم
الذى فيه يوزن اعمالك ويوفى جزاءك وقيل ذكر القريب بمعنى ات قريب او لان

يعنى به الاشارة الى ان كمال القوة النظرية
باعث الى كمال القوة العملية ٢٥

الساعة

الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين
آمنوا مشفقون منها خايفون منها مع اعتنائها للتوقع الثواب ويعلمون انها
الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون فى الساعة يجادلون فيها من المرية
او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المجادلين
يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة ففى ضلال بعيد عن الحق فان البعث
اشبه الغايبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الامتداد الى
ما وراءه الله لطيف لعباده يرزق بريهم بصنوف من البر لا تبلغها الافهام يرزق
من يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوى الباهر
القدرة العزيز المنيع الذى لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة نوفها شبه
بالذرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الناس ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة
والحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له فى حرثه
نعطيه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها
شيا منها على قسمناه وما له فى الآخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل
امرى ما نوى ام لهم شركاء بل لهم شركاء والهمزة للتقرير والتوبيخ وشركاؤهم شياطينهم
شرعوا لهم بالتزيين من الذين مالم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل
للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء الله واسناد
الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم واقتدائهم لما تدابنوا به او صور من سنه لهم
ولولا كلمة الفصل اى القضاء السابق بتاجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون
يوم القيمة لقضى بينهم بين الكافرين والمومنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين
لهم عذاب اليم وقرى ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اى ولولا كلمة الفصل وتقدير
عذاب الظالمين فى الآخرة لقضى بينهم فى الدنيا فان العذاب الاليم غالب
فى عذاب الآخرة ترى الظالمين فى يوم القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا
من السيات وهو واقع بهم اى وبال لاحق بهم اشفقوا ولم يشفقوا والذين آمنوا
وعملوا الصالحات فى روضات الجنات فى اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاءون
عند ربهم اى ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمومنين

انما قال مع اعتنائها لان الخوف على الشى
فى دقوعه مشكوك فيه

اى على طريق الاستعارة المصرحة اى شبهت
ثمرات الاعمال وما حصل منها بالعدل
الحاصلة من الزرع فالعلاقة ان كليهما
يحصلان بالعمل

على انه صفة موصوف محذوف ويجوز ان
يكون لتبعيض معناها واحد فى المآل

فاشارة الى ان ام منقطعة

هو الفضل الكبير الذى يصغر دونه ما لغيرهم فى الدنيا ذلك الذى يبشر الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذى يبشرهم الله به فحذف الجار
ثم العايد وذلك التبشر الذى يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة و
الكسائى يبشر من بشر وقرى يبشر من البشرى قل لا اسالكم عليه على ما الغاطاه من التبليغ
والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة فى القربى ان تودونى لقرابتى منكم او تودوا
قرابتى وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسالكم اجرا قط لكن اسالكم المودة فى القربى
حال منها اى الا المودة ثابتة فى ذوى القرابة متمكنة فى اهلها او فى حق القرابة من اجلها
كما فى الحديث الحب فى الله والبغض فى الله روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله
من قرابتك قال على وفاطمة وابناهما رضى الله عنهم وقيل القربى التقرب الى الله
تعالى اى الا ان تودوا الله ورسوله فى تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح و
قرى الا مودة فى القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب
آل الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت فى ابى بكر ومودته لهم نزوله فى الحسنة
حسنا بمضاعفة الثواب وقرى يزد اى يزده الله تعالى وقرى حسنى كبشرى ان
الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة
ام يقولون بل يقولون افترى على الله كذبا افترى محمد صلى الله عليه وسلم دعوى
النبوة او القران فان يشا الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله بالنسبة
على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة
ومعرفة فلا وكانه قال ان شا الله خذلانك يختم على قلبك فتجترى بالافتراء عليه
وقيل يختم على قلبك يمسك القران والوحى عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك
اذاهم ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور استيناف
لنفى الافتراء عما تقوله بانه لو كان مفترى لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات
الحق بوحيه او بقضائه او بوعده بمحو باطلهم واثبات حقه بالقران وبقضائه الماضى
له وسقوط الواو من بعض المصاحف اتباع اللفظ كما فى قوله تعالى ويدع الانسان
وهو الذى يقبل التوبة عن عباده بالنجاز وعدا ما بوا عنه والقبول يعدى بعن وعلى
تارة بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والازالة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على صريحة

وعى الرجوع عن المعاصى مع الندامة عليها ومع ان لا يعاود ها

الى اسم

على الاسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة والتضييع
الفرايض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما رتبتها فى المعصية
واذاقتها مرارة الطاعة كما اذاقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل ضحك ضحكته
ويعفو عن السيات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما تفعلون فيجازى بجازى
عن اتقان وحكمة وقرا الكوفيون غيرا فى كبرا ما تفعلون بالياء ويستجيب الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اى يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف فى واذا كالوهم
والمراد اجابة الدعاء والاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه
ومنه قوله عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون الله بالطاعة اذا دعيهم
اليها ويزيدهم من فضله على ما سالوا واستحقوا واستوجبوا بالاستجابة
والكافرون لهم عذاب شديد بدل بالمومنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله
الرزق لعباده لبغوا فى الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء
واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يجرى كميه
وكيفيه ولكن ينزل بقدر تقدير مايشاء ما اقتضته مشيته انه بعباده خبير
بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فقدر لهم ما يناسب شانهم روى ان اهل
الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل فى العرب كانوا اذا اخصبوا اتجاروا واذا اجدبوا
نجعوا وهو الذى ينزل الغيث المطر الذى يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع
وقرا نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ييسوا منه وقرى بكسر
النون وينشر رحمته فى كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولى الذى
يتولى عباده باحسانه وينشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق السموات
والارض فانهما بذاتهما وصفاتهما يدلان على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما
عطف على السموات وخلق من دابة من حيث على اطلاق اسم السبب للسبب
او مما يدب على الارض وما يكون فى احد الشيئين يصدق انه فيهما فى الجملة وهو
على جمعهم اذا يشا فى وقت يشاء قدير متمكن فيه واذا الحامد خل الماضى مدخل
المضارع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان
ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكر منافع وابن عامر استغنا بما فى البارين السببية

لكن قوله ويزيدهم من فضله لا يدل بذا النظر سئال حقه

ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمحرمين فان
ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم
بمعجزين في الارض فائتين ما قضى عليكم من المصايب وما لكم من دون الله من
يحرسكم عنها ولا نصير مدفعا عنكم ومن آياته الجوار السفن الجارية في البحر
كالاعلام كالجبال قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في رأسه
نار ان يشأ يسكن الريح وقرئ الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت
على ظهر البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور لكل مؤمن وكل نعمته وحبس
نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في الآية او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة
والمراد هلاك اهلها لقوله بما كسبوا واصله او يرسلها عاصفة فيوبقهن لانه
قسيم ليسكن فاقيصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير او المعنى او يرسلها
عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم ويعف عنا على العفو منهم وقرا ويعفو على الاستيناف
ويعلم الذين يجادلون في آياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على يوبقهن
ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرا نافع
وابن عامر بالرفع بالاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى ويجمع بين
اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير اخرين مالهم من محيص محيد من العذاب والجملة معلق
عنها الفعل فما اوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا يمتعون به مدة حيوتكم وما عند
الله من ثواب الاخرة خير وابقى لخلوص نفعه ودوامه ما الاولى تضمنت معنى الشرط
من حيث ان بيانها وما اوتوا سبب للتمتع بها في الحيوة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها
بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر رضي الله عنه بماله كله
فلامه جمع فنزلت للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
واذا ما غضبوا هم يغفرون بما بعده عطف على الذين امنوا او مدح منصوب او مرفوع
وبناء يغفرون على ضميرهم خبر الدلالة على انهم الاحقاء بالمغفرة حال الغضب
وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة مرت
في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له

وامرهم

وامرهم شورى بينهم وشوري لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا وذلك
من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومعارفهم
ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعل الله لهم كرامة
التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف
وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العجز
محمود وعن التغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي وعقب وصفهم بالانتصار (اي للعفو)
للمنع عن التعدي فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وتسمى الثانية سيئة لازدواج
اولانها تسوء من تنزل به فمن عفى واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مهمة
مدل على عظمه الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام
ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قرئ فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة
والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدؤنهم بالاضرار ويطلبون
بما لا يستحقونه بغيا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم
على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وعفا ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور
اي ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل
الله فما له من ولي من ناصر يتولاه من بعده من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين
لما راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل
اي الى رجعه وتريهم يعرضون عليها اي على النار ويدل عليها العذاب خاشعين
من الذل متذللين متصاغرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي مبتدي
نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال
الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد
يوم القيامة ظرف لخسروا او القول في الدنيا او لقال اي يقولون اذا راوهم على تلك
الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تام كلامهم او تصديق من الله تعالى لهم
وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل
الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرده
الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة يأتي اي من قبل ان يأتي يوم من الله لا يمكن

قوله المبتدئين بالسيئة يقوله انه لا يحب الظالمين
على هذا استيناف فتعليل متعلق بقوله فجزاؤ
سيئة سيئة مثلها وقوله فمن عفى الآية
اعتراض ولا منع للعاصمة فقد نص الزمخشري
في سورة النحل ان قوله فاسئلوا اهل الذكر
اعتراض على بعض الوجوه يعني انما شرعت
المجازاة وشرطت انما ساغ لانه لا يحب
الظالمين سعدي

رقوه مالكم من ملجأ يومئذ مقر ومالكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون فى صحايف
اعمالكم يشهد عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا
رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت واذا اذقنا الانسان
منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم فان الانسان كفور بليغ اكفران ينسى الرحمة راسا ويذكر البلية ويعظمها
ولم يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم وانذار
جميعهم وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث
انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه
ووضع الظاهر موضع الضمير فى الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة
لله ملك السموات والارض فلا ان لقسيم النعمة والبلية كيف يشاء يخلق ما يشاء
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور من غير لزوم ومحال اعتراض او ترجيح
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد
فى الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اناثا صفا واحدا من ذكرا وانثى
او الصنفين جميعا ويعقم احرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل اولان
مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشية الله تعالى لا مشية الانسان
والاناث كذلك اولان الكلام فى البلاء والعرب يعد من بلاء او لتطييب
قلوب اباهن وللحافظة على الفواصل ولذلك عرف المذكور واجرى التأخير والتغيير
العاطف فى الثانى لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لاضماحه بانه
قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير ففعل ما يفعل بحكمته واحيائه
وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثل ليس
فى ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على متوجات متعاقبة وهو يعم المشافهة
كما روى فى حديث المعراج وما وعد به فى حديث الرؤية والمتلقف به كما تلقى
لموسى عليه السلام فى طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه
يخصصه بالاول والآية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام
والالقاء فى الروع او الوحى المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله

وان اختص بالمجرمين اى بالدلالة قوله بما قدمت
ايديهم وقوله كفور لان اصابة البلية
والاولى بارفع المصائب نعم اصالهم ربما
الاجود والاكرام

لان الانسان ينفر عنها طبعا
فضلا عن مشيتها

لان فى التعريف تشهيرا بالمسمى كانه قال وهب
لمن شاء الفرسان الاعلام الذين لا يغلبون
عن الاذهان ١٢ منه

قوله وما صح له يعنى به الاشارة الى ان النفى
يتوجه على الصفة لا على الذات وفى هذا
المحل على الذات ولا جله لزم التوجيه
فافهم

فيه بحث اذ الحصر يقتضى ان يكون له قسم آخر
فاذا حمل الاول على الرؤية والثانى على عدمها
لم يبق قسم آخر ليكون الحصر لاخراجه فتامل

او يرسل

او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء او يرسل اليه بنبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى
الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول وحيا عطف عليه منتصب
بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام
ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرا ومن وراء حجاب ظرف وقعت احوالا
وقرأ نافع او يرسل برفع اللام انه على عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما يقتضيه
الحكمة بوسط وامارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا يعنى القرآن او الوحى اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى
ارسلناه اليك بالوحى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى قبل الوحى
وهو دليل على انه عليه السلام لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان
بالاطريق له الا السمع ولكن جعلناه اى الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدى
به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدى الى صراط مستقيم
هو الاسلام وقرئ لتهدى اى ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذى
له ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع
الوسايط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن ابى صلى الله
عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن يصلى عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له

سورة الزخرف مكية وهى تسع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله عربيا وهو
من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابى تمام وثناياك انها اغريض ولعل
اقسام الله تعالى بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن
من حيث انه معجز مبين طريق الهدى ومناهج اليه فى الديانة او بين للعرب بدل
على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكى تفهموا معانيه وانه عطف على انا وقرأ
حمزة والكسائى بالكسر على الاستيناف فى ام الكتاب فى اللوح المحفوظ فانه اصل
الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغير لعلى رفيع
الشان فى الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم وهما جبران لان

ان كانت حم خبر مبتدا محذوف فالواو
فى والكتاب للقسم وان كانت للقسم
فالواو عاطفة

وفى ام الكتاب متعلق بعلى واللام لايمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال
من الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجازا من قولهم ضرب
الغرايب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف
قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف اى انهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا مصدر
من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض ومفعول له او حال بمعنى صافحين واصله
ان تولى الشئ صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ
صفحا وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد الانكار ان
يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين
اى لان كنتم ومعنى الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائى
ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمتحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها
دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبى فى الاولين وما يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا
اى من القوم المسرفين لان صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل
الاولين وسلف فى القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول عليه السلام ووعيد
لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم
فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم فى مواضع آخر وهو الذى من صفته ما سرد من الصفات
ويجوز ان يكون مقولهم ما بعده استيناف الذى جعل لكم الارض مهدا فتستقرون
فيها وجعل لكم فيها سبلا لتسلكوها لعلكم تهتدون لكم تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة
الصانع بالنظر فى ذلك والذى نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا
به بلدة ميتا مال عنه الماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل
ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم والذى خلق الازواج كلها اصناف
المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدى
بنفسه الى المتعدى بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت فى السفينة او المخلوق للركوب
على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اى ظهور

ما تركبون

ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكرا بقلوبكم معترفين
بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين
من اقرن الشئ اذا اطاقه واصله وجده قرينة اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف
وقرئ بالتشديد والمعنى احد عنه عليه السلام انه كان اذا وضع رجله فى الركاب
قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى
سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اى راجعون واتصاله بذلك لان
الركوب للنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى اولانه محضر فينبغى للراكب
ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله
ولئن سألتهم اى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا
الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سماه بعضا لانه بعض من الوالد ولالة
على استحالته على الواحد الحق فى ذاته وقرئ جزؤا بالضمتين ان الانسان لكفور
مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبته الولد الى الله تعالى لانها من فرط الجهل
والتحقير اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين معنى الهمزة فى ام الانكار
والتعجب من شانهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له جزءا من مخلوقاته
اخس مما اختير لكم وبعض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمهم بها اشتداد
قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذى جعل له مثلا اذ الولد لا بد
ان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه مسودا صار وجهه اسود فى الغاية
لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب فى ذلك دلالات على فساد
ما قالوه وتعريف البنين لما مر فى الذكور وقرئ مُسْوَدٌّ ومُسْوَادٌّ على ان فى ظل ضمير البشر
ووجهه مسود جملة وقعت خبرا ومن ينشأ فى الحلية اى وجعلوا له او اتخذ من تبرى
فى الزينة يعنى البنات وهو فى الخصام فى المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه من
نقصان العقل وضعف الراى ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اى ومن هذا
حاله ولده وفى الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا تمنعه كما عرفت وقرأ حمزة
والكسائى وحفص ينشأ اى يربى وقرئ ينشأ وبنا شأ بمعناه ونظيره ولك اعلا
وعلاه بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كفر اخر تضمنه مقالهم شنع

به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله تعالى انقصهم رأيا واخسهم صنفا وذرى
عبيد وقرأ الحجازيان والبصريان عند على تمثيل نفاهم وقرئ انثا وهو جمع الجمع اشهدوا
خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة
وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع اشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة مبنيين
وآشهد وابدة بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسئلون
اى عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهادتهم
وهي ان الله تعالى جزوا وان له بنات وهي الملائكة ويسالون من المسالة فانهم قالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم اى لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم استدلوا
بنفي مشيته عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على جنسها وذلك باطل لان
المشية ترجيح بعض الممكنات على بعض مامورا كان او منهيا حسنا كان او غيره
ولذلك جهلهم فقال مالهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتخلون تخلا باطلا
ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما بدا وجوه فسادها وحتى شبهتهم
المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون
لهم سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا من قبله من القران او ادعائهم تمسك
على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب مستمسكون بل قالوا انا وجدنا
آباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون لاحجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية واتما جنحوا
فيه الى تقليد اباءهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر
وهي الحالة التي يكون عليها الام اى القاصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا
من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم
مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو
ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين
اشعار بان الشعم وحب البطالة فهم عن النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم
عليه اباءكم اى متبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم وهو حكاية امر ماض
اوحي الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليؤيده والاول انه قرا
ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اى وان كان اهدى

اقط

اقناط للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر
كيف كان عاقبة المكذبين ولاكثرت تلك بهم واذ قال ابرهيم واذكر وقت
قوله هذا ليرد اكيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقتدوه ان لم يكن لهم
بد من التقليد فانه اشرف اباءهم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون برئ من
عباد تكم او معبودكم مصدر وصف به ولذا استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر
والمونث وقرئ برئ وبراء كظريف وكرام الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل
على ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان وصفة على ان ما
موصوفة اى اني برء من الهتة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين سيثبتني
على الهداية او سيهدين الى ما وراء ما هداني اليه وجعلها وجعل ابرهيم عليه السلام
او الله تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فكون فيهم ابدا من يوحد الله
تعالى ويدعو الى التوحيد وقرئ كلمة وفي عقبه على التخفيف في عاقبة اى فجعل عقبه
لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعا من وحده بل متعت مولاء واباءهم مولا
المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من قريش واباءهم بالمد في العمر والنعمة
فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت على الفتح على انه تعالى اعترض به
على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد
او القران ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات ومبين للتوحيد بالحج
والآيات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون
زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القران سحرا
وكفروا به واستحقروا الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا لولا نزل هذا القران
على رجل من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد
بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب لا يليق الا بالعظيم ولم يعلموا انها
رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا
الترفع بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك كارفيه بجهلهم العجيب
من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وهم عاجزون
عن تدبيرها وهي حقيرة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي

خلافا للمعتزلة لما ذهبوا الى ان الرزق عبارة
عن الملك والحرام عندهم لا يكون رزقا

اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضى ان يكون حلالها وحرامها من الله
تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اى وقعنا بينهم التفاوت فى الرزق وغيره
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا فى حوائجهم فيحصل بهم تالف وتضام منتظم
بذلك نظام العالم لا الكمال فى الموسع ولا النقص فى المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا
فى ذلك ولا تصرف فكيف يكون التصرف فيما هو على منهاج رحمة ربك هذه
يعنى النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا العظيم من رزق منها لامنه
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا فى الكفر اذ رأوا الكفار فى سعة
ونعم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج
مصاعد جمع معرج وقرئ معاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لكثرة
الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة لكفروا لكن هبت له ثوبا بقميصه
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وسقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقفا وسقفا
ومولجة فى سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اى ابوابا وسررا من فضة وزخرفا
وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع
الحيوة الدنيا ان هى المخففة واللام هى الفارقة وقراءصم وحمزة وهشام بخلف عنه
لما بتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ بهما وان ما والاخرة عند ربك للمتقين عن الكفر
والمعاصى وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم فى الآخرة لا فى الدنيا واشعار بانه بما لا جله
لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه متاع قليل بالاضافة الى
ما لهم فى الآخرة مخل به فى الاغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها كما اشار
اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات
وانهماكه فى الشهوات وقرئ بالفتح اى نعم يقال عشى اذا كان فى بصره آفة وعشا
او اتعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعشو على ان من موصولة نقيض له شيطانا فهو
له قرين يوسوسه ويغويه دايما وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن
ومن رفع يعشو فمعناه ان يرفع نقيض وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذى
من حقه ان يسلك وجمع الضمير من للمعنى والمراد جنس العاشى والشيطان المقيض له
ويحسبون انهم مهتدون الضمائر كلها الاول له والباقيان للشيطان

عطف على الاول

فيكون الامان للمحصنات

حتى

حتى اذا جاءنا اى العاشى وقرأ الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اى العاشى
والشيطان قال اى العاشى للشيطان يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين
بعد المشرق والمغرب فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليها فبئس القرين انت
ولن ينفعكم اليوم اى ما انتم عليه من التمنى او ظلمتم او صح انكم ظلمتم انفسكم فى الدنيا
بدل من اليوم انكم فى العذاب مشتركون لان حظكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم
فى العذاب كما كنتم مشركين فى سببه يجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم
اشتراككم فى العذاب كما ينفع الواقعين فى امر صعب معاونتهم فى تحمل اعبائه فتقسيمهم
بمكابدة عنائه او لكل منكم ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوى الاول افانت
تسمع الصم او تهدى العمى انكار وتعجب من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد
تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال حيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه فى دعاء قومه وهم لا يزيدون الا
غيا فنزلت ومن كان فى ضلال مبين عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين
وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم فى ضلال لا يخفى فانا ذاهبن بك الى الذى
قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم فى استجلاب
النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعدك فى الدنيا والاخرة او نرينك الذى
وعدناهم اوان اردنا ان نريكه وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون
لا يفوتوننا فاستمسك بالذى اوحى اليك من الآيات والشرايع وقرئ واحى
على بناء الفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك
لشرف لك ولقومك تسئلون اى عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسال من
ارسلنا من قبلك من رسلنا اى اسال اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون
الرحمن آلهة تعبدون اهل حكمنا بعبادة الاوثان هل جاءت فى ملة من مللهم والمراد
به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه
فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى داعيهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا
موسى بايتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين يريد باقتصاصه
تسلية للرسول عليه السلام ومناقضة قولهم لو لا نزل هذا القران على رجل من القريتين

عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد فلما جاءهم بآياتنا
اذا هم منها يضحكون فجؤا وقت ضحكهم منها اى استهزؤا بها اول مرة وما
ولم يتاملوا فيها وما نريهم من آية الا هى اكبر من اختها الا وهى بالغة اقصى درجات
الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد
وصف الكل بالكبر كقولك ايت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله من بين منهم
نقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التى يسرى بها الساري او الآية هى مختصة بنوع
من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين
والطوفان والجراد وغيرها لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايها الساحر
ماوده بذلك فى تلك الحال الشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم
الباهر ساحرا ادع لنا ربك اى تدعون فيكشف عنا بما عهد عندك من النبوة
او من ان يستجيب دعوتك وان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك
فوفيت به وهو الايمان والطاعة انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم
ينكثون فجؤا نكث عهدهم بالامتداد ونادى فرعون بنفسه او بمناديه فى قومه
فى مجمعهم وفيما بينهم بعد ان كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس
لى ملك مصر وهذه الانهار انهار نيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون
ونهر دمياط ونهر تنيس تجرى من تحتى تحت قصرى او امرى او بين يدى فى جنانى
والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك فتجرى حال منها او واو حال وهذه مبتدا
والانهار صفتها وتجرى خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكة البسيطة
من هذا الذى هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهو القلة
ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة وام امتناقطعة
والهمزة فيها للتقرير او قدم الاسباب فضله او متصلة على قاعدة السبب مقام
السبب والمعنى افلا تبصرون فتعلمون انى خير منه فلولا القى عليه اسورة من ذهب
اى فهلا القى اليه مقاليد الملك ان كان صادقا او كانوا اذا سوروا رجلا سوروه
وطوقوه بطوق من ذهب اساورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء
من ياء اساوير وقد قرئ به وقرا يعقوب وحفص اسورة وهى جمع سوار وقرئ

اساور

اساور جمع اسورة والقى عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى
او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه من قرنته فاقترن
او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منه الخفة فى نفسه
او فاستخفاهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك
اطاعوا ذلك الفاسق فلما آسفونا اغضبونا بالافراط فى العناد والعصيان
منقول من اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فى اليم فجعلناهم
سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم فى استحقاق مثل عقابهم مصدر
نعت به او جمع سالف كخدم وقرأ حمزة والكسائى بضم السين واللام جمع سليف
كرغف وسالف كصبر او سلف كخشب وقرى سلفا بابدال ضمة اللام فتحة او على
انه جمع سلفة اى ثلة تسلف ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير سيرا
الامثال فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اى ضرب
ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال للنصارى اهل الكتاب وهم يعبدون
عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك وعلى قوله واسال من ارسلنا
من قبلك من رسلنا او ان محمدا صلى الله عليه وسلم يريد ان نعبده كما
عبد المسيح اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم
ان الرسول صار طوعا به وقرا نافع وابن عامر والكسائى بالضم من الصد وداى
يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا ءالهتنا
خير ام هو اى آلهتنا خير عندك ام عيسى فان كان فى النار فليكن الهتنا معه او الهتنا
الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا اولى بذلك
او آلهتنا خير ام محمد صلى الله عليه وسلم فنعبده ونذع آلهتنا وقرا الكوفيون ءالهتنا
بتخفيف الهمزتين والف بعدها ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل
الجدل والخصومة لا لتمتير الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة
حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل
امر اعجبا كالمثل السائر لبنى اسرائيل وهو كالجواب البارع للملك الشبيه ولو شئنا

لجعلنا منكم تولدنا منكم يا رجال لحما ولدنا عيسى من عجز ا وجعلنا بدلكم ملائكة
في الارض يخلفونكم ملائكة يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى ان كانت عجيبة
كالمثل اسائر لبني اسرائيل فانه تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة
مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابدا عا فمن اين لهم
استحقاق الالوهية والانتساب الى الله تعالى وانه وان عيسى عليه السلام
لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياء
الموتى يدل على قدرة الله عليه وقرئ لعلم اى علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا
وفي الحديث ينزل عيسى بن مريم على ثنية بالارض المقدسة يقال له افيق وبيده حربة
بها نقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتأخر الامام
فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه عليهما ثم يقتل الخنازير ويكسر
الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير
للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها
واتبعون واتبعوا هداي اوشرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم
امر ان يقوله هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصد عنكم
الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم عن الجنة
وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى البينات بالمعجزات او آيات الانجيل او بالشرايع
الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او بالشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون
فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه
ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه
ان الله ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد
والتعبد بالشرايع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين او متمم كلام
عيسى او استيناف من الله تعالى يدل على ما هو المقتضى للطاعة في ذلك فاختلف
الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى واليهود والنصارى من
بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم هو يوم
القيمة او يوم غيظ دون الساعة ان اتاهم بغتة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاتهم

بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء الاحباء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يومئذ لانقطاع التعلق لظهور ما كانوا يتخيلون له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الآباد يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين امنوا بآياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اى الذين امنوا مخلصين غير ان هذه العبارة اكد ادخلوا الجنة انتم وازواجكم ونساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما سالغا فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها اى في الجنة ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك نعيم بعد تخصيص بعد ما يعد من الزوايد في النعم واللذة وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زايل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في الحال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها بشد الجزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها او تلك مبتدأ والجنة صفتها والتي اورثتموها صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق الباء المحذوف لابا اورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل النعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القران وهو حقيق بالاضافة الى سائر نعايم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان المجرمين الكافرين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المومنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبران او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون مر مثله غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا او مضموما ولعله اشعار بانه لضعفهم لا يستطيعون تاديه اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا

وقالوا ليقض علينا ربك والمعنى سل ربنا ان يقضي علينا من قضي عليه اذا
اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جواز وتمن للموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون
لاخلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب
ان كان في قال ضمير الله تعالى والا فجواب منه وكانه تعالى جوابهم بعد جواب
مالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وادب الجوارح
ام ابرموا امرا في تكذيب الحق وردّه ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرا
في مجازاتهم والعدول من الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهيتهم واده
احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون كيدنا بهم
ويؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجويهم وتناجيهم
بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم تلازم لهم يكتبون ذلك قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي عليه السلام يكون اعلم بالله بما يصح له
وما لا يصح بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة
كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيها على منع وجوه
كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو تم شعره بانتفاء الطرفين وان ههنا
لا يشعر به ولا يقتضيه فانها لمجرد الشرطية بل لانتفاء معلول اللازم الدال على انتفاء
ملزومه والدلالة على انكاره للولد ليس لعناده ومراء بل لو كان لكان اولى الناس
بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله تعالى
الموحدين له اذ الانفين منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد نفقه
او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرا حمزة والكسائي ولد بالضم
سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان
هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تبرات عما يتصف به سائر الاجسام
من توليد المثلي فاطلبك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيمة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع
هوى وانهم مطبوع على قلوبهم يعذبون في الاخرة وهو الذي في السماء آلهة وفي الارض
آلهة مستحق لان يعبد فيها والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه

كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرا الله والراجح مبتدا محذوف لطول
الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا آخر لانه لا يبقى حينئذ لكن لو جعل صلة
وقدر آخر مبتدا محذوف ويكون جملة مبينة للصلة ولا له على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية
دون الاستقرار وفيه نفي الآلهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق
الالهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض
وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة الذي يقوم الساعة فيها
واليه ترجعون للجزاء وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على التفات
للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم
عند الله تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل
ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل
ان خص بالاصنام ولئن سالتهم من خلقهم سالت العابدين والمعبودين ليقولن
الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فاني يوفكون يصرفون من عبادته الى عبادة
غيره وقيله وقول الرسول صلى الله عليه وسلم ونصبه للعطف على سرهم او على
محل الساعة او الاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة
وقرئ بالرفع على مبتدا خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم
الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره
او مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي وان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم
آيسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون سليه للرسول عليه السلام
وتهديد لهم وقرا نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
سكوة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

سورة الدخان مكية وهي تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين القران والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللتعديد لجواب
قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة ابتدي فيها انزاله
او انزل فيها جملة الى السماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول صلى الله عليه وسلم

بخواصها وبركتها لذلك فان نزول القران سبب للمنافع الدينية والدنيوية
او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل القضية
انا كنا منذرين استيناف يبين المقتضى للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل
امر حكيم فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة تستدعى ان ينزل
فيها القران الذى هو من عظايمها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما
اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانها صفتها لقلة تنزل الملائكة والروح
فيها باذن ربهم من كل امر سلام وقرى يفرق بالتشديد ويفرق اى يفرق الله
ويفرق بالنون امرا من عندنا اى اعنى بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على
مقتضى حكمتنا وهو مزيد لتفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل امر او ضميره المستكن
فى حكيم لانه موصوف ان يراد به مقابل النهى وقع مصدر اليفرق او الفعله مضمرا
من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميرى انزلناه بمعنى آمرين او ما مورا انا كنا
مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اى انزلنا القران لان من
عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع
الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية وعلة ليفرق
او امرا او رحمة مفعول له اى نفصل فيها كل امر ويصدر الاوامر من عندنا ان
من شاننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور
الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرى رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع
اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده يحقق لربوبيته وانها لا يجوز الا لمن هذه صفاته
رب السموات وما بينهما خبر آخر او استيناف وقرا الكوفيون بالجر ان كنتم موقنين
اى ان كنتم من اهل الايقان فى العلوم او ان كنتم موقنين فى اقراركم اذا سئلتم من
خلقها فقد علمتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله
الا هو او لا خالق سواه يحيى ويميت كما تشاهدون ربكم ورب آبائكم الاولين قرئا
بالجر بدلا بل هم فى شك يلعبون ردّ لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تاتى السماء
بدخان مبين يوم مشذه ومجاعة فان الجايع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان
من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار

اولان العرب سمّى كل شر الغالب وخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب
وعظامها واسناموا الابصار الى السماء لان ذلك بكفه عن الامطار او يوم
ظهور الدخان المعدود فى اشراط الساعة لما روى انه عليه السلام لما قال
اول الآيات الدخان نزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من قعر عدن ابين
تسوق الناس الى المحشر قيل فما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الآية وقال تملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه
كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران تخرج من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيمة
والدخان يحمل المعذبين حصة منه وقرى يغشى الناس يحيط بهم صفة الدخان وقوله هذا عذاب
اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا او انا مؤمنون
وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون
بهذه الحالة وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها فى الجاب الاذكار
من الآيات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يتعلم غلام عجمى
بعض يوم وقال آخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبى عليه
السلام فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقى من اعمارهم
انكم عايدون الى الكفر ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان
غوث الكفار بالدعاء فيكشف الله عنهم بعد الاربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون
ومن فسره بما فى القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة
او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا المنتقمون فان ان تتجزه عنه او بدل
من يوم ياتى وقرى نبطش اى نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او نجعل الملائكة على بطشهم
وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى عليه السلام
او وقعناهم فى الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد
او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله تعالى وعلى المؤمنين او فى نفسه لشرف
نفسه وفضل حسبه ان ادوا الى عباد الله بان ادوهم الى فارسلوهم معه وبان
ادوا الى حق الله تعالى من الايمان فقبل الدعوة يا عباد الله ويجوز ان يكون
ان مخففة ومفسرة لان مجئ الرسول عليه السلام برسالة او دعوة الى الكم

فيه اشارة الى ان فى قصة استعارة بديعة
وفى امتحانها استعارة تمثيلية

رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه او لائتمان الله اياه على وحيه
وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله
عليه السلام وان كالاول في وجوهها اني آتيكم بسلطان مبين علة النهي وذكر
الامين مع الاداء والسلطان مع العلة لشان لا يخفى واني عذت بربي وربكم
التجاء اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني ضربا او شتما او ان تقتلوني
وقرئ عذت بالادغام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي لا
ولا تيسروا صوابي لسوء فانه ليس جزائ من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه
ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه
ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال
اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرأ ابو عمرو بوصل الهمزة من سرى يسرى انكم متبعون
يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة
او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك لا تغيير منه شيا ليدخله
القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم لم يتركوا كثيرا تركوا من جنات
وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة ونعم كانوا فيها
فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر
كذلك واورثناها عطف على الفعل المقدر او على تركوا قوما اخرين ليسوا منهم
في شئ وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء
والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت
عليهم السماء وكسفت بملكهم الشمس وتقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان
المومن ليبكي عليه مصلاه ومحل عباداته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل لتقدير
فما بكت اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت آخر ولقد نجينا
بني اسرائيل من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون
بدل من العذاب على حذف المضاف وجعله عذابا للافراط في التعذيب
او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له
لتنكرا ما كان عليه من الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشر

وهو جبر

وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيعا
الطبقة من بينهم ولقد اخترنا بني اسرائيل على علم على عالمين بانهم احقاء بذلك او مع
علم منا بانهم يرتكبون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على علمي
زمانهم واتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه
بلاء مبين نعمة جليلة واختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش ليقولون ان الكلام
فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة
والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولوا ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة نهاية
الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية
كما في قولك حج زيد حجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة بعقبها
حيوة كما لقد متكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي الموتة التي
من شانها كذلك الا الموتة وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا بآبائنا خطاب
لمن وعدهم بالنشور من الرسل او المومنين ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل
عليه اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجنوس وخير بحيرة
وهي سمرقند وقيل هو مهاد وكان مومنا وقومه كافرين لذلك ذمهم دونه وعنه
عليه السلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم
يتبعون كما قيل للملوك الاقيال لانهم يقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود
اهلكناهم استيناف بالقوم تبع والذين من قبلهم ردا به كفار قريش وحال
باضمار قد او خبر من الموصول ان استوفت به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع
المقتضي للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ
وما بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر لحكمة في الانباء وغيرها ما خلقناهما
الا بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة والبعث
والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل
والمحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحبائه ميقاتهم وقت موعدهم
اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في يوم
الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل

اقول الله كور في سورة الحجرات اعني قوله تعالى
كل كذب ارسل مدل بظاهره على ان
تبعا من ارسل سمنا في جملتهم

عليه الفصل لانه للفصل مولا من قرابة او غيرها عن مولا اى مولى كان شيا شيا
من الاعناء ولاهم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم
الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو والنصب
على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه
ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق فى الصافات طعام
الاثيم الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما
يمهل فى النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت يغلى فى البطون وقرأ ابن كثير
وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم للمهل او الاظهر ان الجملة
حال من احدهما كغلى الحميم غليانا مثل عليه حذوه على ارادة القول والمقول له
الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بجامع الشئ وجره بقهر وقرأ الحجازيان
وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق رأسه
من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فعبل يصب من فوق
رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من
للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اى فى قوله
ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائى انك بالفتح اى لانك
او عذاب انك ان هذا اى هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه
ان المتقين فى مقام فى موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم امين يامن
صاحبه عن الآفة والانتقال فى جنات وعيون بدل من مقام جئ به للدلالة
على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس
واستبرق حبرتان وحال من الضمير فى الجار او استيناف والسندس
ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه معرب استبره او شتق من البراقة متقابلين
فى مجالسهم ليتانس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او اتيناهم مثل ذلك
وزوجناهم بحورعين قرناهم بهن وذلك عدى الباء والحور البيض والعين
عظيمة العينين واختلف فى انهن نساء الدنيا او غيرهن يدعون فيها بكل فاكهة
يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يخصص شئ منها بمكان ولا زمان

امنين

امنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما
والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها او الجنة امن من
يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها والاستثناء للمبالغة فى تعميم النفى
وامتناع الموت وكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن فوق الموتة الاولى
فى المستقبل ووقيهم عذاب الجحيم وقرئ ووقيهم على المبالغة فضلا من ربك
اى اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اى ذلك فضل ذلك هو الفوز
العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه
حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه
فيتذكرونه لما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون
ما يحل بك عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهى سبع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل
تنزيل حم وان جعلتها تعديد الحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم
قيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان فى السموات والارض
لآيات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان فى خلق
السموات لقوله وفى خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف على الضمير المجرور
بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واشتماله على
تيم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون
محمول على محل ان واسمها وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب بالنصب حملا على لاسم
واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا
لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف
جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائى وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون فيه
القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين مختلفين فى الابتداء او ان لا ان الضمير فى
وينصب آيات على الاختصاص او يرفع باضمار هى ولعل اختلاف الفواصل

الثلث لاختلاف الآيات فى الدقة والظهور تلك آيات الله اى تلك الآيات
دلائله تتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به
فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون اى بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة
والتعظيم كما فى قولك اعجبنى زيد وكرمه او بعد حديث الله تعالى والقرآن كقوله تعالى
الله نزل احسن الحديث وآياته دلايله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين
وقرأ الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح تؤمنون بالتاء ليوافق ما قبله وويل لكل افاك
كذاب اثيم كثير الاثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن
الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله يرى غمرات
الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اى كانه مخفف وحذف ضمير الشان فى الجملة
فى موقع الحال اى يصر غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة
على الاصل او التهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شئ من آياتنا وعلم انه منها
اتخذها هزوا الذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزؤ والضمير لآياتنا وفائدة
الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها
ولم يقتصر على ما سمعه او لشئ لانه بمعنى آية اولئك لهم عذاب مهين من وراء
جهنم من قدامهم لانهم متوصلون اليها او من خلفهم لانه بعد اجالهم ولا يغنى عنهم
ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله تعالى ولا ما
اتخذوا من دون الله اولياء اى الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يحيلونه هذا هدى اى الاية
الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ
ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذى سخر لكم البحر
بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يثخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجرى الفلك
فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها
ولعلكم تشكرون هذه النعمة وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا بان خلقها
نافعة لكم منه حال من ما اى سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر محذوف اى هى جميعا
منه او لما فى السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما فى الارض وقرئ منة على المفعول له
ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازى او خبر محذوف اى وذلك الآيات

لقوم

لقوم يتفكرون فى صنايعه قل للذين امنوا يغفروا حذف المقول للدلالة الجواب
عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اى يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون
وقايعه بادهائه من قولهم ايام العرب لوقايعهم او لايامها ولا يامون الاوقات التى وقتها
الله تعالى لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت فى عمر رضى الله عنه شتمه
غفارى فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة بآية القتال ليجزى قوما بما كانوا يكسبون
علة للامر اى ليجزى القوم بما كانوا يكسبون او للمغفرة اى ليجزيهم او للتحقير او
الشيوع والكسب المغفرة او الاسارة او مايعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى
لنجزى بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اى ليجزى الخير او الشر او الجزاء اعنى ما يجزى
لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول ضعيف من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها اولها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم
على اعمالكم ولقد اتينا بنى اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة النظرية والعملية
او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر فى غيرهم ورزقناهم
من الطيبات ما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث اتيناهم ما لم
يؤت غيرهم واتيناهم بينات من الامر اوآلة فى امر الدين ويندرج فيها المعجزات
وقيل آيات من امر النبى صلى الله عليه وسلم مبينة لصدقه فما اختلفوا فى ذلك
الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك
يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمواخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة
طريقة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع
اهواء الذين لا يعلمون ارادة الجهال اتباعه للشهوات وهو رد سار قريش قالوا
له ارجع الى دين ابائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك
وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع
اهوائهم والله ولى المتقين فوالاه بالتقوى واتباع الشريعة هذا اى القرآن او اتباع
الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلال
ورحمة ونعمة من الله تعالى لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح

يجوز ان يفسر لا يرجون بلا يجافون على لغة تهامة
كما فسره المصنف به فيما سبق ولم ار وجه
عدم تفسيره به

الاكتساب ومنه الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
اى مثلهم وهو ثانى مفعولى نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير
للموصول الاول لان المماثلة فيه او المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيان
فى النهجة والكرامة كما هو للمؤمنين وتدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص سواء بالنصب
على البدل او الحال من الضمير فى الكاف والمفعولية والكاف حال او ان كان للتبيين
فحال منه او استيناف يبين المقتضى للانكار وان كان لها فبدل او حال
من الثانى وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات فى الكرامة او ترك
المواخذة كما استووا فى الرزق والصحة فى الحيوة او استيناف مقرر
لتساوى محياهم كل صنف ومماتهم فى الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب
على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا
او بئس شيا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كانه دليل على
حكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضى للعدل يستدعى انتصاف
المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيى والمحسن واذا لم يكن فى الحيا كان بعد
الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه فى معنى العلة او على علة
محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب
وتضعيف عقاب وتسميته ذلك ظلما ولو فعله الله تعالى لم يكن منه ظلما لانه
لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار افرايت من اتخذ الهته هواه ترك
متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرئ آلهة هواه لانه كان يعبد حجرا
يستحسن حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه واضله الله اخذ له الله
تعالى على علم عالما بضلاله وفساد جوهره وحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالى بالمواعظ
ولا يتفكر فى الايات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار
وقرأ حمزة والكسائى غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون
وقرئ يتذكرون وقالوا ما هى الا حيوتنا الدنيا الحال الا حيوتنا الدنيا التى نحن فيها
نموت ونحيى اى يكون اموات نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك ونموت بانقضاء
نحيى ببقاء اولادنا او نموت بعضنا او يصيبنا الموت والحيوة فيها وليس وراء

ذلك

كان فعل الاختبار والابتلاء واصله من غيره تعالى فكان اختبر وابتلاء فاذا اصدر عنه تعالى فهو ابتلاء واختبار

ذلك حيوة ويحتمل انهم اراد وا التناسخ فانه عقيدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر
الامر والزمان وهو فى الاصل لقاء مدة العالم من ذهره اذا غلبه والمراد بذلك
من علم يعنى نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال
او انكار البعث وكليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء
على التقليد والانكار لما يحسوا به واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات الدلالة
على ما يخالف معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعتد به
به الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين وانما سمى حجة على حسبانهم وزعمهم
او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع وانه لا يلزم من عدم حصول الشئ
حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دلت عليه الحج ثم يجمعكم الى يوم القيمة
لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع
للمجازاة على ما قرر مرارا او الوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان
كذلك امكن الاتيان بآبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعاد والوم الجمع ولكن اكثر
الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات
والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون
اى يخسر يوم يقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهى
الجماعة وبالركبة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اى جالسة على اطراف الاصابع
لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرا يعقوب كل على انه
بدل من الاول وتدعى صفة او مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على
القول هذا كتابنا اضاف صحايف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا
فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ولا نقصان انا كنا
نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم فى رحمته التى من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر
الخلوصه عن الشوايب فاما الذين كفروا افلم تكن ايانى تتلى عليكم اى فيقال لهم
الم يأتكم رسلى فكنتم بآياتى تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود
واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتكم

لعل مراد المصنف وجه بيان تسمية الزمان بالدهر لانه غلب كل شئ فيه وبقى على ما وضع عليه

تعليل لما تضمنه الكلام من انه ليس بحجة

لف ونشر مرتب لان المقصود هو القول الاول وحذف المعطوف عليه لان قوله تعالى افلم تكن لا يجوز ان يكون جوابا لانا فلا بد من ان نقدر له المعطوف عليه

الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هوا ومتعلقه
لامحالة والساعة لاريب فيها اقرا للمقصود وقرا حمزة بالنصب عطفا
على اسم ان قلتم ماندري ما الساعة اى شئ الساعة استفرا انكارا لهما ان
نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرفا النفي والاستثناء لاثبات الظن
ونفي ماعداه كانه قال ماعندنا الا ظن ظنا اولنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة
ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اى لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيرو
بين ماسمعوا من ايائهم وما تليت عليهم من الآيات في الساعة وبدا لهم ظهر لهم
سيئات ماعملوا على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها
وجزائها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ونواجزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم
في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم حذته ولم تبالوا به
واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وما واكم
النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا واستهزاؤكم
بها ولم تتفكروا فيها وغركم الحيوة الدنيا فخسبتم ان لاحيوة سواها فاليوم لايخرجون
منها وقراحمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولاهم يستعتبون يطلب منهم
ان يعتبوا ربهم اى يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض
رب العالمين اذ الكل نعمة منه دال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات والارض
اوظهر فيهما اثارها وهو العزيز الذي لايغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية وهي خمس وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا
بالحق اى خلقا ملتبسا بالحق وهو ما يقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع
الحكيم والبعث للجزاء على ما قررناه مرارا واجل مسمى بتقدير اجل مسمى منتهى لبقيه
الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو آخر مدة بقاء المقدور له والذين كفروا عما
انذروا من هول ذلك الوقت وجوزان يكون ما مصدرية معرضون لايتفكرون

فيه

فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ما ذا خلقوا
من الارض ام لهم شرك في السموات اى خبروا عن حال آلهتكم بعد
تامل فيها هل يعقل ان يكون لها في انفسها مدخل في خلق شئ من اجزاء العالم
فيستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسايط
شركة في ايجاد الحوادث السفلية ائتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب
يعني القران فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم
الاولين الى فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به ان كنتم صادقين
في دعواكم بعد ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا
وقرى اثارة بالكسر اى مناظرة فان المناظرة تثير المعاني واثرة اى شئ واثرته
بالحركات الثلاث في الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث
اذا رواه فالمكسورة بمعنى الاثر والمضمومة اسم ما يؤثر ومن اضل ممن يدعو من دون
الله من لايستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة
السميع المجيب القادر الخير الى عبادة من لايستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان
يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون
لانهم اما جمادات او اما عباد مسخرون مشغولون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء
يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال والمقال وقيل
الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
واضحات ومبينات قال الذين كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به الايات
ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليهاتحقيق
وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة لما جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر وتامل هذا سحر
مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو
اشنع منه وانكار له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا
اى ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شئ منها فكيف اجترى عليه
واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضرر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون
فيه تندفعون فيه من القدح في آياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق

والبلاغ عليكم بالكذب والانكار وهو وعيد الجزاء فاضتهم وهو الغفور الرحيم
وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن اشعارا بكم الله تعالى عنهم مع عظم جرمهم قل ما
كنت بدعا من الرسل بديعا منهم او عوكم الى ما لا يدعون اليه واقدر على ما لم يقدروا
عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح
الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اى فى ابدع وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فى
الدارين على التفصيل او لا علم لى بالغيب فى الكل تاكيد النفى المشتمل على ما لفعل بى وما
اما موصولة منصوبة به او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اى يفعل الله تعالى
ان اتبع الا ما يوحى الى لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه
من الغيوب واستعجال المسلمين ان تخلصوا من اذى المشركين وما انا الا نذير
عن عقاب الله تعالى مبين يبين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة
قل ارايتم ان كان من عند الله اى القران وكفرتم به وقد كرتم به وجوز ان يكون
الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو فى قوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل الا انها
تعطفه بما عطف عليه على جملة ما قبلها والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى
عليه السلام وشهادته ما فى التورية من الرسول صلى الله عليه وسلم على مثله
مثل القران وهو ما فى التورية من المعانى المصدقة للقران المطابقة لها او مثل ذلك
وهو كونه من عند الله تعالى فآمن اى بالقران لما راه من جنس الوحى مطابقا
للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدى القوم الظالمين استيناف
مشعر بان كفرهم لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل
استم ظالمين قال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو كان الايمان وما ادانى
به محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ هاما منهم فقراؤهم وموالى
درعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة
ومزينة واسلم وغفارا واليهود حين اسلم عبد الله بن سلام واصحابه واذ
لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك
قديم سبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القران
وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب

مصدق

مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وقرئ به لسانا عربيا حال من ضمير
كتاب فى مصدق او منه لتخصيصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها
الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتورية كما دل على انه حق دل على انه وحى
وتوفيق من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اى يصدق ذا لسان عربى بانجى
لينذر الذين ظلموا عله مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله تعالى او الرسول عليه
السلام وليذا الاخير قراة نافع وابن عامر والبزى بخلاف عنه وليعقوب بالتاء
وبشرى للمحسنين عطف على محل الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين
التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل ثم
للدلالة على تاخر رتبة العمل توقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم عو محوق
مكروه ولا هم يحزنون على فوت محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط اولئك
اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العلمية
والعملية وخالدين حال من المستكن فى اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام
اى جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرا الكوفيون احسانا او
قرئ حسنا اى ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كره او حملا
ذا كره وهو المشقة وقرا الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر
والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله فصاله ومدة حمله وفصاله و
الفصال العظام وتدل عليه قراة يعقوب وفصله او وقصله والمراد به الرضاع
التام المنتهى به ولذلك غيره به كما عبر بالبلد عن المدة فان كل حى مستكمل مدة
العمر مولود اذا انتهى امده ثلثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام فى تربية
الولد مبالغة فى التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه
اذا حط عنه للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
بقى ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطها وتحقق
ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اسنده اذا كتهل واستحكم قوته وعقله
وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبى لاقل من اربعين قال رب اوزعنى الهمنى
واصله اولعنى من اوزعه بكذا ان الزمه ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى

يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها ولذلك يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر
الصديق رضي الله عنه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار
سواه وان عمل صالحا ترضيه كمرة للتعظيم ولانه اراد نوعا من الجنس يستحلب
رضا الله تعالى واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي اسخا
فيهم ونحوه يجري في عراقيبها تصلى اني تبت اليك عما لا ترضاه واشغل عنك
واني من المسلمين المخلصين لك او الذاكرين الذين تقبل عنهم احسن ما عملوا يعني
طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه ويتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرا
حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عداد هم او مشابهين
او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه فان تقبل وتجاوز وعد الذي
كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما مبتدأ اخبره اولئك
والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما قبل اسلامه
فان خصوص السبب لا يوجب في اف قراءات ذكرت في بني اسرائيل اتعداني
ان اخرج ابعث وقرأ هشام العدائي بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون
من قبلي فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك
اويسا لانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك آمن اي يقولان له ويلك وهو
الدعاء بالثبور باعث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا
الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو
يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان
كان لاسلامه في امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس
بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستيناف ولكل من الفريقين
درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات
غالبة في المثوبة وههنا جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرا نافع
وابن عامر وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب
وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل يعرض
النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذا هتم اي يقال

لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام
غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بهما وبهمزتين محققتين طيباتكم اللام
في حيوتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون
عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله تعالى
وقرئ يعتقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا واذ اندر قومه بالاحقاف جمع
حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا
يسكنون رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين
يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض ان لا تعبدوا الا الله اي
لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم هايل بسبب شرككم قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا
عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين
في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجاله
وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وما على الرسول
الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين
لا معذبين مقترحين فلما رأوه عارضا سحابا عرض في افق من السماء مستقبل
اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي ما تناه بالمطر
بل هو اي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح هي ريح فيها
ان يكون بدلا فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم
واموالهم بامر ربها اولا يوجد نابضة حركة ولا فابضة سكون الا بمشيته وفي
ذكر الامر والرب واضافة الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ تدمر كل شيء
من دمرها اذا اهلك فيكون العائد محذوفا او الها في ربها ويحتمل ان استيناف
للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر وكون الها لكل شيء فانه بمعنى
الاشياء فاصبحوا الا يرى الا مساكنهم اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت
لا ترى الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائي لا يرى مساكنهم بالياء المضمومة

ورفع المساكن كذلك يجزي القوم المجرمين روي ان هودا لما احس بالريح اعتزل بالمومنين في الحظيرة وجاءت الريح فاماتت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشف عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفا هاء في مهما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شئ ان مكناكم فيه كان يغيكم اكثر او صلة كما في قوله يرجى المرء ما ان لا يراه ويعرض دونا وناه الخطوب والاول اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ من الاغناء وهو التقليل اذ كانوا يجحدون بايات الله صلة لما اغنى وموظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة فهلا منعتهم من الهلاك الآلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله تعالى حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولي اتخذوا الراجع الى الموصول محذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل او عطف بيان او آلهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى القرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن بصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال وذلك افكهم وذلك لانخاذهم الذي هو اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة وافكهم اي جعلهم افكين وافكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك وما كانوا يفترون وقت صرفنا اليك نفرا من الجن الملناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن او الرسول عليه السلام قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول ولوا الى قومهم منذرين اي منذرين

محوفين

محوفين داعين بامر الرسول عليه السلام ايامهم بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة عند منصرفه من الطايف يقرا في تهجده فقالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق من العقايد والى طريق مستقيم من الشرايع يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله تعالى فان المظالم لا يغفر بالايمان وجركم من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة رحمه الله باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف كبني آدم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه اولياء يمنعونه منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابته من هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب به لم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد ابد الآباد بقادر على ان يحيي الموتى اي قادر وتدل عليه قراءة يعقوب بقادر والباء مزيدة لتاكيد النفي فانه مشتمل على ان ما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شئ قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدا اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بفعل مقوله اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرايع اجتهد واني تاسيهما وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقيل الطابرون على بلاء الله تعالى كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد وابصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون

اشارة الى ما مضى

اقول ذكر في خ سورة النساء ان اول اولي العزم هو ابرهيم عليه السلام واخرهم عيسى عليه السلام فعلم منه ان لا يكون نوح منهم ولكنا نبني عليه السلام والا لم يكن عيسى آخرهم فتعم لا يبعد ان يقال ان ابرهيم اول ولي العزم من الانبياء بعد نوح عليه السلام لان الكلام في الذين بعده وسياتي الكلام هناك مدل على ان المراد من الذين عنه محمد عليه السلام فكون عيسى آخرهم فتامل والله اعلم سماني مرحله

قال كلما ان عيسى رثى سيبويه وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى ذم
لم يضع لبنة على لبنة ولا استعمل لهم للكفار قريش بالعذاب فانه نزل بهم فى وقيعة الحملة
كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة
لبثهم فى الدنيا حتى حسبوها ساعة بلاغ هذا الذى وعظتم به او هذه السورة بلاغ اى
كفاية او تبليغ من الرسول عليه السلام ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل مبتدا خبره لهم وما بينهما
اعتراض اى لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم
وقرئ بالنصب اى بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاطاعة
وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك يهلك وهلك بالنون ونصب القوم عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رمل فى الدنيا

سورة القتال مدنية وهى ثمان وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول فى الاسلام وسلوك
طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش او المصرين
من اهل الكتاب وعام فى جميع من كفر وصد اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم
وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اى ضايعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة
فيه كما يضل الماء فى اللبن او ضلالا حيث لم يقصد به وجه الله تعالى او باطلا
ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيله نصر رسوله
واظهار دينه على الدين كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار
والذين امنوا من اهل الكتاب وغيرهم وامنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه
بما يجب به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك
اكده بقوله وهو الحق من ربهم اعترضا على طريقة حقيقة بكونه ناسخا لا شيء قرئ
نزل على البناء للفاعل وانزل على البناءين ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيآتهم ستر ما
بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم فى الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد
ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدا خبره بان الذين
كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع مولاى الباطل

واتباع مولاى الحق وهذا تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا كذلك مثل
ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم يبين لهم احوال الفريقين واحوال
الناس ويضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال
مثلا لحبتهم واتباع الحق مثلا للمومنين وتكفير السيآت مثلا لفوزهم فاذا لقيتم
الذين كفروا فى المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف
الفعل وقدم المصدر واضيف مضافا به الى المفعول ضما الى التاكيد الاختصاص
والتعبير به عن القتل اشعارا بانه ينبغى ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصوير
باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا
الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء
اى فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق بين
اخذ العذاب وهو ثابت عندنا فان الذكر الاخر المكلف واذا اسر تخير الامام بين القتل
والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا
تعين القتل والاسترقاق وقرئ فدا كعصا حتى تضع الحرب اوزارها الآثامها و
اثقالها التى لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اى تنقضى الحرب ولم يبق الا سلم
او مسالم وقيل اثامها والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب
او للشد والمن والفداء او للجميع يعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا تكون حرب
مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل نزول عيسى عليه الصلوة والسلام ذلك اى الامر
ذلك وافعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستيصال
ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلو المومنين بالكافرين بان يجاهدوهم
فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمومنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم
كى يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قتلوا فى سبيل الله اى جاهدوا وقرأ البصريان
وحفص قتلوا اى استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل على البناء
للمفعول سيهديهم الى الثواب وسيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة
عرفها لهم وقد عرفها لهم فى الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوا به وبينها
لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدى كانه كان ساكنها مذ خلق وطيبها لهم

من العرف وهو طلب الرائحة او حدّ وبالهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة يا ايها
الذين آمنوا ان تنصروا الله ان ينصركم وينصر دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت
اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم
فعثورا او انحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى والنعل والى لها من ان اقول لعا
وانتصابه بالفعل الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا ومفسرة لناصبة
واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القران لما فيه من التوحيد
والتكاليف المخالفة لما الفوه واستحسنته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية
الكفر بالقران للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كبرّه واشعارا بانه يلزم الكفر بالقران
ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
دمر الله عليهم استئصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين من
وضع الظاهر موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان
التدمير يدل عليها او السنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله
مولى الذين امنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب
عنهم وهو لا يخالف قوله تعالى وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك
ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
والذين كفروا يتمتعون بتمتع الدنيا ويأكلون مجازا كما تأكل الانعام حريصين
غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام وكاين من قرية هي اشد قوة
من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف
اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم
وهو كالحال افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القران وما يعمه والحجج
العقلية كالنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين كمن زين له سوء عمله كالمشرك
والمعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك لاشتباه لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة
التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن
هو خالد وتقديره امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او مثل الجنة كمثل جزاء من
هو خالد فعزي عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصوير

اي لجملة الفعل المحذوف الناصب للمصدر الموجود

اي من اهل قريتك هم اشد قوة من اهل قريتك الذي كانوا سببا لخروجك عنهم

المعطوف محذوف اي اهل ليس الامر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان جبر

المكابرة

المكابرة من يتسوى بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى المكابرة من يسوى بين
الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة
كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز
عليه في الاخرة تقريرا لانكار المساواة فيها انهار من ماء غير آسن استئناف
لشرح المثل او حال من العايد المحذوف او خبر لمثل وآسن من اسن الماء بالفتح
اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير اسن وانهار من لبن
لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يلوى
فيها كراهة غايلة ريح ولا غايلة سكر وخمار تانيث لذ او مصدر نعت به بتاويل
ذي لذة وتجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل
مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقام مقام الاشربة
في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها ويقصها والتوصيف
بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على ذلك التقدير
ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اي لهم مغفرة
كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط
الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستمعون كلامه واذا خرجوه قالوا للذين
اوتوا العلم لعلماء الصحابة ماذا قال انفا ما الذي قال الساعة استهزاء
واستعلاما او لم يلقوا له اذانهم تهاونا به وانفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه
مستعارا من الخارجة ومنه استانف وايتنف وهو ظرف بمعنى قريبا مؤنفا
او حال من الضمير في قال وقرئ انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا
اهواءهم فلذلك استهزاوا وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى
اي الله تعالى بالتوفيق والالهام او قول الرسول صلى الله عليه وسلم واتاهم
تقويهم بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقويهم او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة
فهل ينظرون غيرها ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها
كالعلة له وقرئ ان تاتهم على انه شرط مستانف جزاوه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم

عطف على لفظ الجلال مرضه الزمخشري لفظ ومعنى ولم لا يجوز ان يكون العقد يزداد به بتوفيقهم الى قول الرسول

المكابرة

والمعنى ان امارتها لساعة بغتة لانه قد بدا امارتها كبعث النبى صلى الله عليه وسلم
والشقاق القمر فكيف لهم وذكرهم اى تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا ينفع له
ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اى اذا علمت سعادة المؤمن
وشقاوة الكافر فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح
احوالها واموالها ومضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعى غفرانهم وفى اعادة الجار وحذف
المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ماله
تبعة ما يترك الاولى والله يعلم متقلبكم فى الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثواكم
فى العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدّ والمعاد لكم ويقول
الذين امنوا لو لا نزلت سورة اى هلا انزلت سورة فى امر الجهاد فاذا نزلت
سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اى الامر به رايت الذين
فى قلوبهم مرض ضعف فى الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشى عليه
من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم افعل من الولى وهو القرب وفعلى
من آل معناه الدعاء عليهم بان ملهيهم المكروه او يؤل اليه امرهم طاعة وقول معروف
استيناف اى امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقرارة
ابى يقولون طاعة فاذا عزم الامر اى جدّ وهو لصحاب الامر واسناده اليه
مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اى فيما زعموا من الحرص على
الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم
امور الناس وتأمرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان يفسدوا فى الارض
ويقطعوا ارحامكم تفاخرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية
من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم فى الدين وحرصهم على الدنيا
احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة
الحجاز فان بنى تميم لا يجعلون الضمير به وخبره ان تفسدوا او ان توليتم اعتراض
وعن يعقوب توليتم اى ان توليتم ظلمة خرجتم معه وساعدتموه فى الافساد
وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع اولئك اشارة

الى المذكورين

الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمتهم عن استماع
الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القران يتصفحونه وفيه
من المواعظ والزواجر حتى لا يجبروا على المعاصى ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها
ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب
لان المراد قلوب بعض اولا شعارها بانها لا يهام امرها فى القساوة او لفرط جهالتها
وذكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة
لها مختصة بها لاتجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين
ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل
الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سوّل لهم سهل لهم اقتراف الكبائر
من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السؤل وهو المتمنى وفيه ان
السؤل مهموز قلبت همزته واوا وادغم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم
ما يتسا ولان وقد قرئ به سوّل على تقدير مضاف اى كيد الشيطان سوّل لهم
واملى لهم ومد لهم فى الامانى او املهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب
واملى لهم اى وانا املى لهم فتكون الواو للحال او الاستيناف وقرأ ابن عامر وأملى
لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما
نزل الله اى قال اليهود والذين كفروا بالنبى بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون
لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم فى بعض الامر فى بعض اموركم او فى بعض
ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة فى الخروج معهم ان اخرجوا والنظر فى
الرسول صلى الله عليه وسلم والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذى افشاه
الله عليهم وقرأ حمزة والكسائى وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة
فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفيهم وهو تحمل الماضى والمضارع المحذوفة
احدى تائيه يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم جامعا لما يخافون منه ويجتنبون
عن القتال له وذلك اشارة الى التوفى الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله
من الكفر وكتمان نعت الرسول عليه السلام وعصيان الامر وكرهوا رضوانه
ما يرضيه من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك

المعطوف عليه محذوف مقدر بعد الهمزة الانكارية
والتوبيخية والتقدير الا يلاحظونه فلا يصغون

يعنى به الاشارة الى ان الالف واللام
عوض عن المضاف اليه

فيه اشارة الى ان كيف منصوب بفعل
محذوف وهو عامل فى الظرف كانه قيل
فى حيوتهم ما تفعلون فكيف تفعلون اذا توفيهم
الملائكة

ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله
والمومنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم
باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي تسمهم بها واللام لام الجواب كررت
في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه
او اماله الى جهة تعريض وتوريه ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب
والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر
بالجهاد وسائر التكاليف المشاقه حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها
ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها واخباريهم عن اياتهم ومولاتهم
المومنين في صدقها وكذبها وقرا ابو بكر الافعال الثلثه بالياء لتوافق ما قبلها
وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو وعلى تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لم قرنظه والنظير
او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته
وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التي نصبوها
في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا يثمر لهم الى القتل والجلاء عن اوطانهم
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما البطل به مولاة
كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط
الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار
فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح في اصحاب القليب
ويدل مفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره بسائر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا
وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ
ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرا ابو بكر وحمزه بكسر السين وانتم الاعلون الغالبون
والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم من وتره حقه اذا نقلت
متعلقا له من قريب او جميع فاقرته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل
او افراده منه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان تومنوا وتتقوا يوتكم

اجوركم

اجوركم ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسالكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير
كربع العشر وعشره ان يسالكموها فيحفكم فيجهدكم يطلب الكل والاحفاء والالحاف
المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استاصله بخلوا فلا تعطوا
ويخرج اضغانكم ويضغنكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير في يخرج
لله تعالى وتؤيده القراءة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان ها انتم هولاء
اي انتم يا مخاطبون هولاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله
استيناف مقرر لذلك وصله هولاء على انه بمعنى الذين او هو يتم لنفقه الغزو و
الزكوة وغيرها فمنكم من يبخل باسن يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة ومن
يبخل فما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضر البخل عايدان اليه والبخل يعدى
بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق والله الغني
وانتم الفقراء فما يامركم به فهو لاحتياجكم فان استغنيتم فلكم فان تتولوا عطف على ان
تومنوا يستبدل قوما غيركم بقيم مقامكم قوما اخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التقوى
والزهد في الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه السلام عنه وكان سلمان رضي
الله عنه الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه والايمان والملائكة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة محمد صلى الله عليه وسلم كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له
في تلك السنة كفتح خيبر وفدك واخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه
كان بعد ظهوره على المشركين حتى سالوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول
الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع واخل في الاسلام
خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه
فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وفتح الروم فانهم غلبوا اهل الفرس
في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول صلى الله عليه وسلم في سورة الروم
وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله

انتم مبتدا اولا وخبره ونقطها في الموضعين فلتنبيه بدانها في اثنا في الثاني

فيه اشارة الى ان من موصوفة لا موصولة

فدك اسم قرية بخيبر

قوله او فتح الروم عطف على الحديبية

علة للفتح من حيث انه سبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة
الشرك وتمهيل النفوس الناقصة قهر النصير لك بالتدريج اختيارا وتخليص
الضعفة عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تأخر جميع ما فرط منك مما صح
ان يعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وختم الملك الى النبوة
ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك
الله نصرا عزيزا لا نصر فيه عز ومنعة او يعزبه المنصور فوصف بوصفه مبالغة او هو
الذي انزل السكينة الثبات والطمانينة في قلوب المؤمنين حتى تشتوا حيث
تقلق النفوس وتمحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم وسمح
العقيدة واطمينان النفس عليها وانزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول عليه
السلام ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله تعالى واليوم الاخر ولله جنود
السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم
اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل
المؤمنين والمؤمنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما بعده بما دل
عليه قوله ولله جنود السموات والارض من التدبير اي دبر ما دبر من تسليط
المؤمنين ليعرفوا نعمة الله ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين
لما غاظهم من ذلك او فتحا او انزل وجميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل
الاشتمال ويكفر عنهم سياتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال
والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند
حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف
على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل اللطائفتين ما بعد ظن السوء
ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء دائرة لا يطيقونها
ويتربصونه بالمؤمنين لا تخطاهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما
لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى
مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف
لما استحقوه في الاخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين للموضع

موضع

موضع الفار اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال
الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات
والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ومنذرا
على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه
ورسوله عليه السلام وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له
بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دايما وقرا ابن كثير وابن عامر الافعال الاربعة
بالياء وقرى يعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وتعزروه
وتوقروه من اورقراه بمعنى قره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود
بمتبعته يد الله فوق ايديهم حال او استيناف مؤكد على سبيل التخييل فمن نكث
نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد
عليه الله وفى في مبايعته فسيوتيه اجرا عظيما موالجنة وقرى عهد وقرا حفص
عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنوتيه بالنون والآية نزلت
في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة
وغفار استنفرهم رسول الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل
باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة قريش
ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا ولم يكن لنا من يقوم بها شغالهم وقرئ
بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله تعالى على التخلف يقولون بالسنتهم ليس
في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيا
فمن يمنعكم من مشيته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال
والاهل وعقوبة على التخلف وقرا حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد
ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم
ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنهم ان المشركين يستاصلونهم
واهلون جمع اهل يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع
كليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الشيطان

وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء وهو وسائر ما يظنون
بالله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم
وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين
موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه يستوجب
للسعير بكفره وتنكير سعير للتهويل ولانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض
يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء اولا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان
الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب والخلل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث
الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم
لتاخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة
ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر ممن شهد الحديبية ففتحها وغنم
اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه
وهو وعد لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي
ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرئ كلم والكلم
كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلك قال الله من قبل من قبل
للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر اي كنا
لا يفقهون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب
الاول ومنهم ان يكون حكم الله تعالى ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد
من الله تعالى لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب
كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعار بالشناعة التخلف ستدعون
الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتد وا بعد رسول الله او الاكراد
فانه قال يقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير
كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل
على امامة ابي بكر رضي الله عنه اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اواضح انهم تقيف
وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون
ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة

اقول فيه بحث لان المغفرة ايضا داخلة تحت قضائه بالحكمة المقتضية لمغفرته فالاولى في هذا المحل ان يقال عدم ذكر صفة التعذيب بان يقال معذبا بالايذان بان صفة العذاب صارت مسبوقة

فيه اشارة الى ان الموصوف محذوف عبارة عن العدم

في الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم الله عذابا اليما ضاعف
جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج بما ادعى
التخليف فلقي الحرج عن هؤلاء المعذورين استثنا لهم من الوعيد ومن يطع
الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة
في الوعد يسبق رحمته ثم جهز ذلك بالتكرير على سبيل التعميم ومن يتول يعذبه عذابا
اليما او الترهيب منها انفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر يدخله ونعذبه
بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه عليه السلام
لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فمنعوه فمنعه الاحابيش
فرجع فبعث عثمان بن عفان فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان
يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم
من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجع والصبر
واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة تاخذونها يعني
مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا لمقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم
كثيرة تاخذونها وهي باقي على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر
وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان وايدي
قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة والغنيمة آية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم
من الله تعالى بمكان وصدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه عن الحديبية
او وعد المغانم او عنوانا للفتح مكة والعطف على محذوف وموعلة لكف وعجل
مثل لتسلموا او ليا خذوا او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا
مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة
على هذه او منصوبة بفعل يفسره الظاهر قد احاط الله بها مثل قضى ويجعل فيها
بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان
فيها من الحزونة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن
او فارس وكان الله على كل شئ قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص شيئا دون شيئ

في الاخر

ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا
يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اى سنّ
غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد
لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم
ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل
خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد
به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما يعملون
من مقاتلتهم او لا طاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ
ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي
معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة
وقرئ والهدى هو فعيل بمعنى مفعول محله ومكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه
المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان يحجر في غيره والا لما تحره الرسول صلى الله عليه
وسلم حين احصر فلا منهض حجة للحنفية على ان منى من الحصر هو الحرم ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان
تطئوهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال وطئنا وطئنا على حنق وطأة المقيد ثابت الجرم
وقال عليه السلام ان آخر وطأة وطأها الله بوج وهو اوطاس كان آخر
وقعة النبي صلى الله عليه وسلم بها واصله الدوس وهو بدل الاشتمال من
رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب
الدية او الكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاسم بالتقصير
في البحث عنهم فعله من عرة اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطئوهم غير عالمين
بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه المعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناسا
مؤمنين بين ظهراني الكفار جاهلين بهم فتصيبكم بالمكاره مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل
الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين
اى كان ذلك ليدخل الله في رحمته اى توفيقه لزيادة الخير او للاسلام من يشاء

واستدل الحنفية برواية ابي هريرة رضي الله
عنه من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن
القى السلاح فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن قالوا
يوم فتح مكة فدل على ان فتح مكة كان عنوة لان
لفظ امن انما يستعمل في القهر لا في الصلح ورد
الشافعي الى انها فتحت صلحا بدليل ان النبي
عليه السلام لم يستبح اموالها ولا قسم بين
الغانمين فيكون الحديث محمولا عليه كذا في
شرح المشارق لابن الملك ويرد عليه ان
هذا الكلام يجوز ان يصدر من النبي عليه السلام
قبل الدخول وحين الدخول لا سيما عند اصحاب
سماني م حطه

من مؤمنيهم او كافرهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا
الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي او جعل الذين كفروا مقدما باذكر او
ظرف لعذبنا او صد وكم في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان
الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين انزل عليهم الوقار والثبات
وذلك ما روي انه عليه السلام لما تم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب
ابن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان يخلي له قريش
مكة من القابل ثلثة ايام فجاءهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله
عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم
قال اكتب هذا ما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم
انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك اكتب هذا ما صالح محمد بن
عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأتوا ذلك
ويطمئنوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحملوا والزمهم كلمة التقوى كلمة
الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم او محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات
والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق
بها من غيرها واهلها والمستأهل لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وغيره
لقد صدق الله رسوله الرؤيا راى عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة آمنين
وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم
فلما تأخر قال بعضهم والله ما خلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه
في رؤياه بالحق ملتبسا به فان ما راه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام
القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اى صدقا ملتبسا بالحق والمقصد
الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى
او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه على الاولين جواب قسم محذوف
ان شاء الله تعليق للعدة بالمشية تعليما للعباد واشعارا بان بعضهم لا يدخل
لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجري
آمنين حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين اى محلقا بعضكم

ومقصرا اخرون لاتخافون حال مؤكدة او استيناف اى لاتخافون بعد
ذلك فعلم علم تعلموا من الحكمة فى تاخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون
دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا قريبا فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المومنين الى ان
يتيسر الفتح الموعود هو الذى ارسل رسوله بالهدى متلبسا به او بسببه او لاجله
ودين الحق ودين الاسلام ليظهره على الدين كله ليعليه على جنس الدين كله
بنسخ ما كان حقا واظهار ما كان باطلا او بتسليط المومنين على اهله اذا مانعين
اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان
ما وعده كاين او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به
ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين معه معطوف
عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء
جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالفهم دينهم ويتراحمون فيما بينهم لقوله ادلة
على المومنين اغرة على الكافرين تريهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلوة فى كثير
اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضا سيماهم فى وجوههم
من اثر السجود يريد السمة التى تحدث فى جباههم من كثرة السجود فعلى من سمة
اذا اعلمه وقرئت محمدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن فى الجار
ذلك اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم فى التوراة
صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ومثلهم فى الانجيل عطف عليه اى ذلك
مثلهم فى الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستانف او تفسير او مبتدا وكزرع خبره
اخرج شطاه فراخه يقال اشطا الزرع اذا افرخ وقرا ابن كثير وابن عامر برواية
ابن ذكوان شطاه بفتحات وهو لغة فيه وقرى شطاه بتخفيف الهمزة وشطاه
بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من المؤازرة
بمعنى المعاونة او من الايزار وهى الاعانة وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان فازره
كاجرى فى آجره فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه
فاستقام على قصبته جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالهمزة يعجب الزراع
بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابة قلوا

فى بدء

فى بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فقرئ امرهم بحيث اعجب ان سس
يغيظ بهم الكفار عدله لتشبههم بالزرع فى زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه
غاظهم ذلك ومنهم للبيان على الاول صلة وعد من قرا سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وهى ثمانى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لاتقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن
او ترك لان المقصود نهى المقدم راسا اولا تقدموا منه مقدمة من الجليلة فضلا عن المقدم بينهم
ويؤيده قراءة يعقوب لاتقدموا من القدوم بين يدى الله ورسوله استعارة
مابين الجهتين المتاخمتين ليدى الانسان تجنبا لما نهوا عنه والمعنى لاتقطعوا
امرا قبل حكمه به وقيل المراد بين يدى رسول الله وذكر الله تعالى تعظيم له واشعارا
بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله فى التقديم او مخالفة الحكم ان الله
سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين امنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبى اذا كلمتموه ولاتجاوزوا اصواتكم عن صوته ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض ولاتبلغوا به الجهر الذى بينكم بل اجعلوا صوتكم اخفض من صوته محاماة على
الترجيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولاتخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب
بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبى والرسول وكرر النداء للاستدعاء ومزيد الاستيصال
والمبالغة فى الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به
ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهى اولان تحبط على ان النهى عن الفعل
المعلل باعتبار التادية لان فى الرفع والجهر استخفافا قد يودى الى الكفر المحبط وكذلك
اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روى ان ثابت بن قيس رضى
الله عنه كان فى اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت يخيف عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقعد وده فقال يا رسول لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل
جهير الصوت فاخاف ان يكون على قد حبط فقال عليه السلام لست هناك
انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لاتشعرون انها محبطة

ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة
عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بعد ذلك يسرانه حتى يستفهما
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جرّبها للتقوى ومرّنها عليها او عرفها كائنة
للتقوى خالصة فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل
باعتبار الاصل وضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى
فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه
وميّز ابريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير
للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استيناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا الى الله
كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا
لهم والخبر الموصول بصلة دلت على ثبوتهم اقتضى الكمال مبالغة في الاخبار بغضهم
والارتضاء له وتعريض لشناعة الرفع والجهر وان حال المركب لها على خلاف
ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن
ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادي
داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها
وتثنيتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحايط ولذلك يقال لحظيرة الابل
حجرة فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم
وفيها كناية عن خلوتهن بالنساء ومناداتهم من وراءها اما بانهم اتوها فحجرة فنادوه
من وراءها او بانهم تفرقوا على الحجرات مترقبين له واسند فعل البعض الى الكل
وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا
يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امر وابه او لانه وجد فيما
بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب في مراعاة الحشمة سيما من
كان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي لو ثبت صبرهم وانتظارهم
حتى تخرج فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت
ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيّا بخروجه فان حتى

مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك يقول اكلت السمك حتى رأسها ولا تقول
حتى نصفها بخلاف الى فانها غاية وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لالجاهم ينبغي ان
يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا لهم من
الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم والله غفور
للمثاء والثواب والاسعاف بالمسئول اذ روي انهم وفد واشافعين في اساري
بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصح
والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه السلام
بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا
به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد
ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد
فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق
والنبأ للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر جواز قبول خبر الواحد من حيث
ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث
هو كذلك لما ترتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل
بالغير وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا
كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين
مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلثة دائره مع الملام
واعلموا ان فيكم رسول الله ان بمعنى حيرة سادّ مسدّ مفعولي علموا باعتبار ما قيد
به من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم
ولو جعل استينافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب
تغييرها وهو انكم تريدون ان متبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم
في الجهد من العنت وفيه شعار بان بعضهم اشاروا اليه مما لا يليق بهي المصطلق
وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم الايمان وكراهتهم

الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احدا
لفعلهم وتعريضا لذم من فعل ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون او لئك
المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوى وكره فعدى بنفسه الى مفعول احد
فاؤ اشد وزاد له مفعول آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول
آخر والكفر تغطية نعم الله تعالى بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان
الامتناع عن الانقياد وفضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض
للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان سببا من فعله مسندا الى
ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبب والرشد فضل من الله تعالى وانعامه والله
عليم باحوال المومنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق وان طائفتان
من المومنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما
بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احديهما تعدت على الاخرى فقاتلوا
التى تبغى حتى تفئ الى امر الله ترجع الى حكمه وما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه
بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما
بالعدل يفصل بينهما على ما حكم الله تعالى وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة
الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا اعدلوا فى كل الامور ان الله يحب
المقسطين يجد فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت فى قتال حدث بين الاوس والخزرج
فى عهده عليه السلام بالسعف والنعال وهو يدل على ان الباغى مومن اذ اوجب
عن الحرب ترك كما جاء فى الحديث لانه فى الى امر الله وانه يجب معاونته من يبغى
عليه بعد تقديم النصح والسعى فى المصالحة انما المومنون اخوة من حيث انهم منتسبون
الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحبوة الابدية وموتعليل وتقرير للامر بالاصلاح
ولذلك كررت مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع
المضمر مضافا الى المامورين للمبالغة فى التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر
لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين
اخويكم واخواتكم واتقوا الله فى مخالفته حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقويم
يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء

عسى ان يكن خيرا منهن اى لا يسخر بعض المومنين والمومنات من بعض اذ قد
يكون المسخور منه خيرا عند الله تعالى من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه
اما مصدر رغبت به فشاع فى الجمع او جمع لقائم كزاير وزور والقيام بالامور
وظيفة الرجال كما قال الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلتين
كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن
توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب فى المجامع وعسى بهما استيناف
بالعلة الموجبة للنهى ولا خبر لها لانها افعال لا اسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين
ان يكن فنهى على هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم اى لا يعب بعضكم بعضا
فان المومنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان فعل ما استحق به
اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب
ولا يدعو بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا بئس الاسم
الفسوق بعد الايمان اى بئس الذكر المرتفع للمومنين ان يذكروا بالفسق بعد
دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد اما تحجين نسبة الكفر والفسق الى المومنين
خصوصا او روى ان الآية نزلت فى صفية بنت حيى اتت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان النساء يقلن لى يا يهودية بنت يهوديين
فقال لها هلا قلت ان ابى هرون وعمى موسى وزوجى محمد عليهم الصلاة والسلام
او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب
عما نهى عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض
النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على جانب
واهمام الكثير للاحتياط فى كل ظن يتأمل حتى يعلم انه من اى القبيل فان من الظن ما يجب
اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن
فى الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمومنين وما يباح كالظن
فى الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستانف للامر والاثم الذنب
الذى يستحق عليه العقوبة والهمزة فيه من الواو كانه يثيم الاعمال اى يكثرها والتجسس
ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الحس باعتبار ما فيه من معنى الطلب

كالتلمس وقرى بالحاء من الحس الذى هو اثر الحس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفى الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء فى غيبته سئل عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما كرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اليحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما ينال المغتاب من عرض المغتاب بالفحش وجه مع مبالغات لا تخفى المقرر واسنادا لفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو فى غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقرا وتحقيقا لذلك المعنى ان صح ذلك وعرض عليكم فاكرهتموه فاكرهوه ولا يكنكم انكار كراهيته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم والاخ وشدد فيه للمبالغة واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهى عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة فى التواب لانه بليغ فى قبول التوبة او يجعل صاحبها كمن لم يذنب ولكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روى ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه ينجى لهما اداما وكان اسامة على طعامه عليه السلام فقال ما عندى شئ فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالى ارى حضرة اللحم فى افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من ادم وحوا عليهما السلام وخلقنا كل واحد منكم من اب وام فاكل سواء فى ذلك فلا وجه للتفاخر ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو جمع للقبايل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالاباء والقبائل وقرى لتعارفوا بالادغام وللتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا

فليلتمس

فليلتمس منها كما قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله تعالى وفاجر شقى هين على الله تعالى ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب امنا نزلت فى نفر من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما منتتم على الرسول عليه السلام بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول فى السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احتراز من النهى عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من الضمير المستكن اى ولكن قولوا اسلمنا ولم يواطئ قلوبكم استكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص ودون النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيا من لات يليت اذا نقص وقرا بغير الف لا يألتكم من الالت وهو لغة عطفان ان الله غفور لمن اطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ريب مطاوع رابه اذا اوقعه فى الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفى الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب فى اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل فهى كقوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله فى طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا فى ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم الخبر ونه بقولكم آمنا والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روى انه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون

فنزلت يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي
النعمة التي لا يستتبع موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود
بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي بأسلامكم
فنصب بنزع الخافض او بضمن الفعل بمعنى لا عتدادوا بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا يستلزم الامتنان وقرئ ان هداكم بالكسر
وان هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله
اي فلله المنة عليكم وفي سياق الآية لطيفة وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم
ايمانا وسموا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو
في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله
المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير
بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمايركم وقرأ ابن كثير بالياء لما في الالتفات
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعد دمن اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهي خمس وأربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف
على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد
بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد
من جنسهم او من بنا جلدتهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب حكاية لتعجبهم وهذا
اشارة الى اختيار الله تعالى محمد المصطفى للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره
للاشعار بتعينهم بهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك وعطف لتعجبهم من البعث
على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم بلفظ
ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف
دل عليه منذر ثم بتفسيره وتفصيله لانه اوخل للانكار اذ الاول استبعاد لان
يفضل عليهم منهم والثاني استقصار لقدرة الله تعالى عما هو اهون مما يشاهدون
من صنعه أئذا متنا وكنا ترابا اي نرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف

قوله

قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم والعادة او الامكان وقيل الرجع
بمعنى المرجوع قد علمنا ما ينقص الارض منهم ما تاكل من اجسامهم وهو رد لاستبعادهم
بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام
وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغير
والمراد اما مثل علمه بتفاصيل الاشياء يعلم من عنده كتاب محفوظ ليطلع
او تاكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة البينة
بالمعجزات او النبي او القرآن لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم في امر مريج مختلط
من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر
وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى اثار قدرة
الله في خلق العالم كيف بنيناها وفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها
من فروج فتوق بان خلقناها ملساء متلاصقة الطباع والارض مددناها بسطناها
والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف
بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدايع صنعه
وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان تنتصبا على المفعول لاخير ونزلنا من السماء
ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا وثمارا وحب الحصيد وحب
الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او
حوامل من اسقت الشاة اذا حملت فيكون من فعل فنوفى على افرادها بالذكر فقط
ارتفاعها او كثرة منافعها وقرئ باصفات لاجل القاف لها طلع نضيد
منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد
علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق واحيينا به بذلك الماء بلدة
ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون
خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد
وفرعون واخوانه لوط واخوان لوط اخوانه لانهم
كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب
الرسل اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظة فحق وعيد

توجب وحل عليه وعيدى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا بالايجاد حتى نعجز عن الاعادة من عيى
بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم فى لبس من خلق جديد
اى هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة فى خلق يماثله
لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق والجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه
غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه
نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفى ومنها وسواس الحلى والضمير
لما ان جعلت موصولة والباء تشلها فى صوت بكذا او للانسان ان جعلت
مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اى نحن اعلم بحاله
ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد يجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه
وحبل الوريد مثل فى القرب قال
للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتى العنق فى مقدمهما متصلان بالوتين
يردان من الراس اليه وقيل سمى وريدا لان الروح يرده اذ يتلقى المتلقيان
مقدرا باذكرا ومتعلق بقرب اى هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اى
يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غنى عن استحفاظ الملكين فانه عالم
منها ومطلع على ما يخفى عليها لكنه لحكمة اقتضته وهى ما فيه من تشديد يثبط العبد
عن المعصية وتاكيد فى اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم لقوم الاشهاد
عن اليمين وعن الشمال قعيد اى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اى مقاعد
كالجليس فحذف الاول لدلالة الثانى عليه كقوله فانى وقيار بها لغريب
وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد لقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ
من قول ما يرمى به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر
ولعله كتب عليه ما فيه ثواب وعقاب وفى الحديث كاتب الحسنات
اليمين على كاتب السيات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة
قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر
وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وانزاح ما

تصر

بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت
وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضى وسكرة الموت
شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما فى قولك جاء زيد بعمرو المعنى احضرت
سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود والحق او الحق الذى ينبغى ان يكون من الموت
او الجزاء وان الانسان خلق له او مثل الباء تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت
على انها لشدتها اقتضت لزوق اولاستعقابها له كانها جاءت به او على ان
الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله تعالى واضافتها اليه للتهويل وقرئ
سكرات الموت فى لكاى الموت ما كنت منه تحيد تميل وتفر عنه والخطاب
للانسان والتاء فى الصور يعنى لنفخة البعث ذلك يوم الوعيد اى وقت ذلك
يوم تحقق الوعيد والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها
سايق وشهيد ملكان احدهما يسوق والاخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين
وقيل السايق كاتب السيات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السايق نفسه
او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافة
الى ما هو فى حكم المعرفة لقد كنت فى غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب
لكل نفس او من احد الاولة استغال ما عن الاخرة او للكافر فكشفنا عنك
غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات
والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار
وقيل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى كنت فى غفلة من امر الدنيا فكشفنا
عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعليم القران فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرى الناس
وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب
النفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدى عتيد هذا ما هو مكتوب
عندى حاضر لدى او الشيطان الذى قيض له هذا ما عندى وفى ملكى عتيد
لجهنم يعنى انه لما غوانى واضلانى وما ان جعلت موصولة فعتيد صفتها وان
موصولة فهو لها او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا فى جهنم كل كفار خطاب
من الله تعالى للسايق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنيته

منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر
وان تدعاني احم عرضا ممنعا او الالف بدل من نون التاكيد على اجراء
الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق
مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام
فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه معتد متعد مريب
شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها آخر مبتدا متضمن لمعنى الشرط
وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا
للتوكيد او مفعول المضمر يفسره فالقياه قال قرينه الى الشيطان المضل له وانما
استؤنفت كما استؤنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف
دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته
بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما
في الحصول اعني محيى كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان في ضلال بعيد
فاعتنه عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الراي مائلا الى الفجور
كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله
تعالى لا تختصموا لدي في موقف الحساب وانه لا فائدة فيه وهو استيناف
مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة
رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم وابلغت
مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل
واقعا عليه وعلى قوله ما يبدل القول لدي بوقوع الخلف فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي
وعفو بعض المذنبين بعض الاسباب ليس من التبديل فان دليل العفو بدل على
تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه يوم نقول
لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير و
المعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لاملان
او انها مع السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ اوانها من شدة
زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرا

بكذا في النسخ والظاهر ان يكون بكذا والفعل واقعا على قوله الا اللهم ان يقال والفعل واقعا عطف على اسم كان وجمع اشارة الى وجه آخر سماه ره

نافع

نافع وابو بكر بقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمجيد او مفعول كالمنيع ويوم متعلق
باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت
الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا او تذكيره
لانه صفة محذوف اي شيا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان
هذا ما توعدون على اضمار القول او الاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ
ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله تعالى بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ
حافظ لحدوده من حشي الرحمن بالغيب وجا بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل
من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدا خبره
ادخلوها على تاويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجميع وبالغيب حال من الفاعل او
المفعول او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب
او هو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته
وخافوا عقابه او بانهم يخشون خشيتهم علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة
او الاعتبار برجوعه الى الله تعالى بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او
مسلما عليكم من الله تعالى وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود ولقوله ادخلوها
خالدين لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم اشد منهم بطشا
قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض
كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبيب وعلى الثاني للجزاء والتعقيب واصل التنقيب
التنفير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص اي بل لهم من الله تعالى او من الموت
وقيل الضمير لقومك لاهل مكة اي سارعوا في سفارهم في بلاد القرون قبل اولهم
محيصا حتى يتوقعوا امثاله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر
من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او خف
مراكبهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب
اي قلب واع متفكر في حقايقه او القى السمع واصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر
بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتيقظ بطواهره وبنور جبروتي وفي تكثير القلب

وابهامه يفخم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام مر تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب تعب
واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ
يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون
ما يقول المشركون من انكار يوم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر
على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك
ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك
من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرف
فضيلة الوقتين من الليل فسبحه وسبحه بعض الليل واد بار السجود واعقاب
الصلوة جمع دبر من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت وقرا الحجازيان وحمزة
بالكسر وقيل المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب
الظهر والعصر ومن الليل العشاءان والتهجد واد بار السجود النوافل بعد المكتوبات
واستمع لما اخبرك به من احوال القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم ينادي المنادي
اسرافيل او جبرئيل فيقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة ان الله تعالى يامركن
ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداءه الى الكل على السواء
ولعله في الاعادة نظير كن في الابداء ويوم نصب عامل عليه يوم الخروج يوم يسمعون
الصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم
الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد انا نحن نحيي ونميت
في الدنيا والينا المصير للجزاء في الاخرة يوم تشقق منشق وقرا عاصم وحمزة والكسائي
وخلف وابو عمرو بتخفيف الشين الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر بعث
وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم
القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم وما انت
عليهم بجبار بمتسلط لتقسرهم على الايمان فعظ بهم ما يمتثلون انما انت داع فذكر بالقران
من يخاف وعيد فانه لا ينفع به غيره عن السعيد من قرا سورة ق يسوا الله عليه سكرات

اى فى ستة ادوقات او فى مقدار ستة
ايام فان اليوم عبارة عن ادل طلوع
الشمس الى غروبها وهى لم توجد قبل خلق
السموات والارض

سورة الذاريات مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهن
يذرين الاولاد او الاسباب التي تذري الخلايق من الملائكة وغيرهم وقرا
ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار
او الرياح الحاملة للسحاب والنساء الحوامل او اسباب في لك وقرى وقرا على تسمية
المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية
في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اي
جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق
وغيرها او ما يعمهم وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح تقسم الامطار بتصريف
السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء للترتيب الاقسام بها باعتبار
ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء للترتيب الافعال
او اليرح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث
امرت به فتقسم المطر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم
كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على قدرته
على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل
والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير
الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار وتوصل بها الى المعارف او النجوم فان
لها طرائق او انها تزينها كما يزين الموشي طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق وحباك
كمثال ومثل وقرى الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك
كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرد انكم لفي قول مختلف في الرسول عليه السلام
وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون وفي القران والقيمة او
الدياتة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها او تناقض اغراضها
بالطرائق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك يصرف
عنه الضمير للرسول عليه السلام او القران والايمان من صرف او لا صرف شقوة

فكانه لا صرف بالنسبة اليه ويصرف من صرف في علم الله تعالى وقضائه
ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصد راك من افك عن القول المختلف
وبسببه كقوله ينهون عن اكل وشرب اى يصدرتنا بهم عنهما بسببهما وقرئ
افك بالفتح اى من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان
قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجرى
مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون
ايان يوم الدين اى فيقولون متى يوم الجزاء اى وقوعه وقرئ ايان بالكسر لانهم
على النار يفتنون يحرقون جواب للسؤال اى يقع يوم هم على النار يفتنون وقرئ يوم
لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اى مقولا لهم هذا القول
هذا الذى كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذى كنتم به يستعجلون ويجوز ان يكون
هذا بدلا من فتنتكم والذى صفته ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما اتاهم ربهم
قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما يتيهم حسن مرضى متلقى بالقبول
انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد حسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تقصير لاحسانهم وما مزيدة اى يهجعون في طائفة من
الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اى في قليل من الليل هجوعهم
او يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات
لتقليل نومهم واستراحتهم وذكر القليل والليل الذى هو وقت السبات والهجوع
الذى هو الغرار من النوم وزيادة ما دبا لاسحار هم يستغفرون اى انهم مع قلة
هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم
وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لو فوض علمهم الى الله تعالى وحشيتهم منه
وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم مقربا الى الله تعالى واشفاقا
على الناس للسائل المحروم للمتجدى والمتعفف الذى نظن غنيا فيحرم الصدقة
وفي الارض آيات للموقنين ادلة فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان ووجوه الاقوات
من الدحو والتكوين وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات
والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته واراداته ووحدته وفرط رحمته

وفي

وفي انفسكم اى في انفسكم آيات اذ ما في العالم شئ الا وفي الانسان له نظير يدل
دلالته مع ما انفرد به من الهيات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتكفل
من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة
افلا تبصرون فتنظرون نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم وتقديره
وقيل المراد بالسماء السحاب فالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون
من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة
في السماء وقيل انه مستانف خبره فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا الضمير
لما وعلى الاول يحتمل له لما ذكر من امر الايات والرزق والوعد مثل ما انكم تنطقون
اى مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون اى مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم
تنطقون ومعنى ان لا تشكوا في تحققه ونصبه على الحال من المستكن في لحق او صفة
لمصدر محذوف اى انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبنى على الفتح لاضافته الى غير
متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شئ وان بما في حيزه ان جعلت زائدة فمحل الرفع على انه
صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائى وابى بكر بالرفع بل اتيك حديث ضيف
ابرهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحى الله تعالى اليه والضيف
في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد وقيل كانوا اثنى عشر ملكا وقيل ثلثة
جبرئيل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اى
مكرمين عند الله تعالى او عند ابرهيم عليه السلام اذ خدمهم بنفسه وزوجته او دخلوا
عليه طرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اى نسلم عليك
سلاما قال سلام اى عليكم سلام عدل الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات
حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم وقريء مرفوعين وقرا حمزة والكسائى قال سلم وقرئ
منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اى انتم قوم ولما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم
ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف
عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان
يبادر بالقرى حذرا من ان يكلفه الضيف او يصير منتظرا فيخجل سمين لانه كان
عامة ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اى منه

وهو مشعر بكونه حسنا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب
ان قاله اول ما وصفه وللانكار ان قاله حينما راى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر
منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤا للشر وقيل وقع فى نفسه انهم ملائكة
ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبرائيل العجل بجناحه فقام
يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحق عليه السلام عليم بكمل
علمه اذا بلغ فاقبلت امراته سارة الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم فى صرة
فى صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول فاقبلت تاخذت
فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت
حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم اى انا عجوز عاقر
فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذى بشرناه به قال ربك وانما نخبر به عنه انه هو
الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون فما علم انهم
ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال عنهم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مستومة
مرسلة من اسمت الماشية اذا معلمة من السومة وهى العلامة عند ربك للمسرفين
المجاوزين الحد فى الفجور فاخرجنا من كان فيها فى قرى قوم لوط واضمارها لانهم
ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن آمن بلوط فما وجدنا فيها غير اهل بيت من المسلمين
واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى
الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضى اتحاد مفهوميهما لجواز صدق
المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها اى علامة للذين يخافون العذاب
الاليم فانهم المعتبرون بها وهى تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن
وفى موسى عطف على وفى الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا فى موسى كقوله
علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان هو معجزاته كالعصا واليد
فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به
من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر
اى موساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد فى انه

حصل باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فاغرقناهم فى البحر
وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير فى فاخذناه
وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سما يا عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم
او لانها لم يتضمن منفعة وهى الدبور او الجنوب او الشمال ما تذر من شئ اتت
عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرمة من الرم وهى البلى والفتات فى ثمود
اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين يفسره قوله تمتعوا فى داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم
فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اى العذاب بعد الثلاث وقرا
الكسائى الصعقة وهى المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة
بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا فى ديارهم جاثمين وقيل هو من قولهم
ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اى واهلكنا
قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل فى عاد ويؤيده
قراءة ابى عمرو وحمزة والكسائى بالجر من قبل من قبل هولاء المذكورين انهم كانوا قوما
فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بنيناها بقوة
وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق والجود
السماء او ما فيها وبين الارض او رزق الارض فرشناها مهدناها لسيقر واعليها
فنعم الماهدون اى نحن ومن كل شئ اى من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم
تذكرون فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب لذاته لا يقبل
التعدد والانقسام ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد ملازمة الطاعة
انى لكم منه اى من عذابه المعد لمن اشرك وعصى نذير مبين بين كونه منذرا
من الله بالمعجزات وبين ما يجب ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله الها آخر افراد
لاعظم ما يجب ان يفر عنه انى لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد والاول مرتب على ترك
الايمان والطاعة والثانى على الاشراك كذلك اى الامر مثل ذلك الاشارة
الى تكذيبهم الرسول عليه السلام وتسميتهم اياه ساحرا ومجنونا وقوله ما اتى الذين
من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه بما بعده
لان ما النافية بعد ما لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اى كان الاولين والاخرين وصى

بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن الوصي
جامعهم لتباعد آرائهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل
عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا اصرارا
والعنادا فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بزلت جهدك في البلاغ وذكر والامر
التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المومنين من قدر الله ايمانه ومن آمن فانه
يزداد بها بصيرة وما خلقت الجن والانس الا لتعبدون لما خلقهم على صورة
متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره
مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل
معناه الا لنامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
يطعمون ما اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بها انتم كالمخلوقين له المامورين
به والمراد ان يبين ان شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم
انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر القول فيكون بمعنى قوله قل
لا اسالكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي رزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء
باستغنائه عنه وقرئ الى انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ
المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اى للذين ظلموا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب
نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلا فان للذنوب
هو الدلو العظيم المملو فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن ابن عباس رضي الله عنهما
والذاريات اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور يريد طور سينا وهو جبل بمدين سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى
والطور الجبل بالسريانية او ما طار من وج الايجاد الى حضيض الفناء ومن عالم
الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب في السطر ترتيب الحروف

المكتوبة والمراد به القران او ما كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ او الواح موسى
او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة في رق منشور الرق
الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار
بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها
بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو السماء الرابعة وعمارته كثرة غاشيته من الملائكة
او قلب المومن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور
اى المملوء وهو المحيط او الموقد من قولهم واذا البحار سجرت روى ان الله تعالى يوم القيمة
يجعل البحار نارا يسجر بها جهنم او المختلط من السجرة وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع
لنازل ما له من دافع يدفعه وجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور
تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة
يوم تمور السماء مورا تضطرب في المور تردد في الجو والذهاب وقيل تتحرك في تموج
ويوم ظرف لتسير الجبال سيرا اى تسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ
للمكذبين اى اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اى في الخوض
في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل
ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون
من الادعاء فيكون في حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم تمور او ظرف
لقول مقدر محكيته هذه النار التي كنتم بها تكذبون اى يقال لهم ذلك افسحر هذا
اى كنتم تقولون للوحي هذا سحر افهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود
بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل
عليه وهذا تقريع وتهكم ام شدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت
ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اى ادخلوها على اى وجه شئتم من الصبر
وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء عليكم اى الامران الصبر وعدمه انما تجزون
ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه
سيان في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم في آية جنات واية النعيم او في
جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما اتاهم ربهم وقرئ فكهين

فالتعبير بالمضارع للدلالة على الاستمرار

يعني انه في الاصل عام لكل شئ الا انه غلبت في الاباطيل والاكاذيب

وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقيهم ربهم عذاب الجحيم عطف على انهم ان
جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال
من فاعل اتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا اى كلا وشربا هنيئا او طعاما
وشرابا هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة
وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اى جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة
مصطفة وزوجناهم بحور عين اتباعا لما فى التزويج من معنى الوصل والالصاق
او للسببية والمعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما فى التزويج من معنى الالصاق
والقرن ولذلك عطف قوله والذين آمنوا على حور اى قرناهم بازواج حورعين
ورفقاء مومنين وقيل انه مبتدا خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض
للتعليل وقرا ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة فى كثرتهم والتصريح
بان الذرية يقع على الواحد والكثير وقرا ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اى جعلناهم تابعين
لهم فى الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او للاشعار
بانه يكفى للالحاق المتابعة فى اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم فى دخول الجنة والدرجة
لما روى انه عليه السلام قال ان الله تعالى يرفع ذرية المومن فى درجته وان كانوا
دونهم لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وقرا نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم
وما نقصناهم من عملهم من شئ بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بتنقيص مرتبة
الاباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللايق
بكمال لطفه وقرا ابن كثير بكسر اللام من الت يالت وعنه لتناهم من لات يليت
وآلتناهم من آلت يولت ولتناهم من ولت يليت والمعنى واحد كل امرء بما كسب
رهين بعمله مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فكها وآلا اهلكها وامددناهم
بفاكهة ولحم مما يشتهون اى رزقناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع
النعيم يتنازعون فيها يتعاطونهم وجلسائهم يتجاذبون كاسا خمر استمرا بها
محلها ولذلك انث الضمير فى قوله لا لغو فيها ولا تاثيم اى لا يتكلمون بلغو الحديث
فى اثناء شربها ولا يفعلون ما يوثم به فاعله كما هو عادة الشاربين فى الدنيا ورد
مثل قوله لا فيها غول وقرا نافع وابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم اى بالكاس

وما رواه ابو هريرة من قوله عليه السلام من
ابطا به عمله لم يسرع به نسبه قد مثل المراد
شرف النسب من حيث الدنيا او لعال المذكور
فى الاية كون فى الجنة والحديث محمول على الصراط
وفى لفظ الابطاء والاسراع اشارة اليه
يؤيده ما روى ان النبى عليه السلام
قال لكون رجل هو اخر من يجوز على الصراط فيقال
فلا يرى وراءه احدا فيقول يا رب بطاءت
فتاى عبدى عملك ابطاك كذا فى شرح نظام
السراج الشارق سماى مرحله

عملان

ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس لبعده من الرياء ولذلك
افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر
الليل وقرئ بالفتح اى فى اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه عليه السلام
من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان يعيمه فى جنته

سورة النجم مكية وهى اثنتان وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجوم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيها اذا غربت وانتثر يوم
القيمة او انقض وطلع فانه يقال هوى يهوى بالفتح اذا سقط وغرب وهويا
اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل والبيان اذا سقط على الارض
او اذا غار وقع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم
عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش (معجمين نقطتين) وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفى
ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ان هو
ما القرآن والذى ينطق به الا وحى يوحى الا وحى يوحيه الله تعالى اليه واحتج به من
لم ير الاجتهاد واجيب عنه بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده مستندا
اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ بالوحى لا الوحى علمه شديد القوى ملك
شديد قواه وهو جبريل عليه السلام فانه الواسطة فى ابدار الخوارق روى انه
عليه السلام قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا
جاثمين ذو مرة خصاله فى عقله ورأيه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية
التى خلقها الله عليه قيل ما راه احد من الانبياء فى صورته غير محمد صلى الله عليه وسلم
مرتين مرة فى السماء ومرة فى الارض وقيل استوى لقوته على ما جعل له من الامر وهو
بالافق الاعلى افق السما والضمير لجبريل عليه السلام ثم دنى من النبى صلى الله عليه وسلم
فتدلى فتعلق به وهو مثل لعروجه بالرسول عليهما السلام وقيل ثم تدلى من الافق
الاعلى فدنا من الرسول عليه السلام فكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله
وتقرير الشدة قوته فان التدلى استرسال مع تعلق كتدلى الثمرة وقال دلى
رجله من البئر يدلى ودلوه والدلو والى الثمر المتعلق فكان جبريل عليه السلام

قوله واذا هوى يعنى اذا كان هويا نزولا وخولا كون معناه العلو والصعود

او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختاره حكمته ام هم المسيطرون الغالبون
على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا وقرئ قبل وحفص يخلاف عنه ومشام بالسين
وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاى والباقون بالصاد خالصة ام لهم سلم
مرقى الى السماء يستمعون فيه صاعدون فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من
عالم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق
استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رأيه
لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب
ام تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون محملون الثقل
فلذلك زهدوا فى اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات
فهم يكتبون منه ام يريدون كيدا وموكيدهم فى دار الندوة برسول الله صلى الله
عليه وسلم فالذين كفروا والذين يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير
للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق
بهم الكيد ويعود عليهم وبال كيدهم وموقتلهم يوم بدر او المغلوبون فى الكيد من كادنى كيدة
فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون
عن اشراكهم او شركه ما يشركون وان يروا كسفا قطعة من السما ساقطا يقولوا
من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب يترا كم بعضهم على بعض وهو
جواب قوله فاسقط علينا كسفا من السما فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون
وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرا ابن عامر وعاصم يصعقون على المبنى
للمفعول من الاصعقه يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيأ اى شيأ من الاغناء فى رد
العذاب فلا يهم ينصرون يمنعون من عذاب الله تعالى وان للذين ظلموا
يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اى دون عذاب الاخرة وهو عذاب
القبر او المواجدة فى الدنيا كقتل البدريين والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون
ذلك واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك فى عنائهم فانك باعيننا فى حفظنا
بحيث نراك ونكلاك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ
وسبح بحمد ربك حين تقوم من اى مقام قمت او من منامك او الى الصلوة

كقولك هو مني معقد الازار اى المسافة بينهما قاب قوسين مقدار هما او ادنى
على تقدير كم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما
يوحى اليه بنفي البعد الملبس فاوحى جبريل الى عبده عبد الله واصماره قبل الذكر لكونه
لكونه معلق ما كقوله على ظهرها ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضمير
كله لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما في قوله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين
ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب قدسه ما كذب الفؤاد
ما راى ما راى بعينه من صورة جبريل او الله تعالى اى ما كذب بصره باحكامه
له فان الامور القدسية تدرك لا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده
لما راه لم اعرفك لو قال في لك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما راه ببصره او ما راه
بقلبه المعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه السلام سئل هل رايت ربك
فقال رايته بفؤادي وقرى ما كذب اى صدقه ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى
افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة فان كلا من
المتجادلين يمري ما عند صاحبه قرا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه
اى افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته اى افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى
لتضمن الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد
راه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها
بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا نزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق
وقيل لتقريره ولقد راه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة
على المرة الاخرى عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلايق واعمالهم او ما ينزل
من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبوة لانهم
يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة عندها جنة الماوى
الجنة التي يأوي المتقون او ارواح الشهداء او تغشى السدرة ما يغشى تعظيما وتكثيرا لما
يغشيها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد وقيل يغشيها الجم الغفير من الملائكة
يعبدون الله تعالى عنده ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عما راه وما طغى وما جاوز بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب

التي

التي امر برؤيتها وما جاوزها لقد راى من آيات ربه الكبرى اى والله لقد راى
الكبرى من آياته وعجايب الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما راى
ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اى شيا من آيات
ربه او من مزيده افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى بنى اصنام
كانت لهم فاللات لثقيف بالطايف ولقريش بنخلة فعلة من لوى لانهم كانوا
يلوون عليها اى يطوفون وقراهبتة الله عن البزي ورويس عن يعقوب بالتشديد
على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحجاج والعزى سمرة
لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
الوليد فقطعها وقيل اصلها تانيث الاعز ومنات صخرة كانت لهذيل وخزاعة
او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه
مناة وقرى مناة مفعلة من النوى كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله
الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله ليطير بجناحيه او الاخرى من التاخر في الرتبة
الكم الذكر وله الانثى تكاد لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها
جنيات من بناته او هيا كل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرايتم تلك اذا
قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهو فعلى من الضيز وهو
الجور لكنه كسر فاؤه لتسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يات وصفا قرا
ابن كثير بالهمز من ضاز يضوز اذا ظلمه على انه مصدر نعت به او هي الا اسماء
الضمير للاصنام اى ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون
انها الهة وليس فيها شئ من معنى الالوهية او للصفة التي يصفونها بها من كونها
آلهة وبناتا وشفعاء والاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها
باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لغزتها ومنات لاعتقادهم
انها تستحق ان تتقرب اليها بالقرابين سميتموها انتم وسميتهم بها وابآؤكم بهوا كم
ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون وقرى بالتا الالظن
الا توهم ان لهم عليه حق تقليدا او توهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم
ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى

ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفى
طمعهم فى شفاعة الآلهة وقولهم ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وقولهم
لو لا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم ونحوها فله الاخرة والاولى يعطى
منها ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يحكم عليه فى شئ منها وكم من ملك فى السموات
لا تغنى شفاعتهم شيا وكثير من الملائكة لا تغنى شفاعتهم شيا ولا تنفع الا من بعد
ان يأذن الله فى الشفاعة لمن يشاء من الملائكة ان يشفع او من الناس ان
يشفع ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين
لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة اى كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموه بنتا
وما لهم به من علم اى بما يقولون وقرى بها اى بالملائكة او بتسميته ان يعبدون الا الظن
وان الظن لا يغنى من الحق شيا فان الحق الذى هو حقيقة الشئ لا يدرك الا بالعلم
والظن لا اعتبار له فى المعارف الحقيقية وانما العبرة به فى العمليات وما يكون
وصلة اليها فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته
والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله تعالى واعرض عن ذكره وانهمك فى الدنيا
بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا يزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل
ذلك اى مبلغ امر الدنيا وكونها شهيه مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض
مقرر لقصور همتهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم
بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اى انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب
نفسك فى دعوتهم او ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما فى السموات وما
فى الارض خلقا وملكا ليجزى الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله
او بسبب ما عملوا وموعلة لما دل عليه ما قبله اى خلق العالم وسواه للجزاء او ميز
الضال عن المهتدى وحفظ احوالهم كذلك ويجزى الذين احسنوا بالحسنى
بالمثوبة الحسنى وهو الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين
يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو مرتب لوعيد عليه بخصوصه
وقيل ما اوجب الحد وقرأ حمزه والكسائى كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك
والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور

من المجتنبى الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين نصب على الصفة او المدح
او رفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر
باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب
به وعيد المسيئين وعد المحسنين لئلا يأس صاحب الكبيرة من رحمة الله فيهمل
وجوب العقاب على الله تعالى وهو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم من الارض
وانتم اجنة فى بطون امهاتكم علم احوالكم منكم ومصارف اموركم حين ابتدا خلقكم
من التراب بخلق آدم عليه السلام وحيثما صوركم فى الارحام فلا تزكوا انفسكم
فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصى والرذائل هو اعلم
بمن اتقى فانه يعلم التقى وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه السلام افرايت
الذى تولى عن اتباع الحق واثبات عليه اعطى قليلا واكدى وقطع العطى
من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهى الصخرة الصلبة فترك الكفر والاكثر على انها
نزلت فى الوليد بن المغيرة كان متبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض
المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن
ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله وارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل
بالباقى أعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبأ بما فى صحف
موسى ابرهيم الذى وفى وفرد انتم ما التزمه اذا مر به او بلغ فى الوفاء بما عاهد الله
ويخصصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود وحتى اتاه جبرئيل حين
القى فى النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا ذبح الولد وانه كان يمشى
كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه الا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه
وهو التوريه كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى ان المخففة
من الثقيلة وسمى ما بعدها فى محل الجر بدلا مما فى صحف موسى عليه السلام او الرفع
على هو ان تزر كانه قيل ما فى صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يواخذ احد بذنب
غيره ولا تخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس
او فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة
سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب

الذى مو زره وان ليس للانسان الا ماسعى وان سعيه سوف يرى الاسعيه
اى لحالا يواخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء فى الاخبار من ان الصدقة
والحج ينفعان الميت فلكون الثانى له كالنائب عنه ثم يجزيه الجزاء الاوفى اى
يجزى العبد بسعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدر
او ان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى الجزاء له وان الى ربك المنتهى
انتهاء الخلايق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما فى الصحف وكذلك ما بعده
وانه هو اضحك وابكى انه هو امات واحيى لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان
القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله تعالى على سبيل العادة
وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق بالرحم او تخلق ويقدر
منها الولد من بنى اذا قدر وان عليه النشاة الاخرى الاحياء بعد الموت
وفاز بوعده وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد وهو ايضا مصدر كالنشاة
وانه هو اغنى واقنى اعطى القنية وهو ما يتاثل به من الاموال وافراد بالاذكر
الاموال او رضى وخصه جعل الرضى له قنية وانه هو رب الشعرى هو العبور وهى
اشد ضياء من الغميصا عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول صلى الله عليه وسلم
وخالف قريشا فى عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول عليه السلام
ابن ابى كبشة ولان تخصيصها للاشعار بانه عليه السلام وان وافق ابا كبشة
فى منحاه لفتهم خالفه ايضا فى عباداتها وانه اهلك عادا الاولى القدماء لانهم اول
الامم هلاكا بعد نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم عليه السلام وقرئ
عاد الولى بحذف الهمزة والقاء حركتها الى لام التعريف عاد ولى يا وغام التنوين
فيها وقرا نافع وابو عمرو كذلك مع جعل الواو همزة وثمود عطف على عادا لان
ما بعده لا يعمل فيه فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا عطف عليه من قبل من قبل
عاد وثمود انهم كانوا اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يوذونه وينفرون عنه
ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة والقرى التى ائتفكت باهلها التى قلبت
وهى قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها فقلبها فغشاها ما غشى فيه تهويل عظيم
وتعميم لما اصابهم فباى الاء ربك يتمارى تتشكك والخطاب للرسول صلى

عليه

عليه وسلم او لكل احد والمعدودات وان كانت لغا وتقاسمها الا من قبل
ما فى نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمومنين هذا نذير من النذر
الاولى اى هذا القران نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير
من جنس المنذرين الاولين ازفت الازفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو
فى نحو اقربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على
كشفها اذا وقعت الا الله تعالى لكنه لا يكشفها الا ان تاخرها الا الله او ليس
لها كاشفة لو قتها الا الله تعالى اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كاشف
على انها مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعنى القران تعجبون انكارا وتضحكون
استهزاء ولا تبكون تحزنا على كشف ما فرطتم وانتم سامدون لاهون ومستكبرون
من سمد البعير فى سيره اذا رفع راسه او مغنون يشغلوا الناس عن استماعه
من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اى فاعبدوه دون الهتكم عن النبى صلى الله
عليه وسلم من قرا والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة

سورة القمر مكية وهى خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر روى ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرى وقد انشق
القمر اى اقربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان
يروا اية يعرضوا عن تاملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم راوا
قبله ايات اخرى متتابعة ومعجزات متتالية حتى قالوا ذلك ومحكم من المرة بمعنى
امرة فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستمتع من استمر اشتدت مرارته
او ماره ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان
من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضى للاشعار بانهما من عاداتهم القديمة
وكل امر مستقر منته الى غاية من خذلان ونصر فى الدنيا وشقاوة واسعادة
فى الاخرة فان الشئ اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرى بالفتح اى ذو مستقر
بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد

قوله سينشق فالعبرة بالمضى عن الاستقبال
لتحقق وقوعه

اشارة الى ان العلاقة الصحيحة
بين الاستقرار والانتهاء

جاءهم في القران من الانباء انباء القرون الخالية او انباء الاخرة ما فيه مزدجر
ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب في الامع الدال والذال والزاي
للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل
من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة
فيجوز نصب الحال عنها فما تغني النذر نفي واستفهام انكاري فاي غناء تغني
النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او المصدر بمعنى الانذار فقل عنهم
لعلمك بان الانذار لا يغني فهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه
كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم
بيخرجون او باضمار اذكر الى شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهول يوم
القيمة وقرا ابن كثير بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث
اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول او افراده وتذكيره لان
فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرا ابن كثير وابن عامر
ونافع وعاصم خشعا وانما حسن ذلك لان الجمع الذي مر رجال قائمين عنهم لانه
ليس على صيغة يشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا
كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداعي مسرعين
مادي اعناقهم اليه وناظرين اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت
قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه
كذبيا على عقب كذيب كلما خلا منهم قرن مكذب اتبعه قرن مكذب او كذبوه بعد
ما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية
وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون فيما زعم وجرته الجن وتخبطته فدعا ربه اني بانى فانتصر
بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يائسه
منهم فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهم منصب وهو مبالغة
وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرا ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد
لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون متفجرة فالتقى الماء
وفجرنا

اي بجوز ان لا يكون فيه الداعي ولكن فيه استعارة تمثيلية كما مر في اسجروها

فعلى هذا الكذب الثاني غير الاول وهي الاول مستعد خلاصة ما في سعد

كان الارض عن احرها صارت عيونا

وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماآن
لاختلاف النوعين والماوان لقلب الهمزة واوا على امر قد قدر على حال قدروها الله
تعالى في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر الماآن
على قدر ما احرج او على امر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه
على ذات الواح ذات اخشاب عريضة وقرئ دسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو
الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها تدسر لها تودي
موداة بحيث تجري باعيننا بمرئى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كافرا اي جعلنا
ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله تعالى ورحمة على امته
ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين
ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة اية تعتبر بها اي شاع خبرها واشتهر فهل من مدكر
معتبر وقرئ مذتكر على الاصل وقرئ بقلب التاء دالا والادغام فيها فكيف كان
عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القران
سهلناه او هيناه من يسر الناقة للسفر اذا رحلها للذكر للاذكار والايقاظ بان صرفنا
فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ
كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذارا تلى لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن
بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت في يوم
نحس شوم مستمر استمر شومه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم
فلم يبق منهم احدا او اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء اخر الشهر تنزع الناس
تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم بعض فنزعتهم الريح
منها وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط
على الارض قيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم
وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان
عذابي ونذر كرر للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في
الاخرة كما قال ايضا في فصلت لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب
الاخرة اخزى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر

اذا اصله لمن كان كفرانه فنقلب الضمير المجرور بعد حذف جاره مرفوعا

اي بلا حذف تاء الافتعال وان كان لعدم الحاجة

بالانذارات والمواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا او جملتا لان نفضل له
علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه لتلاقيهما
واحدا منفردا لا يتبع له او من آحادهم دون اشرافهم متبعا نا اذا لفي ضلال وسعر
كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم آياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون
ومنه ناقة مسعورة ألقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه
بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا
عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي حمله شره على الاجتراء
على الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرا ابن عامر وحمزة وروبس ستعلمون
على الالتفات او على حكاية ما اجابهم به صالح عليه السلام وقرئ الاشر كقولهم حذر
وحذر والاشرى الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير انا مرسلوا الناقة
مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر
على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لهما يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء
كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنده غيره فناداوا صاحبهم قدار بن
سالف احيمر بمؤدة فتعاطى فعقر فاجترا على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف
فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم
صيحة واحدة صيحة جبريل عليه السلام فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر
الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته
في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن
فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة
اي ترميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو آخر الليل او سحر بين نعمة من عندنا نجاهم
منا وهو علة لنجيناهم كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم
لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتمارروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد
راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحنا ها وسويناها كسائر ما يكون
روي انهم لما خلوا داره عنوة صفقهم جبريل عليه السلام صفقة فاعماهم فذوقوا
عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة

اي جعلين في السحر فعلى هذا اللام للملابسة وعلى الاول بمعنى في خلاصة في سعد

وقرئ

وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر
بهم حتى يسلمهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذكر
في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل
قصة مستدع للاذكار والاتعاظ واستينافا للتنبيه والاتعاظ ليلا يغلبهم السهو
والغفلة وهذا تكرير قوله فكيف كان عذابي ونذر ويومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد
جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا بآياتنا
كلها يعني الآيات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم
يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة وديانة
ام لكم براءة في الزبر ام نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان
من عذاب الله تعالى ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام او منتصر
من الاعداء لا يغلب وتناصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم
الجمع ويولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل احد يولي دبره
وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلايل النبوة وعن عمر رضي الله عنه لما نزلت قال
لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثير الدرع
ويقول سيهزم الجمع فعلمت تاويلها يوم القيامة موعدهم موعد عذابهم الاصل وما يحيق
بهم في الدنيا فمن طلايعه والساعة ادهى واشد والدامية امر فظيع لا يهتدى
لدوائه وامرارا فامر عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا
وسعر ونيران في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ويقال لهم
سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار والمها فان مسها سبب للتالم بها وستقر علم
لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرتها النار اذ الوحشة انا كل شيء خلقناه بقدر اي
انا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه
وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى
ان يجعل خلقناه خبر الا تعاليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق
بقدر ولعل اختيار النصب لتوافق الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود
وما امرنا الا امر واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا

كلمة واحدة وهو قوله كن فيكون بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر لقد اهلكنا اشياعكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في جنات وانهار وانتفى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء جمع نهر كالسد والسدد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث اليه ذوو الافهام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله تعالى يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية وهي ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد على تعداد النعم الدينية ولما خروبه صدرها بالرحمن فقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو النعمة بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واغزر الكتب واذ هو معجزة واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايجاز بان خلق البشر وما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما اودعه للتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاص العمل الثلث التي هي اجل مقاصد الدين ثم اراد ان يعدد للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد الشمس والقمر يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكليات السفلية يختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب والاوقات والنجم النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض لا ساق له والشجر الذي له ساق ليسجدان ينقادان لما يراد بهما طبعا انقيادا والساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له لتطابقا ما قبلهما وتعانقا في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان او خال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به

من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ القضية ومنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل ان وفر على كل مستعد مستحقه وفي كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارضون وما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة من حيث انها مصدر القضاء والاقدار وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت وتعرف به المقادير ويتوصى به الحقوق والمواجب الا تطغوا في الميزان لان لا تطغوا فيما يتعدى ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية بزيادة حث على استعماله وقرئ لا تخسروا بالفتح التاء وضم السين وكسرها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل الى الارض ووضعها حفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح او الثقلين فيها فاكهة ضروب تتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية الثمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه يتقنع به كالمكموم وكالجذع والحب والثمرة ذو العصف كالخطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله تعالى وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او احص وبحوز ان يراد والريحان فحذف المضاف وهو فعلان من الروح فقلب الواو واوا وادغم ثم خفف وقيل وحبان قلب واوه ياء للتخفيف فبأي الاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله من تراب ونحوه وخلق الجان ابا الجن او الجن من مارج من صاف من لهب خالص من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فبأي الاء ربكما تكذبان

مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات
رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربهما فبای الاء
ربكما تكذبان ومافي ذلك من الفوايد التي لاتحصى كاعتدال الهواء واختلاف
الفصول وحدوث ماينا سب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما
من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان
يتجاوران لايتماسسطوحهما او بحر فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما جليجان
يشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى او من الارض لايبغيان
لايبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية او لايتجاوران حد بهما
باغراق مابينهما فبای الاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبای الاء ربكما
تكذبان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من
الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب اولانهما لما اجتمعا
صارا كالشيء الواحد وكان الخارج من احديهما كالخارج منهما وقرا نافع وابو عمرو ويعقوب
يخرج وقرى نخرج ويخرج منصب اللؤلؤ والمرجان وله الجوار السفن جاريه وقرى
بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان المنشآت
المرفوعات الشرع او المصنوعات وقراحمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات
الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل
الطويل فبای الاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذ اكيفية
تركيبها واجرائها في البحر باسباب لايقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها
من على الارض من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب ومن الثقلين فان
ويبقى وجه ربك ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها
وجدتها فانية في حد ذاتها الا وجه الله تعالى اي الوجه الذي هي جهته ذو الجلال
والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فبای الاء ربكما تكذبان اي
مما ذكر وما قبل وابقاء لايخفى تمامه على صد والغناء رحمة وفضلا او تمام ترتب
على افناء الكل من الاعادة والحيوة الدائمة والنعيم المقيم يسأله من في السموات
والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعين لهم المراد

السوال

بالسوال مايدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شان
كل وقت يحدث اشخاصا ويجد احوالا على ماسبق به قضاؤه وفي الحديث
من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو نفي قول
اليهود ان الله تعالى لايقضي يوم السبت شيئا فبای الاء ربكما تكذبان
اي مما يسعف به سوالكما او مايخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا سنفرغ
لكم ايها الثقلان اي ستتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى
لايفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك
فان المتجرد للشيء يكون اقوى عليه واجد فيه وقراحمزة والكسائي بالياء وقرئ
سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك
لثقلهما على الارض اولزانة راتبهم وقدرهم اولانهما مثقلان بالتكليف فبای
الاء ربكما تكذبان يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض اي ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين
من الله تعالى فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لاتنفذون لاتقدرون
على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك اوان قدرتم ان تنفذوا
لتعلموا مافي السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لاتقدرون ولاتعلمون الا
ببينة نصبها الله تعالى فتعرجون عليها بافكاركم فبای الاء ربكما تكذبان اي
من التبيئة والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة اوتمام نصب المصاعد
العقلية والمعارج النقلية فتتقدون بها الى مافوق السموات العلى يرسل
عليكما شواظ لهب من نار ونحاس ودخان قال تطفئ كضوء سراج السليط
لم يجعل الله فيه نحاسا اوصفر مذاب يصب على رؤسهم وقرا ابن كثير شواظ
بالكسر وموله ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ
نحس وموجع كصحف فلاتنتصران فلاتمتنعان فبای الاء ربكما تكذبان فان
التهديد لطف والتيسير من المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد
الالاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة اي حمراء كوردة وقرئت بالرفع على
كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن لقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم

او بيوت كريم كالدها مذابة كالد من ومواسم لما يد من به كالحرام او جمع دهن
وقيل هو اديم الاحمر فبای الاء ربكما تكذبان بما يكون بعد ذلك فيومئذ اى فيوم
تشقق السماء لا يسال عن بنية انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك
حين يا يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف وفودا وذودا على اختلاف مراتبهم
واما قوله فوربك لنسألنهم فحين يحاسبون فى المجمع والمراد للانس باعتبار
اللفظ فانه وان تاخر لفظا تقدم رتبة فبای الاء ربكما تكذبان اى مما انعم الله
على عباده المومنين فى هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من
الكآبة والحزن فيوخذ بالنواصى والاقدام مجموعا بينهما وقيل يوخذون بالنواصى
تارة وبالاقدام اخرى فبای الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التى تكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين النار يحرقون بها وبين حميم ماء حار آن بلغ اليها بقى فى الحرارة
ويصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من العطش اغيثوا بالحميم فبای الاء
ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب فيجازى
على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخايف عند ربه للحساب فحذف المضافين
فاضاف الى الرب نفسيهما او شهودا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ذو عرش القطا
ونفيت عنه مقام الذنب كالرجل اللعين جنتان جنة للخايف الانسى والاخرى
للخايف الجنى فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خايفين منكما او لكل واحد جنة
لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصى او جنة
ثواب بها واخرى متفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد فبای
الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان
جمع فنن او هى الغصنة تتشعب من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التى تورق
وتثمر وتمد الظل فبای الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤا فى الاعالى
والاسافل قيل احدهما التسنيم والاخرى السلسبيل فبای الاء ربكما تكذبان فيهما
من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس فبای الاء
ربكما تكذبان متكئين على فرش لطائنها من استبرق ديباج ثخين فاذا كانت
البطائن كذلك فما ظنك بالظهاير ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم

لان

لان من خاف فى معنى الجمع وجنا الجنتين دان قريب ينالهما القاعد والمضطجع
وجنى اسم بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم فبای الاء ربكما تكذبان فيهن فى الجنان قاصرات
جنتان يدل على الجنان هى للخائفين او فيها فيهما من او القصور او فى هذه الآلاء
المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء
يقصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمسسهن الانسيات
الانس والجنيات جن فيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائى بضم الميم فبای
الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان اى فى حمرة الوجه وبياض البشرة
وصفائهما فبای الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الثواب
فبای الاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون تينك الجنتين الموعودتين
للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فبای الاء ربكما تكذبان
مدهامتان خضراوان يضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه استعارتان
الغالب على ما بين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاولين
الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت فبای الاء ربكما تكذبان فيهما
عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف فيه الاولان كذا
ما بعده فبای الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة يا
لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء احتج به ابو حنيفة
رحمه الله على ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث فبای الاء
ربكما تكذبان فيهن خيرات اى خيرات اخلاق لان خير الذى معنى اخير لا يجمع وقد
قرئ على الاصل حسان حسان الخلق والخلق فبای الاء ربكما تكذبان حور مقصورات
قصرن فى خدورهن يقال امراة قصيرة وقصوره ومقصورة اى محدرة او مقصورات
الطرف على ازواجهن فى الخيام فبای الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان كالاولين وهم اصحاب الجنتين فانهما يدلان عليه فبای الاء ربكما
تكذبان متكئين على رفرف وسايد او غارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب
من البساط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقرى حسان
العبقرى منسوب الى عبقر زعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شىء عجيب

وخالفه صاحباه

يعنى ان ضميرهم فى قبلهم لاصحاب الجنتين المدلول
عليهم بالجنتين كان ذكر المكان وذكر المكين
سواء فى وجهه

والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان على المعنى فبأي الاء ربكما تكذبان
تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته مثل
الاسم بمعنى الصفة ومفهم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والاكرام وقرأ ابن
عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي صلعم من قرأ سورة الرحمن اوى شكرما انعم الله تعالى عليه

سورة الواقعة مكية وهي ست وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب
اذا المحذوف مثل اذكر او كانت كيت كيت ليس لوقعتها كاذبة اي لا يكون
حين يقع نفس تكذب على الله تعالى او تكذب في نفيها كما تكذب الآن واللام
مثلها في قوله قدمت لحيوتي اوليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صادق
اوليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها ولغربة
عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته وسولت له
ان يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما ترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع
العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله تعالى ورفع
اوليائه وازالة الاجرام عن محالها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئا بالنصب
على الحال اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم ما فوقها
من بناء وجبل والظرف متعلق بجا فضاه او بدل من اذا وقعت وبست الجبال
بسا فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سقيت
وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم
ازواجا اصنافا ثلثة وكل صنف لكون ويذكر مع صنف آخر زوج فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة فاصحاب
المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشاءمهم بالشمايل
او اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة الذين يولون صحايفهم بايمانهم والذين
يولونها بشمايلهم او اصحاب اليمن والشوم فان السعداء ميامين على انفسهم
بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان لاستفهامية تبتدأ

يعني ان اللام فيه للتوقيت واللام مع عاملها المحذوف خبر ليس
لوقعتها كاذبة اخباره على الكذب لنفي الكذب
لوقعتها تعليل لنفي الكذب
سنائي رحمه

اي يطلق عليه الروح فلذا قال تعالى ازواجا موضع اصنافا
سنائي رحمه

جزاء

خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال
الفريقين والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة
بعد ظهور الحق من غير تعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او
الانبياء فانهم قد موا اهل الايمان هم الذين عرفت حالهم وعرفت ما آلهم كقوله
الى النجم وشعرى والذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون في جنات النعيم
الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين
اي هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما السلام
وقليل من الآخرين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ذلك قوله عليه
السلام اني امنى يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر
من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب
اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي كثرة
احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع
على سرر موضونة خبر آخر للضمير المحذوف او الموصوفة المنسوجة بالذهب مشبكة
بالدر واليواقيت والمتواصلة من الوضن وموضع الدرع متكئين عليها متقابلين
حالان من الضمير في على يطوف عليهم للتخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا على
الولدان وطراوتهم بأكواب واباريق حال الشرب وغيره والكوب اناء لا عروة
له ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك وكأس من معين من خمر لا يصدعون
عنها لخمار ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم ولا يفنى شرابهم وقرئ لا يصدعون
بمعنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون ولحم طير
مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اي
وفيها او ولهم حور وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف
اي هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان
مخلدون بأكواب يتنعمون بأكواب قريبا بالنصب على يؤتون حورا كأمثال
اللؤلؤ المكنون المصون عما يضربه في الصفاء والبقاء جزاء بما كانوا يعملون
اي يفعل ذلك كله بهم جزاء لاعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تأثيما ولا نسبة

الى الاثم اى لا يقال لهم اثمتم الا قليلا اى قولا سلاما سلاما بدل من قيلا
كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى لا ان يقولوا سلاما
او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك
اذا قطعه او مثنى اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب وطلح وشجر
موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود ونضد حمله
من اسفله الى اعلاه وظل ممدود ومنبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب
يسكب لهم اين شاؤا فلا يكلفون شيئا ولا يتعبون وفاكهة كثيرة لا يعرفون
حال السابقين فى التنعم بما على ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين
بالكمل من اهل البوادى اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة الاجناس
لا مقطوعة فى وقت ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة
القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء ارتفاعها انها على الارائك
ويدل عليه قوله انا انشأناهن من انشاء اى ابتدأنا هن ابتداء جديدا من غير ولادة
ابدا او اعادة وفى الحديث هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا
جعلهن الله بعد الكبر ابكارا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا
فجعلنا هن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن الواو حمزة
وروى عن نافع وحفص مثله اترابا فان كلهن بنات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن
لاصحاب اليمين متعلق بانشأنا او جعلنا او صفة لابكارا وخبر لمحذوف مثل هن
او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وهى على الوجوه الاول خبر محذوف
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم فى حر نار تنفذ فى المسام وحميم ما
متناه فى الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يفعول من الحمة لا بارد ولا كريم
الظل ولا نافع نفى بذلك ما اوهم الظل من الاستراحة انهم كانوا قبل ذلك
مترفين منهمكين فى الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم
يعنى الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المواخذة وحنث فى يمينه
خلاف بر فيها وتحنث اذا تأثم وكانوا يقولون اذا متنا وكنا ترابا وعظاما أانا

ط اى على ان المراد بالفرش النساء سيأتى ما يؤيده

يعنى المراد بانشاء ابتداء الانشاء الاعادة سيأتى ما يؤيده

شبيه بوزن

لمبعوثون

المبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا فى هذا
الوقت كما وخلت العاطفة فى قوله او آباؤنا الاولون للدلالة على ان لكل
واحد انكارا فى حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن
فى لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر بسكون الواو وقد سبق مثله والعامل فى
الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بأن والهمزة قل ان الاولين والآخرين
لمجموعون وقرئ لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الا وقت به الدنيا وحد من
يوم معين عند الله تعالى معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون الناعى بالبعث
والخطاب لاهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء
والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه
من الحميم لغلبة العطش وتأنيث الضمير فى منها وتذكيره فى عليه حملا على المعنى واللفظ
وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل
التى بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء وقال فى الرمة
فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا تقضى عليها هيامها وقيل الرمال
على انها جمع هيام بالفتح وهو الرمل لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل
كما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه خص من الآخر من وجه
فلا اتحاد وقرأ نافع وحمزة وعاصم بضم الشين هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء
فاطلبك بما كون لهم بعدما استعروا فى الجحيم وفيه تهكم كما فى قوله تعالى فبشرهم
بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم
فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه
او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرأيتم ما تمنون اى
ما تقذفونه فى الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امنى
أانتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت
قسمناه عليكم وقتا موت كل وقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال وما نحن
بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد
من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال وعلة
للاول على الثانى والمعنى على قدرنا

ويمكن ان يجاب عنه بان الهمزة الانكارية تدل على ان كيت

فتنه كيز ناظر الى لفظ

اشيره الى ان فيه استعارة تخييلية

قرئ على قدرنا

لقد زنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثانى صلة والمعنى على
ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل
ونشئكم فيما لا تعلمون فى خلق وصفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة
الاولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل
صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس
افرايتم ما تحرثون تبذرون حبه انتم تزرعونه ام نحن الزارعون المنبتون ولو نشاء
لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون وتندمون على جهتها وكم فيه او
على ما اصبتم لاجله من المعاصى فتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة
وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر فظللتم على الاصل انا لمغرمون
الملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك زرقنا من الغرام وقرأ ابو بكر انا على
الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا او محدودون لا مجدودون افرايتم
الماء الذى تشربون اى العذب الصالح للشرب انتم انزلتموه من المزن من السحاب
واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا
والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا
او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يختص الشرط
وما يتضمن معناه لعلم السامع لمكانه او لاكتفاء بسبق ذكرها او يختص ما يقصد
لذاته ولكون اتم وفقده اصعب بمزيد التاكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم
الضرورية افرايتم النار التى تورون تقدحون انتم انشأتم شجرتها ام نحن
المنشئون يعنى الشجرة التى منها الزناد نحن خلقناها جعلنا نارا لزنادكم وتذكرة تبصر
فى امر البعث كما مر فى سورة يس او فى الظلام او تذكيرا او انموذجا لنار جهنم
ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهى القفر او للذين خلت بطونهم
او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم
ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق الاسم للشئ
ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع
صنعه وانعامه امالتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون

لنعمته

لنعمته او للتعجب من امرهم فى غمط نعمه او للشكر على اعدادها من النعم فلا اقسم
اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او قاسم ولا مزيدة للتاكيد كما فى لئلا يعلم
او فلا نا اقسم فحذف المبتدأ واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلا اقسم
او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب
لما فى غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود موثر لا يزول تاثيره او
يمتازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القران ومواقعها اوقات نزولها وقرأ
حمزة والكسائى لموقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما فى القسم من الدلالة على
القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده
سدى وهو اعتراض فى اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين
الصفة والموصوف انه لقران كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة
فى صلاح المعاش والمعاد او حسن مرضى فى جنسه فى كتاب مكنون مصون
وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات
الجسمانية وهم الملائكة او ليس القران الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا
بمعنى نهى او لا تطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون او المتطهرون من اطهره
بمعنى طهره والمطهرون اى انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب
العالمين صفة ثالثة او رابعة للقران وهو مصدر نعت به وقرئ النصب
اى نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعنى القران انتم مدهنون متهاونون به كمن
يدهن فى الامر يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اى شكر
رزقكم انكم تكذبون اى لمائدة حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اى
تجعلون شكركم لنعمة القران انكم تكذبون به وتكذبون اى بقولكم فى القران انه
سحر او شعر او فى المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اى النفس واحتضر
تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب ونحن اعلم
اليه الى المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذى هو اقوى سببا للاطلاع
ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجرى عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اى
مجزيين يوم القيمة ومملوكين مقهورين من دانه اذا ذله واستعبده وأصل

التركيب الذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها وهو عالم القبر
والمخصص عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتاكيد وهى بمانى حيز دليل جواب
الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مخيرين كما دل عليه حمدكم افعال الله وتكذيبهم
بايانه ان كنتم صادقين فى تعطيلكم ولولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد
بلوغها الحلقوم فاما ان كان فى المقربين اى ان كان المتوفى من السابقين فروح فلله تعالى
فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب للحيوة المرجوم وبالحيوة الدايمة وريحان
ورزق وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك
يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اى من اخوانكم يسلمون عليك واما ان
كان من المكذبين الضالين يعنى اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا
عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم ودلك
ما يجد فى القبر من سموم النار ودخانها ان هذا اى هذا الذى ذكره فى هذه السورة
او فى شان القران لهو حق اليقين اى حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك
العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمته شانه عن النبى صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مدنية وهى تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما فى السموات والارض ذكر ههنا وفى الحشر والصف بلفظ الماضى
وفى الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه
ان يسبحه فى جميع اوقاته لانه دلالة جبلته لا تختلف باختلاف الحالات ومجئ
المصدر مطلقا فى بنى اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق
التسبيح من كل شئ وفى كل حال واما عدى باللام وهو متعد بنفسه مثل نصحت
له فى نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز
الحكيم حال يشعر بما هو المبدا للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لها و
المتصرف فيها يحيى ويميت استيناف وخبر لمحذوف وحال من المجرور
فى له وهو على كل شئ قدير من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة

هو

هو الاول لا بن على سائر الموجودات من حيث انه موجد بها ومحدثها والاخر
الباقى بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذى
تبتدى منه الاسباب الذى تنتهى اليه المسببات والاول خارجا والاخر ذهنا
والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلايله الباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول
او الغالب على كل شئ والعالم بباطنه والواو والاولى والاخيرة للجمع بين الصفتين
والمتوسط للجمع بين المجموعين وهو بكل شئ عليم يستوى عنده الظاهر والخفى
هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
فى الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار
وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا يخفى عليه وقدرته عليكم بحال والله
بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك
السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لها
والى الله ترجع الامور يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات
الصدور ركبوا نها آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
من الاموال التى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيها فهى بالحقيقة له لا لكم او التى استخلفكم
عمن قبلكم فى ملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس
فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعاد
ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير وما لكم لا تؤمنون
بالله اى وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك مالك قائما والرسول يدعوكم
لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى انى عذر لكم فى ترك الايمان والرسول
يدعوكم اليه بالحج والايات وقد اخذ ميثاقكم اى وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل
ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر او الواو للحال من مفعول يدعوكم وقرا ابو عمرو
على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لامزيد عليه هو الذى
ينزل على عبده آيات بينات لينخرجكم اى الله تعالى او العبد من الظلمات الى النور
من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم حيث ينهكم بالرسول
او الآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم الا تنفقوا اى شئ

لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه وله ميراث السموات
والارض يرث كل شيء فيهما ولا بقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث
يستخلف عوضا بقى وهو الثواب كان اولى لا يستوى منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف
احوالهم من السبق وقوة اليقين لتحرى الحاجات حثا على التحرى الافضل منها
بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وتقسيم من محذوف لوضوحه
ودلالة ما بعده عليه والفتح مكة او غزا الاسلام به وكثر الله وقلت الحاجة الى النفقة
والانفاق من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اى من بعد الفتح وكلا وعد الله
الحسنى اى وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهى الجنة وقرأ ابن عامر
وكل بالرفع على الابتداء اى وكل وعده الله ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون
خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزلت في ابى بكر رضى الله عنه
فانه اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف
به على الهلاك من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذى ينفق ماله في سبيله
رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحرى اكرم
المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اى يعطى اجره اضعافا وله اجر كريم اى ذلك
الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغى ان يتوخاه وان لم يضاعف
فكيف وقد يضاعف وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام
باعتبار المعنى فكانه قال اليقرض الله احد فيضاعفه له وقرا ابن كثير يضعفه
مرفوعا وابن عامر ويعقوب نضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
ظرف لقوله وله او فيضاعفه او مقدر باذكر ليسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وبشراهم
الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحايف اعمالهم من ايمانهم
الحسنين لبشراكم اليوم جنات اى يقول الذين يتلقاهم من الملائكة بشراكم اى
المبشر به جنات او بشراكم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنان المخلدة
يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين امنوا انظرونا

انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا
اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنورهم بين ايديهم وقرا حمزة انظرونا
على ان اصله اناظرونا بهمزة الوصل حذفت لكثرة الاستعمال وهمزة النظر
الى الدنيا فالتمسوا نورا تحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه
يتولد منها او الى الموقف فانه من ثمة تقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا
اخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين او الملائكة يضرب
بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور يحايط له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه
باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلى الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته
لانه يلى النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم
فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين
وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور
الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب
بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا مأواكم النار هي مولاكم هي اولى بكم كقولك
لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها واما مها وحقيقته مجر امكم
اى مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مأنة الكرم اى مكان قول
القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من اولى وهو القرب دنا صرفكم على طريقة قوله
تحية بينهم ضرب وجيع او متولكم يتولكم كما تولتم موجباتها في الدنيا وبئس المصير
النار الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يات وقته يقال آنى الامر
يأنى اينا وانا واناء اذا جاء اناه وقرى لما يئن من آن يئن بالهمزة بمعنى آنى والمعنى بان
رويس ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة فقسوا
عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اى القران وهو عطف على الذكر عطف
احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله تعالى وقرأ نافع وحفص
ويعقوب نزل بالتخفيف وقرى انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل
عطف على ان يخشع وقرا ويس بالتاء والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب
فيما حكى عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اى فطال عليهم الزمان بطول

اعمارهم واموالهم او ما بينهم وبين بنيانهم وقرى الامد وهو الوقت الاطول او كثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة علموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والادلة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون لكي يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات وقيل المتصدقات وقد قرئ بهما وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا الله وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم مضاه والقراءة في تضاعف مرغبة انه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى ضمير المصدر والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء او هم المبالغون في الصدق فانهم امنوا وصدقوا جميع اخبار الله تعالى ورسله والقائمون بالشهادة لله تعالى ولهم او على الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله تعالى لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت والاجر والنور الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحيح يدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر امور الدنيا اعني ما يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها تتعب الناس فيها انفسهم حتى تعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لحياة

لقضيتها

وقلة جدوى بالحال بنبات انيق الغيث فاستوى واعجب به الحراث والكافر دون بالله تعالى لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره ما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله وفي الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها سابقوا الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموهوب تفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مبثوثة في علم الله تعالى من قبل ان نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض والانفس ان ذلك ان اثبته في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا اي اثبت وكتب لتلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتيكم جاعلكم الله تعالى منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما اتيكم من الايتاء ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها لمحقها او اخليت وطباعها وما حصولها وبقاؤها فلا بد لها من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي للاسى المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حالي الضراء والسراء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني

عنه وعن انفاقه محمود فی ذاته لا یضره الاعراض عن شکره بالتقرب الیه
بشیء من نعمه وفیه تهدید واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرا نافع و
ابن عامر فان الله الغنی لقد ارسلنا ای الملائکة الی الانبیاء او الانبیاء
الی الامم بالبینات بالحج والمعجزات وانزلنا معهم الکتاب لتبین الحق ویمیز صواب
العمل والمیزان لیتسوی به الحقوق ویقام به العدل کما قال لیقوم الناس
بالقسط وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقیل انزل الی نوح وابراهیم
یراد به العدل لتقام به السیاسة ویدفع بالاعداء کما قال وانزلنا الحدید فیه
باس شدید فان آلات الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة
الا والحدید آلتها ولیعلم الله من ینصره ورسله بالاستعمال الاستعانة فی مجاهدة
الکفار والعطف علی محذوف دل علیه ما قبله فانه حال او تعلیل او اللام
صلة لمحذوف ای انزله لیعلم الله تعالی بالغیب حال من المستکن فی ینصره او
الله قوی علی اهلاک من اراد اهلاکه عزیز لا یفتقر الی نصرة وانما امرهم بالجهاد
لیتعرضوا به ویستوجبوا ثوابه الاستثقال فیه ولقد ارسلنا نوحا وابراهیم وجعلنا
فی ذریتهما النبوة والکتاب بان استنبأنا بعضهم واوحینا الیهم الکتب وقیل المراد
بالکتاب الخط فمنهم ممن الذریة او ممن ارسل الیهم وقد دل علیهم ارسلنا مهتد
وکثیر منهم فاسقون خارجون عن الطریق المستقیم والعدول عن سنن
المقابلة للمبالغة فی الذم والدلالة علی ان الغلبة للضلال ثم قفینا علی آثارهم
برسلنا وقفینا بعیسی ابن مریم ای ارسلنا رسولا بعد رسول حتی انتهی
الی عیسی علیه السلام والضمیر لنوح وابراهیم علیهما السلام ومن سلا الیهما او
من عاصرهما من الرسل لا للذریة فان الرسل المقفی بهم من الذریة واتیناه ای بایاد
وقری بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطیل لانه اعجمی وجعلنا فی قلوب الذین
اتبعوه رافة وقری رأفة علی فعاله ورحمة ورهبانیة ای ابتدعوا رهبانیة
ابتدعوها او رهبانیة مبتدعة علی انها من المجعولات وهی المبالغة فی العبادة
والریاضة والانقطاع عن الناس منسوبة الی الرهبان وهو المبالغ فی الخوف
من رهب کالخشیان من خشی وقرئت بالضم کانها منسوبة الی الرهبان

وهو

وهو جمع راهب کراکب ورکبان ما کتبناها علیهم ما فرضناها علیهم الا ابتغاء
رضوان الله استثناء منقطع ای ولکنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقیل
متصل فان ما کتبنا علیهم بمعنی ما تعبدناهم بها وهو کما ینفی الایجاب المقصود منه
دفع العقاب ینفی الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله تعالی وهو
یخالف قوله ابتدعوها الا ان یقال ابتدعوها ثم ندبوا الیها او ابتدعوها بمعنی
استحدثوها واتوا بها اولا لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها ای ما
دعوا جمیعا حق رعایتها بضم الشین والقول الثانی ذا الولد وقصد السمعة الکفر
بمحمد صلی الله علیه وسلم فاتینا الذین آمنوا اتوا بالایمان الصحیح حافظوا حقها
ومن ذلک الایمان بمحمد صلی الله علیه وسلم منهم من المسلمین باتباعه اجرهم وکثیر
منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع یا ایها الذین آمنوا بالرسل المتقدمة
اتقوا الله فیما نهیکم عنه وآمنوا برسوله محمد صلی الله علیه وسلم یؤتکم کفلین نصیبین
من رحمته لایمانکم بمحمد صلی الله علیه وسلم وایمانکم بمن قبله ولا یبعد ان یثابوا
علی دینهم السابق وان کان منسوخا بیرکة الاسلام وقیل الخطاب للنصاری
الذین کانوا فی عصره ویجعل لکم نورا تمشون به یرید المذکور فی قوله یسعی نورهم
او الهدی الذی یسلک به الی جناب القدس ویغفر لکم والله غفور رحیم لئلا
یعلم ای لیعلموا ولا مزیدة ویویده انه قری لیعلم ولکی یعلم ولان یعلم بادغام النون
فی الیاء اهل الکتاب لا یقدرون علی شیء من فضل الله ان هی المخففة والمعنی
انهم لا ینالون شیئا مما ذکر من فضله ولا یتمکنون من نیله لانهم لم یؤمنوا برسوله
وهو مشروط بالایمان به اولا یقدرون علی شیء من فضله فضلا ان یتصرفوا
فی اعظمه وهو النبوة فیحصلونها بمن یریدها ویویده قوله وان الفضل بید الله یؤتیه
من یشاء والله ذو الفضل العظیم وقیل لا غیر مزیدة والمعنی لئلا یعتقد اهل الکتاب
انه لا یقدر النبی علیه السلام والمؤمنون به علی شیء من فضل الله ولا ینالونه
فکیون وان الفضل عطفا علی لئلا یعلم وقری لسلا ووجهه ان الهمزة حذفت
وادغم النون فی اللام ثم ابدلت یاء وقری لیلا علی ان الاصل فی الحروف المفردة
الفتح علی ان النبی صلی الله علیه وسلم من قرأ سورة الحدید کتب من الذین آمنوا بالله ورسله

سورة المجادلة مدنية وهي اثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روى ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقال ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع وقد يشعر بان الرسول عليه السلام او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكويها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام والهاء في تسمع الله يسمع تحاورهما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفخذ تشبيها بجزء محرم انثى ذي منكم تبعيض لعائدهم فيه فانه كان من ايمان الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون فقرا ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقتها الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول صلى الله عليه وسلم وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول واذ الشرع اكذوبا وزورا محرفا عن الحق فان المزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي رحمه الله بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينقض به وعند ابي حنيفة رحمه الله بمضي اربعة اشهر استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك رحمه الله بالعزم على الجماع وعند الحسن الجماع او بالظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعاودون الظهار وكانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري رحمه الله او بتكراره

لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم رحمه الله او الى القول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائد بالدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالاخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه وان يجامعها وفيه دليل على حرمة الوطء قبل التكفير ذلكم اي ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويروع عنه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة والذي غلب عليه واجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر بغير عذر لزم الاستيناف وان افطر لعذر رفيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك رحمهما الله فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه عليه السلام رخص للاعرابي المفطر ان يعدل لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول صلى الله عليه وسلم وموطل وثلث لانه اقل ما قيل في الكفارات وجنسه المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة رحمه الله يعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الآخرين او لجوازه في خلال الطعام كما قال ابو حنيفة رحمه الله ذلكم اي ذلك البيان او التعليم للاحكام او محله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتقصدوا بالله ورسوله في قبول شرايعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا تجوز تعديها والكافرين اي الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعادين في حد غير حد الآخر او يضعون او يختارون حدودا غير حدوده كما كبتوا الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء وللكافرين عذاب مهين

يذهب عزمهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم
لا يدع احدا غير مبعوث ومجتمعين فيبشهم باعمالهم اى على رؤس الخلايق تشهيرا
لحالهم وتقريرا لعذابهم احصاه الله احاط به علمه عدد ما لم يغب عنه شئ ونسوه
لكثرته او تهاونهم به والله على كل شئ شهيد لا يغيب عنه شئ ألم تر ان الله يعلم
ما فى السموات وما فى الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع من تناجى
ثلثة ويجوز ان يقدر مضاف او ما يؤول بنجوى بمتناجين ويجعل ثلثة صفة لها واشتقاقها
من النجوة وهى ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد
ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله تعالى يجعلهم اربعة من حيث انه مشارهم
فى الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو
ساوسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت فى تناجى المنافقين
ولان الله تعالى وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار اولان التشاور لا بد له
من اثنين كونوا ان كالمتشاورين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب
على الحال باضمار يتناجون او بتاويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل
مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر الا موهم يعلم ما يجرى بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر
بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل لا ادنى بان جعل لا النفى الجنس ايما كانوا فالله
علمه بالاشياء ليس لقرب مكانى حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم يبهم بما عملوا
يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شئ عليم لان
نسبة ذاته المقتضية للعلم الى كل الاشياء على سواء ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى
ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم يتغامزون
باعينهم اذا راوا المؤمنين فشاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل
فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان معصية الرسول اى بما هو اثم وعدوان للمؤمنين
ولتواص بمعصية الرسول عليه السلام وقرأ حمزة ويتجون وروى عن يعقوب وهو
يفتعلون من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فقولون السام عليك
او انعم صباحا والله سبحانه وتعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى
ويقولون فى انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هذا يعذبنا بذلك لو كان

محمد

محمد بئس مصيرهم جهنم يدخلونها يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين
آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعل
المنافقون وعن يعقوب فلا تنجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن حراسة المؤمنين
والاتقاء عن معصيته واتقوا الله الذى اليه تحشرون فيجازيكم وتذرون
فانه مجازيكم عليه انما النجوى اى النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان
فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين آمنوا بتوهمهم انهم فى نكبة اصابتهم وليس
الشيطان والتناجى بضارهم بضار المؤمنين شيئا الا باذن الله الا بمشيته
وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجويهم يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم
تفسحوا فى المجالس توسعوا وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عنى قرى
تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس وتدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا
على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما يزيدون التفسح فيه من المكان والرزق
والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او لما امرتم به كصلوة او جهاد
او ارتفعوا فى المجلس فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما
يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا واثابتهم غرف الجنان
فى الاخرة والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات
بما جمعوا من العمل والعلم فان العلم مع درجته يقتضى للعمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك
يقتدى بالعالم فى فعاله ولا يقتدى بغيره وفى الحديث فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر
او استكبر عنه يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجويكم
صدقة فتصدقوا قبلها مستعار ممن له يدان فى هذا الامر تعظيم للرسول
عليه السلام وانتفاع للفقراء والنهى عن الافراط فى السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق
ومحب الآخرة ومحب الدنيا واختلف فى انه للندب او للوجوب بالنسخ
بقوله اشفقتم ان تقدموا وهو ان لم يتصل به تلاوة ولم يتصل نزولا وعن على
رضى الله عنه ان فى كتاب الله آية ما عمل بها احد غيرى كان لى دينار فصرفته فكنت

او انا حيّة تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله
لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه او روى انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة
وذلك اي ذلك التصدق خير لكم واطهر اي لانفسكم من الرذيلة وحب المال
وهو مشعر بالندبية لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم لمن لم يجد حيث
رخص له في المناجاة بلا تصدق دال على الوجوب اشفقتم ان تقدموا بين
يدي نجويكم صدقات اخفتم الفقر من تقديم الصدقة لما يعدكم الشيطان
عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي فاذ لم تفعلوا وتاب
الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز
الله عنه لما راى منهم تماما قام مقام توبتهم داوعلى بها وقيل بمعنى اذا وان فاقيموا
الصلوة واتوا الزكوة فلا تفرطوا في اداتها واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر
فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا
الم تر الى الذين تولوا اى توالوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم
لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو اعادا الاسلام
وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل
على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروى انه عليه السلام
كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين
الشيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه السلام
علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فقلت
اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء
العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي بانهم الذي
اظهروه جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس
في خلال امنهم عن دين الله تعالى بالتخويف والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان
بوصف اخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيأ اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله تعالى على انهم مسلمون لقولهم

كما يحلفون لكم في الدنيا انهم منكم ويحسبون انهم على شيء لان تمكن النفاق
في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الاخرة ان الايمان الكاذبة ترفع الكذب عند الله
تعالى كما ترفعه عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب
حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان
استولى عليهم من حذت النعل اذا حذتها او استولت عليها وهو مما جاء
على الاصل فانسيهم ذكر الله لا يذكرون بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب
الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم
فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله
ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله تعالى كتب الله في
اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسنان او بالسنان وحدها وابن عامر رسلي بفتح الياء ان الله
قوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله
تعالى والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم
ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب
في قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان
جزء الثابت في القلب كون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم
بروح منه اي من عند الله وهو نور القلب والقرآن او النصر على العدو وقيل
الضمير للايمان فانه سبب لحيوة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه اوبما وعدهم من
الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون
بخير الدارين عن النبي صلعم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله تعالى يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عليه السلام
لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه

النبى المبعوث فى التوريه بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا وكفروا
وخرج كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم
بالكتايب وحاصرهم حتى صالحوا على الجلا فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة
بخيبر والحيرة فانزل الله سبح الى قوله والله على كل شئ قدير هو الذى اخرج
الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اى فى اول حشرهم من جزيرة
العرب اذ لم يصبهم قبل ذلك اول حشر هم للقتال والجلا الى الشام
واخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر اليه او فى اول حشر الناس الى الشام
واخر حشرهم اليه فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك او ان
نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى اخر ما ظننتم
ان يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اى ان حصونهم
تمنعهم من بأس الله تعالى وتغيير النظم وتقديم الخبر والاسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة
على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم فى انفسهم انهم فى عزة ومنعة بسببها ويجوز
ان يكون حصونهم فاعلا لما بعدها فاتيهم الله اى عذابه وهو الرعب والاضطرار
الى الجلا وقيل الضمير للمؤمنين اى فاتيهم نصر الله وقرى فاتيهم مدا اى العذاب
او النصرة من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف فى قلوبهم الرعب والبث
فيها الخوف الذى يرعبها اى يملأ يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين
واخرابا لما استحسنوا من آلاتها وايدى المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون
ظواهرها بكابة وتوسيعا لمجال القتال وعطفها ايديهم من حيث ان تخريب
المؤمنين سبب عن بغضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير لكرب
وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك
الشئ خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولى الابصار واتعظوا بحالهم فلا تعدوا
ولا يعتمد احد على غير الله تعالى واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر
بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها لما بينهما من المشاركة المقتضية له على قدره
فى الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلا الخروج من اوطانهم لعذبهم

فى

فى الدنيا بالقتل والسبى كما فعل بمن قرظيه ولهم فى الاخرة عذاب النار
استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة
ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب
الاشارة الى ما ذكره مما حاق بهم وما كانوا يصدونه وما هو معد لهم والى الاخير
ما قطعتم من لينة اى شئ قطعتم من نخلة فعلة من اللون وتجمع على الوان وقيل من اللين
ومعنا ما النخلة الكريمة وجمعها الوان وتركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر
باللينة قائمة على اصولها وقرى اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو او على انه مصدر
فباذن الله فبامر الله تعالى وليخزى الفاسقين علة لمحذوف اى فعلتم او واذن
لكم فى القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روى انه عليه السلام لما امر بقطع نخلهم
قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فانزلت
واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء
الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره له ورده عليه فانه كان حقيقا بان
يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليستعينوا به على طاعته
فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بنى النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه فما
احثثتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب
من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد فى
بنى النضير فلان قريهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه راكب جملا او حمارا ولم يجز مزيد قتال ولذلك
لم يعط الانصار منه شيأ الا ثلثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من
يشاء بقذف الرعب فى قلوبهم والله على كل شئ قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط
الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك
لم يعطف عليه خمسه لله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
اختلف فى قسم الفئ فقيل يقسم على نظير الاية ويصرف سهم الله تعالى فى
عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف
الاربعة اسهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى الامام على قول والى العساكر والثغور

على قوال والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسته كالغنيمة فانه عليه السلام
كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على خلاف المذكور
كيلا يكون الفئ الذى حقه ان يكون للفقراء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله
الاغنياء ويدورون بينهم كما كان فى الجاهلية وقرئ دولة يعنى كيلا يكون الفئ وامداول
بينهم واحدة غلبة يكون بينهم ودولة بالرفع على كان التامة اى كيلا يقع دولة جاهلية
وما اتيكم الرسول وما اعطاكم من الفئ او من الامر فخذوه لانه حلال لكم فتمسكوا به
لانه واجب الطاعة وما نهيكم عنه عن اخذه منه او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا
الله فى مخالفة رسوله عليه السلام ان الله شديد العقاب لمن خالف
للفقراء المهاجرين بدل من لذى القربى وما عطف عليه فان الرسول عليه السلام
لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوى القربى خصص الابدال كل بعده او الفئ بقى على التقسيم
الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يتعون
فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون
الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم فى
ايمانهم والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار
فانهم لزموا المدينة والايمان تمكنوا فيها وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان
فحذف المضاف من الثانى والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا
الدار واخلصوا الايمان كقوله علفته تبنا وماء باردا وقيل سمى المدينة بالايمان
لانه مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقديره الكلام والذين
تبوأ الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل الهم ولا يجدون
فى صدورهم فى انفسهم حاجة بالجعل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد
والغيظة مما اوتوا مما اعطوا المهاجرين من الفئ وغيره ويؤثرون على انفسهم
ويقدمون المهاجرين على انفسهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص
البناء وهى فروجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب
المال وبعض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل و
الثواب الآجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين قوى

الاسلام

الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة
ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل لاخواننا فى الدين فى قلوبنا غلا
للذين امنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق بان يحيب دعاءنا المرء
الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين
بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة والموالاة لئن اخرجتم من ديارهم لنخرجن معكم
فى قتالكم او خذلانكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا اى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاونكم والله يشهد انهم لكاذبون فيما يعدونهم
لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم
كذلك فان ابن ابى واصحابه راسلوا بنى النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه
دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن
الادبار انهزاما ثم لا تنصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم
او ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون لليهود وان يكون للمنافقين
لانتم اشد رهبة اى شد مرهوبيته مصدر للفعل المبنى للمفعول فى صدورهم
فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه نفاقا فان
استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله تعالى ذلك بانهم قوم لا يفقهون
لا يعلمون عظمة الله تعالى حتى يخشونه حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى
لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا فى قرى محصنة بالدروب
والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم باسهم بينهم شديد اى ليس ذلك
لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل بقذف الله
الرعب فى قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله
تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقايدهم واختلاف
مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب
يومئ قوامهم كمثل الذين من قبلهم اى مثل اليهود كمثل اهل بدر او بنى قينقاع ان
صح انهم اخرجوا قبل النضير او المملكين من الامم الماضية قريبا فى زمان قرب

وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل وقوادبال امرهم سوء عاقبة كفرهم ولهم
عذاب اليم فى الاخرة كمثل الشيطان اى مثل المنافقين فى اغرارايهود على الصادين
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراءه على الكفر اغرار الآمر المامور فلما
كفر قال انى برئ منك تبرأ منه مخافة ان يشاركه فى العذاب فلم ينفعه
ذلك كما قال انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما فى النار
خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل ابوجهل
قال له ابليس عليهما اللعنة يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى
جار لكم وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما وحالد ان على انه
الخبر لان فى النار لغو يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد
ليوم القيمة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة كغده وتنكيره للتعظيم
واما تنكير النفس فلاستقلال لا تنفس المتوا ظر فيما قدمت للاخرة كانه قال فلتنظر
نفس واحدة فى ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد او الاول فى اداء الواجبات
لانه مقرون بالعمل والثانى فى ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون
وهو كالوعيد على المعاصى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم فجعلهم
ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من
الهول انسيهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون فى الفسوق لا يستوى
اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة
والذين استهنوها فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل
بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القران على جبل
لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تمثيل وتخييل لجحامزى قوله انا عرضنا
الامانة على السموات ولذلك عقبه بقوله وتلك الامثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون فان الاشارة اليه الى امثاله والمراد توبيخ الانسان على
عدم تخشعه عند تلاوة القران لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ
متصدعا على الادغام هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم ما غاب من الحس من الجواهر القدسية واحواله وما حضر له من الاجرام

واعراضها ولقدم الغيب لتقدمه فى الوجود وتعلق العلم القديم به اولان المعدوم
والموجود اوالسر والعلانية هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس
البليغ فى النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة
من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ
بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شئ مفيعل
من الامن فقلبت همزته هاء العزيز الجبار الذى جبر خلقه على ما اراد او جبر حالهم
بمعنى اصلحه المتكبر الذى تكبر عن كل ما يوجب حاجة ونقصانا سبحان الله
عما يشركون او لا يشاركه فى شئ من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء
على مقتضى حكمته البارى الموجد لها برياً من التفاوت المصور الموجد لصورها
وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب فى شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه
بكتابى المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعانى يسبح
له ما فى السموات والارض ينزهه عن النقايص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع
للكمالات بأسرها فانها راجعة الى الكمال فى القدرة والعلم عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الحشر غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة الممتحنة مدنية وهى ثلث عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء نزلت فى حاطب بن ابى بلتعة
فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوا اهل مكة كتب اليهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة
مولاة بنى المطلب فنزل جبريل عليه السلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة
خاخ فان بها ظعينة فيها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوا منها وخلوا بها فان ابت
فاضربوا عنقها فادركوها ثم فجحدت فسل علىّ السيف فاخرجته من عقيصتها
فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال
ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكنى كنت امرأ ملصقا

فى قريش وليس فيهم من يحمى اهله وارت ان آخذ عندهم وقد علمت
ان كتابى لا يغنى عنهم شيأ فصدقه رسول الله صلى عليه وسلم وعذره
تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم بالمودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا
او صفة لاولياء جرت على غير من هى له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه
مشروط فى الاسم دون الفعل وقد كفروا اجاءكم من الحق حال من فاعل الفعلين
يخرجون الرسول واياكم اى من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه
ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب على الغايب والالتفات
من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا
فى سبيلى وابتغاء مرضاتى للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف
دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون واستيناف بمعناه
اى طائل لكم فى اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم
اى منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله
منكم اى يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطاء ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا
لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بما يسوءكم
كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضى للاشعار
بانهم ودوا ذلك قبل كل شئ وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم
قرابتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم
بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فالكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا
وقرأ حمزة والكسائى بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وعاصم يفصل وقرأ ابن عامر
يفصل على البناء للمفعول مع التشديد وهو منكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه
قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به فى ابرهيم والذين معه صفة ثانية
او خبر كان ولكم لغوا وحال من المستكن او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت او
قالوا لقومهم ظرف لكبر كان انا برءاء منكم جمع برئ كظريف وظرفاء وما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم اى بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه ولا نعتد بشأنكم والحكم

وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة
والبغضاء الفة ومحبة ولا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله
اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغى ان يتأسوا به فانه كان
قبل النهى والموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من شئ من تمام قول ابرهيم المستثنى
ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك
انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه
تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
كفروا بان يسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله واغفر لنا ما فرط ربنا انك انت
العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعى لقد
كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التاسى بابرهيم عليه السلام
ولذلك صدره بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الاخر بدل من لكم
فانه يدل على انه لا ينبغى لمؤمن ان يترك التاسى بهم وان تركه موذن بنقصان العقيدة
ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد فانه جدير بان يوعد
به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا
عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك الجزاء اسلم
اكثرهم وصار والهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم
فى موالاتهم من قبل ولما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم اى لا ينهيكم عن مبرة مولاء لان قوله ان تبروهم
بدل من الذين وتقسطوا اليهم تفضوا اليهم بالقسط اى العدل ان الله يحب
المقسطين العادلين روى قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على ابنتها اسماء
بنت ابى بكر رضى الله عنهما بهدايا فلم تقبلها ولم يأذن لها بالدخول فنزلت
انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم
كمشركى مكة فان بعضهم سعوا فى اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم
بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم
الولاية فى غير موضعها يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات فامتحنوهن

لا يقال قول ابرهيم كان لاستغفرن لك
لا لاستغفرن لك فما معنى زيادة النون
لانا نقول على تقدير انحصار قول ابراهيم
فيما ذكر فى مريم الشرفية ان لو فرضنا لوعد
كان حتم لازم لاستماثل ابرهيم عليه السلام
فاشار اليه بنون التاكيد سنانى
مرحط

فاخبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن فى الايمان الله
اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما فى قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذى
يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا
بانه كالعلم فى وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اى الى ازواجهن الكفرة لقوله
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول
الفرقة والثانى للمنع على الاستيناف واتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من
المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما
تعذر عليه رد من لو رد والمنهى عنه لزمه رد مهورهن او روى انه عليه السلام
كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها
مسافر المخزومى طالبا لها فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت
فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضى الله عنهما ولا جناح عليكم ان تنكحوهن
فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط
ايتاء المهر فى نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا
بعصم الكوافر جمع عصمة وسبب جمع عصمة والمراد نهى
المومنين من المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولامتكوا بالتشديد
واسئلوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا
من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعنى جميع ما ذكر فى الآية يحكم بينكم
استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة
والله عليم حكيم بشرع ما يقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم
شئ من ازواجكم احد ازواجكم وقرئ به وايقاع شئ موقعه للتحقير والمبالغة
فى التعميم او شئ من مهور من الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اى نوبتكم من اداء
المهر شبه الحكم بماء مولاء مهور نساء اولئك تارة وماء اولئك مهور نسائنا
مولاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب فى الركوب وغيره فاتوا الذين
ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تتوانوه زوجها الكافر ومنه
لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهورا لكوافر فنزلت وقيل

معناه ان فاتكم فصبتم من الكفار عقبى هى الغنيمة فاتوا بدل الفائت من
الغنيمة واتقوا الله الذى انتم به مومنون فان الايمان به مما يقتضى التقوى
منه يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا
نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ فى بيعة النساء
ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن او من يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان
يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك فى معروف فى حسنة تأمرهن
بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يامر الا به تنبيه على ان
لا يجوز طاعة مخلوق فى معصية الخالق فبايعهن واذا بايعتك فضمان الثواب
على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين
امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعنى عامة الكفار واليهود اذ روى انها
نزلت فى بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا
من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت
فى التوراة المؤيد بالآيات كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يعيشوا او يئسوا
او بئسا لهم خبر منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة

سورة الصف مدنية وهى اربع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها
الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روى ان المسلمين قالوا لو علمنا احب
الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله تعالى ان الله
يحب الذين يقاتلون فى سبيله قولا يوم احد فرارا ولم مركبة من لام الجر
وما الاستفهامية والالف حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها واثبتها فى
فى الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت البغض
والنصب على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبر عند من يحقر
دونه كل عظيم مبالغة فى المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا

مشق بضبايعهن

والفرق بين الاستفهام والموصول

معناه

مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص فى تراصهم من غير فرجة
حال من المستكن فى الحال الاولى والرصل تصال بعض البناء بالبعض واستحكامه
واذ قال موسى لقومه معطوف على اذكر اذكر يا قوم لم توذونني بالعصيان والاذى
بالاذرة وقد تعلمون انى رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقدرة
للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه وعدم ايذاءه وقد تحقق العلم فلما زاغوا
عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدى
القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق والى الجنة واذ قال عيسى بن
مريم يا بنى اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى عليهما السلام لانه لا نسب
له فيهم انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التورية ومبشرا بى حال
تصديقى لما تقدمنى من التوريه ومبشرى برسول ياتى من بعدى العامل
فى الحالين ما فى الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول
فلا يعمل اسمه احمد يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى بنى التصديق بكتب
الله تعالى وابنيائه فذكر اول الكتب المشهورة الذى حكم به النبيون والى الذى
خاتم المرسلين عليهم السلام فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة
الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغه وتويده قراءة حمزة والكسائى هذا ساحر
على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب
وهو يدعى الى الاسلام اى لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته
المقتضى له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله تعالى بتكذيب رسوله
وتسميته آياته سحرا فانه يعم اثبات المنفى ونفى الثابت وقرئ يدعى بقال دعاه واد عاه
كلمته والله لا يهدى القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون
ليطفئوا اى يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا كما
زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيد الها كما فى لا ابا لك ويريدون الاقرار
ليطفئوا نور الله يعنى دينه او كتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغه
غايته منشره واعلائه وقرا ابن كثير وحمزه والكسائى وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون
ارغامهم هو الذى ارسل رسوله بالهدى بالقران او المعجزة ودين الحق والملة

لان حروف الجر لا تنصب بنفسها بل بما يتضمن معنى
الفعل فلما كانت متعلقة بما فيها لا يبقى فيها معنى
الفعل فلا جل هذا الفعل

فعل اذا يكون منصوبا لازمة
فتامل

الحنيفيه

الحنيفيه ليظهره على الدين كله ليعليه على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه
من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب اليم وقرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد تومنون بالله ورسوله وتجاهدون
فى سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان
والجهاد والمؤدى الى الحال عزيمة والمراد به الامر وانما جئ بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك
مما لا يترك فذلكم خير لكم يعنى ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم
اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او الشرط
او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تومنوا وتجاهدوا اوهل تقبلون ان ادلكم
يغفر لكم ويبعد جعله جوابا للهل ادلكم لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات
تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة
الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها وتلكم الى هذه النعمة المذكورة نعت
اخرى عاجلة محبوبة وفى تحبونها تعريض بانهم يوثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى
منصوبة باضمار يعطكم او تحبونها ومبتدا خبره نصر من الله وهو على الاول
او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على
البدل والاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المومنين عطف
على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشر او على تومنون فانه بمعنى الامر كانه
قال امنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليه آجلا وعاجلا
يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله وقرا الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان
المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصارى
الى الله اى من جندى متوجها الى نصرة الله تعالى ليطابق قوله قال الحواريون
نحن انصار الله والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الاخر لما بينهما من
الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى او المراد
قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصار الله كما قال الحواريون حين قال لهم عيسى عليه السلام
من انصارى الى الله والحواريون اصفياؤه هم اول من آمن به من الحوار وهو
البياض وكانوا اثنى عشر رجلا فامنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة

اى لعيسى عليه السلام فايدنا الذين آمنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك
بعد رفع عيسى عليه السلام فاصبحوا ظاهرين قصار وا غالبين على النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه يستغفر له ما دام فى الدنيا وهو يوم القيمة فيعيه

سورة الجمعة مدنية وهى احدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما فى السموات والارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات
الاربع بالرفع على المدح هو الذى بعث فى الاميين اى فى العرب لان اكثرهم لا
يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم آياته مع كونه اميا
مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبايث العقايد والاعمال ويعلمهم
الكتاب والحكمة القران والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له
سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية
وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبى يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول عليه
السلام تعلم من معلم وان هى المخففة واللام تدل عليها واخرين منهم عطف
على الاميين والمنصوب فى يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم القيمة
فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز
فى تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم فى اختياره وتعليمه ذلك فضل الله
وذلك الفضل امتاز به عن اقرانه وفضله نبوته من يشاء تفضلا وعطية والله
ذو الفضل العظيم الذى يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الاخرة مثل الذين حملوا
التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم يتفقوا بما فيها كمثل الحمار
يحمل اسفارا كتابا من العلم يتعب فى حملها ولا ينتفع بها بجامل حال والعامل فيه معنى
المثل وصفته او ليس المراد من الحمار معينا بل مثل القوم الذين كذبوا بايات
الله اى مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بايات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا والله لا يهدى
القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فى زعمكم ولا يتمنونه

وهى ما شرع له العباد من الاحكام سعدى

ثم للتراخى فى الزمان او للتفاوت

كما قوله ولقد امر على اللئيم يسبنى فمضيت ثم قلت لا يعنينى اذ المراد العهد الذكرى لا الخارجى حتى يمتنع على القاعدة المشهورة والعهد الزمنى يعامل معاملة النكرة

ان

ان بمتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين فى زعمكم ولا يتمنونه
ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصى والله عليم بالظالمين
فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذى تفرون منه وتخافون ان يتمنوه لبسكم
مخافة ان يصيبكم فتوخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا تقولونه لاحتكم والفاء لتضمن
الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان قرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغير فا
ويجوز ان يكون الموصول خبر او الفاء عاطفة ثم ترددون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة اى اذن
لها من يوم الجمعة بان لا واذا انما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت
العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لوى لاجتماع الناس فيه اليه واول
جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام
بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة فى دار بنى سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر
الله فامضوا اليه مسرعين فقد اختلف السعى ودون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة
والامر بالسعى اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة وذلكم خير لكم اى
السعى الى ذكر الله تعالى خير لكم من المعاملة فان نفع الاخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون
الخير والشر احتقيقين وكنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة اديت ووقع منها
فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل
الامر بعد الحظر للاباحة وفى الحديث ابتغوا من فضل الله ليس لطلب الدنيا وانما
هو عيادة حضور جنازة وزيارة اخ فى الله تعالى واذكروا الله كثيرا واذكروه
فى مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا رأوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها روى انه عليه السلام كان يخطب للجمعة فمرت
عير تحمل الطعام فخرج الناس اليها الا اثنى عشر رجلا فنزلت واذا رأوا التجارة برد
الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذى كانوا يستقبلون به
للعير والترديد للدلالة على ان منهم من نفض للجر وسماع الطبل ورويته او للدلالة
على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما
كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره واذا رأوا التجارة انفضوا اليها

واذا راوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما اى على المنبر قل ما عند الله من الثواب
خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما يتوهمون من نفعهما والله
خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجمعة
اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم ياتها فى امصار المسلمين

سورة المنافقون مدنية وهى احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم
من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم فى
الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبى فصدوا عن سبيل
الله صدا او صدوا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك
اشارة الى الكلام المتقدم اى ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال
المذكورة من النفاق والكذب والاستخفاف بالايمان بانهم امنوا بسبب انهم
امنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او امنوا اذا راوا اية ثم كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم
شبهته فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة
الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لصباحتها وضباحتها
وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابى جسيما فصيحا
يحضر مجلس رسول الله فى جمع مثله فيعجب بهيكلهم ويصغى الى كلامهم كانهم خشب مسندة
حال من الضمير المجرور فى لقولهم اى تسمع لما يقولون مشبهين باخشاب منصوبة
مسندة الى الحايط فى كونهم اشباحا خالية من العلم والنظر وقيل الخشب جمع
خشباء وهى الخشبة التى تخرجوفها شبهوا بها فى حسن المنظر وقبح المخبر وقرا ابو عمر
والكسائى وروى عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف وعلى انه كبدن
فى جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اى واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثانى مفعولى
يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول هم العدو على هذا يكون الضمير للكل

والاطلاع للايذان بان تحمل الشهادة اذا
كان بطريق الاطلاع والعلم لا بطريق المعاينة
والحضور يجوز كما فصل فى محله

فيكون كلاما مستقلا منقطعا عما قبله مسوقا
لبيان سوء صنعهم والتشنيع ما فعلوا وانكاره

وجمعه

وجمعه بالنظر الى اخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للفريقين
قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من الله ان يلعنهم وتعليم للمومنين ان يدعوا
عليهم بذلك انى يوفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر
لكم رسول الله لووا رؤسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك ورايتهم
يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء
عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم فى الكفر ان الله
لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاصلاح لانهاكهم فى الكفر
والنفاق هم الذين يقولون اى للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله
يعنون فقراء المهاجرين حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض بيده
الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله تعالى يقولون
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ردى ان اعرابيا نازع انصاريا
فى بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابى راسه بخشبة فشكى الى ابن ابى فقال
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز
الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرى ليفخرجن
وليخرجن على بناء المفعول وليخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءة
مصدرا وحال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل وسئل الله العزة ولرسوله
وللمومنين لله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين
ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين امنوا لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة
وسائر العبادات المذكورة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجه النهى اليها
للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اى اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم
الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقى بالحقير الفانى وانفقوا مما رزقناهم بعض
اموالكم ادخارا للاخرة من قبل ان ياتى احدكم الموت اى يرى دلائله فيقول
لولا اخرتنى الى اجل قريب اى غير بعيد فاصدق واكن من الصالحين بالزكوة
وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرا ابو عمر واكون منصوبا عطفا

على فاصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فاكون عطفا بالصلاح ولن يؤخر الله
نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها اخر عمرها والله خبير بما تعملون فيجازيكم عليه وقرأ ابو بكر
بالياء للموافق لما قبله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن مدنية وهي ثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها على كماله واستغنائه له
الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة
وهو على كل شئ قدير لان نسبته ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع
فيها او عاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه بالجعلة عليه ومنكم
مؤمن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب
اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم وضلكم
من جملة ما خلق فيها باحسن صورة ثم زينتكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم
بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا
سرايركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون
وما تعلنون والله عليم بذات الصدور لا يخفى عليه بالصحة ان يعلم كليا كان او جزءا
لان نسبته المقتضى لعلمه الى الكل واحدة وتقديم القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات
على قدرته اولا بالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص بعض الاحيان
الم يأتكم ايها الكافرون نبأ الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح عليهم
السلام فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام
ثقيل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك
اي الما ذكر من العذاب والوبال بانه بسبب ان الشان كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا استفهام انكروا وتعجبوا ان يكون الرسول بشرا
والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر بالبينات واستغنى
الله عن كل شئ فضلا عن طاعتهم والله غني عن عباده تهم حميد يدل على حمده كل
مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا لانكارهم ادعاء العلم ولذلك يتعدى

فيه اشارة الى ان سبحانه وتعالى خالق الشر
والى ان في الاية مجازا اذ من المعلوم ان الله
يفصل لما اجمله خلقكم والكافرة صفة حادثة
بعد الخلق

الى

الى مفعولين وقد قام مقامهما ان مع ما في حيزها قل بلى اي تبعثون وربي لتبعثن
ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير
لقبول المادة وحصول القدرة التامة فامنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه
وسلم والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما
فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر
باذكر وقرأ نافع يجمعكم بالنون ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء
والجمع جمع الملائكة والثقلين وذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا النزول
السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار
واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الاخرة لعظمها
ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سياته ويدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما
وذلك اشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من
دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار
خالدين فيها وبئس المصير كانها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له ما اصاب
من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للتسليم
والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبنصب
على طريقة سفه نفسه ويهد بالهمزة اي يكن والله بكل شئ عليم حتى القلوب واحوالها
اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فالوظيفة التم
فلا بأس عليه او وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون
لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله تعالى او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا فاحذروهم
ولا تأمنوا غوايلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك
التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يكافئكم
بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم
لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم

قوله واللام فيه يريد ان تعريفها لاستغراق
الجنس المفيد للمبالغة والكمال على اسلوب
زيد الشجاع واطلاق التغابن على التفاوت
اما للتشاكل او للتهكم بالاشقياء لان
نزولهم عن منازل السعداء ليس من التغابن
في شئ
حرح

الفوز النجاة من المكروه
والظفر بالخير

على نزع الخافض اي يهد في قلبه
فلما سقط الجار نصب

اى بذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا
فى وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اى افعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد للحث على
امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا
او خبر الكان مقدرا جوابا لهذه الاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف المال فيما امر به قرضا حسنا مقرونا
باخلاص وطيب قلب يضاعفه لكم بجعل الحسنة بالواحدة عشرا الى سبعمائة واكثر
وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور
يعطى الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شئ
العزيز الحكيم تام القدرة والعلم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن وقى يوم القيامة

سورة الطلاق مدنية وهى اثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه
كندائهم اولان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى ان اردتم تطليقهن على السنة
له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اى وقتها وهو الطهر فان اللام فى الازمان
ويشبهها للتاقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات
وطاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغى ان يكون
فى الطهر وانه يحرم فى الحيض من حيث ان الامر بالشئ يستلزم النهى عن ضده لا يدل
على عدم وقوعه اذ النهى لا يستلزم الفساد وكيف وقد صح ان ابن عمر رضى الله عنهما
لما طلق امرأته حائضا امره عليه السلام بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا
العدة واضبطوها واحكموا امرها لئلا تقربوا الله ربكم فى تطويل العدة والاضرار بهن
لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تقضى عدتهن ولا يخرجن
باستدامة من اماله وافقا على الانتقال جائزا واذا لا يعد وهما وفى الجمع بين النهيين
دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان ياتين
بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز
فى اسقاط حقها او الا ان تزنى فيخرج لاقامة الحد عليها او من الثانى للمبالغة

فى النهر

قال الامام للوجوب لكن الوجوب فى مجموع الامر بالامساك والمفارقة فاذا تم بالخيار ان شئتم فارجعوه والامساك بالمعروف وان شئتم فدعوه ترك الرجعة واختار المفارقة واتقاء الضرار ٥

فى النهى والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله اشارة الى الاحكام
المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدرى
اى النفس وانت ايها النبى او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو
الرغبة فى المطلقة برجعة او استيناف فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر عدتهن
فامسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن
بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار ومثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها
واشهدوا ذوى عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبرئا عن الريبة وقطعا للتنازع
وهو ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعى رحمه الله وجوبه فى الرجعة
واقيموا الشهادة ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على
الاشهاد والاقامة او على جميع ما فى الاية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب جملة اعتراضية موكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا
او ضمنا من الطلاق فى الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدى
حدود الله تعالى وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا
مما فى شانها لازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله
او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث
لا يحتسبون وكلام جئ به للاستطراد عند ذكر المومنين وعنه عليه السلام انى لاعلم
اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأ وما يعيد ما ورد فى ان
سالم بن عوف بن مالك الاشجعى اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو فى بيته
اذ قرع ابنه الباب فقال ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفى رواية
رجع ومعه غنيمات ومتاع ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره
يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرا حفص بالاضافة وقرى بالغ امره اى قدره وبالغا
على انه حال او الخبر قد جعل الله لكل شئ قدرا تقديرا ومقدارا واجلا لا يتاتى
تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقدير لما قدم من توقيت الطلاق بزمان

العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها واللائي يئسن
من المحيض من نسائكم لكبر من ان ترتبتم شككتم في عدتهن اي جهلتم فعدتهن
ثلثة اشهر روي انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل
فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن واللائي لم يحضن بعد كذلك
واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وحكم يعم المطلقات
والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم
ازواجا بالعرض والحكم معلل ههنا بخلاف ثمة ولانه صح ان سبيعة بنت الحرث
وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال قد حللت فتزوجي ولانه متاخر النزول فتقديمه في العمل تخصيص
وتقديم الآخر بناء للعام على الخاص والاول ارجح للوفاق عليه ومن يتق الله
في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا ييسهل عليه امره ويوفقه للخير وذلك
اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي
حقوقها يكفر عنه سياته فان الحسنات يذهبن السيات ويعظم له اجرا
بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من سكناكم من وجدكم من سعتكم
اي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى
لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن
حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من
المعتدات والاحاديث تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن
اجورهن على الارضاع وائتمروا بينكم بمعروف وليامر بعضكم بعضا بجميل في
الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى امرأة اخرى فيه
معاتبة للام على المعاسرة لينفق في وسعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق
مما اتاه الله اي فلينفق كل من الموسر والمعسر بالمبغه وسعته لا يكلف الله نفسا الا
ما آتاها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك
وعده بالبسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا او آجلا وكاين من قرية

اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند في بابها
حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا منكرا والمراد حساب
الاخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها و
معاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا
تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المامور به في قوله فاتقوا الله يا اولي
الالباب يجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف
الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا
يعني بالذكر جبريل عليه السلام لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القرآن او لانه
مذكور في السموات او ذا ذكرا ي شرف او محمد صلى الله عليه وسلم لمواظبته على تلاوة
القرآن وتبليغه وعبر عن رسالته بالانزال تشبيها او لانه سبب عن انزال
الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر
مثل ارسل او ذكرا والرسول مفعوله او بدله على انه بمعنى الرسالة يتلو عليكم آيات
الله مبينات حال من اسم الله او صفة رسولا والمراد بالذين في قوله ليخرج الذين
امنوا وعملوا الصالحات اي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح
او ليخرج من علم وقدر انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر يدخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيتعجب
وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدا وخبر ومن الارض
مثلهن اي خلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر
يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن وتنفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله
على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما علة لخلق او لتنزل او مضمر يعني ان
كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه النبي صلعم من قرأ سورة الطلاق ملئ على سنة رسول الله صلعم

سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه عليه السلام خلا بمارية في يوم عائشة

يعني ان التنوين في خسرا للتعظيم

فعلى هذا فجعل المصدر بمعنى المفعول كضرب الامير

فعلى هذا ايضا فجعل لعلاقة الحلول

فعلى هذا يكون مجازا مرسلا

ا وحفصه رضى الله عنهما فاطلعت على ذلك حفصه فغايته فيه فحرم رسول
الله صلى الله عليه وسلم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصه فتواطات
على عايشه وسوده وصفيه بقلن له انا نشتم منك رايحة المغافير فحرم العسل
فنزلت تبتغى مرضات ازواجك تفسير لتحرم او حال من فاعله او استيناف
ببيان الداعى اليه والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله تعالى
رحيم رحمك حيث لم يواخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض
الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وموجل ما عقدتم بالكفارة او الاستثناء فيها
بالمشية حتى لا تحنث من قولهم حلل فى يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من راى التحريم
مطلقا او تحريم المراة يمينا وموضعيف ولا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه
كونه يمينا مع احتمال انه عليه السلام اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولى امركم وهو
العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن فى افعاله واحكامه واذ اسر النبى الى بعض ازواجه
يعنى حفصة حديثا تحريم مارية القبطية او العسل او ان الخلافة بعده لابى بكر وعمر
رضى الله تعالى عنهما فلما نبات به اى فلما اخبرت حفصه عايشة بالحديث واظهره
الله عليه واطلع النبى صلى الله عليه على الحديث اى على افشائه عرف بعضه عرف
الرسول عليه السلام حفصه بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض
كرما او حاجا اياها على بعضه تطييبة اياها وتجاوز عن بعض وتوبيخه قراءة الكسائى
بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب
للسبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله فلما نباها به قالت من انباك هذا قال
نبانى العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لعايشه وحفصة
على الالتفات للمبالغة فى المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب
التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول عليه السلام من حب
ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تظاهرا بما يسوءه وقرا الكوفيون
بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين فمن يعدم من يظاهره من الله
تعالى والملائكة وصلحاء المومنين فان الله ناصره وجبريل اس الكرد وبين قرنه
ومن صالح من المومنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون

وتخصيص جبريل عليه السلام لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافه
وقوله بعد ذلك ظهير لتعظيم لمظاهرة الملائكة من جمله ما ينصره الله تعالى به
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب والتعميم الخطاب
وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان فى النساء خيرا منهن لان التعليق
طلاق الكل لا يانى تطليق واحدة والمعلق بالم يقع لاجب وقوعه قرا نافع و
ابو عمرو وحده بالتخفيف مسلمات مومنات مقرات مخلصات او منقادات
مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب
عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول عليه السلام سايحات صايمات
سمى الصايم سايحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا
وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولا تنافى حكم صفة واحدة او المعنى مشتملات
على الثيبات والابكار يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم بترك المعاصى وفعل
الطاعات وقوا اهليكم بالنصح والتاديب وقرى اهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم
النفس القبيلتين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نار اتقد
بها اتقادها غير ها بالخطاب عليها ملائكة تلى امرها وهم الزبانيه غلاظ شداد غلاظ
الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال شديده
لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يومرون فيما يستقبل ولا يتعونه
عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يومرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اى يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهى عن
الاعتذار لانه لا عذر لهم والعذر لا ينفعهم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا بالغة فى النصح وهو صفة للتائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت بها
على الاسناد المجازى مبالغة او فى النصاحة وهى الخياطة كانها تنصح ما تخرق
من الذنب وقرا ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة
كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا النصوح لانفسكم
وسئل على رضى الله عنه عن التوبة فقال يجمعها اشياء على الماضى من الذنوب
الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان

لا تغو وان تزنى نفسك فى طاعة الله تعالى لحار بيتها فى المعصية عسى
ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار وبصيغة
الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه بفضل والتوبة غير موجب وان
العبد ينبغى ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزى الله النبى ظرف ليدخلكم الذين
آمنوا معه عطف على النبى احمادا لهم وتعريضا لمن ناوأهم وقيل مبتدأ خبره نورهم
يسعى بين ايديهم وبايمانهم اى على الصراط يقولون اذ اطفئ نورا لمنافقين ربنا
اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير وقيل يتفاوت انوارهم بحسب
اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فى مجاهدتهم اذ ابلغ الرفق مداراة ومأواهم
ومبئس المصير جهنم او مأواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثل
الله تعالى حالهم فى انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بمانبينهم وبين النبى عليه السلام
والمؤمنين من النسبة بحالها كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين برديه
تعظيم نوح ولوط عليهما السلام فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا
فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل اوحى الله اى لهما عند موتهما او يوم
القيمة النار مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم
وبين الانبياء عليهم السلام وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون شبه
حالهم فى ان وصلة الكافرين لا يضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله تعالى
مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله تعالى او قالت ظرف للمثل المحذوف
رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة قربا من رحمتك او فى اعلا درجات المقربين
ونجنى من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السيئ ونجنى من القوم الظالمين
من القبط ان لم يعبن له فى الظلم ومريم ابنت عمران عطف على امرأة فرعون تمثيلة
للاراءل التى احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه فى فرجها وقرئ فيها اى مريم
او الحبلة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها
لصحفه المنزلة اوبما اوحى الى انبيائه وكتابه ما كتب فى اللوح او جنس الكتب المنزلة
وتدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اى لعيسى عليه السلام

قوله فنفخنا اسناد الفعل الى السبب الاول

يعنى به روح عيسى عليه السلام على الانفراد فى الخلق لا معنى الاضافة فى روحنا على التفصيل الآتى لانه سبحانه منزه

قوله وما كتب يعنى به ان الكتاب بمعنى المكتوب وهو ما فى اللوح

والاجمل

والاجمل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير
للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت
من جملتهم او من نسلهم فيكون من تبدائيه عن النبى صلى الله عليه وسلم كمل
من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون
ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفضل عيشة
على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليه السلام من قرأ سورة التحريم آتاه
الله توبة نصوحا ويتيمى الواقية والمنجية لانها تقى وتنجى قارئها من عذاب القبر

سورة الملك مكية وهى ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى بيده الملك بقبضه قدرته التصرف فى الامور كلها وهو
على كل شئ قدير على كل ما يشاء قدير الذى خلق الموت والحيوة قدرهما او جد
الحيوة واز الها حسب ما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه
ادعى على حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايتها المكلفون ايكم
احسن عملا اصوبه واخلصه وايم فوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله
تعالى واسرع فى طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن
معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل بها وقع الجملة خبرا فلا تعلق لفعل
عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذى لا يعجزه من اساء
العمل الغفور لمن تاب منهم الذى خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها
فوق بعض مصدر طابقت الفعل او خصفتها طبقا على طبق وصف به
او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجمل وجمال او طبقة كرجبة ورجاب
ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت وقرأ حمزة والكسائى من تفوت ومعناهما
واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت
فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما فى الآخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع
فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى الخليق بمثل ذلك
بقدرته الباهرة رحمته وتفضلا وان فى ابداعها لغاية جليلة لا تخفى والخطاب

وذلك لان الناس اما قانتون على ما سبق من الاعمال لحوق ما بعد الموت فكان الموت اقوى تاثيرا فى ما المقصود ولذلك علله بقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا سماه فى موضعه

فيكون تقديم ذكر الموت لعطف الابتلاء على الخيوة لان الابتلاء انما يحصل فى الخيوة سماه فى موضعه

فيها للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل
ترى من فطور متعلق به على معنى التسبيب اى قد نظرت اليها مرارا فى نظر اليها
مرة اخرى متاملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها و
استجماعها ما ينغى لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع
البصر كرتين اى ارجعتين اخريين فى ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير
كما فى لبيك وسعديك لدى جاب الآمر بقوله ينقلب اليك البصر
خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير
كليل من طول المعاودة وكرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات
الى الارض بمصابيح كواكب مضيئة بالليل اضارة السرج فيها ولا ينبغى ذلك
كون بعض الكواكب مركوزة فى سموات فوقها او الترين باظهارها عليها و
التكثير للتعظيم وجعلنا ها رجوما للشياطين وجعلنا لها قائمة اخرى هى رجم
اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلنا ها رجوما وظنوا
شياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمى به ما يرجم
به واعتدنا لهم عذاب السعير فى الاخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا
والذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وقرئ بالنصب على ان
للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا
لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهى تفور تغلى بهم غليان المرجل ما فيه كاد يتميز
من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم وجوز ان يراد
غيظ الزبانية كما القى فيها فوج جماعة من الكفرة سالهم خزنتها الم ياتكم نذير
يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا
ما نزل الله من شئ ان انتم الا فى ضلال كبير اى فكذبنا الرسل وافرطنا فى التكذيب
حتى نفينا الانزال والارسال اساءة بالغة فى نسبتهم الى الضلال فالنذير
اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اى ذوا انذار او منعوت
به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب واقامة تكذيب
الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاءنا الى كل فوج

منا

منا رسول فكذبناهم وضللنا هم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية
للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه فى الدنيا او عقابه الذى
يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتش عما
على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر فى حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين
ما كنا فى اصحاب السعير فى عداد هم وفى جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف
اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه فى الاصل مصدر او المراد به الكفر فسحقا
لاصحاب السعير فاسحقهم الله تعالى سحقا اى ابعدهم من رحمته والتعقيب للايذان
والمبالغة والتعليل وقرا الكسائى بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب
يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس
او بالمخفى عنهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يصغر دونه لذائذ الدنيا
واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور فما بالضمائر قبل ان يعبر عنها افلا
يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسب ما قدره حكمته وهو اللطيف
الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله تعالى من خلقه وهو
بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعى ان يكون ليعلم مفعول ليفيد وفى
ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله به رسوله عليه السلام
فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد صلى الله عليه وسلم فبين الله على جهلهم هو
الذى جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك عليها فامشوا فى مناكبها
فى جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذلل فان منكب البعير منبو عن ايطاء الراكب
ولا يتذلل له فاذا جعل الارض فى الذل بحيث يمشى فى مناكبها لم يبق شئ لم يتذلل
وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع فيسالكم عن شكر ما انعم
عليكم ا امنتم من فى السماء يعنى الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى
على تاويل من فى السماء امره وقضاؤه على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى
فى السماء وعن ابن كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا والادغام ما قبلها و
آمنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابو عمرو ورويس ان يخسف
بكم الارض فتغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو مدل من من بدل الاشتمال

اذ كان الظاهر ان القول فنخافهم ولا صحاب السعير على مقتضيه ظاهر قوله ما كنا فى اصحاب السعير سعاى وحطه المعنى وسوء حالهم قوله غائبا عنهم اشارة الى ان بالغيب حال عن المفعول

فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد والمجيء والذهاب ام امنتم من في السماء
ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصبا فستعلمون كيف نذير كيف
انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين
من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول
عليه السلام وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات
اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا وقبضن
ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحريك
ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للفرق بين الاصيل في الطيران والطارئ عليه
ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان
خلقهن على اشكال وخصايص مبانيهن للجري في الهواء انه بكل شيء بصير فيعلم
بالخلق الغرايب والتدبير العجايب ام من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون
الرحمن عديل لقوله اولم يروا على معنى اولم ينظروا في اشال هذه الصنايع فيعلموا
قدرتنا على تعديتهم بجوخسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون
الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة يمنعهم من دوننا الا انه اخرج
مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدا
وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه الكافرون
الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا الذي يرزقكم ام من يرزقكم اي ليس احد سواه
يرزقكم ان مسك رزقه بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة
له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو اعناد ونفور وشراد عن الحق لتفرطهم عنه امن
يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال كبه فاكب وهو من الغرايب كشجع الله السحاب
فاقشع والتحقيق انهما من باب انفض بمعنى صار ذا كبت وذا قشع وليا مطاوعي
كب وقشع بل المطاوع لهما اكبت وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه
لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابل بقوله ام من يمشي سويا قائما سالما
من العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء والجهة والمراد بمثيل المشرك والموحد
بالكفين والدينين بالمسكين ولعل الاكتفاء بما في الكتب من الدلالة على حال

ولذا لم يجمع ولم يقل ينصرونكم على مقتضى معنى الجند كما في قوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون سماني في خطه

الملك

المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف
في مكان متعاد وغير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف فيكب والسوي
البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا هو الذي
يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار
لتنظروا صنايعه والافئدة لتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها
فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون
متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعد من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين تعنون
النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع
عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار كفى له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه فلما
راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اي قريب منهم سيئت وجوه
الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب وقيل هذا الذي كنتم به
تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث ولا جنة ولا نار
من الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المومنين او رحمنا بتاخير
آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب مثنا او رحمنا
وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى
النعم كلها آمنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات
لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون من هو في ضلال
مبين منكم ومنا وقرأ الكسائي بايكم قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غايرا في الارض
بحيث لا ينال بالدلاء مصدر وصف به فمن ياتيكم بماء معين جار او ظاهر
سهل الماخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملك فكانما احيا الليلة القدر

سورة القلم مكية وهي اثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن من اسماء الحروف وقيل حوت والمراد به الجنس او اليهموت وهو الذي عليه
الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النفس
يكتب به ويويد الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف والقلم هو الذي خط

اللوح او الدى يخط به اقتصر به لكثرة فوايده واخفى ابن عامر والكسائى ويعقوب
النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف
الفم اذا اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر
وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثانى
على ارادة الجنس واسناد الفعل الى آلته واجرائه مجرى اولى العلم لاقامته مقامه
او لاصحابه او للحفظه وما مصدرية او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب
القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأى والعامل فى
الحال معنى النفى وقيل بمجنون والباء لتاكيد النفى فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث
المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال والبلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به
عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم او تحتمل
من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عايشة رضى الله عنها عن خلقه فقالت
كان خلقه القران الست تقرأ القران قد افلح المومنون فتبصرون ويبصرون بايكم
المفتون ايكم الذى فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون
مصدر كالمعقول والمجلود او بمعنى الفريقين منكم المجنون بفريقى المومنين ام بفريق
الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهم المجانبون على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفايزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين
تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن فلا ينوك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف
اى ودوا الادهان وتمنوه لكنهم اخروا اداءهم حتى تدهن وللسببية اى ودوا
لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه
وفى بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمنى ولا تطع كل حلاف كثير
الحلف فى الحق والباطل مهين حقير الراى من المهانة وهى حقارة العقل هماز عياب
مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان
والانفاق ولعل الصالح معتد متجاوز فى الظلم اثيم كثير الاثام عتل جاف غليظ من
عقله اذا قاده بعنف وغلظه بعد ذلك بعد ما عد من مثالبه زنيم دعى ماخوذ من زنمتى

الشاة وهما المتدليتان من اذنها وخلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه بعد
ثمانى عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله فى ثقيف وعداده فى زهرة
ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اى قال فى ذلك
حينئذ لانه كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال
لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للا تطع اى لا تطع
من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزه ويعقوب وابو بكر ان كان
على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اى ألان كان ذا مال
كذبا وانطيعه لان كان ذا مال وقرى ان كان بالكسر على ان شرط الغنى فى النهى عن
الطاعة كالتعليل بالفقر فى النهى عن قبيل لا ولاد او ان شرطه للمخاطب اى لا تطع
شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكانه شرطه فى الطاعة سنسمه نكوى على
الخرطوم على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقى اثره وقيل هو
عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه لان السمة على الوجه سيما
على الانف شين ظاهر او نسوده وجهه يوم القيمة انا بلوناهم بلوناهم باهل مكة بالقحط
كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل
صالح وكان يناوى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه المنجل او التقطه الريح
او بعد من البساط التى تبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شئ كثير فلما مات قال بنوه ان
فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح حتية
عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين الصباح ولا يستثنون
ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به
خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه اولان معنى لا اخرج ان شاء الله
ولا اخرج الآن ان شاء الله واحدا ولا يستثنون حصة للمساكين كما كان يخرج
ابوهم فطاف عليها اى على الجنة طائف بلاء طايف من ربك مبتدا ومنه
وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ
فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسوادها او كالنهار بابيضاضها من فرط
اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال فتادوا مصبحين

ان اغدوا على حرثكم ان اخرجوا اليه غدوة وتعديه الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال
او لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن بمعنى الاستيلاء ان كنتم صارمين
قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفى وخفت وخفد
بمعنى الكتم ومنه الخفد وللخفاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة
وقرئ بنظرهما على اضمار القول والمراد بنهى المساكين عن الدخول المبالغة فى النهى
عن تمكينه من الدخول كقوله لا ارينك ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا
قادرين على كد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا
منعت درها والمعنى انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين فتنكدوا عليهم بحيث لا يقدرون
فيها الا على التنكد او غدوا حاصلين على التنكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع
وقيل الحرد بمعنى الحرد وقرئ اى لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض لقوله يتلاومون
وقيل القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اى غدوا
الى جنتهم لسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما رأوها اول
ما رأوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هى بها بل نحن بعد ما تأملوا وعرفوا انها هى
محرومون حرمنا خيرها بجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم رأيا اوسنا الم اقل لكم
لولا تسبحون لولا تذكرون ربنا وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حينما عزموا على
ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين انا كنا لا نستثنون
فسمى الاستثناء تسبيحا لنشارکهما فى التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجرى فى ملكه
ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار
بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا
انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله تعالى عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها بجنة
التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف
انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها
معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذى بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة
العذاب فى الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاعتبروا
عايوذ تهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اى فى الآخرة او فى جوار القدس

جنات

جنات النعيم جنات ليس فيها الا النعم الخالص فتجعل المسلمين كالمجرمين انكار
لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد صلى الله عليه وسلم
ومن معه لم نفضلوا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه فى الدنيا مالكم كيف تحكمون
التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج
رأى ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرأون ان لكم فيه لما تخيرون ان
لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيء باللام
كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا فى تخير الشئ او اختاره
اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية فى التوكيد
وقرئ بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة متعلق
بالمقدر فى لكم اى ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدتها حتى تحكموا فى
ذلك اليوم او بالغة اى ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان
معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يكفله
ويصححه ام لهم شركاء يشاركونهم فى هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
فى دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه فى هذه الآيات على نفى جميع
ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او دعا ومخصص تقليبه
على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وترقيا من الاسفل الى الاعلى وقيل المعنى ام لهم شركاء
يجعلونهم مثل المؤمنين فى الاخرة كما نفى ان يكون التسوية من الله نفى بهذا
ان يكون مما يشاركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب
الخطب وكشف الساق مثل فى ذلك واصله تشمير المحذرات عن سوقهن فى الهرب
قال خاتم اخو الحرب ان غضب به الحرب غضها وان شمرت عن ساقها الحرب
شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعارا من
ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل والتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء
الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال او يدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود
ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوات الاوقاتها ان كانت وقت
النزع فلا يستطيعون لذهاب قوته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم

ترهقهم ذلة تحقهم وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او زمان الصحة وهم
سالمون متمكنون منه مراحوا العلل فيه قذرني ومن يكذب بهذا الحديث كلمة
الى قاني اكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال
واداتة الصحة واريد بالنعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو لا يعلم
عليهم لانهم حسبوه تفضلا لهم على المومنين واملي لهم املهم ان كيدي متين لا يدفع
بشئ وانما سمى العامة استدراجا بالكيد لانه في صورته ام تسألهم اجرا على الاداء
فهم من مغرم من غرامته مثقلون يحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح
او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون به ما يستغنون به عن حكمك فاصبر لحكم ربك
وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام
اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مغموم غيظا في الضجرة فابتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة
من ربه بعينى التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرى تداركه تداركه
اى تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه لنبذ بالعراء
بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم ملوم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال
يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان ردا الوحي اليه واستنبأه
ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الوقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح
بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والا به زلت حين
هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل انجد حين حل به ما حل
عادا وان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان
ما المخففة واللام وليها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك نظرا شزرا يكادون
يزلقونك قدمك ويرمونك من قولهم نظر اليّ نظرا يكاد يصرعني اى لو امكنه
الصرع بفعله او انهم يكادون يصيبونك اذ روى انه كان في بني اسد عيابون
فاراد بعضهم ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان
العين ليدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصايص بعض النفوس
وقرا نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كخزنته فخزن وقرى ليزهقونك اى يهلكونك
لما سمعوا الذكر اى القران اى نبئت عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه

لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جنوه لاجل القران
بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وتنبيها
على ان نبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ن والقلم اعطاه ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وهي اثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة اى الساعة او الحالة التي تحق وقوعها او التي تحقق فيها الامور اى تعرف
حقيقتها او تلحق فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي هو
مبتدا خبره ما الحاقة واصله ما هي اى شئ هي على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع
الظاهر موضع الضمير لانه اهول لها وما ادريك ما الحاقة واى شئ اعلمك ما هي
اى انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدا وادريك خبره
كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالثقل
والانتشار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود
فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم
بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب غيره على انها مصدر كالعافية وهو
لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اى شديدة الصوت او البرد من
الصر او الصرعاتية شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم تطيعهم
ضبطها او على عاد فلم يقدروا ردها سخرها عليهم وهو استيناف وصفة جئ به
لنفي ما يتوهم من انها كانت من تصالات فلكية او لو كانت لكان هو المقدر لها
والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الداية
اذا تابعت بين كيتها او نحسات حسمت كل خير واستأصلته او قاطعات
قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر
لفعله المقدر حالا اى تحسمهم حسوما ويويده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز
من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء الاخرى وانما سميت عجوزا لانها عجزت الشتاء
اولان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها فترى
القوم اى كنت حاضرهم فيها في المها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع

كانهم اعجاز نخل خاوية متاكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس
باقية او بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن
قبله اى ومن عنده ومن اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى
قوم لوط عليه السلام والمراد بها بالخاطئة بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات
الخطا فعصوا رسول ربهم اى فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة
فى الشدة زيادة اعمالهم فى القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه
وذلك فى الطوفان فهو يؤيد ومن قبله حملناكم اى باركم وانتم فى اصلابهم فى الجارية
فى سفينة نوح عليه السلام لنجعلها لكم اى لنجعل الفعلة وهى انجاء المومنين واغراق
الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قدرته ورحمته
وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعى ان تحفظ
الشئ فى نفسك والايعاء ان تحفظه فى غيرك اذن واعية من شانها ان تحفظ
ما يجب حفظها بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها
وان من هذا شانه مع قلته سبب لانجاء الجم الغفير واداته نسلهم وقرأ نافع اذن
بالتخفيف فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة لما بالغ فى تهويل القيمة وذكر ما آل اليه المكذبين
بها تفخيما لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى
المصدر لتقييده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى
الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التى عندها خراب العالم وحملت الارض
والجبال رفعت عن اماكنها بالجر والقدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة
فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء
او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب
للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء التى لا سنام لها وارض دكاء للمتسعة المستوية
فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء لنزول الملائكة
فهى يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك على ارجائها جوانبها جمع رجى بالقصر
ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانصواء الهلها الى اطرافها وحوالبها
ان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم

لاقراء البصريين والكسائي
سماني رحمه

اصون نخل بهم

فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها فى القيامة يومئذ
ثمانية آلاف ملك لما روى مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله تعالى
باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى ولعله تعالى
تمثيل لعظمته بما تشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس بالقضاء
العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر
ليعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع
يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب ودخال اهل الجنة الجنة واهل النار
النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله تعالى حتى يكون العرض
للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة فى العدل وعلى الناس
كما قال يوم تبلى السرائر وقرأ حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتى كتابه بيمينه
تفصيل للعرض فيقول تيحا هاؤم اقرأوا كتابيه هاأم اسم لخذ وفيه لغات اجودها هاء
يا رجل هاءِ يا امراه وهاء ما يا رجلان هاءا ما يا امراتان هاؤم يا رجال هاؤن يا نسوة
ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرأوا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول
هاؤم لقيل اقرأوه اذ الاولى اضماره حيث امكن الهاء فى حسابيه وماليه وسلطانيه
لسكت تثبيت فى الوقف ويسقط فى الوصل وقد يستحب الوقف لثباتها فى الامام
ولذلك قرئ باثباتها فى الوصل انى ظننت انى ملاق حسابيه اى علمت وعلمه
عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح فى الاعتقاد ما يجيش فى النفوس والخطرات التى لا تنفك
عنها العلوم النظرية غالبا فهو فى عيشة راضية ذات رضى على النسبة بالصيغة
او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوايب دائمة مقرونة بالتعظيم
فى جنة عالية مرتفعة المكان لانها فى السما او الدرجات والابنية والاشجار قطوفها
جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح مصدر دانية بنا ولها القاعد كلوا
واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا بما سلفتم
بما قدمتم من الاعمال الصالحة فى الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من
اوتى كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتنى لم اوت
كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التى متها كانت القاضية القاطعة

الوجهان انما هو على تقدير تعلق منكم بخافية ويجوز
ان تعلق بلا تخفى والمعنى لا تخفون منكم اى لا يستتر
عليكم كما قال احتفل منه ومعنى الخطاب
ان بنيه اتحاله لنفع فيكم
سماني رحمه

لعل ١٩ اذ على الاستئناف ويؤيده ان يكون قوله
سماني رحمه

لان مرجع الضمير اعنى كتابيه مقدم
رتبة سماني رحمه

لامرئ فلم ألفه بعدها او ياليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت على
كانه صادفها امر من الموت فتمناه عندها او ياليت حيوة الدنيا كانت الموتة
ولم أخلق حيا ما اغنى عني ماليه مالي من الاموال والتبع وما لفي والمفعول محذوف
او استفهام انكار مفعول لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس
او حجتي التي كنت احج بها في الدنيا خذوه لقوله الله تعالى لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم
صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار لعظم لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده
وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص
والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به ثم لتفاوت ما بينهما في الشدة انه كان لا يؤمن
بالله العظيم تعليل على طريقة الاستيناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو
المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث
على بذل طعامه وعلى اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار
بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع
ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقايد الكفر بالله تعالى واشنع الرذايل
البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين
عساله اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لانه يؤكل الا الخاطئون اصحاب
الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب من الخطأ المضاد للصواب وقرئ الخاطيون
بقلب الهمزة ياء والخاطون بابدالها فالا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق
بالقسم او فاقسم فلا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف بتأخر
وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك تناول الخالق والمخلوق قلت
باسرها انه اي القران لقول رسول تبليغه عن الله تعالى فان الرسول صلى الله
عليه وسلم لا يقول عن نفسه كريم على الله تعالى وهو محمد صلى الله عليه وسلم او جبريل
عليه السلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون
لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لافراط عنادكم ولا بقول كاهن كما يدعون اخرى
قليلا ما تذكرون تتذكرون تذكرا قليلا ولذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان

وهذه ارجح آية في الكتاب الكريم فانه فاصل للمؤمن
بالكافر فيه حمل النفوس على ان في الكتابة يمينه والعلم
عند الله

وامّا الجواب بان قوله انه كان
لا يؤمن بالله العظيم ليس عاما لكل
الفضلة مؤمنون بالله لتفاوت درجات
الفضلة فاجواب فتنظم عبارات
احط

مع

مع نفي الشاعرية والتذكير مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القران للشعر
امر بين لا ينكرها الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها يتوقف على تذكر احوال الرسول
عليه السلام ومعاني القران المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب
بالياء فيهما تنزيل هو تنزل من رب العالمين نزله على لسان جبريل عليه السلام
ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة
اقاويل تحقيرا لها كانها جمع اقوولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه
ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع انواعه
الملوك ممن يغضبون عليه وهوان باخذ القتال يمينه ويكفحه بالسيف ويضرب
جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين وقرئ
وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القران لتذكرة للمتقين
لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين
اذا رأوا ثواب المؤمنين وانه لحق اليقين اليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك
العظيم فسبح الله تعالى بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالمقول عليه وشكرا على ان
اليك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي بالفعل
بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة او ائتنا بعذاب اليم فوقع عليه كسفا من السماء فاصابه فمات او ابو جهل عليهما اللعنة فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء فسأله استهزاء
والرسول صلى الله عليه وسلم استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سأل وهو اما
من السؤال على لغة قريش قال سألت هذيل رسول الله عليه السلام فاحشته
ضلت هذيل بما سالت ولم تصب ومن السيلان ويويده انه قرئ سال
سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال وادٍ بعذاب وضع الفعل
لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر واحد او في الاخرة وهو عذاب النار للكافرين
صفة اخرى لعذاب وصلة لواقع وان صح ان السؤال كان عن وقع به العذاب

كان جوابا والباء على هذا للتضمين سال معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله
من جهته لتعلق ارادته به ذى المعارج ذى المصاعد وهى الدرجات التى تصعد
فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المومنون فى سلوكهم او فى دار ثوابهم
او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة تعرجون فيها تعرج الملائكة والروح
اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة استيناف لبيان ارتفاع
ملك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخيل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها فى زمان
لكان فى زمان يقدر بخمسين الف سنة من سنى الدنيا وقيل معناه تعرج
الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره كمقدار خمسين سنة من حيث
انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى
شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر
السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمس مائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع و
الكرسى والعرش كذلك وحيث قال فى يوم كان مقداره الف سنة يريد به
زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل فى يوم متعلق بواقع
او سال او اجعل من السيلان والمراد به يوم القيمة واستطالته اما لشدته
على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحنات ولانه على الحقيقة كذلك
والروح جبريل عليه السلام وافراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة فاصبر صبرا جميلا
لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسال لان السوال كان عن استهزائهم
وتعنتهم وذلك مما يضجره او عن تضجرهم واستبطائهم للنصر او بسال سائل وسال
سيل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه
الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونراه قريبا منه او من الوقوع
يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اى يكون يوم تكون او المضمر دل عليه واقع
او بدل عن فى يوم ان علق به والمهل المذاب كالفلزات او دردى الزيت وتكون
الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا فانها تسير فى الجو كما تسير
العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما ولا يسال قريب قريبا عن حاله
وعن ابن كثير ولا يسال على البناء للمفعول اى لا يطلب من حميم حميم او لا يسال منه

جواب سوال حوانه قال
فى موضع احد الف سنة
سبعانى وحطه

حاله

600

حاله يبصرونهم استيناف او حال يدل على ان المانع عن السوال هو الاشتغال
دون الخفاء او ما يغنى غنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع
الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه
حال من احد الضميرين او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه
بحيث يتمنى ان يفتدى باقرب الناس واعظمهم قبله فضلا ان يهتم بحاله ويسال
عنها وقرى بفتوين عذاب ونصب يومئذ لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته
الذين فصل عنهم التى تؤويه تضمه فى النسب وعند الشدايد ومن فى الارض جميعا
من الثقلين والخلايق ثم ينجيه عطف على يفتدى اى لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد
كلا ردع للمجرم عن الود والافتداء ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او
منهم يفسره لظى وهو خبر او بدل او للقصة ولظى مبتدا وخبره نزاعة للشوى وهو للهب
الخالص وقيل علم للنار منقول عن اللظى بمعنى اللهب وقرا حفص عن عاصم نزاعة بالنصب
على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى الملتظية والشوى الاطراف
او جمع شواة وهى جلدة الراس تدعو تجذب وتحضر كقول فى الرمة تدعو انفه
الرئب مجازا من جذبها واحضارها لمن فر عنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو
تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع
فاوعى وجمع المال فجعله فى وعاء وكنزه حرصا وتاميلا ان الانسان خلق هلوعا
اذا مسه الشر الضر جزوعا كثير الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا يبالغ فى الامساك
والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا
الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين استثنا للموصوفين بالصفات
المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات
لها من حيث انها دالة على الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق على خلق الايمان
بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الاجل على العاجل وتلك حاشية
من الانهماك فى حب العاجل وقصور النظر عليها الذين هم على صلوتهم دائمون يديمون
عنها شاغل والذين فى اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة للسائل
للذى يسال والمحروم والذى لا يسال فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم

لكونه معلوما مزبون الوجه
سبعانى وحطه

اسيب جمع تبه وهى حاول
فى نهاية قرة الارض

شديد الحرص قليل الصبر

الذين تصديقا باعمالهم وهوان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا فى المثوبة
الاخروية ولذلك ذكر الذين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون
على انفسهم ان عذابى بهم غير مأمون اعتراض مدل على انه لا ينبغى لاحد ان يامن
من عذاب الله تعالى وان بالغ فى طاعته والذين هم لفروجهم حافظون الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون
سبق تفسيره فى سورة المومنين والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين
هم بشهاداتهم قائمون حافظون قرأ ابن كثير لاماناتهم بمعنى لا يخفون ولا ينكرون و
لا يخفون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لان الخلاف
الانواع والذين هم على صلوتهم يحافظون فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها و
سننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين للدلالة على فضلها
وانافتها على غيرها وفى نظم هذه الصلات مبالغات لا تخفى اولئك فى جنات
مكرمون بثواب الله تعالى فما للذين كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين عن اليمين
وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزى
الى غير من يعتزى اليه الاخرى كان المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه
وسلم حلقا حلقا ويستهزون بكلامه اليطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان
وهو الانكار لقولهم لو صح ما يقوله لكون افضل حظا منهم كما فى الدنيا كلا ردع عن هذا
الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى انهم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب
عالم الغيب فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتحل بالاخلاق الملكية لم يستعد
دخولها او انهم مخلوقون من اجل ما يعلمون وتكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها
لم يتهيأ لمنازل الكاملين او استدلال بالنشأة الثانية التى هى الطمع على فرضها
مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون
على ان نبدل خيرا منهم اى نهلكهم ونأتى مخلوقا امثل منهم او نعطى محمدا صلى الله عليه وسلم
بدلكم من هو خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا فذرهم
يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون ترقى فى اخلطور يوم يخرجون من
الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب منصوب للعبادة او علم

يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد والباقون
من السبع بفتح النون وسكون الصاد وقرئ نصب بالضم على انه تخفيف نصب
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تفسيره ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون فى الدنيا عن النبى
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل اعطاه الله تعالى ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح عليه السلام مكية وهى تمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اى لانذاره وبان فسّر له انذر
ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة
القول قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم عذاب الاخرة او الطوفان قال يا قوم
انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون ترقى الشرائط نظيره وفى ان تحمل
الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجب
فلا يؤاخذكم به فى الاخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان
والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذى قدره واجاره على الوجه المقدر به اجلا
وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا فى اوقات الامهال والتاخير
لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه تقرير انهم لانهماكهم فى
الحيوة الشاكون فى الموت قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا اى دائما
فلم يزدهم دعائى الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء
على السببية كقوله فزادتهم ايمانا وانى كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه
جعلوا اصابعهم فى اذانهم سدا مبالغة عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم
تغطوا بها لئلا يروا فى كراهة النظر الى من فرط كراهتهم دعوتى او لئلا اعرفهم فادعوهم
والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا اكبوا على الكفر والمعاصى مستعارة من
اصرار الحمار على اتانه اذا صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعى استكبارا عظيما
ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اى دعوتهم مرة بعد
اخرى وكرة بعد اولى على اى وجه امكننى وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ
من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد ولتراخى بعضها عن بعض وجهارا نصب

على المصدر لانه احد نوعى الدعاء وصفه مصدر محذوف بمعنى حارجهارا
اى مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا قلت استغفروا ربكم من الكفر انه كان
غفارا للتائبين كانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا
على باطل فكيف نقبل ولم يطف بنا من عصيناه فامرهم بما يحب معاصيهم ويكلب
اليهم المنح ولذلك وعدلهم عليه ما هو اوقع فى قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى
اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم مدرك
على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال
وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار فى الاستسقاء
والسماء يحتمل المظلة والسحاب المدار كثير الدر ويستوى فى هذا البناء المذكر
المونث والمراد بالجنات البساتين مالكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون له توقيرا اى تعظيما
لمن عبده واطاعه فتكونون على حال تمكون فيها تعظيما ايكم وسد بيان للموجود ولو تاخر
لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد
بالرجاء التابع لاذى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار من حيث
انها موجبة للرجاء فان خلقهم اطوارا اى قرانا بعد خلقهم اولا عناصر ثم مركبات
تغذى الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم عظاما ولحوما ثم انشائهم خلقا اخر فانه
يدل على انه يمكن ان يعتقد هم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة
تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع
سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اى فى السموات وهو فى سماء الدنيا وانما نسب
اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مشتملها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه
الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها فاخرجكم
الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا
فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا
بالبعث واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبدأة وانها
تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا
فجاجا واسعة جمع فج ومن تضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصونى فيما

امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين
باموالهم المفتخرين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم فى الاخرة
وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد اوتيت بهم الى الخسار
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى والبصريان وولده بالضم والسكون على انه كالحزن
ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى ومكرا كبيرا فى الغاية فانه ابلغ
من كبار ومومن كبيره ذلك لاحيلهم فى الدين وتحريش الناس على اذى نوح عليه
السلام وقالوا لا تذرون الهتكم اى عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث
ويعوق ونسرا ولا تذرن مولدا خصوصا قيل هى اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم
ونوح عليهما السلام فلما ماتوا اضطروا بتركاتهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت
الى العرب وكان ود لكلب بسواع لهمدان ليغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرأ
نافع وابن عامر بالضم وقرى يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفه للعلمية والعجمة وقد ضلوا كثيرا
الضمير للرؤساء او للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف
على ربانهم عصونى ولعل المراد هو الضلال فى تدبيرهم ومصالح دنياهم لا فى امر دينهم
او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين فى ضلال وسعر مما خطيئاتهم ومامزيدة للتاكيد
والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب
الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال اولان السبب
كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكيرا النار للتعظيم اولان
المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ الهة من دون
الله تعالى لا يقدرون على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا اى احدا ومما يستعمل فى النفى العام فيقال ما فى الدار ولا الدور واصله ديوار
ففعل به ما فعل باصل سيد وقال الا لكان ذو ارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرى احوالهم الف سنة الا خمسين
عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى منزلى او مسجدى وسفينتى مؤمنا وللمومنين والمومنات
الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا الا كاعن النبى صلى الله عليه وسلم

من قرأ سورة نوح كان من المومنين الذين يدركهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل وحي الي وقرى احي واصله وحي اليه فقلبت الواو همزة لضمتها ووحي على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة غلب عليهم النارية والهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس شريرة مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه السلام ما راهم ولم يقرا عليهم انما علم حضورهم في بعض الوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله تعالى به رسوله عليه السلام فقالوا انا سمعنا قرانا كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فامنا به ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قرأ ابن كثير وابو عمرو بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول كذا ما بعده الا قوله ان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانها من جملة الموحى به وو افقهم نافع وابو بكر الا في قوله وانه لما قام على انه استيناف ومقول وفتح الباقون الكل اما على المصدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قيل صدقنا وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالاستغناء عن الصاحبة والولد لعظمته وسلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرى جدا بالتنوين وجدا بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القران بانهم على خطا ما اعتقدوه من الشرك في اتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد وانا ظننا ان لن يقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك لظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف المحذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرا لن تقول كيعقوب مصدر لان القول لا يكون الا كذبا او آثما

كان

اقول لعل المراد من الرجل هنا مجرورها يكون ذكرا لانا هو المشهور من انه ذكر من بني آدم جاور حد الصغر سنا في وحظه

كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل كان اذا اسمى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء واتهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن والعكس والايتان من كلام الجن لبعضهم لبعض او استيناف كلام من الله تعالى ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا واما لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا احراسا هم جمع كحدم شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيانه لك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء ام اراد بهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المومنون الابرار ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون كما طرايق وذوي طرايق ومذاهب او مثل طرايقكم في اختلاف الاحوال او كانت طرقنا طرايق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علما ان لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا ان رهبنا منها الى السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي القران امنا به فمن يومن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرى فلا يحيف والاول ادل على تحقيق نجاة المومن واختصاصها به بخسا ولا رهقا نقصانا في الجزاء ولا ان يرهقه ذلة او جزاء نقص لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان بالقران ان يجتنب في لك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا ارشد اعظيما يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم

خطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا اى ان الشان
لو استقام الجن او الانس وكلاهما على الطريقة المثلى لاسقيناهم ماء غدقا
لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق هو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش
والسعة وغزارة وجوده بين العرب لتفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه
ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القران لوسعنا
عليهم الرزق مستدرجين لتوقعهم فى الفتنة ونعذبهم على كفرانه ومن يعرض عن ذكر
ربه عن عبادته او موعظته او وحيه نسلكه مدخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب
ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد لله مختص به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا
فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهى الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد
الارض كلها لانها جعلت للنبى صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة
المساجد او مواضع السجود على المراد النهى عن السجود لغير الله تعالى واراد به السبعة
والسجدات على ان جمع مسجد فانه لما قام عبد الله اى النبى صلى الله عليه وسلم وانما
ذكر بلفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضى لقيامه
يدعوه لعبده كادوا اى الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا
مما رأوا من عبادته وسمعوا من قرائته او كادوا الانس والجن يكونون عليه مجتمعين على الباطل
امره وهو جمع لبدة وهو ما لبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم
اللام جمع لبدة وهى لغة وقرئ لبدا كسجدا ولبدا كصرد وجمع لبود قل انما ادعو ربى
ولا اشرك به احدا فليس ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطيا فكم على مقتضى وقرأ عاصم
وحمزة قل على الامر للنبى صلى الله عليه وسلم ليوافق ما بعده قل انى لا املك لكم ضرا
ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا وعبر عن احدهما باسمه وعن الاخر باسم
سببه اشعارا بالمعنيين قل انى لن يجيرنى من الله احد ان اراد بى سوءا
ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا او ملجا الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك
فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفى الاستطاعة او من ملتحدا
او معناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب او رسالاته عطف على بلاغا ومن الله
صفته فان صلته عن كقوله يلغوا عنى لو آية ومن يعص الله ورسوله فى الامر بالتوحيد

يفهم من هذا ان الجن جسم وليس مجرد
او لا لعل كون المجرد مخاطبا للنار
سنانى رحمه

جمع اذب يعنى العضو يريد الجهة
والبدين والتعذيب والتعذيب
سنانى رحمه

اذ الكلام

اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرى فان على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا جمعا للمعنى
حتى اذا رأوا ما يوعدون فى الدنيا كوقعة بدر او فى الاخرة والغاية لقوله لكونوا عليه
لبدا بالمعنى الثانى او بمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار وعصيانهم له
فسيعلمون من اضعف انصارا واقل عددا هم او يوم القيامة قل ان ادرى ما ادرى اقريب
ما توعدون ام يجعل له ربى امدا غاية بطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا
ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادرى وقته
عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اى على الغيب المخصوص
به علمه الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن واستدلال
به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون لغيره وسط
وكرامات الاولياء على المغيبات انما يكون مقتبسا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الاجرام
بتوسط الانبياء عليهم السلام فانه يسلك من بين يديه من بين يدى المرتضى ومن
خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشيطان وتخاليطهم ليعلم
ان قد ابلغوا اى ليعلم النبى عليه السلام الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة
النازلون بالوحى او ليعلم الله ان ابلغ الانبياء بمعنى ليتعلق علمه موجودا رسالات
ربهم محاميا محروسة من التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل واحصى كل شئ عددا
حتى القطر والرمل وغير ذلك مما لا يعلمه الا هو وكان حبر من احبار اليهود يقرأ سورة الجن كل ليلة بعد كل حتى صدق بمحمد او كذب به عتق رقبة

سورة المزمل مكية وهى عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل ثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء فى الزاى وقد
قرى به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها اى الذى زملته غيره او زمل نفسه سمى به
النبى صلى الله عليه وسلم تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا مما وحشه
بدء الوحى متزملا فى قطيفة او تحسينا له اذ روى انه كان يصلى متلففا بمرط مفروش
على عايشة رضى الله عنها فزمل او تشبيها له فى تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد
فى قيام الليل او من تزمل الرمل اذا تحمل اى الذى تحمل اعباء النبوة قم الليل
اى قم الى الصلوة او داوم عليها وقرى بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف الا قليلا

قوله وجوابه تخصيص الرسول بالملك فان قلت التخصيص
يناقى ما ذكره فى تفسير قوله الا من ارتضى وهو قوله
بعلم بعضه حتى يكون له معجزة فان المعجزة يكون للنبى
لا للملائكة قلت يمكن ان يقال ان رسل الملائكة
ايضا لهم معجزة حتى يعلم مقام التصديق فى حقه الله
انه ارسله اليهم سنانى رحمه

ويرد هذا الجواب ان النص نفر قد قال فى تفسير قوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ان المراد
بالوحى ما يقع اثناء نومه كما فى ليلة المعراج والمتن
فانه قد دل على ان النبى عليه السلام قد اظهره الله
تعالى على بعض الغيبات بلا توسط فلا يحسن تخصيص
الرسول بالملك ويمكن ان يجاب عنه بان المراد
من قوله على غيبه احدا اى من الملائكة الا من ارتضى
من رسول فانهم شاملون له ولغيره ومن الاظهار
ما كان لغير وسط فيكون المثبت للملائكة الرسول
من بينهم شيأ واحدا وهو الاظهار لغير وسط فلا يلزم
منه ان الرسول عليه السلام ليلة المعراج انزل عليه
لغير وسط مشافهة كما عممه القاضى فى سورة النور
لان المستثنى هو الملك والمستثنى منه ايضا له
جواب آخر وهو ان المقصور شئ واحد يجوز ارسوله
عليه السلام اثبات شيئين وهما الاظهار لغير
وسط ووسط فلا يلزم تحقيقا ابطال الكرامات
وكن على حق اليقين سنانى رحمه

نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل قليلا
وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام نصف الليل والزايد عليه كالثلثين و
الناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه عليه
للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه
كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين
من الاقل والاكثر او الاستثناء من احد اوالليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف
والناقص عنه والزايد عليه ورتل القران ترتيلا اقراه على تؤدة وتبين حروف
بحيث يمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا انا سنلقي عليك
قولا ثقيلا يعني القران فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما
على الرسول صلى الله عليه وسلم او كان حيه ان يتحملها ويحتملها امته والجملة اعتراض
يسهل علمه التكليف بالتهجد ويدل على انه مشتق مطار للطبع مخالف للنفس او رصين
لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتحرية
للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عايشة رضي الله عنها انه
نزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عليه وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا الجواز
ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذا الوجه للتعليل مستانف فان التهجد يعد للنفس
ما به يعالج ثقله ان ناشئة الليل هي النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة من نشأ
من مكانه اذا نهض قال نشأنا الى خوص بريهيا السري والصن منها مشرفات
القاحد او قيام الليل على ان ان شيئة له والعبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث
او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشأت
اذا ابتدأت سي اشد وطئا اي كلفة او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطأ
مواطأة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص
واقوم قيلا واسد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهو الاصوات ان لك
في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة
الحق تستدعي فراغا وقرى سبخا اي تفرق قلبك بالشواغل مستعار من سبح
الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا

قال والتخيير بين قيام النصف والزايد عليه كالثلثين والناقص عنه
كالثلث اقول هذا منه تنبيه على ترتيب الكلام الواقع في النظم
الكريم فكانه تعالى قال قمت مخيرا بين تلك الامور الثلثة
القيام في النصف يعني بعد مضي النصف من اول القيام في
الزايد على ذلك النصف المستفاد من الثلثين يعني القيام بعد
مضي الثلث فيبقى الثلثان الى الصبح والقيام في الناقص
ذلك النصف ايضا يعني القيام بعد مضي الثلثين يبقى
الثلث الى الصبح ولقد وضح لك بمثال ذلك انه لو فرض
ان الليل اثنتي عشرة ساعة فالقيام في نصفها عبارة عن
القيام في ست ساعات التي هي المذهب عن القيام
في اول الست الباقية التي فيها الصبح والقيام في الناقص
عن النصف عبارة عن اخذ قليل من النصف الاول وضمه الى
النصف الثاني كاخذ ساعتين من النصف الاول حتى يكون
النصف الثاني اربعا منضما اليه ثاني ساعاتا فالمجموع ثنتا
عشرة اربع ساعات من النصف الاول فهذا هو معنى
قوله تعالى او انقص منه قليلا وقول المص والزايد عليه
كالثلثين والقيام في الزايد على النصف عبارة عن
اخذ قليل من النصف الثاني وضمه الى النصف الاول
كاخذ ساعتين من النصف الثاني حتى يكون النصف الاول
منضما اليه ثاني ساعات فيبقى النصف الثاني اربع
ساعات وهي ثلث ساعات الليل فالقيام حينئذ يكون
بعد مضي ثلثي الليل كما كان في الثاني بعد مضي ثلثيه
هذا استنباطه من عبارة الكشاف على رجوع الضمير
في منه وعليه الى النصف المذكور المستفى من الليل وقد
قال برجوعهما الى النصف الآخر المدلول عليه بالزايد اي الى
النصف الذي يليه الصبح فقد عكس واذ مخاك بك
فليكون النشر على خلاف اللف وانت تعلم انه لا يحتاج
لتشويش النشر منه لخواجه محمد حافظ رحمه الله

واذكر

وذكر الله تعالى تناول كل ما يذكره من تسبيح او تهليل وتحميد وصلوة وقراءة قران
ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه
ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا رب المشرق والمغرب
خبر محذوف او مبتدأ خبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب
بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا
سبب عن التهليل فان توحيده بالالوهية يقتضي ان يوكل اليه الامور واصبر على ما
يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وتكل
امرهم الى الله تعالى كما قال وذرني والمكذبين وعني اياهم وكل الى امرهم فان في
غنية عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا
زمانا او امهالا ان لدينا انكالا تعليل للامر والنكل القيد الثقيل وجحيما وطعاما ذا غصة
طعاما يشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر من العذاب مولما
لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح
والارواح فان النفوس الخاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بجثثها والتعلق
بها عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الحجران معذبة بالحرمان
عن تجلي انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى يوم ترجف الارض
والجبال تضطرب في تزلزل ظرف لما في الدنيا انكالا من معنى الفعل وكانت
الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا مثنورا
من هيل اذا نثر انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم
يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى عليه
السلام ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول عرفه بسبق
ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرئ لثقله ومنه الوابل
للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل
الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض والتمثيل واصله ان الهموم تضعف
القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول استعارة منفطر
منشق والتذكير على تاويل السقف او اضمار شيء به بشدة ذلك اليوم على عظمها

واحكامها فضلا من غيرها والبار للآله كان وعده مفعولا الضمير لله تعالى او لليوم
على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه الايات الموعدة مذكرة عظة فمن شاء
ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا اى يتقرب اليه بسلوك التقوى ان ربك يعلم
انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب
الى الشئ قل بعد منه وقرا ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على
ادنى وطائفة من الذين معك ولقوم وذلك جماعة من اصحابك والله يقدر
الليل والنهار لا يعلم مقاديرساعاتهما كما هى الا الله تعالى فان تقديم اسمه مبتدأ
مبنيا عليه يفيد ريشعر بالاختصاص يؤيده قوله علم ان لن تحصوه اى ان لن تحصوا
تقديرالاوقات ولن تستطيعوا ضبط الاوقات والساعات فتاب عليكم
بالترخيص فى ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه فاقرؤا ما تيسر من القران فصلوا
ما تيسر لكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل
كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به بنسخ هذا بالصلوات
الخمس او فاقرؤا القران كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى استيناف
يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتا علة فقال
واخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله والضرب فى الارض ابتغاء
للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم واخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤا
ما تيسر منه واقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا
حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات فى سبيل الخير وباداء الزكوة على احسن
وجه والترغيب فيه بوعد العوض مما صرح به فى قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذى تؤخرونه الى الوصية عند الموت
او من متاع الدنيا وخيرا ثانى مفعولى تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة
ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرى هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله
فى مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبى صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة المزمل رفع الله عنه العسر فى الدنيا والاخرة

سورة المدثر مكية وهى ست وخمسون اية

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اى المتدثر وهو لابس الدثار روى انه عليه السلام قال كنت
بحراء فنوديت فنظرت عن يمينى وشمالى فلم ار شيا فنظرت فوقى فاذا هو على عرش
بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت
دثرونى فنزل جبرئيل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هى اول آية نزلت وقيل اول ما نزل
من قريش فتغطى بثوبه مفكرا وكان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر
بالنبوة والكلمات النفسانية او المحققى فانه كان بحراء كالمحقق فيه على سبيل الاستعارة
وقرئ المدثر اى الذى دثر هذا الامر وعصب به قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد
فانذر مطلق للتعميم او مقدر مفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير
وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روى انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وايقن انه الوحى وذلك لان الشيطان لا يامر بذلك ولا فيما بعده
لافادة معنى الشرط وكانه قال مهما كن فكبر ربك والدلالة على ان المقصود الاول
من الامر بالقيام ان يكبر به عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع
واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثيابك فطهر من
النجاسات فان التطهير واجب فى الصلوة ومحبوب فى غيرها وذلك بغسلها
وبحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو امر به من رفض العادات
المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال
القوة العلمية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليها وفطهر ثمار النبوة
عما مدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر العذاب بالثبات على هجر
ما يودى اليه من الشرك وغيره من القبايح وقرا يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو
لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر لا تعط مستكثرا نهى عن الاستغزار وهو ان تهب
شيا طمعا فى عوض اكثر نهى تنزيه او نهيا خاصا به لقوله عليه السلام المستغزر
يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والظمة او لا تمنن بعبادتك على
تعالى مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا بما

هذا على قاعدة المعروفة بين فصحاء العرب فانهم
اذا اراد شخصا فى حال من الاحوال مثل الدثار
والتزمل يشتقون من حال ذلك الشخص لفظ
فيخاطبون به للتلطف ولدفع الخوف عنه
كما فصل صاحب الكشاف فى سورة المزمل

وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من سنن بكذا او تستكثر
تجده كثيرا وبالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بتجده فيها
وابطال عملها كما روى واحضر الوغا لرفع ولربك ولوجهه اذ امرأة فاصبر
فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر نفخ في الناقور
في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت
والفاء للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداك
عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان
معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدا خبره يوم
عسير ويومئذ بدله او ظرف لخبره اذ التقدير ذلك الوقت وقوع يوم عسير غير يسير
تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المومنين
ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي
ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني
في خلقه احد او من العايد المحذوف اي ومن خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم
فانه كان ملقبا به فسماه الله تعالى تهكما به او اراد انه وحيد ولكن في الشرارة او
عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا بسوطا كثيرا او ممدودا بالنماء
وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم
لاتجاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج موان يرسلهم
في مصالحه لكثرة حشمته او في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم وقيل كان له عشرة
بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا
وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش او الوحيد اي بين قومه في
الرياسة ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيه وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد
على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال
كلا انه كان لآياتنا عنيدا فانه رد عن الطمع وتعليل للرد على سبيل الاستيناف
بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد
نزول الآية في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا استيعبه عقبة شاقة

المصعد

المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدايد وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار
يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد
او بيان للعناد والمعنى انه فكر فيما يخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما تقول فيه
فقتل كيف قدر تعجب من تقديره واستهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن
ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا حقيقا بان يحسد
ويدعو عليه حاسده بذلك روى انه مر بالنبي عليه السلام وهو يقرأ حم السجدة
فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا الجن ان له
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى
فقال قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه وقعد اليه حزينا
كلمه بما احماه فقام فاداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق
انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا
لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله
وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية
ابلغ من الاولى وفيما بعد على صلهما ثم نظر اي في امر القران مرة بعد اخرى ثم عبس
قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم ير ما يقول ونظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر الحق او الرسول عليه السلام واستكبر
عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والف للدلالة على انه لما حطرت
هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير لبث وتذكر وقوله ان هذا الا قول البشر كالتاكيد
للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا
وما ادريك ما سقر تفخيم لشانها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك وحال من سقر
والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شئ يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواحة
للبشر مسودة لاعالي الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص
عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يكون امرها والمختص لهذا العدد ان خلاف
النفوس البشرية في النظر والعلم بسبب القوى الحيوانية الا ثمنى عشرة والطبيعة
السبع او ان جهنم تشتمل دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف

يعذب بترك الاعتقاد والاقرار ولعل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل
نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة العصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا
يناسبه ويتولاه ملك او صنف وان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها
مصروفة فى الصلوات فيبقى تسعة عشر قد يصرف فيها يواخذ به بانواع من العذاب
يتولاه الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالى الحركات فيما هو
كاسم واحدة وتسعة اعشر جمع عشيرة كيمن وايمن اى تسعة كل عشير جمع نفسهم
او جمع عشر ليكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين
فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا لله تعالى
روى ان ابا جهل لما سمع ان عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان
تبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم
الا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو تسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه
لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم واستبعادهم ان
يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد بجعل بالقول تعيين تعليقه به
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اى ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وصدق القران لما رأوا ذلك موافقا لما فى كتابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا
بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
اى فى ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفى لما يعرض المتيقن حينما عارضه
شبهة وليقول الذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق فيكون اخبارا بمكة عما يكون
فى المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون فى التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا
اى شئ اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعد واجهوا به
مثل مضروب كذلك يضل الله من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى
يضل الكافرين ويهدى المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو
اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايقها وصفاتها وما يوجب
اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة ومتى وما استقر او عدة
الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا روع لمن ذكرها او انكار لان

يتذكروا

يتذكروا والقمر والليل اذا ادبر اى ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحمزة ويعقوب
وحفص اذا دبر على المضى والصبح اذا اسفر اضاءانها لاحدى الكبر لاحدى البلايا
الكبرى والبلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على اكبر الحاقا لها بفعلة
تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة
جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد نذيرا للبشر تمييز اى لاحد الكبر انذارا
او حال عاملت عليه الجملة اى كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبر المحذوف
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من للبشر اى نذير المتمكنين من السبق الى الخير
او التخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون فى معنى قوله فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله تعالى كالشئ بمة
اطلقت للمفعول كالرمة لو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم
فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال فى جنات لا يكتنه
وصفها وهى حال من اصحاب اليمين او ضمير هم فى قوله يتساءلون عن المجرمين
اى يسأل بعضهم بعضا او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اى فى عونا
وقوله ما سلككم فى سقر جوابه حكاية لما جرى بين المسؤلين والمجرمين اجابوا بها قالوا
لم نك من المصلين الصلوات الواجبة ولم نك نطعم المسكين الواجب اعطاؤهم وفيه
دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع فى الباطل مع
اهله رعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخرة لتعظيمه اى وكنا بعد ذلك كله
مكذبين بالقيمة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين
لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اى معرضين عن التذكير بعضى القران
او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة شبههم فى اعراضهم
ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة من قسورة اى اسد فعوله من القسر وهو القهر
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا
للنبى صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تاتى كلا امتنا بكتاب من السماء فيه من الله
الى فلان اتبع محمدا صلى الله عليه وسلم كلا ردع عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون
الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع اتيانا الصحف كلا حقا انه تذكرة

ولكون تخصيصا بعد تعميم لان الخوض مع الخائضين
يشمل كل تكذيب سواء كان تكذيبا بوحى
او غيره والمعنى خير جواب اخر وهو ان الخوض
مع اى الخائضين وصل الى مرتبة حيث يمثل
السماك فى القبح والشناعة وصار كالمثل
يوم الدين متجه له وفيه رمز الى الفراغ عن الكتابة
وعدم القرب منه اى ما كان سهلا فى حقه

اى تذكرة فمن شاء ذكره فمن شاء ان يذكره وما يذكرون الا ان يشاء
الله ذكرهم او مشيتهم كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو تصريح بان
فعل العبد بمشيئة الله تعالى وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا وهو
اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر عباده سبحانه
منهم عن النبى صلعم من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به

سورة القيمة مكية وهى اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة او خال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شايع فى كلامهم قال
امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامرى لا يدعى القوم انى افر وقد مر الكلام فيه فى قوله
فلا اقسم بمواقع النجوم فلا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التى تلوم النفوس المقصرة
فى التقوى يوم القيمة على تقصيرها من اوالتى تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت فى الطاعة
او النفس المطمئنة اللايمة للنفس الامارة بالسوء او بالجنس لما روى انه عليه السلام
قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت
كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتنى كنت قصرت او لنفس آدم عليه السلام
فانها لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى القيمة لان المقصود من اقامتها
مجازاتها ايحسب الانسان يعنى الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب او الذى
نزل فيه وهو عدى ربيعة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة واخبره
به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او بجمع الله هذه العظام ان لن نجمع
عظامه بعد تفرقها وقرئ ان لن نجمع على البناء للمفعول على نجمعها قادرين على ان نسوى
بنانه تجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف
بكبار العظام او على ان نسوى بنانه الذى هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال
من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اى نحن قادرون بل يريد الانسان
عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما، وان يكون ابجا بالجواز ان يكون
الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فصاعدا يسئل
من الزمان يسأل ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا او استهزاء فاذا

قوله واسناد الفعل اليه جواب سوال وهو
ان عدم الايمان من منكر هذا كما قال عدى بن
ربيعة فما معنى قوله تعالى ايحسب ان لن
نجمع العظام لان الاستفهام انكارى وذا حق
ما قاله المص فاعلم لكن على احق المتين
سماعى فرحظه

برق البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع
بالفتح وهو لغة او من البرق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ لمق من لمق لمقا
اى لمع وخسف القمر وذهب ضوؤه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر
فى ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب لانهما فيه الخسوف فانه مستعار للحاق
ولمن حمل ذلك على امارات الموتان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع
باستتباع الروح الحاسة فى الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور
العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف بقول الانسان
يومئذ اين المفر اى الفرار يقوله الآيس من وجدانه المتمنى وقرئ بالكسر وهو لغة فيه
كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر
وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه
استقرار امرهم او الى مشيته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء
النار ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله
او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدم
من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة
حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها
فلا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار
وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير فى المنكر فان قياسه معاذر ولك
ان تقول وفيه نظر لا تحرك به لسانك يا محمد عليه السلام به لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به
لتاخذه على عجلة مخافة ان يفلت منك ان علينا جمعه فى صدرك وقرآنه
واثبات قراءته فى لسانك وهو تعليل للنهى فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك
فاتبع قرآنه قراءته وكرر فيه حتى ترسخ فى ذهنك ثم ان علينا بيانه ما اشكل عليك
من معانيه وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب وهو اغراض عاجل
التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو امر الاخرة فكيف
فكيف بها فى غيره او بذكر ما اتفق فى اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب
مع الانسان المذكور والمعنى انه يوتى كتابه فيعجل لسانه من سرعة قراءته فاذا

فيقال له لاتحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك
وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه بالاقرار والتامل فيه ثم ان علينا بيان امره بالخير
عليه كلا ردع للرسول عليه السلام عن عادة العجلة والانسان عن الاعتبار
بالعاجل بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة تعميم للخطاب لاشعارا بان نبى
آدم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس
فجمع الضمير للمعنى وتؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما ووجوه يومئذ
ناظرة بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة فى مطالعة جماله بحيث تغفل
عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا فى كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى
غيره وقيل منتظرة الغامه ورد بان الانتظار لايسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف
الظاهر وان المستعمل بمعناه لايعدى بالى وقول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك
والبحر دونك زدتنى نعما بمعنى السؤال فان الانتظار لايستعقب العطاء ووجوه
يومئذ باسرة شديدة العبوس والبسل ابلغ من الباسر لكنه غلب فى الشجاع
اذا اشتد كلوحه تظن ان يتوقع ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا
ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة اذا بلغت التراقى اذا بلغت النفس اعالى الصدر
واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضروا صاحبها
من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة
العذاب من الترقى وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذى نزل به فراق الدنيا
ومحبتها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكهما
او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الاخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه
الى الله وحكمه فلا صدق فلا يجب تصديقه او فلا صدق ماله اى فلا زكاة ولا صلى
ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور فى يحسب الانسان ولكن كذب
وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المطا فان المتبختر يمد
خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يليه اولى لك فاولى وقيل
لك من الولى واصله اولاك الله مكروه واللام مزيدة لحاقى ردف لكم
او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دان وافعى

خبأ آ

من آل يؤل بمعنى عقباك النار ثم اولى لك فاولى اى تكرر ذلك عليه مرة
بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لايكلف والاجازى وهو
تضمن تكريرا لانكار والتهجين والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالحسن
والنهى عن القبايح والتكليف لاحق الاجازاة وهى قد لاتكون فى الدنيا فتكون
فى الاخرة الم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره فجعل
منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة
على ما تقرير مرارا ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان
يحيى الموتى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى
وعنه عليه السلام من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا

سورة الدهر مدنية وهى احدى وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله ان الفعل
اهل رؤنا بسفح القاع ذى الاكم حين من الدهر طرفه محدود ة من الزمان الممتد
الغير المحدود ولم يكن شيأ مذكورا بل كان شيأ منسيا غير مذكور بالانسانية
كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين فحذف الراجع و
المراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان او آدم عليه السلام بين
او لا خلقه ثم ذكر خلق بنيه من نطفة امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت
الشئ اذا خلطته ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع ماء الرجل والمراة وكل
منهما مختلفة الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص فلذلك يصير كل جزء منها مادة عضو
وقيل معزو كاعشار واكياس وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المراة اصفر فاذا
اختلطا احمرا واطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه فى موضع
الحال اى مبتلين له مريدين اختباره او قاصدين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء
فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلايل واستماع الايات فهو كالسبب
من الابتلاء ولذلك عطف الفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه
السبيل اى نصبنا الدلايل وانزال الايات اما شاكرا واما كفورا حالان

من النهار وانما التفصيل والتقسيم اى بدينا ه فى حالتيه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم
شاكرا بالامتداد والاخذ فيه وبعضهم كفورا بالاعراض عنه او من السبيل وصفه
بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كفرا ليطابق
قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا
وانما المأخوذ به المتوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل يهانون بها يقادون واغلالا
بها يقيدون وسعيرا يحرقون وتقديم وعيدهم وقد ما خوفهم لان الانذار اهم
وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع والكسائى وابو بكر سلاسلا
للمناسبة ان الابرار جمع بر كرباب وارباب او بار كشهاد وليشربون من كاس خمر
وهى فى الاصل اقداح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب
عرفه وقيل اسم ماء فى الجنة يشبه الكافور فى رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات
الكافور فيكون كالممزوجة به عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء او من محل من كاس
على تقدير مضاف اى ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره
ما بعده يشرب بها عبادالله اى يلتذ او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى
من لان الشرب مبتدأ منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا او حيثما سهلا
يوفون بالنذر استيناف ببيان ما رزقوه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك
وهو ابلغ فى وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجب على نفسه
تعالى كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره شديدا مستطيرا
فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه
اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصى ويطعمون الطعام على حبه حب الله
او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعنى اسارى الكفار فانه عليه السلام
كان يوتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن
ويدخل فيه المملوك والمسجون فى الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك
انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال والمقال ازاحة لتوهم المنة
وتوقع المكافات المنقصة للاجر وعن عايشة رضى الله عنها انها تبعث بالصدقة
الى اهل بيت ثم تسال المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب

الصدقة

الصدقة لها خالصا عند الله تعالى لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اى شكرا
انما نخاف من ربنا فلذلك نخشى اليكم او لا نطلب المكافاة يوما عذاب يوم
عبوسا تقبض فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس فى ضراوته قمطريرا شديد
العبوس كالذى يجمع ما بين عينيه من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت
قطربها مشتق من القطر والميم مزيدة فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم
وتحفظهم عنه ولقيهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا
بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا
ياكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس رضى الله عنه ان الحسن والحسين
رضى الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس فقالوا يا
ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على رضى الله عنه وفاطمة رضى الله عنها
وفضة جارية لهما صوم ثلثة ايام ان برئا فشفيا وما معهم شئ فاستقرض على
من شمعون الخيبرى ثلثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة
اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا واصبحوا
الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم
وقف عليهم فى الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة وقال
خذها يا محمد هاك الله تعالى فى اهل بيتك متكئين فيها على الارائك حال من هم
فى جزائهم وصفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملهما وان يكون حالان
المستكن فى متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار مؤلم ولا بارد مؤذ
وقيل الزمهرير القمر فى لغة طى قال وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر المعنى
ان هواها مضئ بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر دانية عليهم ظلالها حال او صفة
اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اى وجنة اخرى دانية عليهم وعدا
جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئ بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة
حال او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية والمعنى
القطوف ان يجعل سهل التناول لا يمتنع على قطافها كيف شاؤا ويطاف
عليهم بانية من فضة واكواب اباريق بلا عرى كانت قوارير قوارير من فضة

اى كونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقدرن
قوارير من نون سلاسلا وابن كثير الاولى لانها رأس الآية وقرئ قوارير
من فضة على هى قوارير قدروها تقديرا اى قدروها فى انفسهم فجاءت مقاديرها
واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدرها الطائفون
بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اى
جعلوها قادرين لها كما شاؤا من قدرت الشئ وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له
ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل فى الطعم وكانت العرب
يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها
فى الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك
حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفى عنها ما يغص الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا
فسميت به كتابط شرا لانه لا يشرب عنها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف
عليهم ولدان مخلدون وايمون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم
وانبثاثهم فى مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض واذا رأيت ثم ليس له مفعول
ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا
وفى الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى
ادناه هذا وللعارف اكثر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بحلايا الملك وصفاء الملكوت
فيقتضى بانوار قدس الجبروت عليهم ثياب سندس خضر واستبرق تعلوهم
ثياب الحرير الخضر مارق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم فى عليهم او حسبتهم
او ملكا على تقدير مضاف اى اهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع على انه
خبر ثيابهم وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس
واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع
من الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على يطوف عليهم ولا يخالفه قوله
اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلى اهل الجنة يختلف
باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حلى وانواعا وتحفا
تفاوت المذهب والفضة او حال من الضمير فى عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز

ان

ان يكون هذا للمخدم وذلك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا
آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقاهم الى الله تعالى ووصفه
بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما
سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهى منتهى درجات
الصديقين ولذلك ختم به ثوابا للابرار ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول
والاشارة الى ما عدد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع
انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان
مزيدة لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم
ولا تطع منهم اثما او كفورا اى كل واحد من مرتكب الاثم الداعى لك اليه ومن تعاطى
فى الكفر الداعى اليه واو للدلالة على انهما سيان فى استحقاق العصيان والاستقلال
به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهى على الوصفين مشعر بانه لهما و
ذلك يستدعى ان لا يكون المطاوعة فى الاثم والكفر فان مطاوعتها فيما ليس
باثم ولا كفر غير محظورة واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره او دم
على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناولهما ومن الليل فاسجد له وسبحه
الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما فى صلوة
الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من
الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم اماما مهما او خلف ظهورهم يوما
ثقيلا شديدا استعارة من الثقل لما يشق على الحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه
نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا
بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم فى الخلقة وشدة
الاسر يعنى النشأة الثانية ولذلك جئ باذا وبدلنا غيرهم ممن يطيع واذا تحقق
القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الآيات
القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤن الا
ان يشاء الله وما تشاؤن ذلك الا وقتا ان يشاء الله شيئكم وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤن بالياء ان الله كان عليما بما يستاهل كل احد

حكيما لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق
للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم
مثل وعد وكافاء ليطابق الجمل المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ال التي كان اجره على الله جنة وحريرا

سورة المرسلات مكية وهي خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا
فالملقيات ذكرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله بأوامره متتابعة
فعصفن عصف الرياح في امتثال امره ونشرن الشرائع في الارض او نشر النفوس
الموتى بالجهل احياء وحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا
للمحقين ونذرا للمبطلين او بآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه
وسلم فعصفن سائر الكتب في الاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم
في الشرق والغرب ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الحق فيما بين العالمين
او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى
الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه
فيرون كل شئ هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة
الا ذكر الله تعالى او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب
في الجو ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها واثارها ذكر
الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن
للاحسان والمعروف او بمعنى المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا
او نذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى
المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلة
اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي او
ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأ ابو عمرو
وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه

ان

ان الذي توعدونه من مجيء القيمة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت
واذا ذهب نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالكثيب
ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عينت لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة
على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاته الذي كانت تنتظره وقرأ
ابو عمرو وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب
الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعول اقتت
على انه بمعنى علمت ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وما ادريك ما يوم الفصل وما
اين تعلم كنهه ولم يرد شأنه ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل مصدر
منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثباته للمهلك للمدعو عليه
ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك
من اهلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الاخرين ثم نحن نتبعهم نظراءهم كقارون
عطفا على نهلك فيكون الآخرين المتأخرين من الممكنين كقوم لوط وشعيب وموسى
كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين كل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بآيات
الله تعالى وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق للتكذيب او علق في الموضعين
بواحد لان لو مثل لاول العذاب الاخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير
للتوكيد حسن شايع في كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفة قذرة ذليلة
فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت قدره
الله تعالى للولادة فقدرنا فقدرنا على ذلك او فقدرناه وندل عليه قراءة
نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن وبل يومئذ للمكذبين بتقديرنا على ذلك
او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافية اسم لما يكفت اي يضم وجمع كالصيام
والجماع لما يضم وجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصائم وصيام او كفت هو
الوعاء اجري على الارض باعتبار افطارها احياء واموانا منتصبان به على المفعولية
وتنكيرهما للتفخيم اولان احياء الانس واموانهم بعض الاحياء والاموات والجملة
من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بجعل على المفعولية وكفاتا حال او
الحال فيكون المعنى بالاحياء ما ثبت وبالاموات ما لا ثبت وجعلنا فيها رواسي

شامخات جبالا لاثوابت طوالا والتكبير للتفخيم واشعارا بأن فيها ما لم يعرف
ولم يروا سقيا كم ماء فراتا يخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين مثل
هذه النعم انطلقوا اى يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا
وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا الى ظل يعنى ظل
دخان جهنم لقوله وظل من يحموم ذى ثلث شعب يشعب لعظمه كما ترى الدخان
العظيم يتفرق ذوائب وخصوصيته الثلث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس
الحس والخيال والوهم او لان المودى الى هذا العذاب هو القوة الوهمية الحاكمة فى
الدماغ والغضبية التى فى يمين القلب والشهوية التى فى يساره ولذلك قيل شعبته
تقف فوق الكافر وشعبته عن يمينه وشعبته عن يساره لا ظليل تنكم بهم وردا لما
اوهم لفظ الظل ولا يغنى من اللهب غير مغن عنهم من حر اللهب شيأ انها ترمى بشرر
كالقصر اى كل شررة كالقصر فى عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة
وهى الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرمن ورمن وكالقصر جمع قصرة
كحاجة وحوج والها للتشبيه كانه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار
لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة
والاول تشبيه فى العظم وهذا فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة
وقرأ حمزة والكسائى وحفص جماله وعن يعقوب رويس جمالات بالضم جمع جمالة
وقد قرئ بها وهى الجبل الغليظ من جبال السفينة شبهه بها فى امتداده والتفافه
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اى بما يستحق فان النطق كما لا ينفع كذلك
او لشئ من فرط الدهشة والحيرة وهذا فى بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اى هذا
الذى ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون على يؤذن
ليدل على نفى الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم
اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه ويل يومئذ
للمكذبين هذا يوم الفصل بين الحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل
فان كان لكم كيد فكيدون تفريع لهم على كيدهم للمومنين فى الدنيا واظهار لعجزهم
ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم فى التخلص من العذاب كما ان المتقين من الشرك

لاهم

لانهم فى مقابلة المكذبين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون
فى انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اى مقولا لهم ذلك انا كذلك
نجزى المحسنين فى العقيدة ويل يومئذ للمكذبين تخصص لهم العذاب المخلد وتخصيصهم بالتوبيخ
الموبد كلوا وتمتعوا حال من المكذبين اى الويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم ذلك مذكرا
لهم بحالهم فى الدنيا وما جروا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم قليلا انكم مجرمون
ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم
اركعوا اطيعوا واخضعوا او صلوا واركعوا فى الصلوة اذ روى انه نزل حين امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلوة فقالوا لا نحنى فانها مسبة وقيل يوم القيمة
حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان
الامر للوجوب فان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث
بعده اى بعد القران يومنون اذ لم يومنوا به وهو معجز فى ذاته مشتمل على الحجج الواضحة
والمعانى الشريفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات فانه ليس من المصرين

سورة النبأ مكية وهى اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان
ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفى جنسه فيسال الضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون
عن البعث فيما بينهم او يسالون الرسول عليه السلام والمومنين عنه استهزاء
كقولهم يتداعونهم ويتراودنهم اى يدعونهم ويراودنهم او للناس عن النبأ العظيم بيان
للشان المفخم اوصلة يتساءلون وعم متعلق بضم مقدر به وتدل عليه قراءة يعقوب عمت
الذى هم فيه مختلفون تجزم النفى والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون
ردع عن التساول وعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان
الوعيد الثانى اشد وقيل الاول عند النزع والثانى فى القيمة او الاول للبعث
والثانى للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون ثم اجعل
الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير بعض ما عاينوا من عجايب صنعه الدالة
على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ

مهدا اى انها لهم كالمهد للصبى مصدر سمى به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا
او انثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية
وازاحة للكلال اوموتا لانه احد النوعين ومنه المبوت للبيت واصله القطع ايضا
وجعلنا الليل لباسا غطاء يستر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا
وقت معاش يتقلبون فيه للتحصيل ما تعيشون به اوحيوة تبعثون فيها عن نومكم وبنينا
فوقكم سبعا شدادا سبع سموات قويا محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا
سراجا وهاجا متلالئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من
الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحاب اذا اعصرت اى
شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه
اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب
او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب
وتدرّ اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج نفسه
وفي الحديث افضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى
وقرئ ثجاجا وثاجا والماء مصابه لنخرج به حبا وبناتا ما يعتات به ويعتلف
من التبن والحشيش وجنات التفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجوع قال
جنة لف وعيش مغدق والف كشريف والف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضر
او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم الفصل كان في علم الله تعالى او في حكمه ميقاتا احدا
يوقت به الدنيا وتنتهى عنده او احد الخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل
او بيان ليوم الفصل فتاتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روى انه عليه
السلام سئل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتى بعضهم على صورة القردة
وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عميٌ وبعضهم
صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم
يقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع
من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلبابا سابغة من قطران
لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالفئات واكلة الربوا والجائرين في الحكم

والمجبر

المعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم علمهم والمؤذين جيرانهم والساعين
بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله تعالى والمتكبرين
للخيلاء وفتحت السماء وشقت لنزول الملائكة وقرأ الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا
فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او فصارت ذات ابواب
وسيرت الجبال اى في الهواء كالغبار فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى
على صورة الجبال ولم يبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها ان جهنم كانت
مرصادا اى موضع رصد ترصد فيه خزنة النار الكفار وخزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم
من فجاتها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذى يضمر فيه الخيل او مجدة في رصد
الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة
للطاغين مآبا مرجعا ومأوى لابثين فيها وقرأ حمزة وروح لبثين وهو ابلغ احقابا
دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون
سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضى تناهى تلك الاحقاب
لجواز ان يكون المراد احقابا متزايدة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر وان كان
فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لابثين
فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب
احقابا بلابثين وقوى ان يتعلق ان بثوابا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم
يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل
اذا اخطأه الرزق حقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها
حقبين وقوله لابثين وقوى تفسير له والمراد بالبرد ما يبرد حموهم وينفس عنهم حر النار والنوم
وبالغساق ما يغسق اى يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد لانه
انه آخر ليتوافق رؤس الاى وقراحمزة والكسائى وحفص بالتشديد جزاء وفاقا
اى جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ
وفاقا فعالا من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لموافقه هذا الجزاء اوكذبوا
بآياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف
وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها والمراد بقوله كذابا انها قيم مقام التكذيب

للدلالة على انهم كذبوا فى تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين
وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين فى الكذب
مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين
ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر
اى تكذيبا مفرطا كذبه وكل شئ احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر
لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان فى معنى الضبط او لفعله المقدر او حال
بمعنى مكتوبا فى اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات
للمبالغة وفى الحديث هذه الآية اشد ما فى القران على اهل النار ان للمتقين مفازا
فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا
بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات وكاسا
دهاقا ملأنا وادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرأ الكسائى بالتخفيف
اى كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء
تفضلا منه اذ لا يجب عليه شئ وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به
حسابا كافيا من احسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبى او على حسب اعمالهم وقرئ
حسابا اى محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل
ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن بالجر صفة له فى قراءة ابن عامر
وعاصم ويعقوب وبالرفع فى قراءة ابى عمرو وقراءة حمزة والكسائى بجر الاول ورفع الثانى
على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض
اى لا يملكون خطابه والاعتراض عليه فى ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق
فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافى الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان
هؤلاء الذين افضل الخلائق واقربهم من الله تعالى اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا
كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او لا يتكلمون والروح
ملك موكل على الارواح او جنسها او جبرئيل عليه السلام او خلق اعظم من الملائكة

ذلك

ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه الى ثوابه مآبا بالايمان
والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعنى عذاب الاخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو
آت قريب ولان مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير
او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير
لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر
اى شئ قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف
او فى هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود
الكافر حالها عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله تعالى برد الشراب يوم القيمة

سورة النازعات مكية وهى ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا
فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم
غرقا اى اغراقا فى النزع فانهم ينزعونها من اقاصى الابدان او نفوسا غرقة فى الاجساد
وينشطون اى يخرجون ارواح المومنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها
ويسبحون فى اخراجها سبح الغواص الذى يخرج الشئ من اعماق البحر فيسبقون
بارواح الكفار الى النار وبارواح المومنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها
بان تهيئها لادراك ما اعد لها من الآلام واللذات او الاوليان لهم والباقيات
لطوائف من الملائكة يسبحون فى مضيها اى يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به
فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا فى النزع
بان تقطع الفلك حتى تنحط فى اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اى تخرج من نشط
الثور اذا خرج من بلد الى آخر ويسبحون فى الفلك فيسبق بعضها فى السير لكونه
اسرع حركة فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت
العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج
الى برج ملائمة سمى الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة
حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا من اغراق النازع

اقول لا يبعد ان يقال السر فى تخصيص الكافر والمومن بالنشط هو ان ارواح المومنين قليلة التعلق بالابدان لما ان لهم عالما اخر خيرا من هذا العالم فتتخلص ارواحهم من ابدانهم بلا ازعاج بخلاف الكفار فان تعلق ارواحهم بالابدان شديدة فى الغاية فان الدنيا سجن المومن وجنة الكافر سيما فى حط

اقول كون حركة الكواكب قسرية وان كان يخالف اصول الفلسفة الا انه حق وكذا حركة الفلك لان ما علموا من كون حركة الفلك ارادية باطل لان الحركة الارادية اما ان يكون لغرض ممكن الحصول او ليس كذلك فان كان الاول لزم وقوف هذه الحركات وانتهاؤها الى السكون لان كل حركة كانت لطلب مرتفعة حصول [illegible]

فى النفوس فتنشط الى عالم الملكوت فتسبح فيه فتسبق الى حظاير القدس فتصير
لشرفها وقوتها من المدبرات امرا وحال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط
الى عالم القدس فتسبح فى مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من
الكملات او صفات انفس الغزاة وايديهم تنزع القسى باغراق السهام وتنشط
بالسهم للرمى ويسبحون فى البر والبحر فيسقون الى حرب العدو فيدبرون امرها
او صفات خيلهم فانها تنزع فى اعنتها نزعا تعرف فيه الاعنة لطول اعنانها و
يخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح فى جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر
الظفر فتسم الله بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف
الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الكائنة التى تشتد حركتها
حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التى ترجف
الاجرام عندها وهى النفخة الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهى السماء والكواكب
تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة فى موضع الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة
الاضطراب من الوجيف وهى صفة القلوب والخبر ابصارها خاشعة اى ابصار
اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون انا لمردودون
فى الحافرة فى الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان فى حافرته
اى طريقته التى جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه على النسبة كقولهم عيشة راضية
او تشبيه للقابل بالفاعل وقرئ فى الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت
حفرا وهى حفرة انذا كنا وقرا نافع وابن عامر والكسائى اذا كنا على الخبر عظاما ناخرة
بالية وقرا الحجازيان وابو عمرو والشامى وحفص وروح نخرة وهى ابلغ قالوا تلك
اذا كرة خاسرة ذات خسران وخاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون
لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هى زجرة واحدة متعلق بمحذوف اى لا تستصعبوها
فانما هى الا صيحة واحدة يعنى النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه
الارض بعد ما كانوا امواتا فى بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت
بذلك لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة للتى يجرى ماؤها فى ضدها
نائمة او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتيك حديث موسى ليس قبل هذه

فعلى هذا الان اله لوتى بالبعث
فى الناشطات والسابحات
سمائى م حطه
فيه اشارة الى ان ارواح الاولياء متصرفة
تصرف الاحياء

وهذا هو المراد من المدبرات
سمائى م حطه

حديثه

حديثه فيسلك على تكذيب قومك وشدد هم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب
من هو اعظم منهم اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه فى سورة طه اذهب
الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرى ان اذهب لما فى النداء من معنى القول
فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى التطهر من الكفر والطغيان وقرا الحجازيان
ويعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى بداء
الواجبات وترك المحرمات او الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله
فقوله فقوله انا فاراه الآية الكبرى اى فذهب وبلغ فاريه المعجزة الكبرى وهى قلب
العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها الواحدة
كذب وعصى فكذب موسى وعصى الله تعالى بعد ظهور الآية وتحقق الامر ثم ادبر
عن الطاعة يسعى ساعيا فى ابطال امره او ادبر بعد ما راى الثعبان مرعوبا مسرعا
فى مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى فى المجمع بنفسه او مناد فقال انا ربكم الاعلى
اعلى كل من يلى امركم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اخذ منكلا لمن راه او سمعه
فى الآخرة بالاحراق وفى الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخرة وهى هذه وكلمته الاولى
وهى قوله ما علمت لكم من آله غيرى او للتنكيل فيهما او لهما وجوز ان يكون مصدرا موكدا
مقدرا بفعله ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية انتم اشد
خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال
رفع سمكها اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض او تخمها الذاهب فى العلو رفيعا
فسويها فعدلها او فجعلها مستوية او فتمها بما به يتم كمالها من الكواكب والنداير و
غيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش
الليل اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحيها وابرز ضوء
شمسها كقوله والشمس وضحيها يريد النهار والارض بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها
للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها وهو فى الاصل الموضع الرعى وتجريد
الجملة عن العاطف لانه حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارسيها اثبتها
وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعا
لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التى تطم اى تعلو

اى يحركها السماء وذلك لان الليل والنهار يحدثان
بسبب غروب الشمس وطلوعها والغروب والطلوع
لا يحصلان الا بسبب حركة الفلك اعلم فى قوله
تعالى واغطش ليلها اضافة الليل الى السماء
اشارة الى ان الافلاك متحركة لان كون ساكنة
والكوكب نفسها متحركة والا لم يكن للاضافة وجه
اللهم الا ان يقال لما كان حركة الكوكب وانتقاله
فى السماء اضيفت اليها سمائى م حطه

على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات والقيمة النفخة الثانية او
الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان
ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة وطول
المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدر ويبرزت الجحيم واظهرت
لمن يرى الكل ولا يخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم
كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول عليه السلام اي لمن تراه من
الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل فاما
من طغى حتى كفر وآثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة وهذب
النفس فان الجحيم هي المأوى ماواه واللام فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب
المأوى هو الطاغي وهي فصل ومبتدا واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه
لعلمه بالمبدا والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه مردٍ فان الجنة هي المأوى ليس له
سواها مأوى يسألونك عن الساعة ايان مرساها هي رساؤها اي اقامتها او انتهاؤها
او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت
من ذكراها في اي شيء انت من ان يذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكراها لهم وتبيين وقتها
في شيء فان ذكراها لا يزيدهم الا غيا وقتها تما استأثر الله تعالى بعلمه وقيل فيم انكار
لسوالهم وانت من ذكراها مستانف معناه انت ذكر من ذكراها اي علامة من اشراطها
فان ارساله خاتما للانبياء عليهم السلام امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسوالهم
والجواب الى ربك منتهاها اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشاها انما بعثت لانذار
من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به
وعن ابي عمرو منذرُ بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها
لم يلبثوا اي في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحيها اي عشية يوم او ضحاه كقوله
الا ساعة من النهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات
كان ممن حبه الله في يوم القيمة حتى يدخل الجنة فله رضوانه مكتوبة

سورة عبس مكية وهي اثنتان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى وهي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك
الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ
عبس بالتشديد للمبالغة وان جاءه على لتولى او عبس على اختلاف المذهبين
وقرئ آن بهمزتين والف بينهما بمعنى ان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار
بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بالقول والدلالة على انه
احق بالرأفة والرفق ولزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كما لا التفات في قوله
وما يدريك لعله يزكى اي اي شيء يجعلك دريا بحاله لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف
منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتركه غيرا ويذكر فتنفعه الذكرى اي تعظه
فتنفعه موعظتك وقيل الضمير للعلة للكافر اي انك طمعت في تزكيته بالاسلام
وتذكرته بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن
وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال
عليه واصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اي تتعرض
وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا يزكى بالاسلام
حتى يهمك الحرص على اسلامه الى الاعراض عن اسلم ان عليك الا البلاغ
واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اوذية الكفار في اتيانك
او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى تتشاغل لقال لهى عنه والتهى
وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغنى وتهمته
عن الفقر ومثله لا ينبغي له ذلك كلا روع عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله
انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به والضمير ان للقرآن او العتاب
المذكور وتأنيث الاول لتأنيث خبره في صحف مبتدئة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان
او خبر محذوف مكرمة عند الله تعالى مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين

قيل القول باستخلاف الاعمى مع عدم اهليته للشهادة والخليفة لا بد ان يكون من اهل الولاية سناني رحمه

بايدى سفرة كتبة من الملائكة والانبياء يتنسخون الكتب من اللوح او الوحى وسفراء يسفرون
بالوحى بين الله تعالى ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف
يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله تعالى ومتعطفين على
المؤمنين بكلمونهم ويستغفرون لهم برة اتقياء وقيل الابرار الذين لا يكذبون ما اكفره دعاء عليه
بالغ فى الدعوات وتعجب من افراطه فى الكفران او مع قصره يدل على سخط عظيم وذم
بليغ من اى شئ خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير
ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الاعضاء
والاشكال وقدره اطوارا الى ان تم خلقه ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن
امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان يتكيل اذ لل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل
بفعل يفسره الظاهر للمبالغة فى التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه
سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايما بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك
عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار فى النعم لان الامانة
وصلة فى الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر مكرمة وصيانة عن
السباع وفى اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين فى نفسه انما هو موكول
الى مشيته تعالى وتعدس كلا رد للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره ثم بقيض
بعد من لدن آدم عليه السلام الى هذه الغاية ما امره الله تعالى به سره اذ لا يخ احد
من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا
الماء صبا استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل
منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اى بالنبات وبالكراب واسند
الشق الى نفسه اسنادا للفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا
وقضبا يعنى الرطبة سميت بمصدر قضب اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى
وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا غلظا وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها
او لانها ذات اشجار غلاظ استعارة من وصف الرقاب فاكهة وابا ومرعى من
اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه منتهى للرعى او فاكهة باسقة
توب لاشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف

فاذا جاءت الصاخة اى النفخة وصف بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر
المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه
او للحذر من مطالبتهم بما قصر فى حقهم وتاخير لاحب فالاحب للمبالغة كانه فيل يفر اخيه
بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه كيفية فى الاهتمام
وقرئ يغنيه اى يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفر الصبح ضاحكة مستبشرة
بما يرى من المسرة النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها
سواد وظلمة اولئك الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم
الغبرة قال عليه السلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشرة

سورة كورت مكية وهى تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لفقها بمعنى لفت لان الثوب اذا
اريد رفعه لف ولف ضوؤها فذهب بمساطة فى الافاق وزال اثره او القيت
عن فلكها من طعنة فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس
بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت
قال ابصرخربان فضاء فانكدرا واظلمت من كدرت الماء فانكدر فاذا الجبال سيرت
عن وجه الارض او فى الجو واذا العشار النوق التى اتى على حملها عشرة اشهر جمع عشراء عطلت
تركت مهملة والسحاب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت
من كل جانب وبعثت للقصاص ثم ردت ترابا واميتت من قولهم اذا احمقت السنة
بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت فتجير بعضها الى
بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملاه بالحطب للتجمية وقرأ ابن كثير وابو عمرو
ورويس بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان وكل منها بشكلها او بكتابها
وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموؤدة المدفونة
حية وكانت العرب تدس البنات مخافة الاملاق ولحوق العار بهم من جهين سئلت
باى ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى انت قلت للناس
اتخذونى وامى الاية وقرئ سألت اى خاصمت عن نفسها او سئلت عن الاجبار

عنها وقرئ قلبت على الخطاب اذا الصحف نشرت اى صحف الاعمال فانها
تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب وقيل فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وحمزة والكسائى بالتشديد للمبالغة فى النشر او لكثرة الصحف وشدة النظائر واذا السماء
كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعقب
القاف والكاف كثيرا واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرا نافع وابن عامر
وحفص وروبس بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المومنين علمت نفس
ما احضرت جواب اذا واذا ما صح والمذكور فى سياقها ثمانى عشرة خصلة ست
منها فى مبادى قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع
شامل لهما والمجاوزة النفس على اعمالها ونفس ومعنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا اقسم
بالخنس الكواكب الرواجع من جنس اذا تاخر وهى ما سوى النيرين من الكواكب السيارات
فانها تكنس فى بيوتها كالظباء تخنس فى مجراها وتكنس اى السيارات التى تختفى تحت ضوء الشمس كما تكنس
الوحش اذا دخل كناسه وهو بيت يتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه
وادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس ضياؤه
عبر به عن اقبال روح ونسيم انه اى القران لقول رسول كريم يعنى جبريل فانه قاله
عن الله تعالى ذى قوة لقوله شديد القوى عند ذى العرش مكين عند الله تعالى
ذى مكانة مطاع فى ملائكته ثم امين على الوحى وتم بحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ
ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما بهته الكفرة
واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما السلام حيث عد فضائل جبريل وقصر
على نفى الجنون عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفى قولهم
انما يعلمه بسيرا فترى على الله كذبا ام به جنة لا بعدا وفضلهما والموازنة بينهما ولقد راه
ولقد راى رسول الله جبريل عليهما السلام بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى ما هو
محمد صلى الله عليه وسلم على الغيب على ما يخبره من الوحى اليه وغيره من الغيوب بظنين
بمتهم من الظنة وهى التهمة وقرا عاصم ونافع وحمزة وابن عامر بالضاد بضنين من الضن
وهو البخل اى لا يخل بالتبليغ والتعليم والضاد من صميم حافة اللسان وما يليها فانها تخرج
من بين اللسان وبسيره والظاء من طرفى اللسان واصول الثنايا العليا

وما

وما هو بقول شيطان رجيم يقول بعض المشركة وسوسنى قولهم انه كهانة وسحر
فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه فى امر الرسول والقران كقولك
لتارك الجادة اين تذهبان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم
ان يستقيم تحرى الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير لمن شاء منكم
الاستقامة بدل من لمن شاء وما تشاءون الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم فله
الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه
السلام من قرأ سورة التكوير اعاده الله تعالى ان يفضحه حين ينشر صحيفته

سورة الانفطار مكية وهى تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار
فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلبت فاثيرها
واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحتر لفظا ومعنى
علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سنة او تركه وجواب ان يراد
بالتاخير التضييع وهو جواب واو يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اى شئ
خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة فى المنع عن الاغترار فان محض الكرم
لا يقتضى امهال الظالم وتسوية الموالى والمعادى والمطيع والعاصى فكيف اذا انضم
اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت
فربك كريم لا يعذب ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعى الجد
فى طاعته لا الانهماك فى عصيانه اغتر اراكبرمه الذى خلقك فسويك فعدلك
صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك ولا قدير عليه
تأتيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لما فيها والتعديل جعل البنية معتدلة
متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعد بها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك
بالتخفيف اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او صرفك عن خلقة غيرك
ومتركب لخلقه فارقت خلقة سائر الحيوانات فى اى صورة ما شاء ركبك ركبك
فى اى صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك

فيه اشارة الى ان المراد فى العالم ذوو العلم
من الملائكة والمتقدمين على عامر فى اول الناس
سماعى من حطه

وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع للاغترار بكرم الله تعالى
وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد
بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق
لما تكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح في الاعمال وتعظيم الكتبة لكونهم كراما عند
الله تعالى لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله
يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه
وما يغيبون عنها قبل ذلك فكانوا يجدون سمومها في القبور وما ادريك ما يوم
الدين تكرير لتفخيم شان اليوم اي كنه امره بحيث
لا يدرك وادريك يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة
هوله وتفخيم امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او المجرور
قال عليه السلام من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل فقير صدقة

سورة المطففين مدنية وهي ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اي خسيس وهي
ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث
خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله
الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل
الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين
اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها
وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالا لهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل
فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف
الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعسلا بمعنى جنيت لك وكالوا
لكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يخفى جعل المنفصل تاكيدا
للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ
والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط

المصحف

في نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر
على امثال هذه القبايح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من جرائهم ليوم عظيم عظمه
لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور وتوثين
القراءة بالجر لرب العالمين لحكمة وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم
بالعظيم وقيام الناس فيه والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف
وتعظيم ائمة كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار
ما كتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين
كما قال وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه
انه لا خير فيه فعيل من السجن لعقب به الكتاب لانه سبب الحبس ولانه مطروح كما قيل
تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم مكان والتقدير ما كتاب السجين او محل
كتاب مرقوم فحذف المضاف وقيل يومئذ للمكذبين بالحق وبذلك الذين يكذبون
بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز
عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله تعالى وعلمه فاستحال منه الاعادة
اثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث شغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عدها
اذا تتلى عليه ايات قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه
شواهد النقل كما لم تنفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول ان غلب عليهم
حب المعاصي والانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق
والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام ان
العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ او قراءة
بل ان باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الرابن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه
بخلاف المؤمنين ومن اكرامه رؤيته جعلنا الله تمثلا لانهم بانه من يمنع عن الدخول على
الملوك وقد رمضا فاشل رحمه ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون
النار ويقاسون نهاتها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون تقول لهم الزبانية كالكرر للاول
لتعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والاتقاء

بتراد وقع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب
مرقوم الكلام فيه مامر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهد ون على ما فيه
يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم
من النعيم والمفرحات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرا يعقوب
تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم حثامه
مسك اى مختوم او آنيته بالمسك مكان الطين لعلة تمثيل لنفاسته او الذى له
ختام اى مقطع هو رائحة المسك وقرا الكسائى خاتمه بفتح التاء اى يختم به ويقطع
وفى ذلك يعنى الرحيق والنعيم فليتنافس المتنافسون فليرغب المرغبون ومزاجه من تسنيم
علم لعين بعنها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها
المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله تعالى ويمزج لسائر اهل الجنة
وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام فى الباء كما فى يشرب بها
عباد الله ان الذين اجرموا يعنى رؤساء قريش كانوا من الذين آمنوا اى الضعفاء يضحكون
كانهم يستهزؤن بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون
باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين متلذذين بالسخرية منهم وقرا حفص فكهين
واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا راوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا
عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم
الذين آمنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين فى النار وقيل يفتح لهم باب
الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الارائك
ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار بل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرا حمزة والكسائى
باد غام اللام فى الثانى من قرأسوأة المطففين سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم يوم القيمة

سورة انشقت مكية وهى خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت بالغمام لقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وعن على رضى الله عنه
تشقق من المجرة واذنت لربها واستمعت له اى انقادت لتاثير قدرته حين اراد
انشقاقها انقياد المطواع الذى ياذن وقد عن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع

والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان نزال
جبالها واكامها والقت ما فيها من جوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت
فى الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شئ فى بطنها واذنت لربها فى الالقاء والتخلية وحقت
للاذن تكريرا للاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف
للتهويل بالابهام والاكتفاء بما مر فى سورة التكوير والانفطار وبدلالة قوله يا ايها
الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان
كدحه اى جهده او ثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح
الى ربك اعتراض والكدح اليه السعى الى لقائه وجزائه فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه ويقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين
او فريق المؤمنين واهله فى الجنة من الحور واما من اوتى كتابه وراء ظهره اى يوتى كتابه
بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا
يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرا الحجازيان والكسائى و
الشامى ويصلى كقوله ونصلية جحيم وقرى ويصلى كقوله ونصله جهنم انه كان فى اهله فى الدنيا
مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الاخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تعالى
بلى الحاب لما بعد لان ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه
فلا اقسم بالشفق الحمرة التى ترى فى افق المغرب بعد الغروب عن ابى حنيفة رحمه الله
البياض الذى يليها سمى به لرقته من الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب
وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدون سائقا او طرده
الى اماكنه من الوسيقة والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد
حال مطابقة لاختها فى الشدة وهو لما يطابق غيره فقيل للحال المطابقة امر طابق
من الشدة بعد المراتب هى الموت ومواطن القيمة واهوالها او هى وما قبلها من الدواهى
على انه جمع طبقة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائى لتركبن بالفتح على خطاب الانسان على
اللفظ او الرسول عليه السلام على معنى لتركبن حالا شرفه ومرتبه عاليه بعد حال والمرتبة
او طبقا من اطباق السماء بعد طبق لسدة المعراج وبالكسر على خطاب النفس او بالياء على الغيبة
وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا الطبق او مجاوزين له فما لهم

لا يؤمنون يوم القيمة واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون
لتلاوته لما روى انه عليه السلام قرأ واسجد واقترب فسجد من معه من المؤمنين و
المشركين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة رحمه الله على وجوب
السجدة فانه ذم من سمعه ولم يسجد عن ابى هريرة رضى الله عنه انه سجد فيها وقال
والله ما سجدت الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد فيها بل الذين
كفروا يكذبون بالقران والله اعلم بما يوعون بما يضمرون فى صدورهم من الكفر والعداوة
فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع
او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبى صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله تعالى ان يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج مكية وهى اثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج يعنى البروج الاثنى عشر شبهت بالقصور لانها منازل السيارات
ويكون فيها الثوابت ومنازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او
ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة
وشاهد ومشهود ومن شهد فى ذلك اليوم من الخلايق وما احضر فيه من العجايب وتكيرها
للابهام فى الوصف اى وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفها او المبالغة فى الكثرة كانه
قيل اوفرت كثرة من شاهد ومشهود او النبى وامته وسائر الامم او كل نبى وامته
او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك
الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او لكل يوم
وليلة قتل اصحاب الاخدود وقيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل
جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان
السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود
الحفر وهو الشق فى الارض ونحوهما بناء ومعنى الحق والاحقوق روى مرفوعا ان ملكا
كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان فى طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى
طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب

احب

احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص
ويشفى من الادواء وعمى جليس الملك فابراه فسأل الملك عمن ابراه فقال ربى فغضب
فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى
جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا واجلسه فى سفينة ليغرق فدعا
فاكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس
وتصلبنى وتاخذ سهما من كنانتى وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترمينى به فرماه
فوقع فى صدغه ومات فامن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن
لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبى فتقاعست فقال الصبى يا امه
اصبرى فانك على الحق فاقتحمت وعن على رضى الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب الناس
وقال ان الله تعالى احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار فطرح فيها
من ابى وقيل لما تنصر اهل نجران غزاهم ذو نواس اليهودى من حمير فحرق فى الاخدود
من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود وصفها بالعظم
وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام فى الوقود للجنس او هم عليها حافة النار قعود قاعدون
وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امره
او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين يشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب ووصفه بكونه عزيزا
غالبا لا يحشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذى له ملك السموات
والارض والله على كل شئ شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلؤهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب
الحريق العذاب المزيد فى الاحراق بفتنهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود
وبعذاب الحريق ما روى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وفيها
يصغرونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عفوه فان البطش اخذ بعنف انه هو
يبدئ ويعيد يبدى الخلق ويعيده او يبدى البطش بالكفرة فى الدنيا ويعيد فى الاخرة

وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد
بالعرش الملك وقرئ ذى العرش صفة لربك المجيد العظيم فى ذاته وصفاته
فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائى صفة لربك والعرش
ومجده علوه وعظمه فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله دافعال غيره مثل انك
حديث الجنود وفرعون وثمود بدل لهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى
قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما
اصابهم بل الذين كفروا فى تكذيب لا يرعوون عنه وعنى الاضراب ان حالهم اعجب
من حال هؤلاء فانهم قصتهم وراؤا اثار ربلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم
محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذى كذبوا به كتاب
شريف وحيد فى النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اى قرآن رب مجيد فى لوح
محفوظ من التحريف وقرا نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ فى لوح وهو الهواء يعنى
ما فوق السماء الى بقية الذى فى اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة البروج اعطاه الله تعالى بعدد كل جمعة وعرفة كمن فى الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وهى تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق والكوكب الهادى فى الليل وهو فى الاصل للسالك الطريق خص
عرفا بالاتى ليلا ثم استعمل فى الهادى فيه وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب المضئ
كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الاثقاب المراد الجنس او معهود وهو زحل
عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها اى ان
الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هى المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرا
ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان فيه والجملة على الوجهين جواب القسم
فلينظر الانسان ممم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه بوصية الانسان
بالنظر فى مبدائه ليعلم صحة اعادته فلا يتكل على حافظه الا ما يسره فى عاقبته خلق من ماء
دافق جواب الاستفهام وما دافق بمعنى ذى دفق وهو صب فيه دفع والمراد
الممتزج من المائين فى الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل

وترائب

وترائب المراة وهى عظام صدرها ولوصح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع
وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى يستعدلان تتولد منها مثل مكت الاعضاء ومقرها
عروق ملتفة بعضها بالبعض عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة فى توليدها
ولذلك يشبهه ويسرع الافراط فى الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهى النخاع وهو
فى الصلب وله شعب كثيرة نازلة الى الترائب وما اقرب الى ادعية المنى فذلك حصائد
وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهى صالب انه على رجعه لقادر
والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتتميز من ما طاب من الضمائر و
ما خفى من الاعمال وما جئت منها وهو ظرف لرجعه فالله ان من قوة من منيعة
فى نفسه يمنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع فى كل دوره الى الموضع الذى
تحرك عنه وقيل الرجع المطر سمى به لما سمى دبالان الله تعالى يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل
من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يكون المراد
بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما تصدع عنه الارض من النبات والشق
بالنبات والعيون انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه
جد كله انهم يعنى اهل مكة يكيدون كيدا فى ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدى
فى استدراجى لهم وانتقامى منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تستعجل بانتقام
منهم او لا تستعجل بهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة
التسكين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم فى السماء حسنات

سورة الاعلى مكية وهى تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة واطلاقه
على غيره زاعما انها فيه سواء وذكره لاعلى وجه التعظيم وقرئ سبحان ربى الاعلى
وفى الحديث لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها فى ركوعكم
فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال عليه السلام اجعلوها فى سجودكم وكانوا يقولون
فى الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود اللهم لك سجدت الذى خلق فسوى خلق كل شئ
فسوى خلقه ان جعل له ما به يتاتى كماله وتمام معاشه والذى قدر اى قدر اجناس

الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها تهدي
فوجهه الى افعاله طبعا واختيارا بالخلق الاول والالهامات ونصب الدلائل والاول
الآيات والذي اخرج المرعى فجعله بعد حضرته غثاء احوى
يا بسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته ستقرئك
على لسان جبريل وسنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع
انك امي لتكون آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل وقوعه كذلك ايضا
من الآيات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه
بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي انه عليه السلام اسقط
آية في قرائته في الصلوة فحسب اني انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفي النسيان
رأسا فان القلة يستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقرءة
مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صالحكم من ابقاء او انساء
ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدبر ونوفقك لها ولهذه
النكتة قال فيسرك لا فيسر لك عطف على ستقرئك انه يعلم اعتراض فذكر بعد ما استبعت
لك الامران نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس
من البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الآية او لهم المذكرين
واستبعاد تاثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك
امر بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتفكر فيها
فيعلم حقيقتها ويوتيا ول العارف المرشد ويجتنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر
فانه اشقى من الفاسق والاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم
فانه عليه السلام قال نارکم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل
منها ثم لا يموت فيها ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية واذكر
من التقوى من الزكارا وتطهر للصلوة او اوى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى
كقوله اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر
وذكر اسم ربه تكبره يوم العيد فصلى صلاته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعيكم
في الآخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي في الدنيا

اكثر

واعلم انه قد اتضح لكل ذي عين ان كل حال اشتمل الانسان
اليها هي افضل مما كان عليها فكما انه كان
جنينا خيرا مما كان نطفة وصار طفلا خيرا مما كان
جنينا فكذلك حاله بعد الموت بل ارفع بدرجات
كثيرة

واليه الاشارة بقوله تعالى
والاخرة خير وابقى
سماني رحمه

اكثر في الجملة وقرا ابو عمرو بالياء والاخرة خير وابقى فان نعيمها مؤبد بالذات خالص
عن الغوايل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح
فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابرهيم وموسى بدل من الصحف الاولى
من قرا سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله على ابرهيم وموسى ومحمد عليهم الصلوة والسلام

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدايدها يعني يوم القيمة او النار
من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه
كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الرجل والصعود والهبوط في تلالها وادیها
او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرا ابو عمرو ويعقوب وابو بكر
تصلى من اصلاه الله تعالى وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين
انية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يابس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل
ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعل طعام مولد والزقوم والغسلين طعام
غيرهم والمراد طعامهم مما يجتاماه الابل ويتعافاه لضرره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني
من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة ومسرة
لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ثوابها في جنة عالية عليه المحل او القدر لا تسمع
يا مخاطبا والوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس بالتاء رفع
فيها لاغية لغوا وكلمة ذات لغوا ونفسا تلغوا فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين
جارية تجري ماؤها لا تنقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك والقدر
واكواب جمع كوب وهو انا لا عروة له موضوعة بين ايديهم وعتاد مسائد جمع نمرقة بالفتح
والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة
افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا والاعلى كمال قدرته وحسن تدبيره
حيث خلقها الجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة بارکة للحمل ناهضة بالحمل منقادة
لمن اقتادها طوال الاعناق لتتناول الاوفار ترعى كل ما نبت ويحتمل العطش الى عشر فصاعدا
ليتاتى لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر وليست

الآيات المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكبرها صنعا ولانها اعجب
ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء
كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لاتميل والى الارض كيف سطحت
بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل للمتكلم وحذف
الراجع المنصوب والمعنى فلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات
ليتحققوا الحال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به الامر المعلق
ورتب عليه الامر بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم
يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ ليست عليهم بمسيطر بمتسلط وعن الكسائي بالسين على
الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر
يعني عذاب الاخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد
في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا ان
تولى واصر فستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه
ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب او فعال
من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا
حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وهي ثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلاة ولياال عشر عشر ذي الحجة
ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال
عشر بالاضافة على ان ال بمعنى الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها وترها
او الخلق لقوله ومن كل شئ خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرها بالعناصر والافلاك
والبروج والسيارات وشفع الصلوات وترها او ليوم النحر وعرفة وقد روي مرفوعا
او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في
الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ غير حمزة والكسائي والوتر

بفتح الواو وهما لغتان كالبخر والبخر والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذا ادبر وتقييده
بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسري فيه
من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسر تخفيفا وقد حذفه نافع وابو عمرو
بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين
المبدل من حرف الاطلاق بل في ذلك اي في المقسم به قسم لذي حجر اي عقل يعتبره
ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية
وحصاة من الاحصار وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن بدل عليه قوله
الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح عليهم السلام
قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف
اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اليهم وهو عاد الاولى باسم
جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او القدود والطول
او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد
فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثلها في
بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم ثم سار اليها بأهله فلما كان منها على مسيرة يوم
وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه حج فمر
بأبل له وقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد وصفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت
اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل كقوله وتنحتون
من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي
كانوا يضربونها او اثارها او لتعذيبه بالاوتاد والذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين
عاد وثمود وفرعون او ذم منصوبا او مرفوعا فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب
عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط واسامي به الجلد
المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات لبعضها ببعض وقيل شبه السوط
ما حل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة من العذاب كالسوط
اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي ترقب فيه الارصاد مفعال
من رصده كالميقات من وقته وتمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فان الانسان

متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الاخرة فلا يريد الا سعى
لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتليه ربه اخبره بالغنى واليسر
فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربى اكرمنى فضلنى بما اعطانى وهو خبر المبتدا الذى
هو الانسان والفاء لما فى اما من معنى الشرط والظرف المتوسط والظرف المتوسط
فى تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربى اكرمنى وقت ابتلائه بالانعام
وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتليه
اى الفقر والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربى اهاننى لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يكون
الى كرامة الدارين والتوسعة قد يقضى الى قصد الاعداء والانهماك فى حب الدنيا كما قد
ذمه على قوله وردعه عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرامه ولم يقل فاهانه
وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرا ابن عامر
والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء فى الوصل والوقف وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون
اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين اى بل فعلهم اسوء من قولهم واذل على تهالكهم
بالمال وهوانهم لا تكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا
عن غيرهم وقرا الكوفيون تحاضون وتاكلون التراث ميراث اصله وراث اكلا لما
ذا لم اى جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويا كلون انصبائهم
او ياكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك ويحبون المال حبا جما كثيرا
مع حرص وشهوة وقرا ابو عمرو وسهل ويعقوب لا تكرمون الى ويحثون بالتاء والباقون
بالياء كلا ردع لهم عن ذلك الانكار وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا دكا
بعد دك حين صارت متهافتة الجبال والتلال او هباء منبثا وجاء ربك اى ظهرت
ايات قدرته وآثار قهره مثل ذلك مما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته
وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجئ يومئذ بجهنم كقوله وبرزت
الجحيم وفى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف
ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت والعامل فيهما يتذكر الانسان معاصيه ويتعظ
لانه يعلم فيهما فيندم عليها وانى له الذكرى انى له منفعة الذكرى لبلايا نقض ما قبله واستدل
به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتنى قدمت

(١) قول الكلام فى التوبة فى دار التكليف ولا دلالة فيه على عدم القبول فيها وفى قوله استدل حيث لم يقبل وفيه دليل سامى رحمه

يحيوتى

لحيوتى اى لحيوتى هذه او وقت حيوتى فى الدنيا اعمالا صالحة وليس فى هذا التمنى دلالة
على استقلال العبد بفعله فان المجوز عن الشئ قد يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ
لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله تعالى اى لا يتولى عذاب الله
ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او للانسان اى لا يعذب احد من الزبانية
من يعذبونه وقراهما الكسائى ويعقوب على بناء المفعول ايتها النفس المطمئنة
على ارادة القول وهى التى اطمانت بذكر الله تعالى فان النفس تترقى فى سلسلة الاسباب
والمسببات الى الواجب لذاته ويستقرون معرفته وتستغنى به عن غيره
او الى المحبث لا يريبها شكا والامنة التى لا استقرا خوف ولا حزن وقد قرى
بها ارجعى الى ربك الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك قول من قال كانت
النفوس قبل الابدان موجودة فى عالم القدس او بالبعث راضية مما اوتيت مرضية
عند الله تعالى فادخلى فى عبادى فى جملة عبادى الصالحين او ادخلى جنتى معهم او فى زمرة
المقربين فتقتضى نورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة اذا دخلى فى
اجساد عبادى التى فارقت عنها او ادخلى دار ثوابى التى اعددت لك عن النبى صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الفجر فى الليالى العشرة غفر له ومن قرا ها فى سائر الايام كان له نورا يوم القيمة

سورة البلد مكية وهى عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام وقيده
بحلول الرسول فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف ساكنه وقيل
حل يستحل فيه ما يحرم فى غيره كما يستحل تعرض الصيد فى غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد
ساعة من النهار وموعدها احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد والوالد ادم
او ابراهيم عليه السلام وما ولد ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم والايثار
ما على من المعنى التعجب كما فى قوله والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان فى كبد
تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنها المكابدة والانسان لا زال
فى شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول
صلى الله عليه وسلم بما كابده من قريش والضمير فى ايحسب لبعضهم الذى كان يكابد منه

اكثر او لفقرته كابى الاسد بن كلدة فانه كان يُبسط تحت قدميه اديم عكاظى ويجذبه عشرة
فينقطع ولا تذل قدماه او لكل احد منهم او للانسان ان لن يقدر عليه احد فيتيقم منه يقول
اى فى ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من لبد الشئ اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة
ومفاخرة او معاداة للرسول صلى الله عليه وسلم اليحسبان لم يره احد حين كان
ينفق او بعده ذلك فيأله عنه يعنى ان الله تعالى يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه
عليه ثم قرر ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمايره و
شفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه
النجدين طريقى الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اى فلم
يملك الا ايا دى باقتحام العقبة وهو الدخول فى امر شديد والعقبة الطريق فى الجبل
استعارها لما فسرها به من الفكّ فى الاطعام فى قوله وما ادريك ما العقبة فك
رقبة او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة
النفس والتعدد والمراد بهما حسن وقوع لا موقع لم فانها لا يكاد يقع الا مكررة او المعنى
فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا فالمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من عَتَبَ
اذا جاع وقرب فى النسب وتَرِبَ اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائى فك رقبة
او اطعم على ابدال من اقتحم وقوله وما ادريك العقبة اعتراض معناه انكم لم تدروا كنه
صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين آمنوا عطف على فك اى ثم لم يتابعد الايمان
عن العتق والاطعام فى الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا
بالصبر اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله تعالى وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده
او موجبات رحمة الله تعالى اولئك اصحاب الميمنة اليمنى او اليمن والذين كفروا بآياتنا
بالقصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة وبالقرآن هم اصحاب المشأمة الشمال
او الشوم والتكرير ذكرا المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى
عليهم نار موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته
واغلقت وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته عن النبى صلى الله
عليه وسلم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة

سورة الشمس مكية وهى خمس عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها وضوءها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك
والضحا بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصب فى القمر اذا تلاها لما طلوعه طلوع
الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او فى الاستدارة وكمال النور والنهار اذا
جليها جلى الشمس فانها تجلى اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض ان لم يجر
ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشيها يغشى الشمس فيغطى ضوءها او الافق او الارض
ولما كانت واوات العطف نوايب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها التالية
مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها بقى ربط المجرورات والظروف
بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو لما بعدها فى قولك ضرب زيد عمرا وبكر
خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين فى السمار وما بناها ومن
بناها وانما اثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشئ القادر الذى بناها
دليل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام فى قوله والارض
وما طحيها ونفس وما سويها وجعل الماءات مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخيل بمظلم قوله
فالهمها فجورها وتقويها بقوله وما سويها الا ان يضمر فيها اسم الله للعلم به وتنكير نفس
للتكثير كما فى قوله علمت نفس وللتعظيم والمراد نفس آدم عليه السلام والهام الفجور
والتقوى افهامها وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكاها
انما بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث
على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدل لهم على العلم بوجود الصانع ووجوب
ذاته وكمال صفاته الذى هو اقصى درجات القوة النظرية وبذكرهم عظايم
الآية يحملهم على الاستغراق فى شكر نعمائه الذى هو منتهى كمالات القوة العملية واستطرد
بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف لقدره ليدمدمن الله على كفاركة
لتكذيبهم صالحا عليه السلام وقد خاب من دسيها نقصها واخفيها بالجهالة والفسوق
واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغويها بسبب طغيانها او بما
اوعدت به من عذابها ذى الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا والباء للتعدية
باؤه واو التفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام طرف

قال ولما كانت واوات العطف الخ اقول هذا وضع لما يرد
ههنا اشكال عظيم فى هذه الجمل العطف على معمولى عاملين مختلفين الخ
قوله والشمس وضحيها فى تقدير اقسم بالشمس اذا اشرقت فالشمس يشتمل
على ياء والظرف معمول لفعل القسم فلو جعلت الواوات
عاطفة فقد عطفت القمر والنهار والليل على الشمس التى هى
معمول الباء والظرف اعنى اذا تلاها واذا جلاها واذا يغشاها
على الظرف الذى هو معمول الفعل ولو جعلتها قسمية لزم
تعدد القسم وحذف الجواب وقد انفى بتحليل وبسببه
على ما حقق عليها بالاستقراء انه لا بد لكل قسم من مقسم
عليه حذف علما بالاستقراء انه لا بد لكل قسم من مقسم عليه
على حذفه لانه المقصود بالقسم وفى صورة العطف لا
تعدد القسم لكن المجموع فى حكم قسم واحد كما سيجئ عن جزاء فاعاد
المعنى اختيار الشق الثانى اقول تقريره ان الواوات العشر
التى فى قوله والشمس وضحيها نائبة مناب الفعل واباء وتاءاتها
عاطف احد هذه الواوات وكل من المجرور والظرف معمول
ولما كانت الواوات العاطفة نائبة عن تلك الواوات
صار كأن سيبويه ربط المجرورات على المجرور والظرف
الظروف على الظرف فصار كأن المجرورات والظروف
معطوفة على معمولى عامل واحد هذا ما استخرجته فى هذا
المقام حين مدارستى بعون الله الملك العلام
وما قاله مولانا سعدى من كون الواو للظرف واذا
واذا يغشاها ففيه تقصير فاعرفه ان الظرف هنا
اربعة كالمجرور وكرارا ما قال فى شرح قول الملخص المقدم
من قوله بنى الفعل واذا ما عرفت ايضا ان الواوات المجرور
والظرف المقدمين الشمس وضحيها لان واو القسم
الشرط على ما صح عنه قول الملخص ضوءها اذا اشرقت
وتأمل ولا تخطئنا من بساط عبارة الملخص كما يوقف
عليه المتأمل الصادق

لكذبت وطغوى اشقاها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او مومن والاه على قتل الناقة فان افعل للتفضيل اذا اضيفت صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها وسقيها فلاتمنعوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فطبق عليهم العذاب الموصن كرير قولهم ناقة مدمومة اذا لبسها الشحم بدنهم بسببه فسويها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقبيها اى عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وشعتها فيبقى بعض الابقاء او الواو للحال وقرا نافع وابن عامر فلا على العطف على النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشمس فكانما تصدق بكل شى طلعت عليه الشمس والقمر

سورة الليل مكية وهى احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى اى يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وتبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل نوع له توالد اوادم وحوا عليهما السلام وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى اى مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعى والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهى ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره فسنهيئه للحالة التى تؤدى الى يسره وراحته كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للحالة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغنى عنه ماله نفى واستفهام انكار اذا تردى هلك تفعل من الردى او تردى فى حفرة القبر او فى جهنم ان علينا للهدى للارشاد والى الحق موجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للاخرة والاولى فنعطى فى الدارين من شاء لمن شاء او ثواب الهداية للمهتدين فلا يضرنا ترككم الاهتداء فى نذركم نارا تلظى تتلهب لا يصلاها لا يلزمها مقاسيا

شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذى كذب بالحق اى كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذى اتقى الشرك والمعاصى فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصليها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذى يؤتى ماله يصرفه فى مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتى او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد بإيتائها مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى للمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب لذلك يرضيه والآية نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه حين اشترى بلالا فى جماعة يوذيهم المشركون فاعتقه وقيل المراد بالاشقى ابو جهل وامية بن خلف عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل اعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

سورة الضحى مكية وهى احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه اولان فيه كلم موسى عليه السلام ربه تعالى وتقدس والقى السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان تبلج بالضحى فى مقابلة بيانا والليل اذا سجى سكن اهله ودركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل فى السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل او مراعاة للفواصل روى ان الوحى تأخر عنه عليه السلام اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللاخرة خير لك من الاولى فان ما بقيه خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه تعالى انه تعالى لا يزال يواصله بالوحى والكرامة وعد له ما هو اعلى واجل من ذلك فى الاخرة او وللنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد فى الرفعة والكمال ولسوف

يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء
الدين ولما اذخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حول المبتدا
والتقدير ولانت سوف يعطيك للقسم فانها لا يدخل على المضارع الا مع
النون المؤكدة وجمعهما مع سوف للدلالة على ان الاعطاء كائن لا محالة وان تأخر
لحكمة ألم يجدك يتيما فاوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى فحقيق
فيما استقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعولي الثاني او المصادفة ويتيما حال
ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق
للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام وانت رضيع
فعدلت وجارت بك لتردك الى جدك فازال ضلالك على عمك وجدك ووجدك
عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه
على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا ترجر
واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكر بها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث
بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله تعالى فيمن يرضى
محمد صلى الله عليه وسلم ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله تعالى له بعدد كل يتيم وسائل

سورة الانشراح مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك الم نفتحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق وكان عالما
حاضرا او الم نفتحه بما او دعناه فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسر لك
تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبرئيل اتى
رسول الله عليهما السلام في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه وغسله فملاه
ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة
في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبأك الثقيل الذي انقض
ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو مما ثقل
عليه من فرط انه قبل البعثة او جبله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان
بريء من ضلال قومه مع الغمر عن ارشادهم او من اصرارهم وتعذيبهم في ايذائه

حين

دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان
قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعة وصلى عليه في ملائكته وامر
المومنين بالصلوة عليه وخاطبه بالالقاب في انماز اذلك ليكون ابهاما قبل
ايضاح فيفيد مبالغة فان مع العسر يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا يائس
من روح الله اذا عراك بالعك وتكريره للتعظيم والمعنى بانا ان مع من المصاحبة
المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين ان مع العسر يسرا كرره
للتاكيد او استيناف وعدة بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الاخرة كقولك
ان للصائم فرحتان للصائم فرحة اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب
وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء
كان للعهد او الجنس واليسر منكر فمحتمل ان يراد بالثاني فرد غير ما اريد بالاول فاذا فرغت
من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عدد ما عليك من النعم السالفة
ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت
من الصلوة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال فلا تسال غيره فانه
القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغبا اي فرغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ الم نشرح فكانما جاءني وانا معتم ففرج عني

سورة التين مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة الا فضل له وعدا
لطيف سريع الهضم دواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل
رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير
وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع معانة
قد ينبت حيث لا ينبته فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة
او مسجدا دمشق وبيت المقدس والبلدان وطور سينين يعني الجبل الذي اجري عليه
موسى ربه تعالى وتقدس وسينا وسينين للموضع الذي فيه هذا الجبل

الامين اى الامن من أمن الرجل امانة فهو امين او المأمون به يامن فيه من دخله
والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس فى احسن تقويم تعديل بان
خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات فى نظمه
سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل
سافلين وهو النار وقيل ارذل العمر فيكون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب
على الاستثناء مقرر له فما يكذبك فاى شئ يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد ما لدلت
بالجزاء بعد ظهور هذه الدلايل وقيل يا بمعنى من فى قيل الخطاب للانسان على الالتفات
والمعنى فما الذى يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين يحقق لك ما ينكره المعتبر
اليس الذى فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك
كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ التين
اعطاه الله تعالى العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من آمن بالتوراة والسوسنة

نكون مرقيل الحذف والاضمار
سمنانى رحمه

سورة العلق مكية وهى تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك اى اقرأ القرآن مفتتحا باسمه وستعينا به الذى خلق اى الذى له
الخلق والذى خلق كل شئ ثم افرد بالذكر ما هو اشرف فى اظهر صنعا وتدبيرا ادل على وجوب
العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان اى الذى خلق الانسان
فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان فى معنى
الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط
قدرته وكمال حكمته اقرأ كرر للمبالغة او الاول مطلق والثانى للتبليغ او فى الصلوة
ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ وربك الاكرم الزايد
فى الكرم على كل كريم فانه منعم بلا عوض ومحكم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة
الذى علم بالقلم اى الخط بالقلم وقد قرئ به ليفيد به العلوم ويعلم به البعيد علم الانسان
ما لم يعلم تخلق القوى ونصب الدلايل وانزال الآيات فيعلك القراءة وان لم يكن
قارئا وقد عدد سبحانه وتعالى مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه

مرار

من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار
اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى
لطغيانه وان لم يذكر الدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
اى رأى نفسه واستغنى مفعول ثانى لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله
ومفعوله ضميرين لواحد ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات
تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى رايت الذى ينهى عبدا
اذا صلى نزلت فى ابى جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص
على عقبه فقيل له مالك فقال ان بينى وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة فقرأ لفظ
العبد وتنكيره للمبالغة فى تقبح النهى والدلالة على كمال عبودية المنهى رايت ان
كان على الهدى او امر بالتقوى رايت تكرير للاول وكذا الذى فى قوله ارائت
ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية مفعول الثانى وجواب الشرط
محذوف دل عليه جواب الشرط الثانى الواقع موقع التقسيم له والمعنى اخبرنى عن
ينهى بعض عباد الله تعالى عن صلاته ان كان ذا كان الناهى على هدى فينهى عنه
او امر بالتقى فيما يامر به من عبدة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق
والتولى عن الصواب كما تقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله
وقيل المعنى ارايت الذى ينهى عبدا اليصلى المنهى على الهدى آمرا بالتقوى الناهى
مكذب متولى فما اعجب من هذا وقيل الخطاب فى الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحكم
الذى حضره الخصمان يخاطب هذا مرة وللآخر اخرى وكانه قال يا كافر أخبرنى ان
كان صلاته هدى ودعاؤه الى الله تعالى امرا بالتقوى انتهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى
فى التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له فى النهى لان النهى كان عن الصلوة والامر بها فاقتصر
على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل ولان نهى العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لغيرها وتتمة
احواله محصورة فى تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهى لئن لم ينته عما
هو عليه لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض
على الشئ وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولاسفعن وكتب فى المصحف
بالالف على حكم الواقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصيته المذكور

ناصبة كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي
ناصبة والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها على الاسناد
المجازي للمبالغة فليدع نادية اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي يندى فيه القوم
روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك
فاغلظ له رسول الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر الوادي ناديا فنزلت
سندع الزبانية ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط واحدهم زبنية كعفرية من الزبن
وهو الدفع او زبني على النسب واصلها زبانى والنار معوضة عن الياء كلا ارفع ايضا
للناهي لا تطعه واثبت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب بالقرب
الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه اذا كان ساجدا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرأ المفصل كله

سورة القدر مدنية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخم بإضماره من غير ذكره شهادة له بالنباهة
المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه تعالى وعظم الوقت الذي انزل فيه
بقوله وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله
فيها او انزله جملة من اللوح الى سماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل عليه السلام ينزله
على رسوله عليه السلام نجوما في ثلث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها
وهي وتاء العشر الاخير من رمضان والعلها السابعة منها والداعي الى اخفائها ان
يحيي من يريد بها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى
فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه عليه السلام ذكر اسرائيليا
لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا
ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان
لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين
من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امر اي من اجل كل شأن
سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله تعالى فيها الا السلامة ويقضي في غيرها

السلامة

السلامة والبلاء او ما هي الا اسلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى
مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع
او اسم زمان على غير قياس كالمشرق وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة البينة مدنية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالحاد في صفات
الله تعالى ومن للتبيين او المشركين في عبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم
والوعد باتباع الحق اذ جاءهم الرسول حتى تأتيهم البينة الرسول والقرآن فانه بين
للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن الذي نحن بصدده من نحدي به رسول من الله بدل من البينة
بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدأ تتلو صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول وان كان
اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل عليه السلام و
كون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب
قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه
بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعد بهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة
فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به و
افراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا
مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقايد الزايغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة
ولكنهم حرفوه وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة او في الحال للدلالة بما يوجب ذلك
واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله مختلف
لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية اي الخليقة وقرأ نافع البرية بالهمز على الاصل
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات
عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء

اي صفة الرسول على تقدير البدلية فحينئذ يحصل ايضا شرط كون النكرة بدلا من المعرفة بدل الكل منها في خطه

المؤذن بان ما منحوا فی مقابلة ما وصفوا به والحکم علیه بانه من جهم وجمع جهات
وتقییدها بالاضافة ووصفها بما یزداد لها تفخیما وتاکید الخلود بالتابید رضی الله
عنهم استیناف بما یکون لهم زیادة علی جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصی امانیهم
ذلک ای المذکور من الجزاء والرضوان لمن خشی ربه فان الخشیة ملاک الامر فحث
علی کل خیر عن النبی صلی الله علیه وسلم من قرا سورة لم یکن یوم القیمة مع خیر البریة یسارا ومقبلا

سورة الزلزال مدنیة وهی ثمان ایات

بسم الله الرحمن الرحیم

اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولی والثانیة او الممکن
لها واللایق بها فی الحکمة وقری بالفتح وهو اسم الحرکة ولیس فی الابنیة فعلال الا فی المضاعف
واخرجت الارض اثقالها ما فی جوفها من الدفاین والاموات جمع ثقل وهو متاع البیت
وقال الانسان مالها لما یبهرهم من الامر الفظیع وقیل المراد بالانسان الکافر فان
المؤمن یعلم ما لها یومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها بالزلزلة
زلزالها واخراجها وقیل بلسانها الله تعالی فتخبر بما عمل علیها ویومئذ بدل من اذا واتی بها
تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر بان ربک اوحی لها ای تحدث لسبب ایحاء ربک
لها بان حدث فیها ما دل علی الاخبار او لنطقها بها ویجوز ان یکون بدلا من اخبارها
او یقال حدثه کذا وبکذا واللام بمعنی الی او علی اصلها او لها فی ذلک تنشق من العصاة
یومئذ یصدر الناس من محاشرهم من القبور الی الموقف اشتاتا متفرقین بحسب
مراتبهم لیروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقری لیصح الیاء فمن یعمل مثقال ذرة خیرا یره ومن یعمل
مثقال ذرة شرا یره تفصیل لیروا ولذلک قری یره بالضم ولعل حسنة الکافر وسیئة
المجتنب عن الکبایر توثران فی نقص الثواب والعقاب وقیل الآیة مشروطة بعدم
الاحباط والمغفرة او من الاولی مخصوصة بالسعداء والثانیة بالاشقیاء لقوله تعالی
والذرة النملة الصغیرة او الهبأ عن النبی صلعم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات فکانما قرأ القرآن کله

سورة العادیات مکیة وهی احدی عشرة ایة

بسم الله الرحمن الرحیم

والعادیات صبحا اقسم بخیل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو

ونصبه بفعله المحذوف او بالعادیات فانها تدل بالالتزام علی الضابحات وضبحا
حال بمعنی ضابحة فالموریات قدحا فالتی توری النار والایراء اخراج النار یقال
قدح الزند فاورای فالمغیرات یغیر الهما علی العدو صبحا ای فی وقته فاثرن به فهجمن
بذلک الوقت نقعا غبارا او صیاحا فوسطن به فتوسطن بذلک الوقت او بالعدو
او بالنقع ای ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روی انه علیه السلام بعث خیلا
فمضی شهر لم یاته منهم خبر فنزلت ویحتمل ان یکون القسم بالنفوس العادیة اثر کما من
الموریات بافکار من انوار المعارف والمغیرات علی الهوا والعادیات اذا ظهر
لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العلیین ان الانسان
لربه لکنود لکفور من کند النعمة کنودا او لعاص بلغة کندة او لبخیل بلغة بنی مالک
وهو جواب القسم وانه علی ذلک وان الانسان علی کنوده لشهید یشهد علی نفسه
لظهور اثره علیه او ان الله تعالی علی کنوده لشهید فیکون وعیدا وانه لحب الخیر المال
من قوله ان ترک خیرا الشدید البخیل او لقوی مبالغ فیه افلا یعلم اذا بعثر بعث
ما فی القبور من الموتی وقری بحثر وبحث وحصل جمع محصلا فی الصحف او میز ما فی الصدور
من خیر او شر وتخصیصه لانه الاصل ان ربهم بهم یومئذ وهو یوم القیمة لخبیر عالم بما عملوا
وما اسروا فیجازیهم وانما قال ولا مائم قال لهم لاختلاف شانهم فی المحاسبة وقری ان خبیر بالام
عن النبی صلعم من قرأ والعادیات اعطی من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة مکیة وهی احدی عشرة ایة

بسم الله الرحمن الرحیم

القارعة ما القارعة وما ادریک ما القارعة سبق بیانه فی الحاقة یوم یکون الناس
کالفراش المبثوث فی کثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب یوم بمضمر
دلت علیه القارعة وتکون الجبال کالعهن کالصوف فی الالوان المنفوش المندوف
للتفرق اجزائها وتطایرها فی الجو فاما من ثقلت موازینه بان ترجحت مقادیر انواع
حسناته فهو فی عیشة فی عیش راضیة ذات رضی ای مرضیة او اتی من خفت موازینه
بان لم یکن له حسنة یعبا بها او ترجحت سیاته علی حسناته فامه هاویة فمادیه النار
والهاویة من اسمائها ولذلک قال وما ادریک ما هیه نار حامیة ذات حمی

لان الله الهی محمدا الصدر الاصل
فی الاعمال سبحانی ره حطه

فان الام هاوی الوله
لم اطلع لعنه علی هذا الخبر
فی الکشاف سبحانی
ره حطه

سوار کان کافرا او عاصیا
سبحانی ره حطه

ونصبه

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القارعة ثقل الله تعالى ميزانه يوم القيمة

سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة القبور روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرتهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادوا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخرتكم فيكون زيارة المقبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان لا يكون جميع همه مقصورا على الدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليحذروا وتنبيه ليتنبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتأكيد وفي ثم دلالة على ان الموبخ من الاول والاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ولكم عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد بالوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما ثم لترونها تكرير للتأكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها من قريب او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اي الذي الهيكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه وبناه عن ربه والنعيم ما يشغله للقرنية والنصوص الكثيرة كقوله قل من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعم ان كل سيال عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا وأعطى الاجر كأنما قرأ الف آية

فلا شارة الى ان مفعول تعلمون محذوف وجواب لو علم اليقين

فانهم يرون الجحيم البتة سواء علموا علم اليقين او لا منه

ومعنى قوله حالها حاب اي يحاسب على شكره منه

سورة العصر مكية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بمن يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفي خسران الانسان لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتكثير للتعظيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الحق او ما يبلوا الله تعالى به عباده وبدء من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصودا على كماله ولعله سبحانه وتعالى انما ذكر سبب النجوى دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود ودلالة بان ما عداه مؤد الى خسر ونقص حظ او ذكرها فان الابهام في جانب الخسران كرم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

فان عصر النبوة فرضه ان لا يكون الانسان فيه على خسر سبحانه منه

سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الهمزة الكسر كالهدم واللمز الطعن كالنهر فشاع في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناؤه يدل على الاعتياد فلا يقال لضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول هو المسخرة الذي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او في امية بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جمع مالا بدل من كل او ذم منصوبا ومرفوع وقرأ حمزة وابن عامر والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدده للنوازل او عدة مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاجبه كما يجب الخلود اوجب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى يحسب انه مخلد فعل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للآخرة كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شأنها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادريك ما الحطمة ما النار التي لها الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله تعالى وما اوقده لا يقدر

ان لطيفيه غيره التي تطلع على الافئدة تعلوا وساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها
بالذكر لان الفواد الطف ما في البدن واشد تالما او لانه محل العقايد الزايغة
ومنشأ الاعمال القبيحة انها عليهم موصدة مطبقة من اوصدت الباب واطبقته
قال الى اجيال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء موصدة في عمد ممددة اي يوقدن
فاعمده ممدوده مثل المقاطر التي يقطر فيها الخصوص وقرا الكوفيون غير حفص بالتشديد على الصنع
من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد وصحابه

سورة الفيل مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو
وان لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها وكانه راها
وانما قال كيف ولم يقل لان المراد تذكيرها فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله تعالى
وقدرته وغرة بيته وشرف رسوله فانها من الارهاصات وذروى انها وقعت
في السنة التي ولد فيها الرسول وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن
من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف
اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة
فخرج بحبشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وقيل اخرى فلما تهيأ للدخول وعبى جيشه وقدم
الفيل فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول
فارسل الله طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة
ترميهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ لم ترجدا في اظهار
اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بترا لما فيه من الاستفهام الم يجعل كيدهم في تضليل الكعبة
وتخريبها في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا
ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها
وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه
اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل وقيل
من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال ومن السجل ومعناه ومن جملة

العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف ماكول كورق الزرع وقع فيه الاكال
وهوان ياكله الدود واكل حبة فتى صفر منه او كتبن اكلته الدواب وراثته
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حيوته من الخسف والمسخ

سورة قريش مكية وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى
الشرط اذ المعنى ان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الجليلة
ايلافهم رحلة الشتاء والصيف الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام
فيمتارون ويتجرون او المحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالمتضمن في المعنى اي جعلهم
كعصف ماكول لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة وتقرا
ليالف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف قريش ولد نضر بن كنانة ينتمون
من تصغير قرش دويبة عظيمة في البحر تتبع السفن ولا تطاق الا بالنار تشبها بها
لانها تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال
المقيد عنه للتفخيم وقرا ابن عامر لالاف بغير ياء بعد الهمزة فليعبدوا رب هذا البيت
الذي اطعمهم من جوع اي بان جعلهم واللام للتعظيم وقيل المراد به الشدة اكلوا فيها
الجيف والعظام وامنهم من خوف اي من خوف اصحاب الفيل او التخطف
في بلدهم ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الايلاف اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة الماعون مكية وهي سبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت استفهام معناه التعجب وقرئ ارايت بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل
تصديره بالحرف للاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف الذي يؤكد
بالدين بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي
يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصي يتيم فجاءه عريانا يسأله من
ماله فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحاجة فقرعه بعصاه او الوليد

بن المغيرة او منافق بخيل وقرى يدع اى يترك ولا يحض اهله او غيرهم على طعام
المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على تكذيبه بالقاء القول
للمصلين الذين هم صلوتهم ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤن
يرون الناس اعمالهم ليروهم الثنا عليها ويمنعون الماعون الزكاة او ما يتعاور
فى العادة والفارجزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين
والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التى هى عماد الدين والرياء الذى هو
شعبة من الكفر ومنع الزكوة التى هى قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها
الويل والسببية على معنى قول لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم
مع الخلق والخالق عن النبى عليه السلام من قرأ سورة ارايت غفر له ان كان للزكاة مودیا

سورة الكوثر مكية وهى ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك وقرى انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثيرة من العلم والعمل وشرف
الدارين وروى عنه عليه السلام انه نهر فى الجنة وعدنيه ربى فيه خير كثير احل من العسل
وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة
لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه وعلماء امته والقرآن
فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجه الله تعالى خلاف الساهى عنها المرائى
فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر والنحر البدن التى هى خيار
اموال العرب تصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة
كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالضحية ان
شانئك ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذى لا عقب له اذ لا يبقى منه
نسل ولا حسن ذكر واما انت فبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيمة
ولك فى الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر
سقاه الله تعالى من كل نهر له فى الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد فى يوم النحر

سورة الكافرون مكية وهى ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون يعنى كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روى
ان نفرا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد آلهك سنة فنزلت
لا اعبد ما تعبدون اى فيما استقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال
كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اى ما عبدتم
فى وقت ما انا عابده وجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة المغ وانما لم يقل ما عبدت
ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لاء حينئذ موسوق
بعبادة الله تعالى وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه
قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق والمطابقة وقيل ما مصدرية وقيل الاولان
بمعنى الذى والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذى انتم عليه لا تتركونه ولى دين
الذى انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن فى الكفر ولا منع من الجهاد ليكون منسوخا
بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر
الدين بالحساب والجزاء والعبادة والدعاء عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الكافرين فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الجن وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية وهى ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة وقيل المراد جنس نصره
المومنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجى تجوزا للاشعار بان
المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا
وقد قرب النصر من وقته فكن متوقعا لوروده ومستعد الشكره ورايت الناس
يدخلون فى دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطايف واليمن وهوازن
وسائر قبايل العرب بعد ان كان يدخل على ان رايت بمعنى ابصرت ومفعول ثان
على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسر الله تعالى ما لم يخطر ببال احد جدا
له عليه وفضل له حامدا على نعمه روى انه عليه السلام لما دخل مكة بدأ بالمسجد فقعد
الكعبة فصلى ثمان ركعات فلما رآه عاكفا انطلق يقولون حامد اله على ان

ای فیما یستقبل لانه فی قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ای فی الحال وفیما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد صح

صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام
واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك
بالالتفات الى غيره وعنه عليه السلام انى لاستغفر الله فى اليوم والليلة مائة
مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول
من الخالق الى المخلوق كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله انه كان توابا
لمن استغفر مذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قراها بكى العباس فقال عليه السلام ما يبكيك
قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة
وكمال امر الدين وهى كقوله اكملت لكم دينكم ولان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا
سميت سورة التوديع وعنه عليه السلام من قرا اذا جاء اربع مرات فكانما قرا جميع القران

نعى خبر الموت صح

سورة اللهب مكية وهى خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدى الى الهلاك يدا ابى لهب
نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه عليه السلام لما نزل
عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك
الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه
والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته او لان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره او لانه
لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق لحاله او ليجانس قوله ذات لهب
وقرئ ابو لهب كما قيل على بن ابو طالب وتب اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضى
لتحقق وقوعه كقوله جزانى جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاديات وقد فعل
وقد دل عليه انه قرئ وقد تب والاول اخبار عما كسبت يداه والثانى عن عمل نفسه
ما اغنى عنه ماله نفى لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له
ومحلها النصب وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة
والاتباع او عمله الذى ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد فى طريق الشام
وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك

والاستكراه ليس من حيث ذكر العزى الذى هو اسماء الاصنام بل لاجل اضافة العبد اليه اذ ذكر العزى بدون الاضافة واقع فى القران فى سورة النجم
سنان چلبى رحمه الله

ثلث

ثلثا حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه
وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه
لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامراته
عطف على المستكن فى سيصلى ومبتدا وفى جيدها الخبر وهى ام جميل اخت ابى سفيان
حمالة الحطب يعنى حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة النبى عليه السلام وتحمل
زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت
تحملها وتنثرها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا عاصم بالنصب
على الشتم فى جيدها حبل من مسد اى مما مسد اى فتل ومنه رجل ممسود الخلق اى مجدوله
وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التى تحمل الحزمة وتربطها فى جيدها تحقيرا
لشانها او بيانا لحالها فى نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم و
الضريع وفى جيدها سلسلة من النار والظرف فى موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه وبين ابى لهب فى دار واحدة

قوله لجواز صليها الخ لا يقال لا اسلام بعد ما سلف فكيف يتصور الصلى بعده لانا نقول هذا انما يتم اذا مات عقيب الاسلام كسحرة فرعون واما من عاش بعده فمنهم شقى ومنهم سعيد
سنان چلبى رحمه الله

سورة الاخلاص مكية وهى اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة
ولا حاجة الى العائد لانها هى هو او لما سئل عنه اى الذى سالتم عنه هو الله اذ روى
ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذى تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان
يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقى ما يكون
منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة
فى الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية
وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه فى قل يا ايها الكافرون ولا يجوز فى تبت
ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول صلى الله عليه وسلم او موادعتهم لهم
وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر
بان يدعو اليه اخرى الله الصمد السيد المصمود اليه فى الحوائج من صمد اليه اذا قصده
وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه

ورد فى حسان المصابيح فى فضيلة سورة الاخلاص انه يعدل ثلث القران والسر فيه قيل هو ان القران مشتمل على ثلثة اقسام الاعتقادات والعمليات التكليفية والقصص الاعتبارية وسورة الاخلاص تشتمل على الاول منها وقيل لان ثوابها لكونه القسم الاشرف يتضاعف حتى يبلغ ثلث الكل والفرق بينهما ان تكرارها ثلثا يجعلها كقراءة الكل على الثانى دون الاول قلت لفظ تعدل يشعر بان المراد الثواب والحق اختيار الامام الغزالى لا ذكر
تفسير الفاتحة للمولى الفنارى
من خط حسن چلبى المحشى

في جميع جهاته وتعريفه للعلم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء لاستحقاقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن يكافيه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة لكن لما كان المقصود نفي المكافات عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا وكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلث بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة مبنية عليها بالجعل وقراحمزة ويعقوب في رواية كفؤا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القران فان مقاصده محصورة في بيان العقايد والاحكام والقصص ومن عد لها بكلمة اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرأها فقال اوجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق ما ينفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق بمعنى مفعول وعم جميع المكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالحيوان والامطار والنبات والاولاد وخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النهار ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب ههنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية من شر خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشرفيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظيم ظلامه من قولهم اتى على غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت

قوله وتكرير لفظ الله للاشعار اي بتوقف استحقاق الالوهية على ثبوت هذا الوصف اعني الصمد فلا يرد ما ذكر الذات مرة اخرى ليمكن اجراؤه عليه ووصفه له اذ لا يمكن جعله وصفا للمذكور اولا لان احدا بدل او خبر بقي فاصله بينه وبين الموصوف ويمكن ايضا ان يقال تكرير لفظ الله للاشعار بان كل احد منا لاحد والصمد كلي في افتقار استحقاق الالوهية سماني حظ

ومعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه اذا وقب اذا دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه كثيرة ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق وقوبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس والنساء السواحر اللواتي يعقدون عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان لبيدا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشر عقدة في وتر وسته في بئر فرض عليه السلام واتزلت المعوذتان واخبره جبريل عليه السلام بموضع السحر فارسل عليا رضي الله عنه فجاء به فقرأ ما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزايم الرجال بالحيل مستعار من نفث الريق لان النفث يسبق ريقا وافراد ها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة في ضرار الانسان بل الحيوان وغيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاميه كالقوى والنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد الثلث والحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة المضرة عن النبي صلعم فقد ورد على سورتان ما انزل مثلهما وانه لن تقرأ سورتين احب الى الارض عند الله تعالى منهما يعني المعوذتين

بعد آيات المعوذتين الى اخر اشار بقوله كلما قرأ انه الخ سماني حظ

سورة الناس مكية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ قرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصيصها بعم الاضافة اليه وخصصه بالناس ههنا وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس

عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون الها وفى هذا النظم دلالة على انه حقيق بالعبادة
قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر فى المعارف فانه يعلم اولا
بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتفلسف فى النظر حتى يتحقق انه
غنى عن الكل ومالك كل شئ له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به
على انه المستحق للعبادة لا غير وادرج فيها وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا للاوصاف
الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير
الناس لما فى اظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس

فان العادة قد جرت على ان يستعيذ
المولى لمن يربيه به والمملوك
بمالكه والعابد بمعبوده
سماعى من حفظه

اى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس
سمى بفعله مبالغة الخناس الذى عادته ان يخنس اى يتاخر اذا ذكر الانسان ربه
تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الموهمة
فانها تعد العقل فى المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسة
وتشكك محل الذى الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس
بيان للوسواس او الذى او متعلق بيوسوس اى يوسوس فى صدورهم من جنة
الجنة والناس دقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم القسمين وفيه تغليب الانسان
يراد به الناس كقوله تعالى يوم يدع الداع فان نسيان الله تعالى يعم الثقلين
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التى انزلها الله تعالى

الحمد لله على الاتمام والصلوة على من ختم به الرسل الكرام وعلى آله واصحابه العظام وقد وقع
الفراغ من كتابة هذا التفسير الجليل على يدى العبد الذليل ابراهيم بن مصطفى كتب الله لهما
المغفرة والحسنى بدار السلطنة السنية قسطنطينية المحمية حميت عن الآفات والبلية
ضحوة يوم الجمعة التاسع عشر من رمضان المبارك لسنة سبع وعشرين ومائة والف
من هجرة من شرع المجد والشرف مأمورا بهذا الكتب والتحرير من قبل الصدر الخير جزيرة
الفضائل والادب مأوى رومة المعالى والحسب المولى العريف بدامادزاده اسعد الله تعالى
وابد اعوام سعادته امين مجيب وقد كتبت النصف الاول من النسخة المصححة براعة المولى الافضل
طاشكبرى زاده والنصف الثانى من النسخة التى صححها المولى الكامل المسموع ما وجده المولى
من السواح واللوائح بقلمها الشريف افاض الله عليهما سحال غفرانه واسكنهما بحبوحة جنانه

قال الله جل جلاله يوم يرون الملائكة لا بشرى الآية اقول هذا شروع في جواب اقتراحهم نزول الملائكة عليهم ورؤية ربهم بان الذي طلبوه من نزول الملائكة سيوجد لكن على وجه يلقون فيه ما يكرهونه وانما قال يرون الملائكة دون تنزل الملائكة ايذانا من اول الامر بان نزول الملائكة عليهم ليس على طريق الاجابة لما سئلوه بل على وجه آخر غير معهود ويدل فيه نكتة اخرى وهي انهم لما اقترحوا رؤية الله وهي اعظم المقترحات اجاب تعالى بما ترى كانه قال اقترحوا رؤية ربهم فسوف يرون بدل رؤيته ملائكة العذاب قائلين لا بشرى رؤيته ميسرة اظهارا للمقت ما لا يخفى تكملة اني ناصب يوم على وجوه تقال بعضهم منصوب على انه مفعول به لمقدر هو اذكر او ظرف له لكن بتاويل مترتى قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت اي اذكر احداث في ذلك اليوم ويقيل منصوب بما دل عليه لا بشرى لانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها كما قاله البيضاوي او بمعنى لا يبشرون المجرمين كما قاله بعضهم والفرق انه على الاول نفهم ان هناك بشرى لكنهما تمنع عنهم وعلى الثاني انه لا بشرى هناك قطعا يدل عليه نفي الجنس وهذا ابلغ في مقام التهويل من حيث انه نفيها كناية عن انتفاء ضدها كما ان نفي المحبة في قوله تعالى والله لا يحب الكافرين كناية عن اثبات البغضة عليهم ولا يخفى ان وجود البشرى مع منعها عنهم اشد تهويلا لا ترى الى قوله ديدار مينمايي ودر مهر نميكني بازار خويش واتش تيز ميكني قال الامام في المفاتيح انما قال لا بشرى لان الكافر لا يخلو اما ان كان عالما بالله او لا يكون عالما بالله فان كان عالما بالله فانه يعلم ان الله تعالى يعذبه في الآخرة لا محالة وان كان لا يعلم ذلك فانه يخاف ذلك ويقطع به لان الغالب على الخلق الخوف من الله تعالى فثبت على التقديرين انه لا بد وان يحصل له الخوف من الله تعالى فلا جرم لا يحصل له البشرى بالخير ومثله قوله تعالى ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم فان المراد منه ان الله تعالى يغضب عليهم ويعاقبهم ويدل عليه قوله صلة ارحم لكنها ابطلها كفرهم فبين سبحانه انهم في اول الامر يئسوا فهم يائسون على نهاية اليأس وانيسته وذلك هو النهاية في الايلام ثم اقول لا يذهب عليك ان تلك الافعال المدلول عليها بلا بشرى يجب ان تكون مقدرة مقدمة مكان اذكر والا فلو كان العامل في يومئذ معنى النفي المستفاد من لا بشرى كما يومئذ ظاهر العبارة لعاد المحذور الذي ستطلعك عليك في عدم جواز كون لا بشرى عاملا في يومئذ وقيل يوم منصوب بقوله تنزل بقرينة قوله لولا انزل ورجح هذا بان فيه كسرا لنظم هذا كان قوله وقد ضاق ذرعي ربت وقيل منصوب بمعذبون المقدر قال البيضاوي يؤيده تكرير اقول اي لليوم الاول على تقدير كونه منصوبا بما يدل عليه قوله لا بشرى اي يمنعون ويمانا اذا كان منصوبا باذكر المقدر فلا تكرير اذ الاول ظرف لاذكر والثاني ظرف لمعنى النفي فتغاير العاملان ولا يجوز ان يكون اذكر المقدر العامل في يومئذ لما ستسمعه من قول اذا كان العامل في الاول يمنعون المقدر المقدم ذلك لانه لا يعمل في يومئذ لان ما قبل لا العاملة في الاسم لا يعمل فيما بعده هل العامل فيه حينئذ معنى النفي المعتبر في لا بشرى فلا تكرير حقيقة اذ لم يتحد العاملان فالمعمول لاذكر غير المعمول لمعنى النفي وان قدرنا اذكر آخر ليومئذ او يمنعون آخر له ايضا كان يومئذ مع عامله تكريرا ويمكن ان يقال لما اوردت الظرف ولم تكيف بوجه كان كررت عاملا ما ومن هذا ظهر انه اذا كان العامل في يوم اذكر في يومئذ معنى النفي فلا تكرير اذ لا يحال لعمل اذكر المقدم المتقدم في يومئذ بل لعمل يمنعون المقدر المدلول لا بشرى المقدم عامل عرفت بعينه هذا لكنه كما ترى بناء على ان العامل في المكرر بالكسر هو العامل في المكرر بالفتح وعلى ان لا بشرى يمنع العمل في المكرر بالكسر لا بعد ان يقال سلمنا ان العامل في يوم اذكر او يمنعون المقدرين المقدمين على لا بشرى ان الجملة المنفية محمولة للقول المضمر الواقع حالا من الملائكة والملائكة معمول ليرون يرون معمول ليوم فلكلمة او في حيز من ثمة الظرف الاول فليست باجنبية ولا نافية من ان يعمل ما قبلها فيما بعدها فعلى هذا يتحد العاملان ويصح كون يومئذ تكريرا بمعنى التوكيد فاحفظ هذا اقول في معنى الآية مستفيضا من الله سبحانه ان الكفار لما اقترحوا نزول الملائكة عليهم ورؤية الله تعالى استوفى ببيان استكبارهم وعتوهم غاية العتو ثم يجاب بانهم يرون الملائكة آية مالكة بدل رؤية ربهم بحيث ان رأيتهم الملائكة ليست على وجه اقترحوه بل على ما يكرهونه لاقتراحهم بكلام منجب غاية التعجيب بنفي جنس البشرى مع التنصيص باجرامهم اثابت لهم المشعر بعلة النفي المذكور اي جرم اشنع من الاستكبار والعتو وتكرير اليوم المنبئ عن هول يقع فيه فلما سمعوا هذا الخطب المهول قالوا حجرا محجورا اي اعاذنا الله من عدم البشرى لنا كانهم قالوا في انفسهم كيف ينفى عنا البشرى ونحن مستحقون لها لانه لنا اعمالا نرجو بها ثوابا على اشارة اليه الامام الرازي فيما نقلناه سابقا فاجابه سبحانه بقوله فقدمنا الآية يعني ان اعمالهم التي يرجون ثوابها ضايعة لا يترتب عليها شئ معتد به كالثواب والمنفعة الاخروية التي هي تخفيف العذاب كما هو المذهب لان كل احد مجزى بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر كما قيل في ابي طالب فمع ثبوت اصل العذاب لا يليق ان تخرط في سلك البشرى فلا يقال لمن عملوا ثوابا فيطلون جهنم ولذلك قابلهم بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا الآية والله اعلم قال البيضاوي او خبر اقول هذا عطف على قوله تكرير يعني يجوز ان يكون يومئذ خبرا لا التي لنفي الجنس للمجرمين حينئذ اما بيان لبشرى وصلة له لما فيه من الابهام كاني حينئذ لكم او خبر ثان للا ولكنك ان تقول كونه بيانا ناظرا الى كون يومئذ تكريرا وكونه خبرا الى كونه خبرا وقيل يجوز ان يكون صفة لبشرى قال او ظرف اقول هذا ايضا عطف على قوله تكرير اي يجوز ان يكون يومئذ متعلقا بما تعلق به لام للمجرمين وهو الخبر اي لا بشرى حاصلة للمجرمين يومئذ وقوله او لبشرى عطف على ما اي يجوز ان يكون يومئذ ظرفا لبشرى بشرط ان تكون منونة بيانه ان بشرى هنا اما مبني على الفتح تقديرا لتضمنه معنى من اي لا من بشرى كما قاله النحويون في مثل لا جرم اي لا من جرم في الدار او معرب بحذف تنوينه لمنعه غير الصرف لتانيث اللازم وهو الالف اما منصوب بلا او مرفوع على الابتداء وخبره للمجرمين فاذا كانت بشرى مبنيا مع لا لا يجوز ان يعمل في يومئذ لان المبني مع لا يعمل لانه مع تكون لا مع بشرى كلمة واحدة وجزء الكلمة لا يعمل قال عطف على المدلول اقول اي المدلول عليه لا بشرى سواء اعتبر عاملا في يومئذ او يوم اذ لا وهو يمنعون او لمعنى رد في وصح ضمير يقولون حيث قال اذ لا اي يقول الكفرة يوم اذ لن يرجون لقاءنا وهذا يميل منه ظاهرا الى تخصيص المجرمين بهم وان جوز سابقا عمومه لهم ولغيرهم تعليل هذا لكونهم المحذرين عنهم والمسوقة لهم الكلام او لانهم هم المدخولة اي المجرمين دخولا اوليا من طريق البرهان بمناط التهديد المهم لا ذكر ضمير اورعي فيه طريقة الالتفات حيث اعتبر اولا عموم لفظ

قال البيضاوي او نصفه بدل من قليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كانك قلت فيكون مخيرا بين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف اقول هذا ايضا على ترتيب النظم يعني بجوز ان يكون نصفه بدل البعض من قليل الاستثناء من النصف والتقدير قم نصف قليل الا قليلا من النصف وقد علمت قبل هذا ان النصف الاول نفسه قليل بالنسبة الى الكل علمت ان القليل من النصف اقل من الكل فلا يتصور ان حينئذ لذلك الاقل اعني القليل من النصف القليل من الاقل الاقل من الكل كالثلث فتحصل المعنى قم الاقل منه كالثلث اي قم بعد مضي ثلث قليل او الناقص من الاقل المقدر بالثلث كالربع اي قم بعد مضي ربع قليل او الزائد على ذلك الاقل المعبر عنه بالثلث كالنصف اي قم بعد مضي نصف قليل وتوضيح على ما اوضحناه لك منك من المثال مستغنى عنه قال او النصف هذا عطف على قوله الا قليلا من النصف يعني على تقدير كون نصف بدلا من قليل الا استثناء من النصف يجوز ان يكون الضمير المطلق في منه للنصف فيكون مخيرا بين ان يقوم في اقل منه على البت وبين ان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر يعني يكون التخيير بين شيئين اذ المعنى قم في اقل من النصف اي الثلث على البت والقطع او لا تتجاوز في الخيرة بان تقوم بعد مضي ثلث قليل دائما فان حملتك ضرورة فعليك باختيار بين امرين القيام في الاقل من النصف اي بعد مضي الثلث والقيام في الزايد على ذلك النصف اي بعد مضي الثلثين فلا تكرر فيه كما يتوهم من ظاهر حيث اخذ الاقل من النصف مرتين من حيث ان اخذه اولا من جهة كونه مبتدا به واخذه ثانيا من جهة كونه احد المخايرين ان حملته الضرورة على تركه ولذا تراهم يقولون هنا بقولهم جالس الحسن او ابن سيرين ومعناه ان مجالسة الحسن امر ضروري فان لم تعتمد ضرورة فانت بالخيار من مجالسة ابن سيرين قال او الاستثناء من اعداد القليل لانه عام فالتخيير بين قيام النصف او الناقص منه والزايد عليه اقول الظاهر انه عطف على قوله الاستثناء من القليل يعني ان المراد بالقليل فيما سبق آحاده كالساعات ويجوز ان يراد اعداده كهذا القليل وذاك القليل او لا عهد فالظاهر الاستغراق اي القيالي والمعنى والله اعلم قم القيالي الا قليلا من القيالي فعلله بنصفه بيان لاحد هم القليل القليل اي قم نصف القليل القليل او انقص من ذلك النصف اي القليل الاول فزد عليه على قياس ما اوضحناه لك فكم على هذا يبقى الكثير بحاله مأمورا بالقيام في جميع اجزائه هذا ما سنح لذهني الكليل وطبعي العليل والله يقول الحق ويهدي السبيل والحمد لله اولا واخرا

نجز بعون الله احمد الدربندي عفي عنه

ست ساعات فتلا منه

ثلثاه منلا منه

ثلثه منلا منه